مجبار وفا تهیه شد
مجبار
بازبین شد
۱۳۵۳ خ
کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب جامع الاسرار و منبع الانوار – عربی

مؤلف حیدر بن علی عبد الحسینی آملی

خطی نستعلیق مختلف السطر

سال تحریر ۱۰۷۷ عدد اوراق ۲۳۵

جزء کتب عرفان نماره ۴۳۷ خ

شماره عمومی ۴۱۴ ~~۴۱۴~~ شماره قبض

واقف خریداری آستانه قدس تاریخ وقف اسفند ۱۳۱۸

طول ۲۴ عرض ۱۲/۵ سانتیمتر گنجه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلوة على رسول الله
وبعد فهذه من الكتب التي وقفها
العبد السيد محمد الحسيني
الخراساني على ولده ثم لا بعد
نسل ونسل لبنتها المنقطعة رحيا
ثم لاعلم ولده الذكور نسلا بعد
نسل ثم لا صلحهم قبيلا فانقرضوا فان
فنى فلا صلح علماء المشهد واصلاح
كل على من هو في يده في كل زمان و لا يعاد
الا بعد اخذ ضعف ضعف قيمته فان
لم يعده اشترى مكانه اخر وقد صرت
صحيح الوقف حرره ابن الواقف محمد
قد صح منه سطر من سطوره

[illegible]

١

جامع الاسرار

کتابخانه آستان قدس رضوی
ویژه کتاب

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین
الحمد لله الذی کشف عن جماله المطلق حجاب الجلال المسمی بالکثرة
وخلص عباده المخلصین بنور وحدته الذاتیه عن ظلمات رویة
الغیر فی مقام التفرقه حتی خرجوا عن درکات السبل المتفرقه من الحلول
والالحاد والکفر والزندقه ونطقوا فی توحیده الالوهی والوجودی
بعد خلاصهم عن الشرک الجلی والخفی فی عالم الوحدة ووصلوا
فی مراتب الحضرات الالهیه والکونیه الی اعلی الحضرة وشاهدوا
بعینه علی ما ینبغی عین ذاته المطلقه وصلوته الکاملة علی نبیه الاکمل
منهم فی الشرف والرتبه الذی هو السبب لظهور الموجودات
الی الفعل من القوة المخصوص بالمقام المحمود ولواء الحمد من حیث
النقطة المنعوت بالبرزخ الجامع المبعوث الی خیر الامة وعلی
الباب الاعظم والملک الراجح المولود جوف الکعبة الذی له مرتبه
ان تعین نفسه تحت الباء بالنقطة وعلی آله واصحابه واهل بیته
اهل بیت العلم والمعرفه والحکمة اما بعد فانی لما فرغت من رسالة
منتخب التاویل المشتملة علی بیان کتب الله الافاقیه والانفسیة
وحروفها وکلماتها وآیاتها وتطابق کل واحد منها بالآخر ورسالة
الارکان المشتمله علی بیان الارکان الخمسة التی هی الصلوة والصوم
والزکوة والحج والجهاد شریعة وطریقه وحقیقه ورسایل اخر مثل رسالة
الامانه ورسالة التنزیه وغیر ذلک التمس منی جماعة من اخوانی
الصالحین السالکین سبیل الله لطلب مرضاته ان اکتب لهم کتابا

جامعا

جامعا مشتملا على معظم اسرار الله تعالى وانبيائه واوليائه عليهم السلام سيما اسرارهم
على اسرار التوحيد واقسامه وتوابعه ولوازمه وما يتعلق به من الاحكام
والاسرار مخبرا عن حقايقه ودقايقه ونكته ورموزه مشيرا الى لبّه
وخلاصته واصوله وفروعه مومیا الى شعبه وشبهه وشكوكه ومغالطته مومیا در
مرتبا على فضيلته وتعريفه وتقسيمه وكيفيته موشّىً بالامثلة المحسوسة اللايحة
والاستشهادات الموضحة اللايقة مبنيا على قاعدة الموحدين المحققين
من اهل الله المسماة بالصوفية موافقا لمذهب الشيعة الامامية الاثنى
عشرية مطابقا لاصول كل واحد منهم وقواعدها بحيث يدقع به التنازع
من بينهم بالكلية ولا يحتاجون بعده الى كتاب آخر فيه لان من بين
الفرق الاسلامية والطوايف المختلفة المحمدية ليس احد تنكر على
الطايفة الصوفية مثل الطايفة الشيعة ولا على الشيعة مثل الطايفة
الصوفية مع ان ماخذهم واحد ومرجعهم الى واحد لان مرجع جميع ومنتهاهم واحد
الشيعة خصوصا الطايفة الامامية ليس الا الى امير المؤمنين علي ع
وبعده الى اولاده واولاد اولاده صلوات الله عليهم اجمعين و
هو ماخذهم ومشربهم ومسند علومهم ومرجع اصولهم وكذلك
الصوفية الحقة لانهم ايضا لا يسندون علومهم ولا ينسبون خرقتهم الا
اليه وبعده الى اولاده واولاد اولاده عليهم السلام واحدا
بعد واحد لان نسبتهم اما الى كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه وهو
تلميذه الخاص ومريده المخلص واما الى الحسن البصري وهو ايضا
من اعظم تلامذته واكبر مريديه واما الى جعفر بن محمد الصادق علیه السلام

الذی هو من اولاد اولاده علیهم السلام وهو ایضا خلیفته ووصیه والامام المعصوم المنصوص
من عند الله وسنشیر الی کیفیة ذلک وتفصیله ان شاء الله تعالی وسبب هذا الالتماس منی وهو
انهم راوا بعین بصیرتهم النافذة آثار نعم الله تعالی والطافه علیّ باعطاء هذه
المعارف والحقایق وشاهدوا بنور هدایتهم الحقیقیة انوار فیضانه وتجلیاته فیّ
بافاضة هذه المعانی والدقایق وعرفوا کیفیة اطلاعی علی اصول الطایفتین
وقواعدهم وعلموا حسن مجموعیتی بتحصیل قوانین الفرقتین وعقایدهم لانی
من عنفوان الشباب بل من ایام الطفولیة الی یومنا هذا الذی هو ایام الکهولة
بعنایة الله تعالی وحسن توفیقه کنتُ فی تحصیل عقاید اجدادی الطاهرین الذین
هم الایمة المعصومون علیهم السلام وطریقتهم بحسب الظاهر التی هی الشریعة المخصوصة
بالطایفة الشیعة المخصوصة الامامیة من اهل الفرق الاسلامیة وبحسب الباطن التی
هی الحقیقة المخصوصة بالطایفة المخصوصة من ارباب التوحید واهل الله تعالی و الصوفیه
التوفیق بینهما ومطابقة کل واحد منهما بالآخر حتی تحققت حقیة الطرفین
وعرفت حقیقة القاعدتین وطابقت بینهما حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة وصرت کما صرت جامعا بین الشریعة والحقیقة حاویا بین
الظاهر والباطن واصلا مقام الاستیقان والتمکین قایلا قول من
کان شیئا من ارباب التعین واهل التحقیق الحمد لله الذی هدانا لهذا
وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله **شعر** کانت لقلبی اهواء مفرقة
فاستجمعت مذ رأتک العین اهوائی فصار یحسدنی من کنت احسده
وصرت مولی الوری مذ صرت مولائی ترکت للناس دنیاهم ودینهم
شغلا بذکرک یا دینی ودنیائی ولیس ذلک مرغوبی ولا رعونة
بل تحدثا بنعم الله تعالی والطافه لقوله واما بنعمة ربک فحدث وذکرا بکرم الله

وانعام

وانعامه لقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومع ذلك كله كلما احدث
من هذه الاقسام في هذا الكتاب ومثل هذا الكتاب اضعافا مضاعفة
بمرار متعددة لا يكون الا ذرة من جبل وقطرة من بحر لان نعم الله تعالى
غير قابلة للاحصاء لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله ثم
والله لو صارت اطباق السموات اوراقا واشجار الارضين
اقلاما وبحور السبع مع المحيط امدادا والجن والانس والملك كتابا
لا يمكنهم شرح عشر ما شاهدت من المعارف الالهية والحقايق الربانية من عشيره
الموصوفة في الحديث اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر المذكورة في القران
ما تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا [illegible] ولا تيسر
لهم بيان جزء من اجزاء ما عرفت من الاسرار الجبروتية والغوامض
الملكوتية المعبرة عنها في القرآن بما لم يعلم لقوله تعالى اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الموهبة اليها بتعليم
الرحمن لقوله الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
المسماة بكلمات الله تعالى التي لا تبيد ولا تنفد لقوله قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا ولقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم و
اقل ذلك وهو الذي شاهدت بعد مشاهدة حقية الطايفتين المذكورتين
حقية كل طايفة وباطليتها وانه من اي وجه باطل وتوجه كل وجه

منهم الى النقطة الحقيقية التوحيدية كتوجه الخطوط من الدايرة المحيطة الى
النقطة المركزية واطلعت على معنى قوله تعالى وما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقوله ولكل وجهة هو موليها
وقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وعرفت
سر قول نبينا صلى الله عليه وآله الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس
الخلايق وقول امير المؤمنين عليه السلام العلم نقطة كثرها الجهال
وصرت كالهيولى القابلة صور العقايد كلها وهذا كثير جدا لانه
من قبيل ارنا الاشياء كما هي الذي هو اقصى نهاية مراتب
التوحيد واعلى مدارج الكشف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم شعر لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا
لم يكن قلبي الى دينه دان لقد صار قلبي قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان وبيتا لاوثان وكعبة طايف
والواح توراة ومصحف قرآن ادين بدين الحب انى توجهت
ركايبه ارسلت ديني وايماني ولا شك ان هذا اي اثبات
حقية الصوفية يصعب على بعض الاذهان المحجوبة عن الحق من
اهل الشيعة لانه يتصور اني اساعد مذهب اهل الباطل بالباطل
واجتهد في اثبات حقيتهم بغير الحق ومع انه ليس كذلك لاني
بالحقيقة ما اساعد الا مذهب آبائي واجدادي الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين من حيث الظاهر والباطن كما تقدم
وكذلك الشيعة فانهم ايضا يتوهمون ان فضيلة ائمتهم كانت منحصرة

ذكر لان اكثر الصوفية من جملتهم يتصورون ان الائمة عليهم السلام كانوا عارين عن هذه الفضيلة

في

٢ منها مخطے قم

فی هذه العلوم المتداولة بینهم ولیس کذلک لان کل واحد منهم مخطی فی تصوره
غیر مصیب فی توهمه نعوذ بالله منهما ومن تصورهما لانه لیس هناک
علم الا وهم منبعه ولا سر الا وهم معدنه وهم رؤساء ارباب الشریعة
وائمة اهل الطریقة واقطاب اساطین الحقیقة وهم خلفاء الله فی
ارضه وسمائه ومظاهر کبریائه وجلاله فی ملکه وملکوته والله ثم
والله لولاهم ما کانت السموات قائمة ولا الارضون ثابتة ولا
ما بینهما من المخلوقات موجودة کما تشهد به الکلام الوارد من الله تعالی
خطابا الی النبی صلی الله علیه وآله لولاک لما خلقت الافلاک و
الکلام الوارد منه ایضا الی داود یا داود انی خلقت محمدا
لاجلی وخلقت اولاد آدم لاجل محمد وخلقت ما خلقت لاجل
اولاد آدم الحدیث لان مراده بهما انه یقول لولا محمد واهله لما خلقت العالم واهله ح
لان المراد بالافلاک الافلاک وما فیها من الموجودات وهذا
اخبار بالظرف عن المظروف وجائز عند العرب واما ان محمدا هذا ح
واهله من نفس واحدة وحقیقة واحدة وحکمهم حکم محمد فی هذا
فهو ظاهر غیر خفی علی احد وهو قد ثبت عقلا ونقلا وکشفا کما نعرفه
فی هذا الکتاب وایضا معلوم انه قد تقرر عند المحققین ان العالم
کله قائم بحقیقة الانسان الکامل والافلاک یدور بانفاسه
کما اشار الیه الشیخ قدس الله سره فی رسالته المسماة بنسخة الحق
فی اول خطبته وقال الحمد لله الذی جعل الانسان الکامل
معلم الملک وادار سبحانه وتعالی تشریفا وتنویها بانفاسه

کتابخانه آستان قدس رضوی
ویژه کتاب

المذکورین
الفلک الی آخره وایضا لیس هناک اکمل من هؤلاء عقلا ونقلا وکشفا بالاتفاق
والدلیل علیه ان الانسان بالحقیقه اشرف الموجودات واکملها والانبیاء
علیهم السلام هم اشرف انواع الانسان ونبینا واهله بالاتفاق ایضا
اشرف الانبیاء والاولیاء فیکون هو واهله اشرف الموجودات واعظمها
وخلاصة اهل العالم والکلم سیما نفسه خلیفة العالم الربانی الذی صرح
بهذا فی خطبة الافتخاریة وقال انا آیة الجبار انا حقیقة الاسرار
انا دلیل السموات انا انیس المسبحات انا خلیل جبرئیل انا صفوة میکائیل
انا قاید الاملاک انا سمید الافلاک انا صادق الوعد انا حافظ
الرعد انا البرق اللموع انا السقف المرفوع الی قوله انا وجه الله انا
جنب الله انا ید الله انا الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن
وظاهرا بالنسبة الی لا یکون بعیدا ان قلت فی هذا المقام علیه قال
السید الرضی رحمة الله علیه فی خطبة شعر اولئک آبائی
فجئنی بمثلهم اذا جمعتنا یا جریر المجامع وایضا یکفی فی هذا الباب
قول خصمائهم نثرا او نظما فانه ملاء الآفاق بکثرته وامتلاء الافلاک
لشهرته واما النثر فکقول بعضهم وهو الاخطب الخوارزمی وهو انه
قال لما قدم علی علی رسول الله صلی الله علیه واله بفتح خیبر قال
رسول الله صلی الله لولا ان یقول فیک طایفة من امتی ما قالت النصاری
فی المسیح لقلت الیوم فیک مقالا لا تمر بملاء الا اخذوا من تحت
قدمک ومن فضل طهورک یستشفعون به ولکن حسبک ان تکون

وبعدهم الاولیاء صح

منّی وانا منک ترثنی وارثک وانک منی بمنزلة هرون من موسی الّا انّه لا نبیّ
بعدی الحدیث بطوله واما النظم فکقول بعضهم ایضا وهو عمرو بن العاص وهو قوله
شعر بآل محمد عرف الصواب • وفی ابیاتهم نزل الکتاب • وهم حجج
الاله علی البرایا • بهم وبجدهم لا تسترات • طعام سیوفهم مهج الاعادی
وفیض دم الرقاب لها شراب • ولا سیما ابا حسن علیّ • له فی الحکم مرتبة
تهاب • اذا نادت صوارمه نفوسا • فلیس لها سوی نعم جواب •
فبین سنانه والدرع صلح • وبین البیض والبیض اصطحاب •
هو النباء العظیم وفلک نوح • وباب الله وانقطع الخطاب •
وبالجملة لما رایت الاشتغال بهذا من الاسباب المهیئة لتحصیل السعادة
العظمی والتوجه الیه من المعدات الموصلة الی الدرجة العلیا لانه
کان سببا لاصلاح ذات البین الذی هو افضل العبادات و
اشرفها لقوله لا خیر فی کثیر من نجویهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بین الناس وموجبا لارشاد الطائفتین الذی هو
اعظم الکمالات وانفسها لقوله تعالی ان هذا لهو الفوز العظیم
لمثل هذا فلیعمل العاملون • ورایت ایضا منع هذا الالتماس والبخل
به من اکبر الکبایر ومنع هذا الاستدعاء والامساک عنه من اعظم
القبایح لان العلم کالمال مثلا بل اشرف منه فکما ان صاحب المال
اذا بخل بحقوقه الواجبة علیه وامسک عنه صار مذموما عند الله تعالی
وعند الناس دنیا وآخرة فکذلک صاحب العلم بالنسبة الی حقوقه
الواجبة علیه وانفاقه علی مستحقیه وطالبیه کما اشار الیه جل جلاله

في قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون شرعت
فيه وتوجهت اليه وجزمت على ترتيبه بالعزم الجزم والتوجه التام و
قلت ان ذلك من عزم الامور وبينت فيه التوحيد واقسامه كلها
مع توابعها ولوازمها مطابقا لالتماسهم موافقا لاستدعائهم على وجه
ما اتفق لاحد من المتقدمين والمتاخرين لحسنه ولطافته وجزالة
الفاظه ونفاسة معناه لان الذي شرع منهم في تعريفه انحرف عن
تقسيمه والذي اشتغل بتقسيمه انعزل عن تحقيقه ولم يكونوا قاصدين
هذا المقصد ولا طالبين هذا المطلب اي مقصد الجامعية ومطلب
المجموعية الذي هو احسن الطرق واكمل السبل واشرت في اثنائها
الى معرفة الذات والصفات والافعال وما شاكل ذلك والى
بعض اسرار القدر وكيفية اخذ القوابل التي هي الاعيان الثابتة
حقوقها من الفواعل التي هي الاسماء الالهية وسبب السعادة و
الشقاوة والكمال والنقصان في الدارين واسنادها الى
القوابل دون الفواعل واستعنت في تقرير ذلك كله بالامثلة
المحسوسة اللائقة المقربة المعاني المعقولة الى الاذهان واشرت
الى انتساب علوم هذه الطائفة وفرقتهم الى الانبياء والاولياء
عليهم السلام خصوصا الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
الذي هو قطب دائرة اهل التوحيد ومرجعهم وبعده الى اولاده
وتلامذته ظاهرا وباطنا اي صورة ومعنى واستشهدت على كل

مقصد

مقصد من هذه المقاصد التوحيد لكلام الله تعالى وكلام انبيائه واوليائه عليهم السلام
وكذلك بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين واشرت بعد ذلك الى
كيفية الشريعة والطريقة والحقيقة وانها اسماء مترادفة صادقة على حقيقة
واحدة باعتبارات مختلفة وانه ليس في نفس الامر تغاير وتخالف بينهم
ثم الى سر النبوة والرسالة والولاية ومراتبها ومعانيها وحقايقها
والى معنى النبوة النبي والولي والرسول والفرق بينهم والى كيفية
انتقال سر الولاية والنبوة من الولي المطلق والنبي المطلق الى
الانبياء المقيدين والاولياء التابعين لهم من هذا المقام وكيفية
رجوعه اليهما بعد انقطاعهم عن النشاة الدنياوية واشرت ايضا
الى خاتم الانبياء وخاتم الاولياء ومراتبهما ومقامهما والى الخلاف
الذي وقع بين المشايخ والعلماء في تعيينهما ثم الى الوحي والالهام
والكشف وترتيبها ومراتبها والفرق بين كل واحد منها مع الفرق
بين العلوم الكسبية الرسمية وبين العلوم الحقيقية الارثية والفرق
بين اهلها ايضا صورة ومعنى ومقاما ومرتبة واشرت الى كيفية
تحصيلها من الحق والخلق وشرف الثانية وخسة الاولى وفايدتها
ثم الى الاسلام والايمان والايقان وكيفيتها ومراتبها وتقديم
كل واحدة منها على الاخرى شرعا وعقلا وغير ذلك من الاسرار
العالية والحقايق الالهية ورتبته على اصول واثنى عشر قاعدة
اعني جعلت كل اصل منها مشتملا على اربعة قواعد الاصل الاول
من الاصول فهو مشتمل على بحث التوحيد واقسامه وهو مبني على اربعة

انتهاء

المتقدمين نخ ظ

ثلثة صح

قواعد القاعدة الاولى في فضيلة التوحيد والثانية في توحيده والثالثة
في تقسيمه والرابعة في كيفيته والاصل الثاني منها مشتمل على الاستشهاد
بكلام الله تعالى وكلام انبيائه واوليائه عليهم السلام وكلام المشايخ في حقية
التوحيد واثباته وهو ايضا مبني على اربعة قواعد القاعدة الاولى في
الاستشهاد بكلام الله تعالى الثانية في الاستشهاد بكلام الانبياء عليهم السلام
الثالثة بكلام الاولياء عليهم السلام الرابعة بكلام المشايخ رضوان الله
عليهم اجمعين والاصل الثالث منها مشتمل على اسرار الشرايع الالهية
واسرار ارباب الشريعة والطريقة والحقيقة من الانبياء والاولياء عليهم
السلام المتعلق ببحث التوحيد وهو ايضا مبني على اربعة قواعد
القاعدة الاولى في الشريعة والطريقة والحقيقة الثانية في
النبوة والرسالة والولاية الثالثة في الوحي والالهام والكشف
الرابعة في الاسلام والايمان والايقان وفي هذا الترتيب سر
للخواص وهو لا يخفى على اهله لان الخبر بكيفية الاشارة والغرض من
انضمام بحث الشريعة والطريقة والحقيقة وبالجملة الابحاث المشتملة
عليها الاصل الثالث الى بحث التوحيد واقسامه ومن اشتمال
الكتاب ايضا على بحث التوحيد دون غيره من الاسرار هو انه
ليس هناك سر اعظم من سر التوحيد وتوابعه ولوازمه حتى نشير
اليه او نتوجه نحوه وثانيا ان الملتمس ما التمس غيره واما الاسرار
المخصوصة بالاصل الثالث فلان التوحيد له غوامض ودقايق
بعضه مناسب باهل الشريعة وبعضه باهل الشريعة وبعضه باهل

الطريقة

الطريقة وبعضه باهل الحقيقة وليس يعرف هذا المعنى الا اهله فنثبت برأسه
ليتحققوه ويتركوا انكار بعضهم لبعض واما النبوة والرسالة والولاية
فلانها هي منشاء الكل ومبداؤها وما صدر التوحيد الا منها وما ظهر
الا من صاحبها فبيان معرفتها كان واجبا فكذلك الوحي والالهام والكشف
والاسلام والايمان والايقان لانها من توابعها ولوازمها وبالحقيقة
مجموع هذا البحث بحث واحد بحيث لو اهمل بواحد من هذه المقاصد لم
يظهر المقصود على ما ينبغي ويبقى المطلوب مخفيا غير معلوم كما لا يخفى على اهله (على ما ينبغي صح)
واحسن الوجوه في علة هذا الترتيب ان بيان التوحيد اقتضى بيان
اهله والحق انه لا ينبغي الا كذلك والحمد لله على ذلك ووشحته بمقدمة
شريفة مقدمة على الاصول والقواعد كلها مشتملة على كتمان الاسرار
المودعة في هذا الكتاب عن غير اهلها وبخاتمة جليلة مشحونة بوصية متعلقة
باهل هذه الاسرار وسميته بجامع الاسرار ومنبع الانوار والتمست
من الله تعالى في اتمامه العون والتوفيق وفي اتيانه الكشف و
التحقيق فالمسئول من عظماء اهل الذوق واساطينهم والملتمس من
ملوك ارباب الكشف والتحقيق وسلاطينهم ان ينظروا الى هذا الكتاب
نظر اصلاح وتنقيح لا نظر مسامحة واغماض وان يتصرفوا فيه تصرف
الشيخ في تلميذه لا تصرف المحب في محبوبه لان ثمرة هذا بالحقيقة
لا ترجع الا اليهم لقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وفائدته لا تتصل بالتحقيق الا
الى حضرتهم لقوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى

اهله فصار الكتاب مشتملا على بيانه وبيان اهله لان الاصلين من الاصول الثلثة
مشتملان على بيان التوحيد والاصل الثالث على بيان اهله صح

بعضكم من بعض جزى الله خيرا من تأمل صنعتي وقابل ما فيها من السهو والعفو
واصلح ما اخطأت فيها بفضله وفطنته واستغفر الله من سهوي والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
واذا تحقق هذا وتقرر فلنشرع اولا في المقدمة وما اشتمل عليها ثم بعد ذلك
في الاصول والقواعد على الترتيب المذكور وهي هذه
المودعة في هذا الكتاب عن غير اهلها اعلم ايها الطالب هداك الله
الى سبيله وارشدك الى طريقه ان هذا الكتاب مشتمل على معظم اسرار الله تعالى و
اسرار انبيائه واوليائه ولبها وخلاصتها وحسنها دقيقها وجليلها التي عليهم السلام
لا اذن لاحد في كشفها واظهارها الا عند اهلها ولا اجازة لهتك سترها وكشف
قناعها الا بين يدي صاحبها الذي هو اهلها لقوله تعالى ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها واسرار الله تعالى كلها امانة في ارضه
وقلوب اوليائه لما تعرفه فاوصيك بكتمانها واخفائها وصية واجبة
تحفظ بها نفسك ونفس غيرك من الضرر العاجل الذي هو القتل او
الصلب والرجم والضرر الآجل الذي هو النار او السخط او العذاب لان
الاهمال بالامر الواجب موجب للسياسة الشرعية في الظاهر والسياسة
الالهية في الباطن تقتضي حكمته ومشيته ذلك تقدير العزيز العليم
وهذا امر امر الله تعالى به عباده المخلصين من الانبياء والاولياء
عليهم السلام وبالغ فيهم وامرهم ايضا ان يأمروا بذلك ويبالغوا فيه
ولذلك لم يزالوا آمرين به مبالغين فيه حتى قالوا افشاء سر الربوبية
كفر وهتك استار الالوهية زندقة وقالوا لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها
فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق الشفيق

يضع الدواء موضع الداء وقالوا ايضا فمن منح الجهال علما اضاعه ومن
منع المستوجبين فقد ظلم واقوالهم الشاهدة بذلك واشاراتهم الدالة عليه اشهر
واظهر من ان يخفى على احد ومع ذلك نحن نذكر بعض ذلك استظهارا للكلام
وليعرف لئلا يهمله احد ويوقع نفسه في الهلاك الابدي والشقاء السرمدي و
يكون كلامنا هذا حجة عليه عند الله تعالى يوم العرض والجزاء لقوله تعالى لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ثم قوله تعالى
تعليما للعباد وتاكيدا لهم في اداء الامانة التي هي اسراره الى اهلها انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و
اشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا الآية والمراد انه
يقول انا اطلعنا على استعداد اهل السموات واهل الارض واهل الجبال
الذي هو الملك والجن والحيوانات والوحوش والطيور وغير ذلك
او على استعداد كل واحد من السموات والارض والجبال بنفسها
لانها عند الاكثرين شاعرة بذاتها لاجل ايداع امانتنا التي هي اسرارنا
فما وجدناهم اهلا لها ومستعدين لحملها لعدم قابليتهم وضعف استعدادهم
لان حمل الشيء وقبوله موقوف على قابلية ذلك الشيء واستعداده
ووجدنا الانسان اهلا لها ومستعدا لحملها فامرنا بحملها واشرنا
اليه بقبولها لانه كان ظلوما جهولا اي بسبب انه كان مستعدا لها
ومستحقا لحملها بظلوميته وجهوليته وكانه يقول ان السبب الاعظم
والممد الاعلى في اهليته لهذه الامانة المعروضة على السموات و
الارض والجبال وما فيها من المخلوقات والموجودات
بعد جامعيته المعنوية ومجموعيته الصورية كان ظلوميته وجهوليته

لانه لولم يكن كذلك لم يكن نستحق لحملها ومستعدا لقبولها كغيره من الموجودات
لعدم هاتين الصفتين فيه وعلى هذا التقدير يكون صفتي الظلومية و
الجهولية مدحاً له لا مذمة كما ذهب اليه اكثر المفسرين ولا شك انه
كذلك واللام في لانه لام التعليل لا غير ليعرف به هذا المعنى والمراد
بالانسان نوعه وبالحمل استعداده للحمل وقابليته له وهذا هو المعنى
المطابق للامانة والعرض والحمل والقبول والاباء اجمالاً لا غير
واما الامانة ما كانت شيئاً محسوساً موضحاً على كل واحد من معروضاً
الموجودات حساً وشهادة ولا اباؤهم عنها قولاً وفعلاً كما يرسخ
في اذهان المحجوبين عنها وفي الامانة وتحقيقها وحملها وكيفية
العرض واباء الموجودات عنها ابحاث شريفة واسرار جليلة
ليس هذا موضعها ونحن قد كتبنا في هذا الباب رسالة برأسها
موسومة برسالة الامانة مشتملة عليها فارجع اليها فانه ليس غرضنا
في هذا الموضع هذا البحث بل الغرض انه تعالى مع عظمة شانه
وجلالة قدره اذا لم يودع الامانة الا عند اهلها ولا يوديها
الا الى صاحبها فلا ينبغي ان يفعل غيره بخلاف ذلك والا يكون
مخالفاً لامره سالكاً غير طريقه وايضاً لو لم يكن رعاية الامانة
عنده عظيمة ما مدح بنفسه للراعين امانته وما سلكهم في سلك
المصلين الصلوة الحقيقة وما جعلهم من الوارثين الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون في قوله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو بلغ
معرضون والذين هم للزكوة فاعلون الى قوله والذين هم

وعهدهم

لاماناتهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فحيث مدحهم على ذلك

وسلكهم فى سلك هؤلاء المعظمين بل قدمهم عليه وجعلهم من الوارثين

الذين يرثون الفردوس فعرفنا ان رعايتها معتبرة وقدرها جليل

وشانها عظيم وسبب ذلك انهم كانوا عالمين بان الخيانة فى هذه الامانة

التى هى ايداعها عند غير اهلها ومنعها عن اهلها عظيمة مودية الى سخط الله تعالى

وبعده ونهى ايداعها عند غير اهلها والطرد عن بابه واستحقاق اللعنة والعذاب

والنار والعقاب والموجبة للكفر والفسق والخروج عن امر الله تعالى

الذى هو الظلم والكذب لان الخاين بالاتفاق فاسق والفاسق

فاجر والفاجر ظالم والظالم كافر والكافر مستحق الخلود فى النار و

مستوجب لعذاب الله تعالى وسخطه وبعده وطرده عن بابه لان الفسق

عبارة عن خروج العبد عن امر الله تعالى وحكمه كما قال فى حق الشيطان

ففسق عن امر ربه والظلم عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه كما

قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون والخاين

فى هذه الخيانة موصوف بها لانه خرج عن امر الله تعالى بايداعها

عند غير اهلها ووضعها فى غير موضعها لان الله تعالى قال ان الله

يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها لا الى غير اهلها وهو

ادى الى غير اهلها فهذا يكون خيانة فيها لا اداء لها واما ان

الفاسق فاجر والظالم كافر فلقوله تعالى والفاسقون هم

الظالمون وقوله تعالى والظالمون هم الكافرون وايضا كل

ما صدق عليه الظلم صدق عليه الفسق وكل ما صدق عليه الفسق

صدق عليه الكفر لان الشيطان بالاتفاق كافر ووصفه الحق تعالى

اقلهم كرا

بالفسق ومراده الكفر وان لم يجز عند الغير اطلاق الكفر على الفاسق و
الظالم لان كل كافر ظالم فاسق لا بالعكس وهذا البحث اصطلاحي
وليس هذا موضعه وبالجملة الخيانة في هذه الامانة هي ايداعها عند
غير اهلها وامساكها عن اهلها وكلاهما غير جايز واليه اشار جل ذكره
في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون اي لا تخونوا الله والرسول بايداع اسرارهم
عند غير اهلها وانتم تعلمون عاقبة الخاين وصعوبة عذابه وشدة
عذابه وشدة عقوبته ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اي ذلك
القول وصيكم به لعلكم تتقون عنها اي تحترزون عن الخيانة لو علمكم
وتضعون أن
وتضعون مكانتها جعلنا الله تعالى من الحاملين امانته الراعين
عهده الموفين به الوارثين جنته بمحمد وآله اجمعين [illegible] قول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وضع الحكمة في غير اهلها جهل
ومن منع عن اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي
حق حقه وقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة
بالله تعالى فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله تعالى
وغير ذلك من الاقوال المعلومة لاهله والغرض انه صلى الله عليه وآله
امر بذلك وفعل بنفسه لانه اذا اراد ايداع امثال هذه الاسرار
في قلوب اصحابه وخواصه لكان يخلو بهم ويقول في آذانهم كما فعل
بامير المؤمنين علي عليه السلام وسماه بالذوقية واخبر عنه امير المؤمنين
بقوله تعلمت من رسول الله الف باب من العلم فتح الله لي

بعد ذلك

واذا فرغنا من كلام الله تعالى في هذا الباب فلنشرع في كلام النبي عليه السلام

طعمه که بجایند وبرغ دهند

بكل باب الف باب والى كتمانه واخفائه بنفسه عن الاغيار اشار ايضاً
بقوله وقال بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب
الارشيه فى الطوى البعيدة والى ثمرة اظهاره اعنى من الفساد اشار
ايضا وقال والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه
جميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان يكفروا فىّ برسول الله وهذا امر منه
باخفاء اسرار الله تعالى وكتمانه وكناية عن اخفائه ولهذا لما قال له
الخصم انت تتكلم بالغيب قال ذلك ان هذا ليس بغيب ولكنه ٧ وبحارح
علم تعلمت من ذى علم واراد به النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكا
فعل سلمان ايضا اى صاحب سر وقال فيه السلمان منا
اهل البيت اى من اهل البيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة
لا من اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وقال
تاكيداً لهذا المعنى لو علم ابو ذر ما فى بطن سلمان من الحكمة
لكفره وروى لقتله وكلاهما صحيح فحينئذ فانظر الى عظمة
قدر ابى ذر والى هذا الكلام فى حقه واستشهد به على عظمة سر
المودوع عند سلمان وعلى المبالغة فى كتمان اسرار الله تعالى
حيث عرفت ان كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض حتى
النبى صلى الله عليه وآله ولعظمة شان سلمان وقربه الى حضرة
الرحمن قال الجنة اشوق الى سلمان من سلمان الى الجنة ولجلالة
قدر اويس القرنى رحمة الله عليه ايضا لاطلاعه على اسرار الله تعالى
كشفا وذوقا قال صلى الله عليه وآله وسلم فى حقه حين كان يستنشق
عن طرف اليمن روايح انفاسه الشريفة من حيث الباطن والظاهر

الرشاء الحبل الذي يتوصل به الى الماء وجمعه ارشية صح

لا يستنشق جهل
ل ٢

انى لاتنشق روح الرحمن من طرف اليمن وورد من ناحية اليمن ومن قبل اليمن وقد ساله سلمان عن هذا الشخص فقال له عليه السّلام ان باليمن لشخصا يقال له اويس القرني يحشر يوم القيمة امة وحده يدخل في شفاعته مثل ربيع ومضر الامن راه منكم فليقرءه عنى السلام وليامره اَنْ يدعو لى والى غلبة هذه الاسرار بالنسبة اليه في بعض الاوقات قال لى مع الله وقتٌ لا يسعني فيه ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ والمراد ان لى مع الله حالات واوقات لا يمكن ان يطلعَ عليها احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهم من المخلوقات وكانه يشير الى انه ما ينكشف عليه هذه الاسرار ولا يتجلى له هذه الانوار الاعند تجرده عن جميع التعلقات الروحانية والجسمانية حتى النبوة والرسالة وعن جبرئيل وابلاغه ايضا بقوله لو دنوتُ انملة لاحترقتُ وبالحقيقةِ المعراجُ عبارة عن هذا المقام ان اريد به المعراج المعنوى وان اريد الصورى فهو ظاهر وعن شدة تعلقه بالنبوة والرسالة ومنعهما عن الوصول الى حضرة الحق جل جلاله قال حين خلاصه عنهما لحظةً لا يسعني فيه ملكٌ مقربٌ اى جبرئيل وابلاغه ولا نبي مرسل اى النبوة ورسالتها لان الرسالة ابلاغ ما حصل من النبوة والى هذا المقام اشار جل ذكره ايضا من لسانه ولن اجد من دونه ملتحدا الا ابلاغا من الله ورسالاته وامثال ذلك كثيرة والغرض منه ان اخفاء اسرار الله تعالى خصوصًا الاسرار المودعة في هذا الكتاب واجب عن غير

اهلها لانها لا زالت كذلك اى مخفية عن غير اهلها مودعة عند اهلها
واذا عرفت هذا فلنرجع الى قول الاولياء عليهم السلام وبنين
هذا بقول اعظمهم واكملهم هو امير المؤمنين عليه السلام كما فعلنا فى
الانبياء اعنى اكتفينا منهم باعظمهم واكملهم الذى هو نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم وهو هذا [illegible] قول امير المؤمنين على بن ابى طالب ع
واقواله فى هذا الباب كثيرة نذكر منها احسنها والطفها وهو ما جرى
بينه وبين كميل بن زياد النخعى رحمة الله عليه الذى كان من
اخص تلامذته واعظم اصحابه واليه ينسب خرقة الموحدين وطريقة
الموحدين حين ساله عن الحقيقة وهو انه مروى عن الكميل انه
سال امير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة بقوله ما الحقيقة فقال
عليه السلام مالك والحقيقة يعنى من انت والسوال عن الحقيقة
ولست باهلها فقال الكميل اولست صاحب سرك قال بلى ولكن
يرشح عليك ما يطفح منى يعنى نعم انت صاحب سرى ومن اخص
تلامذتى ولكن لست باهل لمثل هذا السر والاطلاع عليه لانه
يرشح عليك ما يطفح منى ويضرك ويضرنى لان ظرفك لا يحتمل
فوق قدرك وانا مامور بوضع الشئ موضعه فقال الكميل او
مثلك يخيب سائلا اى مثلك فى العلوم والحقايق والاطلاع
على استعداد كل سائل اى يمنعه عن همته ويجعله محروما عن مراده
خائبا عن مقصوده ساكتا عن جوابه لا والله بل يجيب عليك
وعلى مثلك جواب كل واحد منهم بقدر استعداده وفهمه و

ادراكه مطاوعة لقوله تعالى واما السايل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث
واسوة لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله كلموا الناس على قدر عقولهم
فشرع الامام بعد ذلك في بيانه وقال الحقيقة سبحات الجلال من
غير اشارة فقال الكميل زدني فيه بيانا قال محو الموهوم مع صحو
المعلوم قال زدني فيه بيانا قال هتك الستر لغلبة السر قال زدني
فيه بيانا قال جذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدني فيه بيانا
قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره
قال زدني فيه بيانا قال اطف السراج فقد طلع الصبح وهذا الكلام
يحتاج الى شرح طويل وبسط عظيم وسنبينه في الاصل الثاني من
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى لكن معنى كلام الاخير انه يقول
اسكت بعد ذلك اي بعد هذا البيان التام والاظهار الكامل
والكشف الجلي العياني عن السؤال من لسان العقل ومقام القلب
ومرتبة السلوك لانه قد طلع تباشير شمس الحقيقة وظهر شعاعها في
الآفاق ولست انت بعد ذلك محتاجا الى السؤال من لسان
العقل الذي هو كالسراج بالنسبة الى الشمس والمراد ان الشخص
اذا وصل الى مقام المشاهدة والكشف فلا ينبغي ان يطلب المقصود
من طريق المجادلة والمباحثة لان الكشفيات والذوقيات
غير قابلة للعبارة والاشارة والسؤال والجواب كما اشار اليه
اولا وقال كشف سبحات الجلال من غير اشارة وكانه امره با
لسكوت والصمت والتوجه الكلي الى حضرته تعالى حتى يدرك
مقصوده بالذوق الذي هو اعلى مراتب الوصول الى الله تعالى

كشف

وعن

وعن هذا المقام قال العارف من عرف الله كل لسانه اي من عرف الله
على سبيل المشاهدة والذوق كل لسانه عن العبارة والاشارة
والغرض من هذا كله ان الامام عليه السلام اذا كان يافشاء الاسرار
الالهية مع اعظم خواصه واكبر تلامذته بهذه المثابة فلا يجوز لغيره
افشاؤها مع كل احد من العوام والجهال فاذن عليك بكتمانها وحفظها
عن غير اهلها اتباعا لله تعالى ولرسوله وللامام المسلمين كافة
وروي عن الكميل رضي الله عنه مثل ذلك ايضا وابلغ منه في
كتمان الاسرار واخفائها كما هو مذكور في نهج البلاغة وهو انه
قال رضي الله عنه اخذ بيدي امير المؤمنين علي عليه السلام فاخرجني
الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد
ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك
الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع
كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجؤا
الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق
وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به
يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته
العلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد
هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان
ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت

الهمج بالتحريك جمع همجة وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينها ويستعار للاسقاط من الناس والجهلة ويقال للرعاع من الناس همج والرعاع بالمهملات وفتح الاول العوام والسفلة جمع

منقادا لهم ... اخفائه لهم

لقنا غرماؤن علیه مستعلیا آلة الدین للدنیا ومستظهرا بنعم الله تعالی علی عباده وبحججه علی اولیائه او منقاداً لحملة الحق لا بصیرة له فی احنائه ینقدح الشک فی قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاک او منهوما باللذة سلس القیاد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار لیسا من رعاة الدین فی شیء اقرب شیء شبهاً بهما الانعام السائمة کذلک یموت العلم بموت حاملیه اللهم بلی لا یخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً او خائفاً مغموراً لئلا یبطل حجج الله وبیناته وکم ذا واین اولئک اولئک والله الاقلون عدداً والاعظمون قدراً بهم یحفظ الله تعالی حججه وبیناته حتی یودعوها نظرائهم ویزرعوها فی قلوب اشباههم هجم بهم العلم علی حقیقة البصیرة وباشروا روح الیقین واستلانوا ما استوعر منه المترفون وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنیا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلی اولئک خلفاء الله فی ارضه والدعاة الی دینه آه آه شوقاً الی رؤیتهم هذا آخره وسنشیر الی بعض اسرار هذا الکلام فی آخر هذه المقدمة ان شاء الله

وینبغی ان هؤلاء القوم الموصوفین بهذه الصفات منهم والعلم الذی هم حاملوه ای علم هو وآکد غرضنا من کلامه فی کتمان الاسرار والمبالغة فیه بقدر هذا المقام فلنشرع فیه من کلام الائمة المعصومین من اولاده علیهم السلام تاکیداً ومبالغة فی هذا الباب وان قیل یکفی فی هذا الباب آیة او آیتان وکذلک خبر او خبران لان المقصود یحصل منهما فلا فائدة فی التطویل وزیادة الکلام اجیب عنه بان المراد لیس نفس الاخفاء ولا الکتمان بل هنا غرض آخر تفهیم

فی البحث

لقنت الکلام فهمته

الاخفاء ای الجوانب

القیاد

استوعر صعب

وصحبوا ارا

من البحث الآتی فی آخر المقدمة وهو المعارضة بین الطائفتین والتمسك
بهذا الکلام لئلا ینکر احد حین التمسك بان هذا الکلام لیس کلامه ولبا قی
من الاغراض ستعرفه انشاء الله تعالی قوله الایة المعصومین
من اهل بیت النبوة صلوات الله علیهم اجمعین وهو انه مروی بروایة
صحیحة عن کل واحد واحد منهم انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا یحتمله
الا ملك مقرب او نبی مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للایمان وقال خالطوا
الناس بما یعرفون ودعوهم بما ینکرون ولا تحتملوا علی انفسکم وعلینا
ان امرنا صعب مستصعب لا یحتمله الا ملك مقرب او نبی مرسل
او مؤمن امتحن الله قلبه للایمان وروی محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن
الحسین اللؤلؤی عن محمد بن الهیثم عن ابیه عن ابی حمزة الثمالی قال
سمعت ابا جعفر علیه السلام یقول ان امرنا صعب مستصعب لا یحتمله
الا ملك مقرب او نبی مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للایمان ثم قال یا
ابا حمزة الست تعلم ان من الملائکة مقربا وغیر مقرب ومن النبیین
مرسلا وغیر مرسل ومن المؤمنین ممتحنا وغیر ممتحن قال قلت بلی
قال الا تری صعوبة امرنا ان الله تعالی اختار له من الملائکة
المقرب ومن النبیین المرسل ومن المؤمنین الممتحن وروی محمد بن الحسین
عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن ابی عبد الله
انه قال ان امرنا سر مستور فی سر وسر مستتر وسر لا یفیده الا سر
وسر علی سر مقنع بسر وروی ایضا انه قال ان امرنا سر مستور
فی سر مقنع بالمیثاق من هتکه اذله الله وروی عن محبوب عن
مرازم قال قال لی ابو عبد الله علیه السلام هو الحق وحق الحق وهو

الظاهره والباطن

الظاهر والباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر مقنع بسر والى كتمان
هذا السر اشار بقوله عليه السلام التقيه ديني ودين آبائي فمن لا تقيه له
لا دين له يعني الاتقاء والاحتراز من افشاء الاسرار الالهية ديني
ودين آبائي من الانبياء والاولياء عليهم السلام فمن لا تقيه له في احكامها
لا دين له والى هذا اشار علماؤنا في كتبهم وقالوا التقيه واجبة لا
يجوز رفعها الى ان يخرج الامام القايم الذي به يظهر الدين كله ويكون
من المشرق الى المغرب على ملة واحدة كما كان في زمان آدم ع
فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الامامية وخالف الله تعالى
ورسوله والائمة عليهم السلام وهذا الكلام منقول من اعتقادات ابن
بابويه رحمه الله عليه وروى عمران بن موسى عن محمد بن علي وغيره
عن هرون ابن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن ابيه عليهما
السلام قال ذكر عليه السلام التقية في يوم عيد قال والله لو علم
ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله
بينهما فما ظنك بساير الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك
نسبته الى العلماء والى هذا كله اشار الامام المعصوم زين العابدين ع
في ابيات منسوبة اليه وهو قوله شعر اني لاكتم من علمي جواهره
كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى
الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به

فكذلك يشبه خ ل

فقيل

فيقيل لي انت ممن يعبد الوثناء ولا يستحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا ، وروى امثال ذلك عنهم بحيث يكاد
يخرج عن الحصر وليس هذا الموضع محتاجا الى اكثر من هذا وخير
الكلام ما قل ودل ولم يمل وايضا نراد نا يحصل بهذا المقدار
واقل منه ان كان المخاطب منصفا وان لم يك منصفا فما يفيده شيئا
اصلا لا هذا ولا غيره كما قال تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي
يتخذوه سبيلا هذا آخر ما اردنا ايراده ههنا من كلام الائمة المعصومين
عليهم السلام واذا تحقق هذا فعليك بحفظ هذه الاسرار وكتمانها
واخفائها عن غير اهلها لانه ليس علينا غير الذي فعلنا وما على الرسول
الا البلاغ المبين قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن
عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ والله المستعان وعليه التكلان وهو
يقول الحق وهو يهدي السبيل تنبيه وان قيل انت قلت نحن
نكتفي من الاولياء بواحد منهم وهو امير المومنين عليه السلام وقد
ذكرت بعده كلام الائمة عليهم السلام وهذا خلاف الشرط ويلزم منه فساد ان
احدهما ان الائمة ليسوا من الاولياء وهذا خلاف الحق واما انت
تغفل عن امثال ذلك وهذا ايضا ليس بمناسب اجيب عنه بان هذا
ليس كذلك لان الائمة عليهم السلام من كبار الاولياء لكن فعلت
هذا رعاية لطريق اصحابنا الشيعة لانهم لا يفرقون بين كلام النبي و
كلام امير المومنين وكلام الائمة لان الكل عندهم بمثابة نفس واحدة

وکلام واحد والا انا ما اغفل عن هذا المقدار بعنایة الله تعالی وحسن
توفیقه واما المعارضة الموعودة بین الطایفتین المذکورتین و
هی ان اصحابنا الشیعه لایسلمون ان هذه الطایفة المخصوصة تحمل
اسرار الایة علیهم السّلام هم الصوفیة ولایقرون ایضا بان هذه
الاسرار یوجد فی غیر الایة وینکرون علیهم فی هذه الدّعوی
غایة الانکار وینسبونهم بذلک الی الکفر والزندقة فنرید ان نستدل
علی حقیتهم بالدلایل النقلیة والبراهین العقلیة اجمالا قبل الشروع
فی المعارضة بینهم تفصیلا ونثبت ان هؤلاء الجماعة هم الصوفیة
الموسومة بالشیعة الحقیقیة والمؤمن الممتحن وغیر ذلک لیعرفوا
قدرهم ویترکوا انکارهم ویتحققوا انهم منهم فنقول کلام امیر المؤمنین
علیه السلام الناس ثلثة فعالم ربانی ومتعلم علی سبیل النجاة وهمج رعاع
الی قوله اولئک اولئک والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا
بهم یحفظ الله تعالی حججه وبیناته حتی یودعوها نظرا وهم ویزرعوها
فی قلوب اشباههم الی آخره دال علی ان هناک جماعة مخصوصة
یحمل اسرارهم وحفظها وهم قلیلون ومع انهم قلیلون الاعظمون قدرا
والاکملون وصفا فهؤلاء الجماعة لایجوز ان یکونوا من القسم الاول
الذی هو الی العالم الربانی لان هذا اسم مخصوص بعد النبی صلی الله علیه وآله
به وبالایة المعصومین من اولاده علیهم السلام ولایجوز ان یکونوا
من القسم الثالث الذی هو الهمج لانهم موصوفون بانهم اولیاء
الله وخلفاؤه وقدرهم اعلی واجل من ان یعدوهم منهم
فما بقی الا ان یکونوا من القسم الثانی الذی هو المتعلم علی

سبیل

سبيل النجاة فيثبت ان هناك جماعة مخصوصة بحمل اسرارهم وهم غيرك
لانك مقر بانك لست بحامل اسرارهم هذه ولا غيرك فنقول هولاء
الجماعة هم الصوفية الموسومة بالشيعة الحقيقية والمومن الممتحن لانهم هم
المخصوصون بحمل هذه الاسرار من بين الطوايف كلها لانها لا تظهر
الا منهم ولا يقربها الا هم ويشهد بذلك بعد حكم الضرورة قول
الايمة عليهم السلام الناس يغدون على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن
العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء وفي عبارة اخرى الناس
يغدون على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون
وساير الناس غثاء وفي عبارة اخرى الناس رجلان عالم ومتعلم
وساير الناس غثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس
غثاء وان قلت هذا برهان على اثبات حقيتنا لان الشيعة لا
يصدق على غيرنا قلنا نعم لا يصدق على غيرك لكن بحسب الظاهر
فاما بحسب الباطن فلا فانه يصدق على غيرك وليس بينهما منافاة
لان للشيعة اعتبارين الاول من حيث الظاهر والشريعة
والثاني من حيث الباطن والطريقة كما اشار اليه الايمة عليهم
السلام في اخبارهم وقسموهم وسموهم بالمومن الممتحن والغير
الممتحن كما سنبينه فبالاعتبار الاول لك وبالثاني لغيرك وبالجملة
كلاهما واحد لان اسم الشيعة شامل للكل اي اهل الظاهر واهل الباطن
وان لم تقبل هذا التقسيم فاجعل ردك من القسم الثالث الذي
هو الهمج والا غير هذا لا يمكن لان حمل اسرارهم مخصوص بالجماعة
التي من القسم الثاني وانت لست منهم ولا من القسم الاول

قسمين

فما بقى الا القسم الثالث والى هذا التقسيم اشار جل جلاله بقوله وكنتم ازواجاً
ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة
والسابقون السابقون اولئك المقربون لان السابقون اشارة الى
الانبياء والاولياء والائمة عليهم السلام الموسومين بالعالم الربانى و
اصحاب الميمنة الى المومنين والموحدين من الشيعة الموسومين بالمتعلم على
سبيل النجاة واصحاب المشامة هم العوام واهل الباطل الموسومين بالهمج
والغثاء وغير ذلك وكذلك الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات
فى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات هذا وجه واحد
مستخرج من قول امير المومنين عليه السلام واما من قول اولاده المعصومين
عليهم السلام وهو انهم باجمعهم قالوا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبى مرسل او مومن امتحن الله قلبه للايمان كما تقدم
ذكره واسناده فهذا المومن الممتحن ليس من طايفة السنة ولا من غيرها
من الطوايف لانه صار خارجاً عن الجميع بتخصيصه بالمومن ومعلوم
ان المومن لا يطلق من حيث الاصطلاح الا على الشيعة وان كان
من حيث اللغة يصدق على كل مسلم ومومن وبحثنا من حيث الا
صطلاح لا من حيث اللغة فانه لا يصدق عليهم اسم المومن ولا على
غيرهم من الطوايف وتبين ايضاً من طايفة الشيعة مطلقاً لانه صار
ايضاً خارجاً عنهم بتخصيصه بالممتحن فما بقى الا ان يكون من نوع خاص
من الشيعة لان الشيعة اسم عام لجميع انواعها والنوع الخاص من
الشيعة هم الصوفية كما تقدم فيكون المومن الممتحن صادقاً عليهم وهو

فالسنة

المطلوب

المطلوب ووجه آخر وهو ان الاول يكون صادقا على عوامهم والثاني
على خواصهم اعني ان جعلت المؤمن الغير الممتحن الذي هو العام اسما لفرقة
اخرى غير الامامية يكون المؤمن الممتحن الذي هو الخاص اسما للفرقة الامامية
وان جعلت الشيعة نوعا خاصا لا جنسا عاما وجعلته علما للامامية فقط
كما هو مقرر في اصولهم ان الشيعة بالحقيقة لا يطلق الا عليهم فحينئذ
الامامية ينقسم الى قسمين المؤمن الممتحن والمؤمن الغير الممتحن ويصدق
العام على اهل الظاهر منهم والخاص على اهل الباطن كما تقدم وهذا التقسيم
انسب من الاول لان من الاول لا يصدق على الامامية بالمطابقة
انها المؤمن الممتحن بل بالالتزام لان المؤمن الممتحن هو الذي يكون
حامل اسرارهم والامامية مطلق ليسوا حاملي اسرارهم بل حامل اسرارهم
منها صنف خاص وهو المؤمن الممتحن ولا شك ان هذا البحث المحتاج
الى بسط غير هذا اوضح وابين منه فنقول اعلم ان الفرقة الامامية
على قسمين قسم قايم بظاهر علومهم التي هي عبارة عن الشريعة والاسلام
والايمان وقسم قايم بباطن علومهم التي هي عبارة عن الطريقة والحقيقة
والايقان والاول موسوم بالمؤمن فقط والثاني بالمؤمن الممتحن و
الشيعة والصوفية عبارتان عنهما لان الشيعي والصوفي اسمان متغايران
على حقيقة واحدة وهي الشريعة المحمدية وان قيل ان الصوفية على
طريقة اهل السنة واصولهم وقواعدهم فكيف جعلتهم شيعيا حقيقيا
اجيب عنه بان الصوفية وان كانت فرقا كثيرة مثل الشيعة لكن
لكن الفرقة الحقة منها واحدة وهي الفرقة الامامية وان اعترض
احد من الامامية على هذا وقال لا نسلم صدق الخصوصية ولا صحة
هذا التقسيم لانه ليس هناك احد آخر غيرنا يصدق عليه هذا الاسم

محتاج

[illegible]

هذه ص

بل نحن المومن الممتحن والغير الممتحن قلنا ان سلمت وان لم تسلم فكلام الائمة
عليهم السلام يشهد بان المؤمن الغير الممتحن غير المومن الممتحن لان المومن
الممتحن هو الذي يكون حامل اسرارهم بقولهم او مومن امتحن الله قلبه
للايمان والمومن الغير الممتحن مشعر بانه ليس من حامل اسرارهم ولا غيره
فلا يكون هو منهم وان قال لم قلت انه ليس هو حامل اسرارهم ولا
باهلها بل اسرارهم هي التي هو عليه قلنا لو كانت علوم الائمة واسرارهم
منحصرة في التي انت عليه ما كانوا محتاجين الى الوصية بكتمانها
الى هذه الغاية والمبالغة الشديدة فيها الى اقصى النهاية لان علوم
الشريعة التي انت عليها اظهارها واجب وسترها كفر لانها علوم
واجبة الاظهار والاشتهار على رؤس المنابر وصدور المحافل
وبطون المجالس واجب القيام ببعض اركانها بالطبول والاعلام
والتكبير والصلوات مثل الحج والجهاد وببعض الآخر بالدفوف
والصياح مثل الزفاف والعياد وغير ذلك رغما لانف اعدائهم والاعياد
وقصم ظهر حسادها وايضا لو اعتقدت ان اسرارهم وعلومهم
منحصرة في التي انت عليه فقط فهذا الاعتقاد فاسد وظن كاذب
وجهل تام بكمالاتهم ومراتبهم لان الذي انت عليه مرتبة من
مراتبهم ودرجة من درجاتهم بل ادناها واسفلها والذي غير
عليه كذلك لان علم الشريعة بالنسبة الى علم الطريقة كالقشر بالنسبة
الى اللب والطريقة بالنسبة الى الحقيقة كذلك وانه القشر
من اللب ولب اللب ومن اراد ان يعرف الفرق بين
هذه المراتب فليطالع في هذا الكتاب من الاصل الثالث الوجه

صح

الثالثة

الثالثة منه وان قلت لم لا یجوز ان یکون هذا الامر وهذه الاسرار
المذکورة فی کلام الائمة علیهم السلام من الامامة ومذهب الطایفه
الاثنی عشریة من حیث الظاهر قلنا لو کان الامر کذلک ما بالغوا
فی کتمانه الی هذه الغایة لانهم ما خرجوا بالسیف الا لاظهاره و
اشتهاره ومعلوم ان علیاً علیه السلام من حین وفاة النبی صلی الله علیه وآله
کان فی المخاصمة والمحاربة الی حین وفاته حتی قتل الوفا من
المنکرین المخالفین بطریقته وشریعته وهذا السؤال لیس بسؤال
جید لانه قریب الی کلام الصبیان والمجانین وان قلت سلمنا
ان المؤمن الممتحن لکن لم قلت انه صوفی لانه یمکن ان یکون غیره
قلنا انت اذا سلمت ان هناک طایفة مخصوصة وهم حاملوا
اسرار الائمة وانت غیرهم وهم غیرک فهذا القدر یکفینا فی اثبات
دعوانا لانا ما نرید غیر هذا فحینئذ ان ثقل علیک اطلاق اسم الصوفیه
علیهم فبای اسم شئت سمهم لان المضایقة لیس فی الاسم فقط
بل فی المسمی الذی هو المعنی المخصوص والسر المعلوم اعنی معنی التوحید
وسر الوجود ومع ذلک لو عرفت معنی التصوف وسبب تسمیتهم
بهذا الاسم ما استنکفت من اسمهم ولا من طریقتهم لان التصوف
عبارة عن التخلق باخلاق الالهیة قولا وفعلا وعلما وحالا
وای کمال یکون اعظم منه وبالحقیقة ما کانت بعثة الانبیاء
والرسل وتعیین الاولیاء والاوصیاء باجمعهم الا لامر تحصیل
ذلک کما هو معلوم لارباب الاصول ویشهد بذلک ریاضاتهم
ومجاهداتهم وترکهم اللذات الدنیویة والاخرویة ورجوعهم الی

صاحب هذا الاسرار وهو علی [illegible]

ثانیا بلغ

الى الفناء وتركهم اضافة شئ الى انفسهم وغير ذلك من الاوصاف الحميدة
والاخلاق الجميلة والكلام الوارد في معنى التصوف واهله كثير وهو لا
يخفى على اهل المستعدين لكن بعض ما قال فيه قولهم الصوفي من لا يخالف
ظاهره احكام الشريعة ويطالب باطنه بحقايق الحقيقة لا يكون له شئ
ولا يدخر شيئا لشئ ولا يسال غير الضرورة شيئا من الاشياء ولا
يكون معه شئ يعطي احد امنه شيئا وقولهم الصوفي من عاش في الدنيا
من غير مشغلة ودخل القيمة من غير مطالبة ولقي مولاه من غير وحشة
وقولهم للتصوف ظاهر وباطن فظاهره قطع العلايق وهو ان يجذبه
كل شئ الى الله تعالى ولا يجذبه شئ عن الله تعالى وباطنه هجران
الخلايق وسره مجرد متعلق بعيون الحقايق وقولهم التصوف التخلق
باخلاق الربوبية واستعمال الاداب الشرعية والتمسك بسنة خير
الخليقة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم مر الشبلي يوما في
بعض الشوارع بغداد فناداه رجل من ورائه فمضى على وجهه
وجعل يقول الصوفية لا يلتفتون الى الورى ولا يجيبون من
ناداهم خلف القفا ومر ايضا على امرءة فقالت له اجعل لي
عندك موضعا فقال يا هذه يكون لنا موضع الصوفي اكله اكل
المرضى وكلامه كلام الجرحى وجلوسه جلوس الروعى ونومه نوم
الغرقى الصوفي ليله ليل المظلومين ونهاره نهار المحزونين
الصوفي ظاهره مسيحي وباطنه خليلي وهمته كليمي وسره حبيبي
الصوفي كلامه لله وعلمه لله ونظره الى الله وسماعه من الله

والسنة

البناء

شوارع

الصوفي ظاهره خلقي وباطنه حقي ... وظاهره شئ ... وباطنه ... علوي ... سره ...

دائنه بالله ومنزله عند الله وتوكله على الله وعيشه مع الله الصوفى ظاهره
محرر ووجهه مصفر وبطنه مضمر ونطقه معبر وقوته مقتر ولباسه مشمر وعقله
منور وقلبه احسن من قنديل يزهر الصوفى ظاهره قد ارتحل عن الدنيا
وقلبه قد انتقل الى العقبى وسره قد نزل على المولى الصوفى ظاهره
غريق فى البلوى ووجهه مسرور بالبلاء بلا شكوى وقلبه متلذذ
بالنجوى وسره مشتغل بالمولى ولهذه الكلمات تفسير وتاويل ليس هذا
موضعه فرجع ونقول والله لو تحققت عرفت بالتحقيق انك بالنسبة
الى غيرك هكذا الآن هناك جماعة كثيرة يستنكفون من اسم الشيعة
غاية الاستنكاف بحيث يسمونهم بالرفضة وينسبونهم الى الكفر والزندقة
فلو عرفوا هم ايضا ان الشيعة عبارة عن طايفة مخصوصة بعلوم
الايمة من اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله واعمالهم ظاهرا وباطنا
وهم اهل الفوز والنجاة والرفعة والدرجات ما قالوا هذا فان
المومن الغير الممتحن الذى هو الشيعة لا ينبغى ان يذم المومن الممتحن
الذى هو الصوفية الحق بمجرد عدم علمه بحاله لان اسرار الايمة واحوالهم
اعظم واعلى من الذى هو عليه وان ذمه بواسطة جماعة اخرى
من الصوفية شاركوهم فى الاسم فقط وليسوا منهم يكون ذمه
لهم بواسطة افعال الغير واقواله كذم الغير له بواسطة افعال الغير واقوالهم
شاركوهم فى الاسم فقط وكذلك هو اى المومن الممتحن الذى هو
الصوفى لا ينبغى ان يذم الشيعة اصلا لانه ليس غيره بالحقيقة لانه
قايم بالظواهر كما هو قايم بالبواطن فكل واحد منهما عند التحقيق
محتاج الى الآخر وان لم يعرف صاحبه لان كل ظاهر لم يكن

مستنده الى الباطن فهو كفر وكل باطن لم يكن متمسكا بالظاهر فهو زندقة كما هو
مقرر عند اهل الله تعالى وبيناه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة
من هذا الكتاب واما الجماعة التي شاركوا الشيعة في الاسم وليسوا
منهم والناس يشنعون عليهم بواسطتهم فمثل الغلاة والاسماعيلية
والزيدية والكيسانية وشعبهم وفرقهم المذكورة في كتب الشيعة وغير
الشيعة واما التي شاركوا الصوفية كذلك وليست منهم والناس
يشنعون عليهم بواسطتهم فمثل المباحية والحلولية والاتحادية والمعطلة
وامثالهم واقرانهم كما سيجي تفصيلهم في موضعه وهو عند بيان
الفرق بين العلوم الكسبية والارثية من القاعدة الثانية من
الاصل الثالث والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
هذا آخر ما كان عندي من البحث بين الطائفتين على سبيل الا
جمال وطريق الالزام فاما تفصيل ذلك مع اسناد خرقهم الصورية
والمعنوية ونسبة علومهم الكسبية والارثية الى الانبياء والائمة
عليهم السلام فسيجي في الاصل الثالث في اثناء القاعدة المذكورة
انشاء الله تعالى واذا تحقق هذا وتقرر فلنرجع الى المقصود
ونشرع في الاصول مستمدا من الله تعالى العون والتوفيق
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب الاصل الاول
في التوحيد واقسامه وهو مشتمل على اربعة قواعد القاعدة الاولى
في فضيلة التوحيد القاعدة الثانية في تعريفه القاعدة الثالثة
في تقسيمه القاعدة الرابعة في كيفيته ونحن نرتب الاول فالاول
القاعدة الاولى في فضيلة التوحيد اعلم ان للتوحيد فضايل
كثيرة واوصاف حميدة بحيث يكاد يخرج عن الحصر وانت بحمد الله

لست

لست محتاجا الى ذكر مجموعها بل يكفيك منها اعظمها واشرفها والاهم منها
فالاهم منها وهو ان تعرف ان الوجود كله واقع على التوحيد مشتمل على
مراتبه وان جميع الموجودات مجبول عليه مخلوق لاجله وان جميع الانبياء
والاولياء عليهم السلام ما بعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه وان مدار
جميع الكمالات واساس جميع المقامات ظاهرا وباطنا منوط به وبمراتبه
وان علمه خلاصة العلوم كلها من الرسمية والحقيقية وانه اصل الدين والاسلام
وسبب الجنة والنار واذا عرفت هذا فاعلم ان هذه كلها دعاوى و
الدعوى لا بد لها من بيّنة فحينئذ كل واحد منها محتاج الى بيانها واقامة
البرهان عليها عقلا كان او نقلا اما بيان الاولى وهو ان الوجود كله
واقع على التوحيد مشتمل على مراتبه فقوله تعالى قل هو الله احد الى آخره
لان مجموعه عبارة عن هذا المعنى بما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بانه قال اسّست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله
احد ومعناه على ما اوله المأولون سيما المولى الاعظم كمال الحق والملة
والدين عبد الرزاق قدس الله سره كما ذكر في تأويلاته وهو انه
قال قوله تعالى قل امر من عين الجمع الاحدية الذاتية واردٌ على
مظهر التفصيل الاسمائية في الحضرة الواحدية وقوله هو عبارة عن
الحقيقة الاحدية الصرفة اي الذات من حيث هي بلا اعتبار صفة
التي لا يعرفها الا هو وقوله الله بدل منه وهو اسم الذات مع
جميع الصفات دل بالابدال على ان صفاته ليست زائدة
على ذاته بل عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلي ولهذا سميت
سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيص الحقيقة الاحدية عن شائبة
الكثرة كما قال امير المؤمنين عليه السلام كمال الاخلاص له نفي الصفات

اي عين الجمع
اي مظهر التفصيل
[illegible]

عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
وقوله احد خبر المبتداء اى هو الاحد الذى لا كثرة فيه بوجه من الوجوه
اصلا اعتبارا وحقيقة والفرق بين الاحد والواحد كما عرفته ان
الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها اى الحقيقة المحضة التى
هى منبع الحقائق كلها وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم
وخصوص وشرط عروض ولا عروض والواحد هو الذات مع اعتبار
كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع
الصفة فعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الا له بهو وابدل عنها الله الذات
مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها فى الحقيقة
واخبر عنها بالاحدية ليدل على ان الكثرة الاعتبارية ليست بشئ
فى الحقيقة وما ابطلت احديته وما اثرت فى وحدته بل الحضرة
الواحدية هى بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كتوهم القطرات فى
البحر مثلا وقوله الله الصمد اى الذات فى الحضرة الاحدية
باعتبار الاسماء هو السيد المطلق لكل الاشياء لافتقار كل ممكن
اليه وكونه به فهو الغنى المطلق المحتاج اليه كل شئ كما قال والله
الغنى وانتم الفقراء ولما كان كل ما سواه موجودا بوجوده وليس
لشئ بنفسه وجود لان الامكان اللازم للماهية لا يقتضى الوجود فلا
يجانسه ولا يماثله شئ فى الوجود فلم يلد اذ معلولاته ليست موجودة
معه بل به فهى هى به وبنفسه ليست شيئا ولم يولد لصمديته المطلق — احدية
فلم يكن محتاجا فى الوجود الى شئ ولما كانت هوية الاحدية
غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يكن معارضة الذاتية لوجوبها اذ ما عدا — الوحدة

الوجود

الوجود المطلق ليس الا العدم المحض ولهذا قيل ليس في الوجود
سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه
واليه وقيل شعر وفي كل شئ له آية تدل على انه واحد وقيل
الا كل شئ ما خلا الله باطل لصدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في تسمية هذه السورة بسورة الاساس بما عليه من اساس الدين
والتوحيد بل اساس الوجود كله ونظرا الى هذا المعنى قال
فخر الدين الرازي رحمه الله عليه في رسالته الدين والتوحيد
بل اساس الوجود كله الا آية وان لم يكن من ارباب هذا
القسم ان غايات عقول العلماء ونهاية مباحث الحكماء ما
جاوزت عن الاسرار المودعة في سورة الاخلاص لان
الاطلاع على اسرارها فوق اطوار العقول والافهام وكل من
تكلم فيها بشئ فما عثر على قطرة من بحارها وذرة من جبالها
وصدق عليه انه قد استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم ولا
شك ان هذا اشارة دالة على غلطه قدر ارباب الكشف و
اهل الذوق الذين هم اهل هذا العلم والرسوخ فيه وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم وروي مثل ذلك عن ابن
عباس رضي الله عنه في قوله تعالى الله الذي خلق السموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل
شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما وقيل انه كان على
جبل عرفات يوم عرفة فرفع عصاه وقال باعلى صوته يا قوم
لو فسرت هذه الآية كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لرجعوني ومعلوم انه لو قال معناه على الوجه الذي هو منقول عنه لرجموه
وقتلوه لان المنقول عنه انه قال مع خواصه في تفسير ما ماقيل في قل
هو الله احد بعينه ولفظ الامر في الآية يشهد بذلك لان مراده به هو
ان الامر في نفس الامر واقع بين السموات والارض اي بين ظاهر الوجود
وباطنه او الآفاق والانفس او الملك والملكوت ليعلموا انه القادر
على الكل والمحيط بالكل بل هو نفس الكل كما اخبر عنه ايضا بقوله صريحا
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الآية
لان النور باتفاق المحققين هو الوجود كما ان الظلمة هو العدم
فيكون تقديره انه وجود السموات والارض حقيقة اي موجود
فيهما بالحقيقة لا غير وهذا هو المطلوب من هذا البحث وسيجئ
بيانه مفصلا في موضعه انشاء الله تعالى واليه اشار ايضا بقوله
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
لان الضمير في انه راجع الى العالم الذي هو الآفاق باسره
او الى الوجود المشتمل على الآفاق والانفس وكلاهما صحيح
والتقدير انه يقول سنكشف لهم حقيقة مظاهرنا الافاقية والانفسية
حتى يتبين لهم اي يتحقق لهم باليقين التام ان الآفاق والانفس
هو ومظاهره لا غير وبالحقيقة ليس لقاؤه الموعود في القيمة الكبرى
غير ذلك ولهذا اعقبه بقوله اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ليعلم ان
لقاؤه بغير هذا الوجود مستحيل ممتنع وكذلك الى مشاهدته في الوجه را
مظاهره الافاقية والانفسية اشار وقال اينما تولوا فثم وجه الله
اى

اى اينما تولّيتم من الامكنة وتوجهتم من الجهات ثم ذاته ووجوده لانه
المحيط وشان المحيط كذلك اعنى ليس مخصوصًا بمحاط دون محاط
وبموضع دون موضع والوجه بالاتفاق هو الذات والى بقاء ذاته
وفناء غيره اشار وقال كل شئ هالك الّا وجهه له الحكم واليه ترجعون
ومعناه التحقيقى اى كل شئ مضاف الى الوجود المطلق الذى
هو وجهه وذاته هالك زايل ازلا وابدا الان وجوده اضافى
غير حقيقى لكل الاشياء لافتقار كل ممكن اليه وكونه به فهو الغنى المطلق
المحتاج اليه كل شئ كما قال والله الغنى وانتم الفقراء ولما كان كل
ما سواه موجودا بوجوده وليس لشئ بنفسه لان الامكان اللازم
للماهية لا يقتضى الوجود فلا يجانسه ولا يماثله شئ فى الوجود ولكن
والاضافات غير موجودة فى الخارج له الحكم واليه ترجعون اى له البقاء
الدايم والوجود السرمد وهو الباقى على اطلاقه بعد طرح هذه الا
ضافات واسقاط هذه الاعتبارات واليه ترجعون هذه الموجودات
كلها بعد طرح اضافتهم واسقاط اعتبارهم وبالنظر الى هذا
المقام قال ارباب الكشف والشهود التوحيد اسقاط الاضافات
وقال النبى عليه السلام كان الله ولم يكن معه شئ وقال العارف
الآن كما كان لان الاضافات غير موجودة كما مر وايضا كان
فى كلام النبى بمعنى الحال لا بمعنى الماضى مثل كان الله غفورا رحيما
ولتاكيد هذه المعانى كلها قال تعالى تنبيها لعباده هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ليعلموا يقينا انه لا
تحجبه البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون ولا الاولية
عن الآخرية ولا الآخرية عن الاولية بل هو الظاهر بصور الاضداد

ویعضد غیره لان کل ظاهر غیره ظاهره غیر باطنه وظاهره عین باطنه وکل باطن
غیره باطنه غیر ظاهره وباطنه عین ظاهره وکذلک الاول والآخر لان کل
واحد منهما عین الآخر وفیه قیل سبحان من اشتد خفاؤه فی ظهوره
وظهوره فی خفائه ظهر فبطن وبطن فعلی ودان فلم یدن لیس کمثله شیٔ
وهو السمیع البصیر وسیجیٔ هذا البحث مستوفی فی القاعدة الرابعة من هذا
الاصل انشاء الله واما بیان الثانیه وهو ان جمیع الموجودات
مجبول علیه مخلوق لاجله بقوله تعالی ایضا ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض لیقولن الله الآیة لان هذا اقرار بالالوهیته
من لسان کل ما فی السموات والارض من ذوی العقول وغیرهم کما فی
قوله فطرة الله التی فطر الناس علیها لاتبدیل لخلق الله ذلک الدین
القیم ومعلوم ان الفطرة هو اقرار کل شیٔ بالالوهیته والربوبیه وان
له خالق وانه لم یخلق نفسه ویشهد بذلک ایضا قوله الحمد لله فاطر
السموات والارض لانهما مخلوقتان علی الفطرة التی فطر الناس
علیها لانهما مکلفان مطیعان له بقوله ثم استوی الی السماء وهی
دخان فقال لها وللارض ائتیا طوعا او کرها قالتا اتینا طائعین
ای اتینا شاهدین علی انفسنا بانک آلهنا وخالقنا ولا آله غیرک بل
انت آله کل شیٔ وموجده ووجه آخر وهو قوله یسبح له السموات
السبع والارض ومن فیهن وان من شیٔ الا یسبح بحمده ولکن
لایفقهون تسبیحهم والتسبیح للشیٔ لابد ان یکون مع فراغ معرفته
ومعرفته عن وجوده وعلی هذا التقدیر لایوجد شیٔ الا ویکون فیه
هذه الثلث اعنی العلم بوجود موجده والعلم بانه واحد والتسبیح له
واذا کان کذلک فیکون المعرفة الحقیقیة الجبلیة موجودة فی کل

شیٔ

لا يكون م

شئ والمعرفة الجبلية الا على حسب التوحيد بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لانها شهادة ذاتية فيكون الكل مجبولا على التوحيد مخلوقا لاجله وهذا هو المطلوب وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم تحريض على التفقه في تسبيحهم لان فيه فوايد منها معرفة الاشياء وكيفية نطقهم والمعرفة وتمسك في الاول بقوله وجعلنا من الماء كل شئ حي لان الماء عبارة عن الحيوة السارية في كل شئ من الممكنات الموجودة المنسوب الى اسمي الحي والقيوم لان قيام كل شئ وحيوته ليس الا بهما كما قال لا اله الا هو الحي القيوم والى هذا الماء اشار بقوله وكان عرشه على الماء يعني قبل وجود الماء الصورية كان العرش على الماء الحقيقي الذي هو الحيوة الحقيقية السارية في جميع الموجودات سريان الماء والروح في الاجسام وفي الثاني بقوله ايضا انطقنا الله الذي انطق كل شئ ولا يجوز حمله على النطق المجازي مع امكان النطق الحقيقي والنطق الحقيقي صادق على الكل لانه عبارة عن الادراك مطلقا ذاتيا او غيرها وهذا حاصل في كل شئ بقدره وورد في الحديث يشهد للمؤذن كل رطب ويابس ويستغفر لطالب العلم كل شئ حتى الحيتان في البحر والطير في السماء والشهادة والاستغفار يدلان على السماع والنطق حقيقة ومجازا وتسبيح الحصى في كف نبينا عليه السلام وانين الخشبة وتكلم الذراع المشوي وغير ذلك من المعجزات المشهورة وفي الثالث بقوله ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى والهداية هي هداية كل شئ الى وجوده والشهادة بوحدانيته كما اشرنا اليه وفيه بحث طويل وسر شريف السكوت منه اولى هذا على سبيل الاجمال ~~فاما على سبيل الاجمال~~ فاما على سبيل التفصيل فبالنسبة الى الانبياء عليهم السلام

على سبيل الانصاف وهذا لان بعض ... وهذا ان الا
الا لا يتعلق ابتداء الا ... والنطق

بقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والذى اوحينا
اليك وما وصّينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه والدين التوحيد ومعناه ان اقيموا على التوحيد الذى
هو الدين الالهى والطريق الحقيقى والصراط المستقيم ولا تتفرقوا فيه
لانه هو الاصل الموصى به جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام كما
سيجئ بيانه وبالنسبة الى الاولياء لقوله تعالى ايضا فسوف
ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم وبالنسبة الى الملائكة لقوله تعالى نحن نسبح
بحمدك ونقدس لك وبالنسبة الى بنى آدم مطلق لقوله تعالى
واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى وبالنسبة الى الجن لقوله تعالى
قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن الى قوله ولن نشرك بربنا احدا
وبالنسبة الى جميع الحيوانات والدواب والطيور لقوله تعالى
وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون وبالنسبة الى
الافلاك والاجرام والعلويات والمواليد من الحيوان و
المعدن والنبات والسفليات مطلق لقوله تعالى الم تر ان
الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر و
النجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وبالنسبة الى
الكل اجمالا لقوله تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما
يفعلون ومعلوم ان الصلوة والتسبيح لا يكونان الا بعد
المعرفة بخالقه وموجده كما تقدم ذكره وامثال ذلك كثيرة فى هذا

الباب

الباب فاطلب من مظانها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو
يقول الحق وهو يهدي السبيل واما بيان الثالثة وهو ان جميع الانبياء
والاولياء عليهم السلام مابعثوا الا لاظهاره ودعوة الخلق اليه لقوله
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورًا ورسلا قد قصصنا
هم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزًا حكيمًا هذا بالنسبة
الى الانبياء وامّا بالنسبة الى الاولياء لقوله تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ولقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا وخلافة الله تعالى لا يكون الا للانبياء
والاولياء المعصومين عليهم السلام لا الغير فانه لا يجوز والآيات
الدالة على ذلك كثيرة وهذا اشهر وابين من ان يحتاج واحد
فيه الى الاستشهاد لان كل احد يعرف بنفسه ويدرك بعقله انه
لولا الدعوة الى التوحيد والاسلام ماظهر احد من الانبياء
والاولياء عليهم السلام في هذا العالم الكدر المظلم الخسيس ولو
ساعة واحدة ولهذا قال العالم الرباني حين ضربه ابن ملجم فزت
ورب الكعبة وقال في موضع آخر والله لابن ابي طالب آنس بالموت

من الطفل بتذی امه ویشهد بذلک کله ایضا قوله تعالی ووصی بها ابرهیم
بنیه ویعقوب یا بنی ان الله اصطفی لکم الدین فلا تموتن الا و
انتم مسلمون وقوله تعالی لقد من الله علی المومنین اذ بعث فیهم
رسولا من انفسهم یتلوا علیهم آیاته ویزکیهم ویعلمهم الکتاب والحکمة
وان کانوا من قبل لفی ضلال مبین وغنی مجموع هذا اخبر مولانا
وسیدنا جعفر بن محمد الصادق علیه السلام بقوله فی دعائه وسالک
بتوحیدک الذی فطرت علیه العقول واخذت به المواثیق وارسلت
به الرسل وانزلت به الکتب وجعلته اول فرائضک ونهایة طاعتک
فلم تقبل حسنة الا معه ولم تغفر سیئة الا بعده ومجموع هذا الکلام برهان
قاطع علی اثبات الذی نحن بصدده والله اعلم واحکم وهو
المستعان وعلیه التکلان واما بیان الرابعة وهو ان مدار جمیع
الکمالات واساس جمیع المقامات علیه بقوله ومن یبتغ غیر الاسلام
دینا فلن یقبل منه وهو فی الآخرة من الخاسرین ای من اراد
غیر الاسلام والتوحید الذی هو الدین الحقیقی والطریق الالهی
المشتمل علی الایمان والایقان والتسلیم والتصدیق دینا فلن
یقبل منه ای فلن یحصل له عند الله قدر لا دنیا ولا آخرة ویکون
من المطرودین الملعونین لان الاسلام لفظ مشترک بین معان
مختلفة کالدین والتوحید والایمان والایقان والتسلیم
والتصدیق وغیر ذلک فتارة یطلق الاسلام ویرید به الایمان
وتارة یطلق الایمان ویرید به الایقان وکذلک الباقی فکل
من لا یکون له الاسلام لا یکون له الدین وکل من لا یکون له

الدین

البیان ۴

بلغ تا اینجا

الذين لايكون له الايقان وكل من لايكون له الايقان لايكون
له التصديق وكل من لايكون له التصديق لايكون له التسليم وكل
من لايكون له هذا المجموع يكون ناقصا فى الظاهر والباطن والدنيا
والآخرة كما قال تعالى خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران
المبين فلا يكون مدار الكمال والدين بحسب الظاهر والباطن
الا على الاسلام الحقيقى الذى هو الدين الالهى المعبر عنه بالتوحيد
وهذا هو المطلوب وهذا البيان محتاج الى بيان ابسط منه وهو ان
نعرف ان الكمالات والمقامات كلها على قسمين ظاهرا وباطنا
فالكمال بحسب الظاهر هو تحصيل العلوم الدينية والعمل بمقتضاها
وهذا التحصيل بدون التوحيد والشروع فى الاسلام فيكون
حصوله موقوفا عليه بالضرورة واليه اشار بقوله ليس البر ان
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر الآية وهذا خطاب الى اليهود والنصارى
بمعنى انه تقول لهم ليس الكمال والفضيلة فى توجهكم الى قبلتكم
التى هى المشرق والمغرب بغير الايمان بالله ورسوله بل الكمال و
الفضيلة المعبر عنهما بالبر فى الايمان بالله الذى هو موجدكم
وخالقكم وباليوم الآخر الذى هو يوم عودكم ورجوعكم اليه
فتحقق ان الكمال والفضيلة بحسب الظاهر مبنى على التوحيد الخلقى
المعبر عنه بالاسلام والايمان واما الكمال بحسب الباطن هو
تحصيل العلوم الحقيقية والعمل بمقتضاها وهذا ايضا لايحصل
بدون التوحيد الالهى والوجودى والشروع فى الاسلام الحقيقى

الالوهى ٢٧١

فيكون حصوله ايضا موقوفا عليه بالضرورة كما اشار اليه بقوله تعالى
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وهذا خطاب عام الى المسلمين كافة على سبيل الشرط ومعناه وهو انه
يقول كل من يرجوا منكم لقاء ربه اى وصوله على سبيل المشاهدة
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى يعمل عملا خالصا
من الشرك الخفى الذى هو الرياء فى الشرع ولا يشرك بعبادة ربه
التى هى التكاليف الشرعية احدا من المخلوقين باظهار ماله على سبيل
الرياء او فى الوجودى بمشاهدة الغير التى هى اعظم الشرك واكبر الكبائر
لانه بمثل هذا العمل لا يصل الى الله تعالى ولا يجد لقاءه ابدا و
عند ارباب التحقيق هذا الشرك الذى هو مشاهدة الغير او الرياء
المسمى بالشرك الخفى اعظم من الشرك الذى هو اثبات آله غيره
المسمى بالشرك الجلى وبيان ذلك وهو ان الشرك بعبادة ربه
غير الشرك بربه لان الشرك بعبادته عبارة عن الشرك الخفى الذى
يكون فى المسلمين والمومنين وامثالهم والشرك به عبارة عن الشرك
الجلى الذى يكون فى الكفار والمنافقين وامثالهم ولو كان
مراده فى الآية الشرك الجلى ما قال فليعمل عملا صالحا لان الكفار
والمنافقين ما لهم عمل صالح ولا غير صالح فعرفنا ان مراده كان
الشرك الخفى الذى يجتمع مع العمل الغير الصالح ويكون موجودا
فى المسلمين والمومنين فالعمل الصالح هو العمل الخالص عن الشرك
الجلى او الخفى الصادر عن الاخلاص التام الذى سبب الخلاص منهما

التاكيد ١٧
الجلية
التوحيدى

والشرك

والشرك الخفي لو لم يكن موجودا في المسلمين والمؤمنين ما قال تعالى
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وما قال النبي صلى الله عليه و
آله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء وهذان الكلامان مبالغة في خفائه وكونه
وسريانه في المؤمنين والمسلمين من عباده والغرض ان كمال الباطن
لا يمكن حصوله الا بالخلاص من الشرك الخفي الذي هو بازاء التوحيد
الوجودي كما ان كمال الظاهر لا يمكن حصوله الا بالخلاص من
الشرك الجلي الذي هو بازاء التوحيد الالوهي وسيجيء بيان هذين
الشركين وهذين التوحيدين في القاعدة الثالثة من هذا الاصل
مفصلا ان شاء الله تعالى وعن مثل هذا العمل الصالح والاسلام
الكامل اخبر مولانا وسيدنا امير المؤمنين عليه السلام بقوله انى
لانسبن الاسلام نسبة لن ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم
هو التصديق والتصديق هو اليقين واليقين هو الاقرار والا
قرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح حتى لا تقنع الجاهل بمجرد
كلمة الاسلام والقيام بالاعمال الظاهرة المشوبة بالرياء و
السمعة والعجب وغير ذلك ويجتهد في تخليصها عن امثالها وتمحيصه
عن اشباهها صلى الله على نفسه القدسية وذاته الكاملة والسلام
على من اتبع الهدى واما بيان الخامسة وهو ان علمه خلاصة
العلوم كلها من الرسمية والحقيقية واعلم ان العلم على قسمين قسم
يتعلق بالظاهر وقسم بالباطن فالذي يتعلق بالظاهر فاشرف
العلوم واعظمها عند العلماء قسم الكلام وعند الحكماء قسم الالهيات

بدل تخليصه

شرف

الذین هما مشتملان علی معرفة الله تعالی والذی یتعلق بالباطن فا

العلوم واعظمها عند الانبیاء والاولیاء علیهم السلام والموحدین من

تابعیهم علم التوحید فیکون علمه بلاشبهة خلاصة العلوم ظاهرا وباطنا

وهذا هو المطلوب وسبب ذلک ان شرف العلم یکون بشرف العلوم

ولیس هناک معلوم اشرف منه فیکون العلم به اشرف العلوم وقس علی

هذا العالم به لانه ایضا یکون کذلک اعنی اعلم العلماء واعظمهم لان

الاعظم من الاعظم یکون الاعظم ضرورة ولهذا انتظموا فی سلک الله

وملائکته لقوله تعالی شهد الله انه لا اله الا هو والملائکة و

اولوا العلم قایما بالقسط وفی موضع آخر فی سلکه بلا واسطة غیره

لقوله تعالی وما یعلم تاویله الا الله والراسخون فی العلم یقولون

آمنا به کل من عند ربنا وما یذکر الا اولوا الالباب واما بیان

السادسة وهو انه اصل الدین والاسلام وسبب الجنة والنار

هذا الجنب الظاهر ظاهر انه اصل الدین والاسلام لان الاسلام

الظاهر لایحصل الا بنفی آلهة کثیرة واثبات اله واحد کقولک

لا اله الا الله وهو کلمة التوحید الالوهی وجنب الباطن ایضا

ظاهر لانه اصل الدین الحقیقی والاسلام الیقینی لان الا

سلام الباطن لایحصل الا بنفی وجودات کثیرة واثبات وجود

واحد کقولک لیس فی الوجود سوی الله تعالی وهو کلمة التوحید

الوجودی فثبت انه اصل الدین والاسلام ظاهرا وباطنا

واما انه سبب الجنة والنار فهو معلوم من الاقوال المذکورة

لان من لم یکن مسلما ولا مومنا بالتوحید الالوهی الظاهر

لم یکن

بلغ

٤

لم يكن دخوله في الجنة ويكون من اهل النار لقوله تعالى من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة وماويه النار وما للظالمين من انصار وكذلك من لم
يكن مسلما ولا مؤمنا بالتوحيد الوجودي الباطن لم يدخل الجنة الحقيقية
التي هي الحرمان والحجاب عن المحبوب لقوله تعالى ايضا ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالا بعيدا ومن جملة فضيلته التي هي فوق كل فضيلة وهو ان الكافر
النجس الذي هو كالكلب والخنزير لنجاسته وخسته يصير به طاهرا في
الظاهر والباطن ويدخل في زمرة المسلمين والمؤمنين ولو كان
كفره سبعين سنة وان المسلم الطاهر الذي هو كالملك لشرفه و
عزه يصير بتركه نجسا في الظاهر والباطن ويدخل في زمرة المشركين
والمنافقين ولو كان اسلامه تسعين سنة وما احسن هذه الفضيلة
العظيمة المودعة تحت ستره وهذه الاسرار الشريفة المكنونة
تحت فضيلته مع انه قطرة من بحاره ونفحة من تياره جعلنا الله تعالى
من اهله والمطلعين على سره بمحمد وآله واذ فرغنا من فضيلته فلنشرع
في تعريفه بعون الله تعالى وحسن توفيقه وهو هذا الفصل الثاني
في تعريفه اعلم ان حقيقة التوحيد اعظم من ان يعبر عنها بعبارة انهى
اديومى الى تعريفها باشارة اذ العبارة في طريق معرفتها حجاب و
الاشارة على وجه اشراقها نقاب لانها منزهة عن ان يصل الى
كنهها العقول والافهام مقدسة عن ان يظفر بمعرفتها الاذكار والاوهام
تجول عقول الخلق حول حماها ولم يدركوا من برقها غير لمعة
والى صعوبة ادراكها وشدة خفائها اشار مولانا وامامنا يعسوب

[illegible]

المسلمین سلطان الاولیاء والوصیین وارث علوم الانبیاء والمرسلین
علی بن ابی طالب علیه السلام فی قوله ما وحّده من کیّفه ولا حقیقته اصاب من
مثّله ولا ایاه عنی من شبّهه ولا صمده من اشار الیه وتوهمه وفی
قوله الاحد لا بتاویل عدد والخالق لا بمعنی حرکة ونصب والسمیع لا
باداة والبصیر لا بتفریق آلة والشاهد لا بمماسة والباین لا براخی
مسافة والظاهر لا برؤیة والباطن لا بلطافة بان من الاشیاء
بالقهر لها والقدرة علیها وبانت الاشیاء منه بالخضوع له و
الرجوع الیه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه
فقد ابطل ازله ومن قال کیف فقد استوصفه ومن قال این
فقد حیّزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور
وفی قوله اول الدین معرفته وکمال معرفته التصدیق به وکمال
التصدیق به توحیده وکمال توحیده الاخلاص له وکمال الاخلاص
له نفی الصفات عنه لشهادة کل صفة انها غیر الموصوف وشهادة
کل موصوف انه غیر الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله ومن جهله
فقد اشار الیه ومن اشار الیه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن قال
فیم فقد ضمّنه ومن قال علام فقد اخلی منه کاین لا عن حدث موجود
لا عن عدم مع کل شیء لا بمقارنة وغیر کل شیء لا بمزایلة وکذلک
الشیخ العارف الشبلی البغدادی رحمه الله علیه فی قوله من اجاب
عن التوحید بعبارة فهو ملحد ومن اشار الیه فهو زندیق ومن اومی (باشارة)
الیه

اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل
ومن وهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه قريب فهو بعيد ومن
تواجد فهو فاقد وكل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فی اتم
معانيكم فهو مصروف مردود اليكم محدث مصنوع مثلكم وكذلك الشيخ
العارف ابو عبد الله الانصاری قدس الله روحه فی قوله ما وحّد
الواحد من واحد اذ كل من وحّده جاحد توحيد من ينطق عن
نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته
لاحد وليس مرادهم من هذه الاشارات الامتناع من حصوله ولا
اليأس من وصوله بل المراد منها اعلاء اعلام منزلته وارتفاع اركان
درجته وبيان انه ليس بقابل للاشارة ولا محل للعبارة لانه عبارة
عن الوجود المطلق المحض والذات الصرف البحت المسمّی بالحق
جل جلاله الذی لا يقبل الاشارة اصلاً وراساً ولا العبارة قولاً
وفعلاً وذلك لا يكون الا عند فناء الطالب فی المطلوب والشاهد
فی المشهود وحين الاستغراق والاستهلاك فی المطلق المحيط و
لا شك انه لا يبقی مع ذلك لا الاشارة ولا المشير ولا من الغرائز
فی العقل والضمير واليه اشار الامام عليه السلام بقوله ايضاً الحقيقة
كشف سبحات الجلال من غير اشارة اظهاراً بانه لا ينكشف الحق
حقيقة علی احد الا عند ارتفاع الكثرة مطلقاً اسماً كان او صفة
ولهذا قال سبحات الجلال بدون الجمال لان الجلال مخصوص
بالاسماء والصفات التی هی منشاء الكثرة لا الجمال واذا تحقق
ان التوحيد وحقيقته ليس بقابل للعبارة والاشارة والتعريف

والتعيين ومعلوم ان كل طايفه من الطوايف اشاروا اليه باشاره سيما
الطايفه المخصوصه من الموحدين فنشير هاهنا الى بعض تلك الاشارة
لعباراتهم توضيحاً للغرض وتصريحاً للمقصد على سبيل التنبيه والاعلام
لا على التحقيق والبرهان فاحسن ما قال فيه بلسان العبارة واشار طريق ٤
اليه برسم الاشارة وهو قولهم التوحيد اثبات القدم واسقاط
الحدث وقولهم التوحيد افراد القدم عن الحدث وقولهم التوحيد
اسقاط الاضافات وقولهم التوحيد اثبات الاحكام والصفات
ونفي المعاني عن الذات وقولهم التوحيد اثبات احد بلا اول
ولا آخر وقولهم التوحيد اثبات الواحد من غير مشاركة في وصف
ولا نعت وقولهم التوحيد اثبات شيء بلا وصف وقولهم التوحيد
نفي الفعل واثبات الفاعل وقولهم التوحيد لا يصح العبارة
عنه فانه لا يعبر الا للغير ومن اثبت الغير فلا توحيد له وقولهم
التوحيد نسيان ماسوى الموحد وقولهم التوحيد محو آثار البشرية نسيان صح
وتجرد الالوهية وقولهم التوحيد ~~نسيان ماسوى الموحد~~ وقولهم
بقاء الحق وفناء ما دونه وقولهم ما شم روايح التوحيد من
تصور ان عنده التوحيد وشاهد المعاني واثبت الاسامي
واضاف الصفات ولزم النعوت ومن اثبت هذا كله و
نفي كله فهو موحد حكما ورسما لا حقيقة وحدا وامثال ذلك كثيرة
وهذا كله على لسان المتقدمين من ارباب التوحيد واما على
لسان المتاخرين منهم فقد جرى على لساننا في الازمان
السالفة امثال ذلك وهو انسب بهذا المقام بالنسبة الى
ابناء هذا الزمان وهو قولنا التوحيد اثبات الوجود المطلق

ونفي

ونفی الموجود و رویة العابد عین المعبود و قولنا التوحید رویة الکثرة
فی عین الوحدة و رویة الوحدة فی عین الکثرة و قولنا التوحید مشاهدة
الجمع فی عین التفصیل و مشاهدة التفصیل فی عین الجمع و قولنا التوحید
اثبات العین و افناء الغیر و رویة الشر محض الخیر و قولنا التوحید تمیز الحق
عن الخلق و افناء الخلق فی الحق و غیر ذلک مما یطول ذکره و عند
التحقیق لیس فی هذه العبارات اختلاف ولا فی هذه الاشارات
خلاف عند التحقیق لان الاشارة الواحدة منها یقوم مقام الکل و یشیر
الی الکل لان مرادهم من المجموع لیس الا معنی واحداً و هو نفی وجود
الغیر ذهنا و خارجاً و اثبات وجود الحق کذلک فهو هذا المعنی علی
ای وجه اتفق و علی ای عبارة ظهر جائز حسن مطابق واقع ولا مشاحة
فی الالفاظ و الی هذا اشاروا فی قولهم شعر عباراتنا شتی و
حسنک واحد و کل الی ذاک الجمال یشیر و کذلک العین واحدة و الحکم
مختلف و ذاک سر لاهل العلم ینکشف و بیان ذلک و هو ان المعنی
المطابق للتوحید لغة و اصطلاحاً و هو جعل شیئین شیئا واحدا
او صیرورة شیئین شیئا واحداً لانه مصدر و المصدر لابد له من
ذلک کما سیجیء بیانه فی کیفیته فوضعوا لفظه بحسب الظاهر الذی هو
طریقة الانبیاء لنفی آلهة کثیرة و اثبات اله واحد بقول اهل الظاهر فهو
لا اله الا الله و بقوله تعالی اجعل الآلهة الهاً واحداً ان هذا
لشیء عجاب و هذا توحید اهل الشریعة الموسوم بالتوحید الالوهی و
بحسب الباطن الذی هو طریقة الاولیاء لنفی وجودات کثیرة و اثبات
وجود واحد بقول اهل الباطن لیس فی الوجود سوی الله و بقوله تعالی
فیه کل شیء هالک الا وجهه و هذا توحید اهل الطریقة الموسوم بالتوحید
الوجودی و علی کلا التقدیرین اعنی بحسب الظاهر و بحسب الباطن صحیح

واقع مطابق لانه نفي وجود الغير من الآلهة وغيرها ذهنا وخارجا ظاهرا
وباطنا واثبات وجود الحق فيهما وهذا هو المطلوب فحينئذ لا يخرج
تعريف التوحيد عن قولنا التوحيد نفي وجود الغير واثبات وجود
الحق شريعة وطريقة او صيرورة شيئين شيئا واحدا او جعل وجودين
وجودا واحدا وان اختلفت العبارات وكثرة الاشارات و
سيجي بيان هذين التوحيدين مع الشركين اللذين بازائهما وبيان
صيرورة شيئين شيئا واحدا في التي عدة الآتيتين مفصلا انشاء الله تعالى

القاعدة الثانية اعلم انهم اختلفوا في تقسيمه كما اختلفوا في تعريفه
ولكن الاختلاف في التقسيم كالاختلاف في التعريف اعني كما ان
اختلافهم في التعريف ~~اعني كما ان اختلافهم في التعريف~~ كان عين
الاتفاق عند التحقيق يكون في التقسيم كذلك لان الاختلاف
في اللفظ والعبارة لا يدل على الاختلاف في المعنى ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكنه ليس من عند غير الله فلا يجدوا
فيه اختلافا كثيرا واذا تحقق هذا فاعلم ان التوحيد عند مجموع
علماء الشريعة منحصر في قسم واحد وهو التوحيد الالوهي اعني نفي
الهة كثيرة واثبات اله واحد وهذا التوحيد عند مجموع علماء
الطريقة ايضا كذلك ولا اختلاف عند احد منهم فيه ولا عند
الانبياء والاولياء عليهم السلام ولكن الاختلاف في التوحيد
الوجودي الذي هو نفي وجودات كثيرة واثبات وجود واحد
المخصوص بهم لانه ينقسم الى اقسام كثيرة وشعب متفرقة و
طرق متشتتة مع انه ليس فيها خلاف في التحقيق لان الكل يرجع
اليه والى مرتبته كما ستعرفه فعند الشيخ الكامل المكمل محي الدين

الاعرابه قدس الله روحه التوحيد ينقسم الى القسمين كما ذكره في التدبيرات
الالٰهية بقوله فان التوحيد توحيدان توحيد الاحدية و توحيد
الفردانية فتوحيد الاحدية وهو توحيد العصاة من العامة الاسلامية
وهو توحيد صحيح مركب على اصل فاسد و توحيد الفردانية وهو
توحيد الانبياء والاولياء عليهم السلام والعارفين من الائمة الاسلامية
وهو توحيد صحيح مركب على اصل صحيح وعند الشيخ العارف المحقق
ابو عبد الله الانصاري الهروي رحمه الله عليه التوحيد ينقسم الى
ثلثة اقسام توحيد العامة و توحيد الخاصة و توحيد خاصة الخاصة
كما ذكره في منازل السائرين بقوله التوحيد على ثلثة وجوه الوجه
الاول توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والوجه الثاني
توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقايق والوجه الثالث
توحيد قايم بالقدم وهو توحيد خاص الخاصة وعند الشيخ العارف
عز الدين الكاشي رحمه الله عليه التوحيد ايضا ينقسم الى ثلثة
اقسام علمي وعيني وحقي كما ذكره في شرحه للقصيدة التائية
بقوله وللتوحيد مراتب ثلثة علم وعين وحق كما لليقين علمه
ما ظهر بالبرهان وعينه ما ثبت بالوجدان وحقه ما اختص
بالرحمن وعند المولى الاعظم صدر الحق والملة والدين
الغزنوي قدس الله روحه كذلك ينقسم الى ثلثة اقسام توحيد
الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات كما ذكره في
بعض رسايله متمسكا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعوذ
بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك
وعند الامام العالم محمد بن محمد الغزالي رحمه الله عليه التوحيد

بالبرهان

الغزنوي صح

ينقسم الى اربعة اقسام قشر وقشر القشر ولب ولب اللب كما ذكره في كتابه
الموسوم باحياء العلوم بقوله فاعلم ان معنى التوحيد ما يترجمه قولك لا اله
الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي يترجمها قولك له الملك
والايمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك وله الحمد فمن غلب معنى
هذه الجملة على قلبه صار متوكلا واصل ذلك التوحيد وله اربع مراتب
فهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر كالجوز مثلا
الاولى الايمان بالقول المحض وهو القشر للقشر وهو ايمان المنافقين
والعياذ بالله منه والثانية التصديق بمعنى الكلمة وهو القشر الثاني
وهو ايمان عموم المسلمين الثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف
وهو اللب وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اسبابا كثيرة ولكن
مع كثرتها صادرة من الواحد القهار الرابعة ان لا يرى في الوجود
الا واحدا وهو لب اللب وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية
الفناء في التوحيد حتى لا يرى نفسه لكون باطنه مستغرقا بالواحد
القهار والحق ان هذا التقسيم ليس بحسن وسبب هذا انه كان
من الموحدين القولي لا الفعلي وكان الغرض من ذكر قوله تعداد
الاقوال المقولة في هذا الباب على الترتيب المعلوم الذي هو الترتيب
الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وغير ذلك من الاعداد وعند
الامام الفاضل والشيخ الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس الله
روحه التوحيد ينقسم الى خمسة اقسام كما ذكره في شرح الكبير لنهج
البلاغة في اول خطبته بقوله اعلم ان معرفة الصانع سبحانه على
مراتب فاولاها وادناها ان يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية
ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية

الى

بالجود در ا

الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفى الصفات
التى يعبر بها الاذهان له عنه وهى غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان
هذا آخر اقوال المشايخ والعارفين والعلماء والمحققين فى تقسيم التوحيد
بقدر هذا المقام والذى قلنا ان عند الفلان كذا وان عند الآخر
كذا لا ينبغى ان يتوهم منه ان هذا القول عنده فقط وليس عند غيره
كذلك لان الكل متفقون عليه بل المراد منه ان يتقرر ان تقسيم المحققين
الموحدين فى التوحيد واقسامه لا يخرج عن هذا الذى بيناه و
مع ذلك كله وهو ايضا ينقسم بحسب المقامات العشرة الى عشرة
اقسام كما ذكرها المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين عبد
الرزاق قدس الله تعالى سره فى ذيل المقامات وتنزيهها وهو قوله
وصورته فى البدايات شهادة ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد و
فى الابواب تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لا يخالجه شك ولا
شبهة ولا حيرة وفى المعاملات العمل بالاركان المبنى على اليقين
الوجدانى واسقاط الاسباب بحيث لا نزاع فيه للعقل ولا يتعلق — يعلق بوركنا
فيه بالشواهد ولا يرى صاحبه للغير تاثيرا ولا فعلا وفى الاخلاق
رؤية الملكات والهيات ومصادر الافعال كلها لله وفى
الاصول رؤية القصد والعزم والسير لله وفى الله وبالله وفى
الاودية شهود العلم والحكمة من صفات الله تعالى الاولية وسبق
الحق لعلمه وحكمه ووضع الاشيا بمواضعها وتعليقه اياها باخبائها — باخبائها در
واحيائه اياها فى رسومها وفى الاحوال شهود الحب من الحق

رسوم ور

بالحق للحق ذوقا في الولايات الفناء عن رسم الصفات في الحضرة الوحدية وشهود الحق باسمائه وصفاته لاغير وفي الحقايق الفناء في الذات مع بقاء الرسم الخفي المنور بنور الحق المشعر بالاثنينية المثبت للخلة وفي النهايات احدية الفرق والجمع وهو توحيد الحق ذاته بذاته هذا آخره والحق انه كلام صادر من مشرب الذوق والشهود ومعدن الفضل والكمال رزقنا الله تعالى الوصول الى درجته بمحمد وآله وعترته ويمكن ان يصعب على بعض الناس لكن معنى هذه المقامات وتعريفها فينبغي ان نرجع الى اصطلاحات القوم واشاراتهم لان هذا الموضع لايحتمل شرحها وانت اخبر بذلك والله اعلم واحكم فهذا التقسيم وان كثر بحسب العبارة واعتبار اتها وطال بسبب كثرة اشارة واختلافاتها لكن كله يرجع الى القسمين المذكورين اعني التوحيد الالوهي والتوحيد الوجودي كما ستعرف في تعريفهما لان الذي جعله قسمين فلا يخرج عنهما لان التوحيد الاحدية بازاء الالوهي وتوحيد الفردانية بازاء الوجودي والذي جعله ثلثة اقسام فلا يخرج ايضا عنهما لان توحيد العوام بازاء التوحيد الالوهي وتوحيد الخاص وخاص الخاص بازاء التوحيد الوجودي والذي جعله علميا وعينيا وحقا وفعليا ووصفيا وذاتيا فكلها من اقسام التوحيد الوجودي وليس للتوحيد الالوهي فيها مدخل لانها لايحصل الا بعد التوحيد الالوهي وهي مراتب زايدة عليها بحسب السلوك والمقام والذي جعله اربعة اقسام فكذلك لايخرج عنهما لان القشر وقشر القشر من التوحيد الالوهي واللب ولب اللب من التوحيد الوجودي والذي جعله خمسة اقسام فايضا غير خارج عنهما لان الاثنين منها من التوحيد الالوهي والثلثة الاخيرة من التوحيد الوجودي والذي جعله عشرة اقسام فهو

ايضا

كالخلقة

التوحيد ۱

التوحيد ۲

ايضا كذلك لان الواحد والاثنين منها يتعلق بالتوحيد الالوهي و الباقي
بالتوحيد الوجودي فيكون مجموع اقسام التوحيد منحصرة فيها وهو المطلوب
وهذا ضابط كلي ما ظفر به الا الخواص من المتقدمين وبعض المتاخرين وهذا
الفقير منهم فعليك بضبطه وحفظه فانه ينفعك في كثير من المواطن واذ تحقق
هذا فرجع ونقول اعلم ان التوحيد على قسمين توحيد الانبياء وتوحيد الاولياء.
فتوحيد الانبياء هو التوحيد الظاهر وهو دعوة العباد الى عبادة اله
مطلق من عبادة آلهة مقيدة او الى اثبات اله واحد ونفي آلهة كثيرة
لقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا
نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا هو الموسوم بالتوحيد الالوهي و
توحيد الالوهي وليا وهو توحيد الباطن وهو دعوة العباد الى
مشاهدة وجود مطلق من وجودات مقيدة او الى اثبات
وجود واحد ونفي وجودات كثيرة لقوله تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولقول النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وهذا هو الموسوم بالتوحيد الوجودي
وليس غير هذين التوحيدين هناك توحيد ثالث اصلا الا التوحيد
الحق ذاته بذاته وليس له مدخل في هذا الباب وان جعله الشيخ
واكثر المشايخ قسما من اقسام التوحيد لان غرضنا من بيان
التوحيد التوحيد المخصوص المتعلق بالسالك او العباد مطلقا
لا الحق تعالى جل ذكره ولهذا الشرك الذي هو بازاء التوحيد
كان ايضا كذلك اعني الشركين اللذين هما الجلي والخفي لا غير

لانه اما شرک ظاهر او شرک باطن فان کان ظاهرا کعبادة الاصنام
الحجر والمدر والشمس والقمر والنجوم والملک والجن والانس وغیر ذلک
لقوله تعالی واتخذوا من دونه آلهة لا یخلقون شیئا وهم
یخلقون ولا یملکون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا یملکون موتا ولا حیوة
ولا نشورا ولقوله لا تذرن آلهتکم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا یغوث ویعوق ونسرا وهو الموسوم بالشرک الجلی وهو بازاء التوحید
الالوهی وان کان باطنا کاثبات وجود الغیر من الممکن والمحدث
او العقل والنفس والاجرام والافلاک والعناصر والموالید وغیر ذلک
لقوله تعالی یا صاحبی السجن ءارباب متفرقون خیر ام الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سمیتموها انتم وآباؤکم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحکم الا لله امر الا تعبدوا الا
ایاه ذلک الدین القیم ولکن اکثر الناس لا یعلمون وهو الموسوم
بالشرک الخفی وهو بازاء التوحید الوجودی وظهور جمیع الانبیاء
من آدم الی محمد علیهم السلام ما کان الا الدعوة الخلق الی التوحید
الالوهی الذی هو الدعوة الی الاله المطلق من الاله المقید
والخلاص من الشرک الجلی الذی هو بازاده وظهور جمیع الاولیاء
من آدم الی المهدی صاحب الزمان علیهم السلام ما کان الا
لدعوة الخلق الی التوحید الوجودی الذی هو الدعوة الی الوجود
المطلق من ~~الوجود المطلق~~ من الوجود المقید والخلاص من الشرک
الخفی الذی هو بازائه فکل من توجه الی الاله المطلق من المقید و
عدل عن عبادة المخلوق الی عبادة الخالق ونطق بکلمة التوحید
الظاهر التی هی لا اله الا الله خلص من الشرک الجلی وصار عند

المسلمین

المسلمين مومنا موحدا بالتوحيد الالوهى ظاهرا فى الظاهر والباطن وان
لم يكن كذلك يكون كافرا مشركا نجسا فى الظاهر والباطن وكل من توجه
الى الوجود المطلق من المقيد وعدل من مشاهدة المخلوق الى مشاهدة
الخالق ونطق بكلمة التوحيد الباطن التى هى ليس فى الوجود سوى الله
خلص من الشرك الخفى وصار عند المحققين عارفا موحدا بالتوحيد
الوجودى ظاهرا فى الظاهر والباطن وان لم يكن كذلك يكون
مشركا ملحدا نجسا فى الباطن بخلاف الظاهر عند البعض لان عند الا
كثرين من ارباب التوحيد هو ايضا نجس فى الظاهر والباطن وهذا
اصل كبير وتقسيم شريف حسن فافهم فانه دقيق لطيف ثم اعلم ان
الغرض من تقسيم التوحيد بالالوهى والوجودى والشرك بالجلى
والخفى ان توحيد الانبياء عليهم السلام لما كان فى غاية الجلاء
والظهور الذى هو نفى الالهة المقيدة واثبات الاله المطلق
بالقول والفعل والحرب والسيف بالمقاتلة والمحاربة على رؤس
الاشهاد سموا نقيضه بالشرك الجلى لجلائه كذلك وان توحيد
الاولياء عليهم السلام لما كان فى غاية الخفاء والكمون الذى هو نفى
الوجودات المقيدة واثبات الوجود المطلق بالذوق و
الاشارة والرموز والكناية كما هو معلوم من طريقهم سموا نقيضه
بالشرك الخفى لخفائه كذلك والذى قيل الخلاص من الشرك
الخفى اصعب من الشرك الجلى لانه اعظم الحجب واغلظها وهو
صحيح لانه خفى مستور لا يشعر به صاحبه لانه يظن انه مؤمن مسلم
موحد والحال انه مشرك كافر نجس نعوذ بالله منه ولولا اى ل
كذلك اى ان الشرك الخفى موجود فى كثير من المسلمين ما قال

تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وما قال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء، ولا يخفى ان بهذين القيدين اي المؤمن والامة خرج
غيرهم من المشرك والمنافق والكافر وغير ذلك وثبت انه مخصوص بهم
موجود فيهم لا في غيرهم خلصنا الله تعالى منه بفضله وكرمه ولا ينبغي
ان يتوهم متوهم من تخصيصنا التوحيد الالوهي بالانبياء والتوحيد
الوجودي بالاولياء ان الانبياء لم يكن لهم نصيب من توحيد الاولياء
ولا بالعكس لان كل واحد منهم جامع للقسمين حاوي للمرتبتين غاية
ما في الباب ان المخصوص بكل واحد منهم ان يكون غالبا عليه وهو
مامور بدعوته فالانبياء وان كانوا داعين الى التوحيد الالوهي
في الظاهر ومامورين به لكن في الباطن كانوا مرشدين الى التوحيد
الوجودي بالاولياء ان الانبياء لم يكن لهم نصيب من توحيد
الاولياء ولا بالعكس لان كل واحد منهم جامع للقسمين حاوي
للمرتبتين غاية ما في الباب ان المخصوص بكل واحد منهم ان يكون
الى ح غالبا عليه وهو مامور بدعوته فالانبياء وان كانوا داعين الى التوحيد
الالوهي في الظاهر ومامورين به لكن في الباطن كانوا مرشدين
الى التوحيد الوجودي آمرين به وكان الاول دعوة للعام رعاية
لمرتبتهم والثاني للخاص وخاص الخاص رعاية لمرتبتهم وكليهما واجب
عليهم والاولياء وان كانوا مرشدين الى التوحيد الوجودي في
الباطن مامورين به لكن في الظاهر كانوا داعين الى التوحيد الالوهي
هادين اليه تابعة للانبياء واسوة لطريقتهم وكان الاول رعاية بلغ

للخاص

ليكون لهم

للخاص وخاص الخاص والثاني للعام فيكون دعوة كل واحد منهم شاملة للعوام والخواص وخاص الخاص والثاني للعام فيكون لهم التي لا يخرج المكلفون باسرهم منها ويحصل لهم بها طهارة الظاهر والباطن من الشرك الجلي والخفي ويصيروا بها كاملين مكملين بالتوحيد الالوهي والوجودي وهذا معنى قوله انى بعثت الى الخلق كافة الحديث وهذا معلوم لاهله ما يحتاج في اثباتها الى البرهان وقد بينا تفصيله في رسالتنا الموسومة باسرار الشريعة وسيجي في هذه الرسالة بيانه عند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة ان شاء الله تعالى واذا تحقق هذا فاعلم ان الصراط المستقيم الذي كان عليه جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام وبعثوا كلهم لاجله ودعوة الخلق اليه هو عبارة عن التوحيد الحقيقي الجامع للتوحيدين المذكورين واليمين والشمال اللذين هما على طرفيه وبعثوا ايضا لمنع العباد عنهما هو عبارة عن طرفي افراطه وتفريطه المسمى بالشرك الجلي والخفي لانه كالحد الاوسط بينهما ولهذا وصفوه باحد من السيف وادق من الشعر لان الاقامة عليه في غاية الصعوبة كالاقامة على حد السيف مثلا والانحراف عنه في غاية السهولة كالانحراف عن الشعرة الى اطرافها ولهذا مدح الله الثابتين عليه بحصول الايمان لهم والثبات فيهم لقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وذم الناكبين عنه المتزلزلين عليه بعدم الايمان وقلة الثبات بقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة فهم عن الصراط لناكبون وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد اي لولا عنايته ورحمته ببعض عباده ما خلص احد

ابدا

منهم من الانحراف عن الصراط الحقيقي المسمّى بالمستقيم من ميل طباعهم ونفوسهم
بالطبع الى الانحراف ~~الى الطرفية الذي هو~~ طرفا الافراط والتفريط — الى طرفيه اللذين هما
والفرار من الاقامة على الطريق المستقيم الذي هو الخط الوسط بينهما
المشار اليه في قوله اليمين والشمال مضلتان والطريق المستقيم
هو الطريق الاوسط يعني الشرك الجلي والخفي مهلكتان مضلتان
وطريق النجاة هو حصول التوحيد المحض الخالص الذي هو طريق
الاوسط بينهما ومعنى ادق من الشعر في وصفه والانحراف — الوسطى
عنه بقدر الشعرة يوجب القطع بسيف الهلاك والشقاوة الابدية
والسقوط في النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار اي لا تميلوا الى الذين ظلموا على انفسهم بميلهم
الى الشرك الجلي والخفي لقوله تعالى ايضا ان الشرك لظلم عظيم
فتمسكم النار اي يحكم الشيطان في اهله بسبب ذلك الى النار
والجحيم وورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله خط خطا وخط
حواليه خطوطا ثم اشار الى الخط الاوسط فقال وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ثم اشار الى الخطوط حوله فقال ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اي
لعلكم تحذرون عن الانحراف الى طرفي التوحيد الذي هو
الشرك الجلي والخفي والدليل على ان الصراط المستقيم هو
التوحيد الحقيقي قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله
تصير الامور لان الصراط المستقيم في اللغة هو الطريق السليم

من

من الاعوجاج والانحراف كان في الشرع هو الحبل الممدود على متن جهنم
والتوحيد كذلك لانه الطريق السليم الى الله تعالى والسبيل المستقيم
الى مرضاته اي لا عن الاعوجاج والانحراف بخلاف طرف آخر ومعلوم
ان اقرب السبل الى الله تعالى هو الطريق المستقيم بل الى كل مقصود
ليشهد بذلك ما اشار اليه مخاطبا لنبيه قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والدين
القيم والملة الحنيفة ليس الا التوحيد المشار اليه المسمى بالصراط
المستقيم والشرك الذي تبرأ منه نفسه ايضا ليس الا الشرك المعلوم
المسمى بالجلي والخفي والى هذا اشار ايضا في موضع آخر في قوله
فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر
لك ولقومك وسوف تسألون وفي قوله تعالى ان الله ربي و
ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فعلم من ذلك ان الصراط المستقيم هو
الانقياد لله تعالى ولرسوله والقيام باركان شرعه واسلامه
على طريق التوحيد الحقيقي واليمين والشمال اللذين هما ضلتان
هما الشرك الجلي والخفي لقوله تعالى ايضا ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا وايضا لولا هذا السر العظيم والمعنى الجليل ما
صرنا مامورين في كل يوم وليلة بان نقول سبعة عشر مرة اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين لان هذا استعاذة من طرفيه واستدعاء للاقامة
عليه لان قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم اشارة الى طريق الانبياء والاولياء عليهم السلام والموحدين
من تابعيهم الذين انعم الله تعالى في حقهم بهدايتهم الصراط

الصراط المستقيم لقوله تعالى اولئك الذين انعم الله تعالى عليهم من النبيين من ذريّة
آدم و ممن حملنا مع نوح و من ذريّة ابراهيم و اسرائيل و ممن هدينا
و اجتبينا و لقوله و من آبائهم و ذرّياتهم و اخوانهم و اجتبيناهم و هديناهم
الى صراط مستقيم و لقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا
و قوله غير المغضوب عليهم و لا الضالين اشارة الى طريق الضالين
عن الحق المضلين فى طريقة المنحرفين عن توحيده الواقعين على طرفيه
لان المغضوب عليهم هم اليهود و الضالين هم النصارى باتفاق
اكثر المفسرين و من مثلهم من المشركين و المنافقين لقوله تعالى
فى اليهود و امثالهم من لعنه الله و غضب الله عليهم و جعل منهم القردة
و الخنازير و لقوله تعالى فى النصارى قد ضلّوا من قبل و اضلّوا كثيرا
و روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال الصراط المستقيم هو الاسلام
و روى الحرث بن الاعور عن ابى على عليه السلام انه قال الصراط المستقيم
هو الاسلام و يروى هو القرآن و قال محمد بن الحنفية هو الدين
القويم و قال ابو بريدة ابن كرار هو طريق محمد و آله محمد عليهم السلام و قال
بعض العارفين الصراط المستقيم عبارة عن الوسط الحقيقى بين
الاخلاق الحميدة و الرذيلة كالسخاوة بين البخل و التبذير و الشجاعة
بين الجبن و التهور اذ هذه الاخلاق الحميدة لها طرفا افراط و
تفريط هما مذمومان و بين الافراط و التفريط وسط هو غاية البعد
من الطرفين كالنقطة من الدايرة و عبّر الشرع عن ذلك بالصراط
المستقيم و هذه هى الاستقامة التى امر بها النبى عليه السلام فى قوله تعالى
فاستقم كما امرت حتى قال عليه السلام شيّبتنى سورة هود عليه
السلام

الحارث
الاسلمى

السلام الى صعوبة تحصيل هذه الدرجة وقوله صراط الذين هو بدل من
الصراط المستقيم وبيان له والمعنى اهدنا صراط من انعمت عليهم بالتوفيق
والرعاية ومننت عليهم باللطف والعناية قال عبد الله بن عباس هم قوم
موسى وعيسى قبل ان حرفوا التورية والانجيل وقال شهر بن حوشب
هم اهل بيت رسول الله واصحابه وقال بعضهم اشارة الى قوله تعالى
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا من النبيين محمد والصديقين
على بن ابى طالب والشهداء حمزة وجعفر والصالحين الايمة
ذر مهدى الائمة الهداة وحسن اولئك رفيقا مهذب الامة وامثال ذلك كثيرة من
الآيات والاخبار والحر تكفيه الاشارة لا يقال ان الصراط
المستقيم بالذى ورد فى الكتاب والسنة هو الجسر الممدود على متن
جهنم الموعود بالعبور عليه يوم القيمة لا الذى اشرتم اليه لانا نقول
لو كان ذلك كذلك لما قال تعالى لنبيه عليه السلام قل اننى هدانى
ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
لان الشرك ماله دخل فى الجسر الممدود على متن جهنم لان الشرك
لا يكون الا بازاء التوحيد كما تقدم ذكره ولما قال النبى ايضاً
لامته ان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه لان هذا اشارة الى الحاضر
لا الغايب ولما قال تعالى ايضا لنبيه قل هذه سبيلى ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى والحق ان الجسر الممدود هو
التوحيد الممتد على متن جهنم الشرك وظلماته التى هى النار الحقيقية
وايضا نعرف كل عاقل لبيب منصف ان العبور على الصراط

الموعود على الوجه الذی هو مقرر فی اوهام العوام بانه جسر ممدود على
متن جهنم لیس فیه فایدة لان العابرین علیه لایخلو من ان یکون من
الانبیاء والاولیاء والمومنین او لا فان کان منهم فهم من اهل الجنة
فلا یحتاجون الى العبور علیه لان من عبورهم لا یزید شیء فی ثوابهم و
لا فی درجتهم وان کان غیرهم وهم لایخلوا اما ان یکونوا کفارا او لا فان
کان منهم فهم ایضا لایحتاجون الى العبور علیه لانهم من اهل النار وعبورهم
لا ینتقص شیئا من عذابهم واما ان یکون مومنا فاسقا غیر تایب ولا
مشفع فی حقه فلا بد له ایضا من النار فلا فایدة فی عبورهم علیه فثبت بهذه
الدلایل العقلیه ان الصراط المستقیم هو التوحید الحقیقی المتقدم ذکره
لا غیر وهذا هو المطلوب وهذا الکلام ایضا لا یدل على انکاره ولا
على انکار الشرع بل على الاقرار وفوق الاقرار بمراتب کثیرة ولکن من
لم یذق لم یعرف ان فی ذلک لذکرى لمن کان له قلب او القى السمع و
هو شهید وههنا شبهة دقیقة ونکتة لطیفة لا بد من ذکرها ثم نذکر ما ونرجع
بعدها الى الغرض وهی ان جماعة من المنحرفین عن الصراط المستقیم سمعوا
قول الله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصیتها ان ربی على صراط
مستقیم وسمعوا قول نبیه صلى الله علیه وآله الطرق الى الله بعدد انفاس
الخلایق فتصوروا من ذلک ان جمیع الخلایق بل جمیع الموجودات
یکونون على الصراط المستقیم وان نسبة الکل الى الله تعالى یکون نسبة
واحدة ولا یکون لاحد مزیة على الاخر لا من الانبیاء والاولیاء
ولا من غیرهم من العلماء والعارفین والملائکة والمقربین فعطلوا
بذلک جمیع الاحکام الشرعیة والقوانین الالهیة وما التفتوا

الى العلم

الی العلم والعمل الصالح اصلا ونظروا الی الجمیع بعین واحد نعوذ باللہ
منهم وتصور ایضا جماعة اخری منهم من قوله تعالی واللہ بکل شیء محیط
وقول نبیه علیه السلام لو دلیتم بحبل لهبط علی اللہ ان القرب والبعد
بالنسبة الی اللہ تعالی مساویة ولا یکون لاحد مزیة علی الآخر لا من
الانبیاء والاولیاء والملائکة ولا من غیرهم ولا شک ان هذین
التصورین فی غایة الرداءة وانهما من اکبر المفاسد واعظم المهالک
سیما فی هذا الطریق ورفعهما وازالتهما واجب علی کل احد من العقلاء
خصوصا علی العلماء وامثالهم فینبغی ان یعرف ان الطریق والقرب فنقول ح
من اللہ تعالی الی الموجودات والمخلوقات خلاف طریقهم و
قربهم الیه لان طریقه وقربه الیهم من حیث الاحاطة والوجود وقربهم
وطریقهم الیه من حیث الاستعداد والسلوک وبینهما بون بعید
وفرق کثیر لان القرب والطریق الذی هو من طرف الحق الیهم
وهو ازلا وابدا علی وتیرة واحدة لا یزید ولا ینقص ولا یتغیر
منه شیء بل هو ثابت واقع من الازل الی الابد ولیس مخصوصا ولامکان ح
بزمان دون زمان ولیس لاحد فیه مزیة علی الآخر والحجر و
المدر والشجر والحیوان والانسان والملک والجن والفلک
والاجرام فیه علی سواء وقرب آدم وابلیس وکذلک قرب موسی و بعد ح
فرعون وابراهیم ونمرود ومحمد وابوجهل وغیرهم من الانبیاء و
الاولیاء واعدائهم من الکفار والمشرکین فهو من حیثیة اخری لا من
هذه الحیثیة وذلک لان نسبة المحیط الی المحاط نسبة واحدة ونسبة
المظهر الی المظاهر کذلک ومثال ذلک ان لم تفهم تقریرنا وتحریر

فی عبارتنا مثال قرب المداد لکل حرف من حروف هذا الکتاب لانه لا یکون بحرف منها اقرب من الآخر بحسب الوجود وان کان اقرب الی البعض من الآخر بحسب الکتابة والرقوم فافهم فانه دقیق وتلک الامثال نضربها للناس وما یعقلها الا العالمون واما القرب والطریق الذی هو من طرق المخلوقات والموجودات اعنی من حیث الاستعداد والسلوک وهو لا یکون الا بعد الاستعداد الذاتی الازلی والسلوک الحقیقی الابدی اعنی لا یکون قربهم وبعدهم وطرقهم الیه الا بعد الاستعداد الذاتی الازلی بقدر سلوکهم ومجاهداتهم ورياضاتهم وتحصیل کمالاتهم العلمیة والعملیة اعنی بقدر اتصافهم بصفات الحق والتخلق باخلاقه لان القرب الیه عبارة عن الاتصاف بصفته والتخلق باخلاقه فقط لا الذی تصور المحجوب عنه اعنی ان القرب بحسب المکان تعالی عن ذلک علوا کبیرا ولیس الطریق الیه للخلق الا بهذا الوجه وهذا هو الموسوم بالصراط المستقیم لا غیر لان غیر هذا لا یکون مستقیما بل غیر مستقیم ولا یصل صاحبه الیه ابدا وهذا مع سهولته لا یحصل لکل احد بل من مائة الف الف نفس لنفس واحدة لانه اخفی من عنقاء المغرب واعز من الکبریت الاحمر ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم والسبب فی ذلک وان حصوله بعد عنایة الله تعالی وحسن توفیقه موقوف علی اسباب کثیرة ومقدمات جمة مثل النبی الکامل او الامام المعصوم او الشیخ الواصل المکمل مع استعداد خاص ورياضة شاقة ومجاهدة صعبة وموت ارادی والتنزه عن مزخرفات دنیویة وعدم الالتفات

بحسب حرم

الى درجات الاخروية والتوجه الى الحق تعالى بالكلى والاجتهاد فى
الفناء الحقيقى والهلاك الكلى وغير ذلك من الاسباب رزقنا الله تعالى
الوصول اليه بفضله وكرمه هذا بالنسبة الى الانسان والملك و
الجن وذوى العقول وامثالهم واما بالنسبة الى موجودات اخر
غيرهم فلكل سلوك وتوجه لقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها حتى الحجر و
المدر ومع ذلك توجه الحجر ليس كتوجه المدر ولا طريق المدر كطريق
الحجر وبالجملة توجه كل موجود وسلوكه بعد ذوى العقول هو الذى هم
عليه لقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ولقوله عليه السلام كل ميسر لما
خلق له ولهذا البحث طول لسنا فى صدده وسيجئ بيانه فى القاعدة
الرابعة من هذا الاصل وبعض منها قد تقرر فى باب الفضيلة والحق
ان هذين الطائفتين من هذين التصورين اى تصور القرب من الله تعالى
والطريق اليه فى غاية البعد والطرد منه نعوذ بالله منهم ومن
امثالهم وكانه فيهم ورد ما ورد ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وعليهم نزل ما نزل وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا وعنهم اخبر ما اخبر وزين
لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون واذا تحقق
هذا وثبت ان الصراط المستقيم هو التوحيد الحقيقى واليمين و
الشمال طرفى افراطه وتفريطه المسمى بالشرك الجلى والخفى
فرجع الى الغرض ونقول ان المراد من التوحيد الالوهى
واحكامه ما كان الا التوحيد الوجودى واسراره وان كان
هو الاصل فى هذه النشأة والمراد فى مقام الشريعة لان

الرسالة والنبوة الشريفة واحكامهما اللتان هما منشأ التوحيد الالوهي
ينقطعان بانقطاع الدنيا والنشأة الدنياوية واحكامهما والولاية
التي هي منشأ التوحيد الوجودي باقية في الدنيا والآخرة لقوله
انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
وايضا الولاية سابقة على النبوة والرسالة بل هي منشاهما ومبداهما
فكما كان الابتداء في الظهور بالولاية ينبغي ان يكون الاختتام
في الرجوع بها لقوله كما بداكم تعودون اعني كما كان الابتداء في
الترتيب الوجودي بالتوحيد الوجودي يكون الانتهاء به لان النهاية
هي الرجوع الى البداية كما قال الجنيد قدس الله تعالى سره حين سئل
عن النهايات الرجوع الى البدايات وههنا اسرار جمة ليس هذا النهايات
موضعها ومع ذلك وهو لا يخفى على اهلها ولهذا في دولة المهدي عليه
السلام يكون الدعوة الى التوحيد الوجودي اكثر والتبري من
الشرك الخفي ابلغ حتى يكون الدين كله لله اي الدين المسمى
بالدين الخالص بقوله تعالى الا لله الدين الخالص اي الدين
الخالص عن الشرك الخفي والجلي الباقي على التوحيد الصرف الوجودي
الحقيقي ويكون الناس على ملة واحدة كما كان في اول عهد آدم
عليه السلام لقوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه الآية لان توحيد الانبياء عليهم
السلام ختم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وتم اظهاره وسد
باب النبوة والرسالة لقوله عليه السلام لا نبي بعدي ولقوله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم

ایضا
ولکن رسول الله وخاتم النبیین فلم یبق الا توحید الاولیاء فینبغی ان یختم
بخاتم الاولیاء الذی هو المهدی علیه السلام حتی یکون الاعادة کالابتداء
والرجوع کالصدور لقوله تعالی کما بدانا اول خلق نعیده وهذا لا یمکن
الا بظهور التوحید الوجودی وغلبة الموحدین علی غیرهم من المسلمین
کغلبة المسلمین علی غیرهم من الکفار والمنافقین والی هذا اشار النبی
صلی الله علیه وآله وسلم بقوله ان الزمان قد استدار کهیئته یوم خلق
الله تعالی فیه السموات والارضین یعنی بسبب وجودی فی انی رجع
ظهوری بالنبوة وظهور اولیائی بالولایة وظهور التوحید الوجودی
علی ما ینبغی قد استدار الزمان ای رجع الی هیئته یوم خلق الله تعالی
فیه السموات والارضین ای سموات الارواح واراضی الاجساد
لان فی ابتداء زمان الایجاد کانت الموجودات کلها علی التوحید
الوجودی لاقرارهم بلی فی جواب الست بربکم قالوا بلی والآن
صار کذلک بظهور التوحید الوجودی فیکون الانتهاء کالابتداء
ولهذا قلت انا وه السابقین کما بین هو قال تعالی الیوم اکملت
لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الاسلام دینا ای
رضیت لکم التوحید دینا لان الاسلام هو التوحید بالحقیقة
اصطلاحا ولغة الوهیا کان او وجودیا والمراد بالیوم ههنا
هو ابتداء الکثرة الوجودیة المبنی علی التوحید الوجودی لقوله تعالی
کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق الموقوف
ظهوره علی ما ینبغی بظهور ولده القائم المنتظر علیه السلام کما صلی الله علیه
قال لو لم یبق من الدنیا الا یوم واحد لطول الله تعالی ذلک
الیوم حتی یخرج رجل من ولدی اسمه اسمی وکنیته کنیتی یملأ الارض

قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما اي يملا اراضي القلوب كلها توحيدا
ومعرفة بعد ما كانت مملوة بالشرك والجهل واي عدل يكون اعظم من ما كانت
عمارة القلب بالتوحيد والمعرفة واي ظلم يكون اعظم من خرابها بالشرك
والجهل ويجوز اطلاقه على الظاهر ايضا لان مقامه مقام السلطنة الكبرى
وهي مشتملة على عمارة الظاهر والباطن والى المجموع هذا اشار النبي صلى الله عليه
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وروى المقداد عنه عليه السلام انه قال لا يبقى على الارض
بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله تعالى كلمة الاسلام بعز عزيز او بعز بدر
ذل ذليل اما ان يعزهم الله تعالى فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم
فيدينون لها وذكر هذين الخبرين الطبرسي رحمه الله في تفسيره الصغير المولى الكامل امين الدين صح
الموسوم بالجوامع وهو في معرض تفسير قوله تعالى ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم الآية وذكر عقيب الخبرين عند تفسير قوله
تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا الآية انه روي عن علي بن الحسين عليه السلام انه قال
هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو
مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى وكنيته كنيتي صح
ياتي رجل من عترتي اسمه اسمي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام والى
هذا اشار ايضا عيسى عليه السلام بقوله نحن ناتيكم بالتنزيل واما التاويل
فسياتي به الفارقليط في آخر الزمان والفارقليط عندهم هو المهدي ز الفار
فيكون تقديره انه سياتيكم بتاويل القرآن وحقيقته كما جئنا بتفسير

تفسيره صح

القرآن وتنزيله لان للقرآن ظاهرا وباطنا وتاويلا وتفسيرا ومحكما ومتشابها وغير ذلك من الاحكام لقول النبي ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ولقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وليس هذا الا علم التوحيد الوجودي وكيفية اسراره وتفصيل جمله كما ان الظاهر ليس الا علم التوحيد الالوهي وكيفية احكامه وتفصيل جمله وهذا متعلق بالانبياء عليهم السلام كما ان الاول متعلق بالاولياء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله يتولى السرائر وقال امير المومنين عليه السلام والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه وموالجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان يكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله وههنا بحث طويل وليس هذا ترجيح الولي على النبي بل بيان مرتبتهما وسيجي تحقيقه في الاصل الثالث انشاء الله تعالى واذ فرغنا من بيان التوحيد واقسامه واثبات ان الغرض من بعثة الانبياء والاولياء عليهم السلام كان اظهار التوحيد وارتفاع الشركين وكان الغرض من الكل التوحيد الوجودي المقصود بالذات المخصوص بالاولياء فلنشرع في بيان كيفية على ما قررناه في الفهرست [illegible] اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كيفية التوحيد وتفصيله وعلى معرفة الذات والصفات والافعال وبيان الفواعل التي هي الاسماء والقوابل التي هي المظاهر وبيان السعادة والشقاوة المنسوبتان اليهما في الدارين وغير ذلك من الاسرار كما تقرر قبل ذلك اما كيفية التوحيد فتوحيد الالوهي ما يحتاج اليها لانه طريق السلامة ومرتبة العوام وليس فيه شيء من المفاسد والمهالك بل

بل المحتاج اليها التوحيد الوجودى لان فيه مفاسد كثيرة ومهالك عظيمة مثل
الاباحة والالحاد والحلول والاتحاد والتشبيه والتعطيل والكفر والزندقة
وغير ذلك مما لا يخفى على اهله فنريد ان نبينها بوجوه كثيرة مشحونة بالامثال والنكت
واللطايف وما شاكل ذلك ليسهل على الطالب ضبطه وعلى السالك دركه
ثم بعد ذلك نبين مفاسده ومهالكه ليعرفها ويحترز عنها فالوجه الاول منها
وهو انه قد تقدم فى القاعدة الثالثة ان التوحيد لغة واصطلاحاً عبارة
عن صيرورة شيئين شيئاً واحداً اى صيرورة شيئين شيئاً واحداً قد يكون او جعل شيئين شيئا واحدا
علمياً وقد يكون عملياً وقد يكون بالجمع بينهما وهذا افضل منها اما الذى
يكون علمياً كصيرورة اصناف كثيرة نوعا واحدا مثلا وكصيرورة انواع
كثيرة جنساً واحداً او كصيرورة اجناس حقيقة واحدة. اعنى كاصناف
الانسان واشخاصه فانها تصير نوعا واحداً بالانسان مطلقا وكصيرورة كثيرة م
انواعه. وانواع الحيوانات جنساً واحداً بالحيوان مطلقا وكصيرورة الحيوان
حقيقة واحدة بالجسم الكلى او الجسم البسيط وكصيرورة الاجسام الكثيرة
حقيقة واحدة بالجوهر وكصيرورة الجواهر الكثيرة حقيقة واحدة بالوجود
المحض الصرف المسمى بالمطلق واما الذى يكون عملياً كصيرورة ادوية
كثيرة معجوناً واحداً مثلا وصيرورة اسمائها اسما واحداً او كصيرورة افراد
كثيرة من النباتات والمعدنيات صورة واحدة او اكلة واحدة وصيرورة
اسمائها اسما واحداً او كصيرورة العناصر الاربعة طبيعة واحدة او جسما واحدا
او غير ذلك من المثال وهذا المثال وان كان بعيدا عن المطلوب لان
المطلوب بنفسه بسيط مجرد اى وجود مطلق غير مقيد ولا مركب وهذه
الاصناف مركبات ولا يقاس البسيط على المركب لكنه ههنا دقيقة وهى
ان اعتبار المطلوب ليس ههنا من حيث ذاته فقط حتى يلزم هذا بل من
حيث ظهوره فى المظاهر واذا كان كذلك فلا باس به فانه لا يكون

بعيد الا انه ليس فی المركب والبسيط الا هو كما عرفته وستعرفه ان شاء الله تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومثال آخر و
هو ان مثال الوجود وظهوره بصور المظاهر بعينه مثال المداد وظهوره بصور
الحروف فكما ان ظهور المداد فی صور الحروف لا يقدح فی صرافة وحدته
ووحدة حقيقته فكذلك ظهور الوجود فی صور الموجودات لا يقدح فی
صرافة وحدته ووحدة حقيقته واذا عرفت هذا فالتوحيد الحقيقی فی هذين هاتين
الصورتين اى صورة المداد والحروف والموجودات والوجود يكون
بقطع النظر عن كثرة صور مظاهرها والوقوف على مشاهدة حقيقة كل واحد
منهما اعنی التوحيد فی صورة المداد والحروف قد يكون بقطع النظر عن صور
جميع الحروف وتعيناتها وكثراتها وبمشاهدة حقيقة المداد على ما هی عليها
لان وجود الحروف امر اعتباری لا وجود له فی الخارج حقيقة لان الوجود
فی الخارج حقيقة ليس الا للمداد وفی صورة الوجود والموجودات
كذلك يكون بقطع النظر عن صور جميع الموجودات وتعيناتها وكثراتها
وبمشاهدة الوجود على ما هی عليه لان وجود الموجودات امر اعتباری
لا وجود له فی الخارج لان الموجود فی الخارج حقيقة ليس الا الموجود المسمى الوجود
بالحق فالعارف بالاول كان لا يشاهد بالحقيقة الا المداد لعلمه بان
وجود الحروف كلها به موجودة وبدونه معدومة بل ليس فی الحروف الا هو
اذ الحروف ليس الا هو فكذلك العارف بالثانی فانه لا يشاهد بالحقيقة
الا الوجود لعلمه بان وجود الموجودات كلها به موجودة وبدونه معدومة
بل انه ليس فی الوجود الا هو فيكون ح هذا العارف جاعل الشيئين
شيئا واحدا علما وعينا حقيقة ومجازا وهذا هو المطلوب من بحث
التوحيد فی هذا المقام والله اعلم بالصواب وفی مثال الحروف

بجلاحم

والمراد بالنسبة الى الوجود ومظاهره اسرار كثيرة ليس هذا موضعها قد اشرنا
اليها فى منتخب التاويل مفصلا كما اشرنا الى بعضها ههنا وعند بيان صراط المستقيم
كذلك واذا تحقق هذا فاعلم مرة اخرى ان الشيئين الموجودين فى الخارج
عند جميع العقلاء منحصرة فى الواجب والممكن فصيرورتها حقيقة واحدة بصورة
هذين الوجهين اى العلمى والعملى يكون بان ينظر الناظر اولا الى حقيقة
كل شئ برجوعه قهقرا الى اصله الصادر منه ذلك الشئ حتى يصل الى الوجود
البحت المحض الخالص القايم بذاته الذى ليس فى الخارج الا هو اعنى ينبغى
ان ينظر الناظر الى كل شئ غير الواجب حتى يعرف حقيقته ويعرف ان الوجود
فى كل واحد من الموجودات امر اضافى نسبى غير حقيقى لانه زايد على ماهيته
مضاف اليها من الوجود المطلق الغير المضاف الى غيره لان المطلق اذا
اضيف خرج عن اطلاقه وايضا غير الوجود المطلق عدم صرف فلا يضاف
الوجود الى العدم فيسلب الوجود عن ماهية كل واحد واحد من الموجودات
حتى يصل الى ماهيته لا يمكن سلب وجوده عن ماهيته لان وجود الواجب
نفس ماهيته وعين حقيقته فلا يمكن سلبه لان امكان سلبه امكان سلب
وجود كل موجود غيره وامكان سلب وجود كل موجود ممتنع لانه يلزم منه
انقلاب حقيقة الوجود بحقيقة العدم وهذا محال فيمتنع سلب وجوده
عن ماهيته واذا لم يمكن سلب وجوده عن ماهيته ويمكن سلب وجود غيره
فح لا يكون فى نظره اى فى نظر هذا الناظر الا وجودا واحدا قايما بذاته
غير مضاف الى غيره فيكون فى نظره جاعلا حقيقة وجودين وجودا واحدا العلى حم
وهذا هو المراد من التوحيد العلمى اجمالا واما التفصيل فينبغى ان ينظر
الى حقيقة كل موجود ووجوده حتى يعرفه بانه من اى وجه خلق ومن
اى وجه حق لان كل موجود هو حق من وجه خلق من وجه آخر اعنى بلغ

حق فرض حم

حق من وجه حيث حق حقيقه وذاته ووجوده خلق من حيث تعينه وتشخصه
وتقيده لانه اذا نظر الى حقيقة الاشياء وذواتها بهذا النظر اى نظر معرفة
حقيقته عرف بان الكل راجع الى ذات واحدة وهى الوجود المطلق او
الحق تعالى رجوع اضافة ونسبة والنسبة والاضافه زايلة عند ظهور المضف
والمضاف اليه ووحدتهما فى مرتبة الوجود فراى الحق باقية والخلق هالكة ازلا فيه
وابدا بغير توقف على زمان او مكان كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه واذا
نظر الى تعين كل موجود وتشخصه نظر معرفة حقيقته ايضا عرف ان التعينات و
التشخصات وان كانت امورا اعتبارية زايدة على حقيقة الاشياء و
ماهياتها لكن ليس هى زايلة فى نفس الامر بل لا ينبغى فى الواقع الا كذلك
فعرف ان كل ذلك فان بنفسه باق بوجوده لقوله كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وصار بذلك عالما بالحق والخلق عارفا
بهما وهذا غاية التوحيد العلمى ايضا تفصيلا وسيجئ بيانه ابسط من ذلك
مرارا ان شاء الله تعالى واما التوحيد العملى فحصول ذلك كله مشاهدة و
عيانا لا علما وبيانا اعنى يكون هذه المعرفة حصله له بالذوق والمشاهدة
والكشف والمعاينه لا بالبيان والبرهان لقول النبى صلى الله عليه وآله
ستزون ربكم كما ترون ليلة البدر والمراد بالرؤية ههنا با تفاق المحققين القمر
الكشف التام لا غير ولا شك انه كذلك لان مشاهدة الحق او الاشياء على
سبيل الكشف اوضح واحسن واتم من مشاهدة القمر ليلة البدر على طريق
النظر والحس لان الحس فى معرض الغلط وصاحب الكشف منزه عنه
ولكن لا يضرب المثل لاهل الحس الا بالمحسوس لانه لا يفهم غير ذلك وان
كان الاعلى منهم يفهم منه ذلك المعنى وغيره بمراتب لا يتناهى وهذا
من خواص كلام الله وكلام انبيائه واوليائه اى حظ كل واحد منهم تقدره

بلغ…

وبالجملة الى هذه المشاهدة اشار تعالى بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية
من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ومعناه وان ننعم وسوانه يقول سنكحل عين
بصيرتهم بنور هدايتي وتوفيقي ليشاهدوني في مظاهري الافاقية والانفسية
مشاهدة كشف وعيان بحيث يتبين لهم انه ليس في الوجود ولا في الآفاق
ولا في الانفس الا انا واسمائي وصفاتي ومظاهري وكمالاتي ويتحققوا اني
انا الاول والآخر والظاهر والباطن وليس لغيري وجود اصلاً لا ذهناً
ولا خارجاً وقال تاكيداً لهذا المعنى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد على
سبيل التعجب والتهكم ليعرفوا بالتحقيق انه على كل شيء شهيد اي يحققوا مشاهدته
في كل شيء من الاشياء مشاهدة عيانٍ وكشفٍ وقال ايضاً الا انهم في
مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيطاً اي هؤلاء العباد في شك من لقاء
ربهم مع هذه المشاهدة الجلية في مظاهره الافاقية والانفسية واي لقاءٍ
يكون اعظم من هذا الا انه بكل شيء محيطاً اي ليس هو محيطاً بكل شيء ذاتاً و
وجوداً وهل يمكن مشاهدة المحيط الا بوجود محاطه اي هل يمكن مشاهدة الظاهر
الا بوجود مظاهره ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس من جهلهم وعمائهم
لا يعلمون ذلك لان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد مثل الانبياء والاولياء والكمل لان هذه المشاهدة اي مشاهدة
الحق في الخلق ومشاهدة الخلق في الحق بغير احتجاب باحدهما عن الآخر
التي هي مشاهدة العظمى والغاية القصوى وهي مشاهدتهم ومشاهدة
امثالهم من الكمل والاقطاب رزقنا الله تعالى الوصول اليها وصاحب هذه
المشاهدة هو المسمى عند القوم بذو العقل وذو العين وبذو العقل والعين

لا يعلمون ذلك الكشف والبيان هو التوحيد الحقيقي والدين [illegible]

والاولياء صح

[stamp]

ما كان اشاروا اليه وهو قولهم ذو العقل هو الذي يرى الخلق ظاهرا والحق
باطنا فيكون الحق عنده مرآة للخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهر
فيه احتجاب المطلق بالمقيد وذو العين هو الذي يرى الحق ظاهرا
والخلق باطنا فيكون عنده مرآة الحق لظهور الحق عنده واختفاء الخلق
فيه اختفاء المرآة بالصورة وذو العقل والعين هو الذي يرى الحق
في الخلق والخلق في الحق ولا يحتجب باحدهما عن الآخر بل يرى
الوجود الواحد بعينه حقا من وجه خلقا من وجه فلا يحتجب بالكثرة عن
شهود الوجه الواحد الاحد ولا يزاحم في شهوده كثرة المظاهر احدية
الذات التي يتجلى فيها ولا يحتجب باحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية
ولا يزاحم في شهوده احدية الذات المتجلية في المجالي كثرتها والى
المراتب الثلث اشار الشيخ الكامل محي الدين بن ابي العربي قدس الله
روحه في ابيات له   ففي الخلق عين الحق ان كنت ذا عين
وفي الحق عين الخلق ان كنت ذا عقل   وان كنت ذا عين وعقل فما
ترى سوى عين شيء واحد فيه بالشكل   هذا آخر الوجه الاول واما
الوجه الثاني وهو ان يقال ان التوحيد الوجودي هو مشاهدة وجود
الحق تعالى من حيث الاطلاق والتقييد او الاجمال والتفصيل و
الجمع بينهما بحيث لا يحتجب المشاهد باحدهما عن الآخر لانه لو وقف
على احدهما صار محجوبا عن الآخر وخرج عن دائرة التوحيد لان كل من
شاهد وجوده وذاته من حيث هو منزها عن جميع القيود مستغنيا
عن جميع الاعتبارات والاطلاقة بذلك واجمله وقال ليس في الوجود
الا هو لان غيره عدم مطلق ولا شيء محض فحينئذ احتجب الوجود و
الذات عن الاسماء والصفات وكمالاتها المفصلة والمجملة في مظاهرهما

وبعد بقید الاطلاق والاجمال ورضی بنصف من المعرفة وکذلک من شاهده
فی کل مظهر من مظاهر اسمائه وصفاته وافعاله وقال هذا مظهر اللطف وهذا
مظهر القهر وهذا مظهر الجلال وهذا مظهر الجمال وما شاهده مجرداً عنها ای
عن المظاهر وما حصل له الفرق بین الظاهر والمظهر وبین الذات والصفات
وقیده بذلک وفصّله فی مظاهره وقال هو الکل ولیس فی الوجود الا
هو فهو ایضاً احتجب بالمظاهر والمجالی وتقید بالتفصیل والتقیید ورضی
بنصف آخر من المعرفة فاما اذا جمع بینهما وشاهده مطلقا ومقیداً او
مجملاً ومفصلاً ای مطلقا فی عین المقید ومقیداً فی عین المطلق ومجملاً فی
عین التفصیل ومفصلاً فی عین المجمل وما احتجب باحدهما عن الآخر صار
موحداً عارفاً کاملاً مکملاً وشاهد مشاهدة ذوق وعیان انه لیس فی
الوجود سوی الله تعالی واسمائه وصفاته وافعاله وعرف بالتحقیق
ان الکل هو وبه ومنه والیه وقرأ صحیحاً بلسان الحال قوله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بکل شیء علیم واطلع تعیناً علی معنی قوله الله نور السموات
والارض مثل نوره کمشکوة فیها مصباح المصباح فی زجاجة الزجاجة
کانّها کوکب درّی یوقد من شجرة مبارکة زیتونة لا شرقیة ولا غربیة الآیة
رزقنا الله تعالی الوصول الی هذا المقام بمحمد وآله الکرام وبعبارة اخری
وهو مشاهدة الحق من حیث الوحدة والکثرة او الجمع والفرق ومن
حیث الجمع بینهما لانه لو شاهد وجوداً واحداً عاریاً عن جمیع الکثرات
الاسمائیة والفعلیة فی ما شاهده علی ما هو علیه فی حد ذاته لانه فی حد
ذاته موصوف بجمیع الکمالات ازلاً وابداً ومن جملة کمالاته ظهوره بصور
جمیع الموجودات ومعانیهم ازلاً وابداً وصار بذلک محجوباً بذاته عن
کمالاته وبوجوده عن خصوصیاته وان شاهد وجوداً واحداً متکثراً

بهذه

بهذه الكثرات متعينا بهذه التعينات وما حصل له من ذلك الفرق بين الكثرة
والوحدة والتميز بين الفرق والجمع فلذلك ما شاهد على ما هو عليه من الوحدة
والجمعية لانه فى حد ذاته منزه عن الكثرة والتعينات مطلقاً اعنى الخارجى و الراجعة
الذهنى بل ذلك كله من كمالاته الاسمائيه والصفاتيه الراجعة الى ذاته فى مرتبة
ثانيه من مرتبة الوجود وصار ايضا محجوباً بكمالاته الاسمائية عن الذات
وبخصوصاته الوصفية عن الوجود وذلك غير محمود كالاول فاما لو
جمع بين المرتبتين بحيث لا يحتجب باحدهما عن الآخر اعنى لا يحتجب
بالكثرة عن الوحدة وبالفرق عن الجمع صار موحداً عارفاً كاملاً صاحب
القران والفرقان المخصوص بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لان الفرقان
هو العلم التفصيلى المخصوص بموسى وعيسى عليهما السلام والقران هو العلم
الاجمالى مع التفصيلى المخصوص بمحمد عليه السلام لان القرآن هو الجمع لغة و
قد بينا ذلك مفصلا فى رسالتنا المسماة بمنتخب التاويل وبيانه بقدر هذا
المقام وهو انه قال وان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً الآية اى ان
اتقيتم واحترزتم فى معرفتى وعبادتى عن الشرك الجلى والخفى جعلتكم صاحب
فرقان اى اعطيتكم ووهبتكم علماً فارقاً بين الحق والباطل ونظراً جامعاً وقرآناً
بين الخلق والحق وتميزاً كاملاً بين الظاهر والمظهر حتى تشاهدونى
ظاهراً فى عين الباطن وباطناً فى عين الظاهر واولاً فى عين الآخر
وآخراً فى عين الاول وكذلك فى مراتب الوحدة والكثرة والفرق
والجمع وغير ذلك من المراتب الالهية التى هى اعلى مراتب مشاهدة
الانبياء والاولياء عليهم السلام والتقوى لها مراتب ادناها الاتقاء
عن المحرمات واعلاها الاتقاء عن مشاهدة الغير مطلقاً المسمى بالشرك
جلياً كان او خفياً الموجب لحصول العلم الفرقانى والقرانى المودى

الى التوحيد الجمعى الحقيقى المحمدى المتقدم ذكره والى مثل هذا التوحيد اشار الشيخ
الاعظم محى الدين الاعرابى قدس الله تعالى سره فى قوله اياكم والجمع والتفرقه
فان الاول يورث الزندقه والالحاد والثانى تعطيل الفاعل المطلق
وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقى وهو المسمّى بجمع الجمع وجامع الجميع وله
المرتبه العليا والغايه القصوى وهذا الفرق والجمع من الفرق والجمع
الثانى الذى هو شهود قيام العليا الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثره
والكثره فى الوحدة من غير احتجاب صاحبه باحدهما عن الآخر لا الاول
الذى هو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقيه بحالها
وفيه قيل ايضا الجمع بلا تفرقه زندقه والتفرقه بلا جمع تعطيل والجمع
مع التفرقه توحيد وهذا لا يخفى على اهله لكن هو تنبيه لبعض الطالبين
ومن يدر ما قلت لم تخذل بصيرته وليس يدريه الا من له بصر
جمع وفرق فان العين واحدة وهى الكثره لا تبقى ولا تذر واذا تحقق
ان المراد بجمع الجمع احديّة الفرق بعد الجمع فاعلم ان مقام الجمعية مقام
عال ليس مقام ولا مرتبه اعلى منه ولا عروج لاحد من الانبياء والاولياء
عليهم السلام من هذا الدرج لانها النهاية وفوق النهاية لا يكون نهاية
والا لا يكون النهاية نهاية وهذا هو المراد بالمقام المحمود واو ادنى
والمعراج المعنوى والوصول الحقيقى وغير ذلك من الاشارات
وفيه قيل ليس وراء عبادان قريه والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام
فى قوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وفيه قال الشيخ الاعظم
فى فصوصه واذا ذقت هذا ذقت الغاية التى ليس فوقها غاية
فى حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك فى ان ترقى اعلى من هذا
الدرج فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم المحض وفيه قال ايضا

وما يوف

وما يعرف هذا وان الامر على ذلك الا آحاد من اهل الله تعالى فاذا رايت من
يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك عين صفا خلاصة خاص الخاص من عموم اهل الطريقة
والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لايقال
انكم اذا بينتم ان اعلى مقامات الانبياء والاولياء والكمل هو المقام المحمدى
وبينتم انه مقام الكمال الاعظم بل مرتبة التكميل فيلزم من ذلك مساواتهم فى
المعارف واتحادهم فى المقام وليس كذلك لانهم ليسوا فى المعارف متسا
وين ولا فى المراتب متحدين لانا نقول لانسلم ذلك لانه لا يلزم من
وحدة المقصد اتحاد القاصدين ولا تساويهم لان القاصدين اليه الیم؟
على مراتب مختلفة ودرجات متنوعة بحسب استعداداتهم وقابلياتهم
فلا يصل احد منهم الى مكان الآخر ابدا لان هذا من الممتنعات لا الممكنات لا
لان الاختلاف فى الاستعدادات بل فى الوجودات الخارجية و الخاصة
للماهيات الممكنة من اقتضاء الوجود وشؤونه الذاتية وتغيير اقتضاء
الوجود وتبديل شؤونه الذاتية من المستحيلات والممتنعات لان
من كمالات هذا الوجود الظهور بصورة كل موجود يمكن وجوده وكذلك
بمعناه ازلا وابدا آ فانه لا يظهر معنى واحد فى صورتين ولا يظهر بالصورة
مرتين والمراد ان التكرار فى المظاهر ومعنى محال وان حقق عرفانه صورة؟
هذا من غاية جلاله وعظمة كبريائه لا النقص فيه ولا فى ذاته واليه اشار
بقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اى لا يزال
القوابل مختلفة الا من رحم ربك فى الازل بالرحمة الامتنانية واللطف
الخاص وحفظه من الاختلاف فى العقيدة خلاف الخليقة ولذلك خلقهم
اى بحسب الاختلاف الواقع فيهم ظهر بصورهم وعقايدهم لئلا يكون
للناس على الله حجة ويكون الحجة له عليهم بظهوره بصورهم على ما هم
عليه لقوله فلله الحجة البالغة ومن هذا النظر قال ارباب التحقيق

ان الحقايق ليست بجعل الجاعل وهذا البحث له طول يجئ ابسط من ذلك
في موضعه والغرض منه ان القاصدين الى هذا المقصد ليسوا متساوين
في المعارف وان كان مقصدهم واحداً او مثل ذلك مثل منبع واحد
ومشارب كثيرة عليها كل مشرب على وضع معين مخصوص بطايفة مخصوصة
متميزة عن الآخر فكما ان وحدة المنبع لا يدل على وحدة المشارب ومساواتها
فكذلك وحدة المقصد لا يدل على وحدة القاصدين اليه ومساواتهم
ولله المثل الاعلى والى اختلاف المشارب مع وحدة المنبع اشار تعالى
بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى
لولا منع قابليتكم واستعدادكم لجعلتكم مستعدين في طبقة واحدة ولكن
عدم قابليتكم واستعدادكم والحكمة الجارية على ساق قضائى وقدرى
وعلمي بالاشياء على ما هي عليه من الاختلاف منعني عن هذا واليه اشار
ايضا وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذا استسقيه بقوله و حر
قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس مشربهم الآية وفي قطعناهم اثنتي عشرة عينا اسباطا امما اسرار
ليس هذا موضع ذكرها سنذكرها في الاصل الثالث انشاء الله
فهذا المنبع والعين منبع الولاية وعين الحقيقة والمشارب مشرب
الانبياء والاولياء عليهم السلام وتابعيهم عليهم فلا يأخذ احد منها الا
بقدر قابليته واستعداده لقول النبي صلى الله عليه وآله الطرق
الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق ولقوله تعالى يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكذلك قوله وانزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية لان
الكل اشارة الى اختلاف المشارب مع وحدة المنبع فلا يكونوا

حينئذ

حينئذ متساوين اصلا لا في المعارف ولا في المراتب وهذا هو المطلوب ومثل آخر
اوضح منه وهو ان الشمس مثلا اذا اطلعت على مدينة فلا شك ان
طلوعها بالنسبة الى جميع البيوت التي فيها متساوية لكن لا يدخل شعاعها
في البيوت الا بقدر كواتها وروازنها وايضا لا شك انها اذا طلعت
عليها ان جميع الناس متساوون في مشاهدتها ورؤيتها لكن مشاهدة
كل واحد منهم ليس كالآخر لانه لايشاهدها الا بقدر ضوء بصره ومعلوم
ان ضوء بصر كل واحد منهم ليس مساويا للآخر وهذا مثل يفهم منه الفضل
في هذا الباب وهو في غاية الدقة وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون هذا آخر الوجه الثاني واما الوجه الثالث
فهو في معرفة ذاته وبيان توحيده الذاتي وهو هذا اعلم ان ذاته
عبارة عن الوجود المطلق مطلقا اي عن الوجود من حيث هو وجود
لا بشرط شئ معه ولا بشرط لا شئ اعني المنزه عن جميع القيود والا
عتبارية عن التعريف والتعيين والجنس والفصل والحد والرسم والوصف
والاسم وما شاكل ذلك لان الشئ اذا عرف بحيث هو هو لا يراد
به الا ذلك الشئ من حيث ذاته فقط واطلاق لفظ المطلق
عليه ايضا لاجل التفهيم والتنبيه لا غير وليس هو تعريف له لانه من
حيث هو هو بديهي باتفاق اكثر المحققين والبديهي لا يحتاج الى
التعريف ولا التعيين لان التعيين هو سبب التميز عن غيره المشارك
له في وصف ما والوجود لا مشاركة له مع الغير لان غير الوجود البحت
عدم صرف وهو باتفاق المحققين لانه تقرر عندهم بان لا واسطة
بين الوجود والعدم مطلقا لان الشئ اما ان يكون موجودا او يكون
معدوما واذا لم يكن بينهما واسطة فالوجود في الخارج من حيث هو
الوجود لا يكون الا واحدا لانه نقيض العدم والعدم واحد ونقيض

عدم صرف ولا شئ محض فلا يشارك في شئ اصلا فلا يحتاج الى التعين واما الان غير الوجود البحت م

الواحد من حيث هو واحد لا يكون الا واحدا فيكون الوجود واحدا ويكون عدمه

عدما صرفا وهو المطلوب واما انه موجود في الخارج لانه لو لم يكن موجودا في

الخارج لكان معدوما فيه بما تقرر الآن واذا كان معدوما فيه ما صدق عليه انه

نقيض العدم المطلق وقد ثبت انه نقيض العدم المطلق فلا يكون في الخارج معدوما

بل يكون موجودا فيه والا ما بقي الفرق بينه وبين نقيضه فان قيل الوجود

الذي هو نقيض العدم وجود خاص وعدمه كذلك اجيب عنه بان

الوجود الخاص والعدم الخاص لابد لهما من مطلق عام يدخلان تحته والا

لا يمكن اعتبارهما بدونه لان وجود الحقيقة بدون المطلق او وجود المقيد

الخاص بدون العام محال واذا كان كذلك فلا يكون هذا الحكم الا بالنسبة

الى الوجود المطلق والعدم المطلق وهذا متقرر عند العلماء وما يحتاج الى

اثباته وبيانه واذ عرفت هذا فاعلم ان هذا الوجود واجب الوجود

لذاته وممتنع العدم لذاته والدليل على ذلك وهو انه ليس بقابل للعدم لذاته

وكل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب فيكون الوجود واجبا لذاته

فاما الاول الموسوم بالصغرى فلانه قد تقرر في تعريف الواجب عند

الخصم بان الواجب هو الذي يجب له الوجود لذاته من ذاته ويمتنع عليه

~~العدم لذاته فهو واجب واما انه ليس بقابل للعدم لذاته فيكون واجب~~

~~الوجود لذاته~~ واما الثاني الموسوم بالكبرى فبحكم التعريف ايضا فهو

قولهم وكل ما ليس بقابل للعدم لذاته فهو واجب واما انه ليس بقابل

للعدم لذاته وهو انه لو كان قابلا للعدم للزم اتصاف الشيء بنقيضه

واتصاف الشيء بنقيضه محال فمحال ان يكون الوجود قابلا للعدم لذاته

وان قيل يستحيل اتصاف الشيء بنقيضه اذا كان معية القابل

مع المقبول حال عدمه شرطا فاما اذا كان هذا الشرط مفقودا

لا يلزم

والوجود لذلك فلا يكون قابلا للعدم لذاته فيكون واجب الوجود لذاته

لا نسلم ذلك لانه يجوز ان يكون العدم زايلا للوجود على سبيل الطريان
اجيب عنه بان العدم ليس بشئ موجود فی الخارج حتی یکون له الطریان
على الوجود بل العدم عبارة عن امتناع وجوده فی الخارج کما ان الوجود
عبارة عن امتناع عدمه فی الخارج وعدم الممکن ووجوده ایضا لیس عبارة
عن اعدامه مطلق حتى یتوهم فیه مثل ذلک بل عدم الممکن عبارة عن ازالة
وجوده الخاص عن ماهیته الخاص والکا الوجود من حیث هو وجود لیس
بقابل للعدم اصلا والا یلزم انقلاب الوجود بالعدم ای انقلاب حقیقة
الوجود بحقیقة العدم وانقلاب الحقایق بالاتفاق محال فمحال ان یکون
الوجود قابلا للعدم وهذا هو المطلوب وایضا معلوم ان العدم الصرف
لیس قابل للوجود اصلا فکذلک الوجود الصرف لانه بعینه ونقیض
الشی لابد وان یکون بعینه وخلافه وایضا لو کان قابلا للعدم
فقابلیته له لایخلو من وجوه ثلثة اما ان یکون من ذاته او من غیره من
الممکنات او من موجود ثالث غیرهما فان کان من ذاته فینبغی ان
یکون الوجود من ذاته معدوما دایما لان الاقتضاء الذاتی
لا ینفک عن الذات وهذا محال لان الوجود من ذاته لا یقتضی الا
ذاته ووجوده فمحال ان یکون الوجود قابلا للعدم من ذاته وان
کان من غیره من الممکنات الموجودة به المعدومة بدونه فیلزم
اعدام الواجب من الممکن وهذا ایضا محال لان الممکن لا یقدر
على اعدام الواجب الذی هو موجده ومنشئه وان کان من
الموجود الثالث غیرهما فهذا ایضا باتفاق اهل العقل والنقل
محال لانه قد تقرر عند العقلاء باجمعهم ان الموجود منحصر فیهما
مع انه قد ثبت ان غیر الوجود البحت عدم صرف ولاشی محض

واذا لم يكن الوجود قابلا للعدم لا من ذاته ولا من غيره من الممكنات ولا من امر
ثالث غيرهما فيكون واجبا بالضرورة وهذا هو المطلوب وبحث الوجود له طول
وعرض يحتاج الى موضع غير هذا ونحن ان شاء الله تعالى نكتب فيه بعد ذلك
رسالة براسها على ما ينبغي وايضا قد ثبت في القاعدة الثانية من هذا
الاصل ان معرفة ذاته المقدسة خارجة عن العبارة والاشارة لانها
موقوفة على الذوق والكشف والشهود فعلى هذا التقدير كل ما نقول
فيه بلسان العبارة ونشير اليه برسم الاشارة لا يزيدها الا اذا بلغ الكلام
الى الله فامسكوا ولقوله من عرف الله تعالى كل لسانه اما توحيد هذا
الوجود وتفريده لا يكون الا بتجنبه وتخليصه عما سواه اعني التوحيد
الذاتي لا يمكن حصوله الا بالخلاص عن روية الغير ومشاهدته المسمى
بالشرك الخفي لقوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى من كان منكم يرجوا لقاء مشاهدة
ربه في مظاهره الاسمائية والصفاتية المسماة بالافاق والانفس
فليعمل عملا صالحا قلبيا حقيقيا اى فليشاهد وجودا مطلقا واحدا
من جميع الجهات مجردا عن جميع الاعتبارات اعني ينبغي ان
يشاهد هذا المشاهد وجودا حقيقيا واحدا من جميع الجهات بنظره
القلبي المسمى بعين البصيرة بحيث لا يشاهد معه غيره اصلا كما قال و
لا يشرك بعبادة ربه احدا اى فلا ينبغي ان يشاهد المشاهد في
هذه المشاهدة غيره ابدا حتى يصدق عليه انه موحد حقيقي والا فلا
لان العمل الصالح هو العمل الخالص من الشرك الجلي والخفي ظاهرا
وباطنا اعني النظر القلبي الحقيقي الخالص عن مشاهدة الغير مطلقا
هو العمل الصالح اى الخالص لا غير لقوله ايضا الا لله الدين الخالص

اى

الا خفاء ولا يزيدنا الا عمى والسكوت عنه اولى لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ای الخالص من الدین هو لله فقط والخالص من الدین لا یکون خالصًا
الا اذا خلص من الشرکین ای الجلی والخفی ومعلوم ایضا ان الدین
هو التوحید الحقیقی کما تقدم ذکره وتقدم ان خالصته لا یکون الا با
الخلاص عن الشرکین الخفی والجلی اللذین هما عبارة عن مشاهدة
الغیر والشرک المذکور فی الآیة لو لم یکن شرکا خفیا ما قال تعالی
ولا یشرک بعبادة ربه احدا بل قال ولا یشرک بربه احدا لان المشرک
بالشرک الجلی ماله عبادة ولا عمل حتی یطلب منه صلاحا وفسادا فما
فالصلاح فی هذا الموضع هو الخلاص من الشرک الخفی الموجود فی
اکثر المسلمین کما مر ذکره فالخلاص منه لا یمکن الا بمشاهدة وجود
الحق المطلق وذاته بلا اعتبار غیره معه اصلا لا ذهنا ولا خا رجا
والی ذلک اشار تعالی بقوله ایضا کل شیء هالک الا وجهه اعنی الی
فناء کل شیء وهلاکه عند مشاهدته اشار الی هذا القول لان عند
مشاهدة وجهه الکریم الذی هو وجوده لا یبقی للغیر اسم ولا رسم
ولا اثر ولا احاطة وشهوده فی کل ذرة من ذرات الوجود بعد
ذلک کله ای بعد فناء الکل وهلاکه اشار ایضا تاکیدا للغرض و
تتمیما للکلام وتوضیحا للمقصود وقال اینما تولوا فثم وجه الله ای اینما
توجهتم بمثل هذا التوجه من الجهات وجدتم ثم وجه الله الذی هو ذاته
ووجوده وشاهدتم فی الحال لا فی الاستقبال معنی قوله کل من علیها فان
ویبقی وجه ربک ذو الجلال والاکرام وصرتم عارفین به وبوجوده
وواصلین الیه والی لقائه الموعود فی القیمة الکبری وتحققتم ایضا ان
النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال فی دعائه اللهم ارزقنی لذة النظر
الی وجهک الکریم وتیقنتم به انه ما طلب منه الا اللقاء المذکور

وعند التحقيق ليس اللقاء الموعود بعد العمل الصالح باتفاق اهل الله تعالى
الا هذا وايضا لولا هذا اى لولا حصول هذه المشاهدة بعده اى بعد
العمل الصالح ما وصف الله تعالى عباده المخلصين من الانبيا الكبار
والاولياء العظام مثل زكريا واسمعيل وادريس وايوب وموسى وعيسى
عليهم السلام بالصلاح وسماهم بالصالحين فى كتابه العزيز وهو قوله
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين
وقيل فيهم ما قال الله تعالى فى حقه انه كان من الصالحين والذى
حكى عن سليمان عليه السلام فى قوله رب اوزعنى ان اشكر نعمتك
التى انعمت علىّ وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى
برحمتك فى عبادك الصالحين هذا معناه لانه يقول ادخلنى فى
عبادك الصالحين من الانبياء والاولياء عليهم السلام اى عبادك
المصلحين للغير بعد ايصالهم الى توحيدك الحقيقى وبافنائهم عن الشرك
الجلى والخفى بعد اصلاح انفسهم باقامتهم على التوحيدين الالوهى
والوجودى وهذا اطلب مقام لا مقام فوقه لقوله ايضا وهب لى
ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لانه ما كان غرضه بهذا الا طلبه مقام
النبوة الفطرية الاصلية ومرتبة الولاية الحقيقية الازلية اللتين هما
منبع التوحيدين الالوهى والوجودى ومعدن الشهودين اى
الكثرة والوحدة ومعلوم انه لا مقام هناك فوق الولاية والنبوة
وبالجملة هذا ضابط كلى فى اصطلاح القوم وهو ان الصلاحية
فى حق الانبياء والاولياء عليهم السلام بمعنى المصلحية للغير وفى
حق غيرهم بمعنى الصلاحية المشهورة بين الناس الذى هو ترك

المنهيات

ذلک
المنهیات وکثرة الصوم والصلوة لان مرتبتهم اعلی واجل من امثال
لانهم مایقومون باصلاح الغیر الا بعد اصلاح انفسهم واتصافهم باخلاق
الله تعالی کما کان او عطاء علی خلاف من الناس وعلی هذا الصلاح
المصلح للغیر والعمل الصالح المثبت للحق الموجب للتوحید الحقیقی
الذاتی هو لانا امیر المومنین علیه السلام فی قوله المعظم ذکره انی لانسبن
الاسلام نسبة لن ینسبها احد قبلی الاسلام هو التسلیم والتسلیم هو التصدیق
والتصدیق هو الیقین والیقین هو الاقرار والاقرار هو الاداء و
الاداء هو العمل الصالح لو لم یکن بالمعنی المذکور ما ذکره بعد جمیع المراتب
المذکورة وما جعله نهایتها وسبب ذلک ان العمل لایکون صالحا الا اذا
کانت بعد هذه المراتب لان الشخص مادام فی حجب رویة الغیر لیس بمسلم
حقیقی وکل من لیس بمسلم حقیقی فلا تسلیم له ولا تصدیق ولا
یقین له ولا اقرار ولیس عمله بصالح اصلا لانه وان خلص من الشرک
الجلی من حیث الشریعة لکن بعد محجوب بالشرک الخفی الذی هو وارد
منه من حیث الحقیقة والمحجوب محجوب سواء کان بحجاب او بالف
حجاب والیه اشار بقوله جل ذکره وما یومن اکثرهم بالله الا وهم
مشرکون کما مر ذکره وکذلک النبی صلی الله علیه وآله فی قوله السابق
دبیب الشرک فی امتی اخفی من دبیب النملة السوداء علی الصخرة الصماء
فی اللیلة الظلماء ومعلوم ان الاسلام والایمان لایجتمعان مع
الشرک الجلی فاذن لایکون المراد به فی القولین والاقوال المذکورة
ایضا الا الشرک الخفی والذی قال تعالی ان الدین عند الله
الاسلام وقال الا لله الدین الخالص عند المحقق ایضا ما اراد به
الا هذا الاسلام وهذا الدین لا غیرهما لان غیرهما یکون من قبیل

اشارة

لان هذا العمل الصالح

قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اى اسلمنا الاسلام الذى هو المشوب بالشرك والشك والشبه الغير المنجى لصاحبه فى الآخرة فالدين الحقيقى والاسلام اليقينى والتوحيد الذاتى الجمعى هو الذى يكون خالصا عن الشركين اى الجلى والخفى عن مشاهدة الغير فى الوجود مطلقا ظاهرا كان او باطنا ذهنا كان او خارجا بحيث لا يشاهد منه غيره اى لا يشاهد مع الحق غير الحق ويكون عنده الشاهد والمشهود و العارف والمعروف عينا واحدا وحقيقة واحدة كما قال العارف بذلك انت ام انا هذا العين فى العين حاشاى حاشاى من اثبات اثنين وقال الاخر انا من اهوى ومن اهوى انا وقال ايضا سبحانى ما اعظم شانى وقال هو بنفسه شهد الله انه لا اله الا هو هو الاول والآخر والظاهر و الباطن وهو بكل شى عليم وقال غيره ايضا ليس فى الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وامثال ذلك والمقصود من المجموع رفع الاثنينية مطلقا كما قيل ايضا لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا اخالك انى ذاكرك شاكر فلما اضاء الليل اصبحت عارفا بانك مذكور وذكر وذاكر والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا اخر التوحيد الذاتى وشهود الوجود الحقيقى رزقنا الله نفعه الوصول الى هذا المقام بمحمد وآله الكرام واذاقنا منه فلنشرع فى التوحيد الصفاتى وبيان كيفيته بعون الله تعالى و حسن توفيقه وهو هذا الوجه الرابع فى التوحيد الصفاتى اعلم

فى بيان توحيد الصفاتى

بلغ

ان

ان صفات الله تعالى عبارة عن كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية
اعني اطلاق الصفات عليه تعالى عبارة عن تحقق كمال في ذاته او سلب
نقص عنها الذي هو ايضا كمال وكذلك الاسماء لانها لا يصدق
عليها الا بهذا الاعتبار اعني باعتبار كل كمال في ذاته او سلب نقص
عنها ولهذا صارت الاسماء غير متناهية لان الاسم باعتبار الصفة
والصفة باعتبار الكمالات والكمالات غير متناهية فيكون الاسماء
غير متناهية والذي جعل الاسم عين المسمى او الصفة عين الذات
كان من هذا المقام لانه عرف ان اسماءه وصفاته عبارة عن كمالاته
الذاتية وخصوصياتها وعرف ان كل ذلك عين ذاته واليه اشار
الامام عليه السلام في قوله وكمال توحيده الاخلاص له وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه لانه اراد ذلك كما سيجي بيانه واما
الاسماء فمع انها غير متناهية فانها من حيث الترتيب والاجمال
ينحصر في اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال لان
الاسم انما يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين وذلك الاعتبار
اما امر عدمي نسبي محض كالغني والاول والآخر او غير نسبي كا
لقدوس والسلام ويسمى هذا القسم اسماء الذات او معنى وجودي
يعتبره العقل من غير ان يكون زايدا على الذات خارج العقل فانه
محال وهو اما ان لا يتوقف على تعقل الغير كالحي والواجب واما كالحيّ م
ان يتوقف على تعقل الغير دون وجوده كالعالم والقادر ويسمى
الاسماء اسماء الصفات واما ان يتوقف على وجود الغير كالخالق
والرازق ويسمى اسماء الافعال لانها مصادر الافعال ولها ايضا
ائمة وهي سبعة الحي والعالم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والقادر م
وهي اصول الاسماء كلها والمراد بلفظ الائمة واطلاقه عليها لان
غيرها من الاسماء بالنسبة اليها كالمأموم المحتاج الى الامام

وبالحقيقة هذا من اقتضاء الكثرة الاسمائية وامكان وقوع التنازع بينها المحتاج الى الامام لتاسيس العدل بينها واقامة كل واحد منها في مقامه ولهذه الاية ايضا امام وهي الامام الاعظم والرئيس الاقدم الموسوم بالاسم الاعظم الجامع لجميع الاسماء الذي هو اسم الله لانه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات والكمالات وتفصيل ذلك مبسوط في كتب اصحابنا الموحدين خصوصاً في كتاب انشاء الدوائر المشهور بالدوائر للشيخ الاعظم محي الدين الاعرابي قدس الله تعالى سره من اراد تحقيقها مفصلا فليرجع اليها وهذه الاسماء ايضا تنحصر باعتبار الانس والهيبة عند مطابقتها في الجمالية كاللطيف والجلالية كالقهار وليست المظاهر باسرها خارجة عنها اعني المظاهر كلها واقعة بحسب الاسماء منحصرة فيها ومع انها كذلك ليست على سواء لان منها مظهر اسم واحد ومنها اكثر منه ومنها مظهر جميع الاسماء اعني لكل مخلوق او موجود سوى الانسان حظ من بعض اسمائه دون الكل فان الكل مخصوص بالانسان فقط كحظ الملائكة مثلا من اسم السبوح والقدوس فانه بعض اسمائه كما قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقالوا نحن الصافون المسبحون وهذا القول من اقتضاء التعظيم والتجليل ولذلك ما عصوا ربهم قط وقالوا وما منا الا له مقام معلوم وحظ الشياطين من اسم الجبار والمتكبر فانه ايضا بعض اسمائه كما قال رئيسهم انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا القول من اقتضاء التكبر والتجبر ولذلك عصى وتكبر وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين وكذلك كل موجود وشيء في الوجود فان له خصوصية لا يشاركه فيها احد وهذا ليس الا من اقتضاء الاسم الذي هو عليه لقوله ربنا الذي

اعطى

[Margin:] الانس والهيبة عند مطابقتها ظ ر

اعطى كل شئ خلقه ثم هدى بخلاف الانسان فانه مظهر جميع الاسماء
اعنى الجلاليه والجمالية لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولقول
النبى صلى الله عليه وآله خلق الله تعالى آدم على صورته ومعلوم ان
كل من يكون على صورته يكون جامعا لجميع اسمائه وصفاته ولذلك
اطاعه تارة وعصاه اخرى لقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الآية
والمراد بآدم ليس آدم فقط بل المراد به باتفاق اكثر المفسرين فى
اكثر مواضع القرآن اولاده وبتعليم الاسماء التعليم بالقوة لا بالفعل
ولذلك كل من ظهرت فيه هذه الاسماء باسرها او اكثرها بالفعل
كان اكمل من غيره لانه لا يكون الانبياء والاولياء واوصيائهم
اوصياء الانبياء او عارفا كاملا من تابعيهم وظهورها بالفعل بحسب
الاستعداد اى بحسب استعداد الشخص وقابليته لها ويشهد
بذلك قوله جل ذكره ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين لانه اشارة
الى الجمع لا الى الواحد وان رجع بعده الى الواحد وعن كيفية
تركيبهم وتعليمهم الاسماء بالقوة الخبر بقوله خلقت بيدى اعنى ركبت
فى فطرتهم وخلقتهم من كل اسم من اسمائى لطيفة وهيأتهم تلك اللطائف
المنحصرة كلها فى الجمالية والجلالية المعبر عنهما بيدى وجعلتهم مستعدين
فهم ٩ للخلافة اى مستعدين بان يظهر هذه الاسماء بالفعل ويصيرون خلفاء كما
اشرت اليه فى حق ابيهم آدم وهو قوله انى جاعل فى الارض خليفة
الآية وامرت ابليس وغيره بسجوده لقوله فاذا سويته ونفخت فيه
من روحى فقعوا له ساجدين وبذلك صاروا اشرف الموجودات
واعظمها لا غير لان غيرهم مخلوق بيد واحدة وهم مخلوقون بيدين

كالنور لان غيرهم اما مظهر الاسماء الجمالية كالملائكة واما مظهر الاسماء الجلالية
كالشياطين وكل واحد منهما بمثابة يد واحدة واما الانسان وهو مظهر
جميع الاسماء المنحصرة فيهما المعبر ان باليدين لقوله تعالى قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي و يظهر من هذا الكلام سر نسبة
المومن الى اصحاب اليمين وسر نسبة الكافر الى اصحاب الشمال لمن يعرف
ترتيب الوجود على ما هو عليه من الصورة ويمينه وشماله ومثال ذلك
بعينه مثال روح الانسان في مظاهر الجسدية مطلقا فان العقل
مظهر اسمائه اللطيفة والنفس مظهر اسمائه القهرية وكذلك كل عضو
من اعضائه فانه مظهر اسم من اسمائه وقوة من قواه بخلاف القلب فانه
مظهر جميع اسمائه وصفاته وكمالاته وسمي القلب لتقلبه صورة بعد صورة
كالانسان مثلا فانه تارة على صورة الحيوان وتارة على صورة
الجماد وتارة على صورة الكلب كما ورد في القرآن ذكر مجموعه
فالعقل من هذه المظاهر فهو على طرف اليمين والنفس على طرف اليسار
و طرف اليمين ههنا الطرف الذي الى الروح او الى الحق
تعالى والمراد به طرف الاعلى والاشرف كالسموات وعالم
الارواح كقوله والسموات مطويات بيمينه وكلما مال القلب
الى العقل و اوامره فهو من اصحاب اليمين وكلما مال الى النفس و
احكامها فهو من اصحاب الشمال لان القلب له طرفان طرف الى
الروح والعقل وطرف الى الروح والجسد واليه اشار ايضا النفس
قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن والاصبعان
هما عبارتان عن الصفتين المذكورتين ويظهر من هذا ايضا
سر من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر ترتيب الوجود ومضاهاة الانسان
الكبير بالصغير وغير ذلك لكن لا يعرفه الا اهله ان في ذلك
لآيات لاولي النهى وبالجملة الاسماء مع كثرتها لا يخرج عن

يهتني

هذين الاعتبارين وكذلك مظاهرها ومع ذلك الحق تعالى وحدانى الذات
والصفات والاسماء والافعال بمعنى ان كل شئ نسب اليه ذات او صفة
او اسم او فعل فنسبتها اليه مجازية لانها فى الحقيقة عكوس انوار تجليات
الذات القديمة والصفات الازلية والاسماء الاولية فى مظاهر الكون
وليس لمظاهرها شئ منها حقيقة كالمراة للصور المتجلية فيها وهذا كالسمع والبصر
من الصفات مثلا فانهما فى اى موصوف كانتا فهما لله تعالى حقيقة ونحو
قوله وهو السميع البصير اشارة الى تخصصه بالصفات والاسماء لان
الالف واللام فيه للحصر والتخصيص وقيل ليس كمثله شئ اشارة الى الوجود
المطلق وتجرده ووحدته والذى هو مقام الجمع والتوحيد الصرف وقوله
وهو السميع البصير اشارة الى الوجودات المقيدة وتنزل الوجود المطلق
فى مراتبه الذى هو مقام الفرق والكثرة الاسمائية وكذلك قوله كل شئ هالك
الا وجهه وانما تولوا فثم وجه الله لان الاول اشارة الى الفرق والكثرة
والثانى الى الجمع والوحدة وكذلك قوله كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام فالتوحيد فى هذا المقام حينئذ يكون بقطع النظر
عن جميع الاسماء والصفات له ولغيره بحيث لا يبقى فى نظر الناظر الا
ذات واحدة ووجود واحد منزه عن جميع الاضافات والاعتبارات
حتى يصل بذلك الى مقام الاخلاص الذى هو التوحيد الحقيقى المشار اليه
فى قول الامام عليه السلام وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه
ويصير به من الموحدين المحققين الواصلين مقام الاستقامة والتمكين
رزقنا الله تعالى الوصول اليه بمحمد وآله واذا تحقق هذا فاعلم انه ليس
مرادنا بنفى الصفات عنه نفى الصفات مطلقا بحيث لا نصفه لا بالعلم
ولا بالقدرة وغير ذلك بل مرادنا نفى الصفات الزايدة فى الخارج

كما اثبتها بعض الجهال من الاشاعرة لان صفاته في الحقيقة ليست بزايدة
على ذاته المقدسة في الخارج بل جميع صفاته في الحقيقة هي عين ذاته
اعني ليست بينها وبين الذات مغايرة حقيقية لا ذهنا ولا خارجا لانها
هي هي والدليل على ذلك اي على ان صفاته عين ذاته وليست بزايدة
عليها في الخارج وهو ان الصفات اذن لا تخلوا من وجوه ثلثة اما
ان يكون عين ذاته او زايدة عليها او جزؤ لها فان كانت جزء ذاته
لزم التركيب في ذاته وهو محال بالاتفاق وان كانت زايدة
يلزم احتياج الذات اليه وحلولها فيها او قيامها بها والكل محال اليها صح
وايضا لو كانت زايدة في الخارج لا تخلوا من وجهين اما ان
يكون واجبة او ممكنة فان كانت واجبة لزم تعدد الواجب وهو
محال ويلزم ايضا تركيب كل واحد منهما من جزئي المباينة والمشاركة
وهذا ايضا محال وان كانت ممكنة يلزم احتياج الواجب الى الممكن
وذلك ايضا محال وان لا يكون الواجب واجبا فما بقي الا ان يكون
عين ذاته وهو المطلوب وان قيل هذا المحال يلزم على تقدير ان
يكونا واجبي الوجود بالاستقلال اما اذا كان واحد منهما واجب الوجود
لذاته والآخر واجب الوجود لغيره لا يلزم من هذا اجيب عنه بان واجب شيئ صح
الوجود لذاته لا يكون محتاجا الى واجب الوجود به والموصوف
محتاج الى الصفة والا يلزم النقص فيه لعدم وصفه بها فيلزم نقص
واجب الوجود لذاته وهذا محال فمحال ان يكون صفته زايدة
على ذاته موجودة في الخارج وان قيل ان الصفة من حيث هي
صفة عرض لانها قايمة بالغير الذي هو الموصوف لا بنفسها اذن
لا يجوز ان يكون هي نفس ذاته تعالى لانه يلزم منه ان يكون ذاته نفس صح

عرضاً او محلا للاعراض وكلاهما باطل فحينئذ لا يكون عين ذاته اجيب
بانه ليس كذلك لانا ما نريد بقولنا ان صفاته عين ذاته بان هناك
صفة موجودة في الخارج وهي عين ذاته حتى يلزم ذلك بل نريد انه ليس
هناك الا ذات واحدة منزهة عن جميع الكثرات والاعتبارات
اعني عن الاسم والرسم والنعت والصفة لانه لا يصدق عليها هذه واشال ذلك م
الاعتبارات الا بالاضافة والنسبة الى غيرها اعني هذه الذات
اذا اضفناها الى المعلوم سميناها عا لمه ~~واذا اضفناها عاملة~~ والى
واذا اضفناها الى المقدور سميناها قادرة وكذلك الى المخلوق و
والمرزوق وغير ذلك والا وهي في نفسها منزهة عن امثال ذلك
كما ستعرفه من هذا الكتاب وقد عرفته في هذا المقام وقد شهد غيره م
بذلك العقل والنقل والكشف وهذا ضابط كلي عند ارباب
التحقيق متفق عليه باجمعهم والى مجموع ذلك اشار سيدهم و
اعظمهم واقدمهم مولانا وامامنا امير المؤمنين ويعسوب المسلمين وارث
علوم الانبياء والمرسلين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه
السلام في قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها
غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف
الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن
جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد
اخلى منه كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا

بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة ولهذا الكلام شرح وبسط وحقايق ودقايق
خصوصا في بحث التوحيد وليس هذا موضعه سنرجع اليه انشاء الله تعالى
في موضعه والى المعنى المذكور والبحث المعلوم اشار ايضا ولده المعصوم
مولانا الباقر محمد بن على زين العابدين صلوات الله عليهما في بعض كلامه و
هو قوله هل سمى عالما قادرا الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين
وكل ما ميزتموه في اوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم
مردود اليكم والبارى تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل
النمل الصغار يتوهم ان لله تعالى زبانيتين كما لها فانها يتصور ان
عدمها نقصان لمن لا يكونان له والمراد بذلك ايضا الضابط الكلى
المتفق عليه جميع ارباب التحقيق وهو ان الانسان لا يطلق على البارى
تعالى شيئا من الصفات الا التى يوجد ما في نفسه مثل العلم والقدرة
وغير ذلك وكذلك جميع الموجودات حتى النملة وفي هذا كفاية في
الاطلاع على حال العقلاء لعدم معرفتهم بالله تعالى وذكر هذا النقل
المولى الاعظم افضل المتاخرين والمتقدمين نصير الملة والدين الطوسى اكمل
رحمه الله عليه في رسالة العلم في معرض ان اطلاق الصفات على الله تعالى
رعاية طرف الاشرف من طرفى النقيض كالعلم والجهل والعجز و
القدرة والموت والحيوة وتمسك في تحقيق ذلك بقوله ومراده تعيين — يعنى صه
ان العقلاء بما ارادوا اطلاق الصفة عليه اطلقوا عليه صفة العلم
دون الجهل لانها اشرف وكذلك الباقى من الصفات والا
ليس له في نفس الامر صفة يطلق عليه او لا يطلق ولهذا البحث
طول وخلاصته وهو ان كمال توحيده ومعرفته في نفى — لبّه صه وخلاصته
الصفات الزايدة عنه ومشاهدته مجردا عن جميع الاعتبارات

والاضافات

والاضافات من الاسماء والصفات الذی هو مقام التوحید الصفاتی

ولیس وراء ذلک مرمیً فی هذا الباب والله اعلم بالصواب والیه

المرجع والمآب هذا آخر التوحید الصفاتی وبیان مراتبه واما التوحید

الفعلی فیما نحن فی صدد بیانه وهو هذا الوجه الخامس فصل

فی بیان فعل الله تعالی وتوحیده الافعالی اعلم ان فعل الله تعالی

عبارة عن صدور الموجودات عنه اجمالا وتفصیلا غیبا وشهادة

من الازل الی الابد صدورا غیر منقطع لقوله تعالی کل یوم هو فی

شان ولقوله تعالی بل هم فی لبس من خلق جدید وبیان ذلک

علی حسب الترتیب وهو ان الله تعالی لما اراد التنزل من حضرة

الذات الی حضرة الاسماء والصفات ومنها الی حضرة الاکوان

المعبر عنه بالعالم والظهور بصورة فی قوله کنت کنزا مخفیا فاحببت

ان اعرف فخلقت الخلق ظهر اولا بصورة حقیقة کلیة وتعین بها و

تقید بصورتها وهی حقیقة الانسان الکبیر المسمی بآدم لقول النبی صلی

الله علیه وآله خلق الله آدم علی صورته اعنی آدم الحقیقی

لا الصوری وهذه الحقیقة لها اسماء کثیرة بحسب اعتباراتها

منها النور لقوله اول ما خلق الله نوری ومنها العقل لقوله اول

ما خلق الله العقل ومنها القلم لقوله تعالی اول ما خلق الله

القلم ومنها الروح الاعظم لقوله اول ما خلق الله الروح وغیر

ذلک من الاسماء ثم بعد ذلک ظهر بصورة حقیقة اخری وهی نفس

هذا الانسان المسماة بحواء الحقیقة المخلوقة من ضلعه الایسر لا الایمن

لان ضلعه الایمن الی الله تعالی لا غیر اعنی الی الحق لا الی

الخلق لقوله وخلق منها زوجها ليسكن اليها الآية ولها ايضا اسماء كثيرة
منها النفس الكلية واللوح المحفوظ والكتاب المبين وغير ذلك من الاسماء
بحسب اعتباراتها ايضا ثم ظهر بواسطة هذين الحقيقتين بصورة كل
موجود في الوجود علميا كان او عينيا بسيطا كان او مركبا لطيفا كان
او كثيفا من العقول والنفوس والافلاك والاجرام والعناصر والمواليد
لقوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء الآية وكذلك الى ما لا
يتناهى اي وكذلك يظهر بصورة كل موجود موجود بحسب الجزئيات
والكليات ايضا الى ما لا يتناهى وليس في هذا العالم او هذا
الوجود فاعل بالحقيقة الا هو ولا فعل الا له الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين هذا على مذهب اهل التحقيق من ارباب التوحيد
واهل الباطن وههنا دقيقة بل دقايق بسبب اسناد الافعال كلها
الى الله تعالى لانه قريب الى مذهب الاشعري ولكن ليس كذلك
وسيجي البحث عنها مفصلا ان شاء الله تعالى واما على مذهب
اهل الشريعة من ارباب الظاهر فانه تعالى خلق اولا جوهرة ثم نظر
اليها فذابت وصارت نصفين فخلق من نصفها عالم الامر و
من نصفها عالم الخلق لقوله تعالى ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما الآية وخلق بعد ذلك الجوهرة جواهر آخر
ثم الاجسام ثم الاعراض ثم الافلاك ثم الاجرام ثم العناصر ثم المواليد
او بعكس ذلك لان عند الاكثرين منهم كان ابتدا الموجودات
وايجادها من العناصر وليس بين العبارتين فرق عند التحقيق
وليس غرضنا تحقيق ذلك بل تقرير ترتيب الموجودات

علي

على مذهبهم واما على مذهب الحكيم فانه يقول اول شئ صدر من الله تعالى
هو العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الافلاك ثم الاجرام الى آخر ما وكل
ذلك عنده معلول له وهو علتها اما بواسطة او بغير واسطة وكذلك كان
فى الازل ويكون الى الابد لان انفكاك العلة عن المعلول عنده
محال والمراد بذلك ان صدور الموجودات منه تعالى لا ينقطع
ازلا وابدا وليس ههنا ايضا الا اختلاف العبارة والا عند النظر
الصحيح حاصله حاصل كلام المحققين لان ظهر وخلق وصدر الفاظ
متغايرة بمعنى واحد وامثال ذلك كثير فى كلام العرب وكلام الله تعالى
وكلام الانبياء والاولياء عليهم السلام كما عرفت بعضه فى
الحديث النبوى وبالجملة كلهم قايلون بان هذه الافعال
افعال الله تعالى بلا خلاف غاية ما فى الباب بعضهم قايلون
بالواسطة وبعضهم بعدمه وعلى جميع التقادير ليس الفاعل فيها
حقيقة الا هو وهذا هو المراد بالتوحيد الفعلى اى ان لا يرى
العبد فعلا الا من فاعل واحد مطلق واجب ويقول بلسان الحال
والقال لا فاعل الا هو كما قال فى التوحيدين الاولين اى
الذاتى والصفاتى لا ذات ولا صفة الا هو متمسكا بقوله كل
شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون بعد طرح اضافة
الوجود والافعال اليهم وهذا يكون بالنسبة الى الافعال
المنسوبة اليه تعالى من الايجاد والتخليق واما بالنسبة الى
الافعال المنسوبة الى الغير كالافعال التكليفية وغير ذلك فههنا
شبهة صعبة موذية الى الكفر والزندقة خصوصا بالنسبة
الى الجهال نريد ان نزيلها بعناية الله تعالى وحسن توفيقه

رفع المنصب مذهب الموحدين واظهار الخساسة القايلين بها وهي ان
الاشاعرة ذهبوا الى ان لا فاعل الا هو ونسبوا جميع الافعال القبيحة
والخسيسة اليه واخطاوا في ذلك خطأً فاحشا لانه ليس الامر كذلك
فكلام هؤلاء القوم قريب الى كلامهم في هذا الباب ويمكن ان يتوهم
متوهم من كلامهم هذا المعنى وكلامهم منزه عنه لان كلامهم وان
كان قريبا الى كلامهم بحسب اللفظ لان هذا القول لا فاعل الا هو
وذاك يقول لا فاعل الا هو لكن بحسب المعنى بعيد في غاية البعد
لانهم في هذا القول محجوبون بانفسهم بل مشركون بالشرك الخفي
لانهم بعد ما خلصوا عن روية الغير الذي هو روية وجودهم
ووجود غيرهم المعبر عنه بالشرك الخفي وما وصلوا الى مقام التوحيد
الوجودي الذي هو مشاهدة وجود الحق بلا اعتبار وجود
غيره وهؤلاء ما تكلموا بهذا الكلام الا بعد ذلك اي بعد
فنائهم من انفسهم وخلاصهم عن روية الغير مطلقا وبين الكلامين
بل بين الطائفتين بون بعيد وتفاوت كثيره فيريد ان يبين صورة
الحال ويقررها على ما هي عليه في نفس الامر ليتقدس جناب الموحدين
من امثال هذا الدنس ويتخلص من امثال هذه الشبهة فمذهبهم
في ذلك اي مذهب الموحدين في هذا المعنى وهو انهم و
ان قالوا لا فاعل الا هو لكن نسبوا كل فعل الى محله الخاص اي
محله الصادر منه ذلك الفعل وقالوا هذا فعل ابليس وهذا فعل
آدم وهذا فعل فرعون وهذا فعل موسى وهذا فعل ابو جهل
وهذا فعل محمد وكذلك بالنسبة الى جميع المظاهر لان المظاهر
كلها وان كانت مظاهر الحقيقة واحدة وفاعل واحد لكن

لهذه الحقيقة او هذا الفاعل في كل مظهر خاصية وكمال او فعل و انفعال
ليس في غيره فينبغي ان ينسب الفعل الى المظهر لا الى الظاهر فيه و الا
لبطل الثواب والعقاب والجنة والنار وصار ارسال الرسل و انزال
الكتب وما شاكل ذلك عبثا وهملا وصدور ذلك من الحكيم محال
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والى ذلك اشار بقوله تعالى ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا فقنا عذاب النار وقال تاكيدا لذلك ذلك تقدير سبحانك صح
العزيز العليم لئلا يتوهم الجاهل انه يفعل عبثا اي فعلا بلا غرض
ولا سبب لانه لا يفعل مثل ذلك الا سفيه او جاهل تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهذا دقيق لا يمكن ادراكه
الا بنور الكشف الالهي وسيجيء بيانه مفصلا عند بيان الفواعل
والقوابل في آخر هذه القاعدة ان شاء الله تعالى والى مجموع
ذلك اشار قطب علماء الاسلام وامام ائمة اهل الايمان منبع
علوم الكل ومرجعهم ومفصل اصول الطوايف ومنبعهم مولانا مفصل ١٢ كرا
وامامنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في جواب
الشامي لما ساله عن مسيره الى الشام بقوله اكان مسيرك الى
الشام بقضاء الله وقدره وقال ويحك لعلك ظننت
قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده
تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل صح

كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد
عبثا ولا خلق السموات والارضين وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار والحق ان كل من قال ان جميع الافعال صادرة
من الله تعالى لكن كل فعل منسوب الى محله وفعل العبد منسوب اليه فهو من قبيل
آدم واتباعه لقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وهذا سر حسن فافهم فانه دقيق ومع دقته لطيف
والى دقة هذا المعنى وصعوبته اشار مولانا جعفر بن محمد الصادق ع
حين سئل عن القضاء والقدر في قوله لا جبر ولا تفويض ولكن
امر بين امرين وذكر خواجه نصير الدين الطوسي رحمه الله عليه هذا
في رسالته المسماة باوصاف الاشراف بالفارسية وقال ولا يفهم
هذا الكلام الا بعد رياضة القوة العاقلة حق رياضتها ومثال مشاهدة
جميع الافعال من الله تعالى ونسبة كل فعل الى محله مثال زيد او عمرو مثلا
فانه اذا صدر فعل من زيد او عمرو من ضرب او شتم او حركة يقال انه
ضرب بيده وشتم بلسانه وتحرك برجله ولا يقال انه ضرب بلسانه وشتم
برجله وتحرك بيده وهكذا بالنسبة الى كل عضو عضو من اعضائه فكذلك الحق
تعالى بالنسبة الى مظاهره اعني كما لا ينسب الفعل الصادر من اليد من
حيث هي اليد الى صاحب اليد مطلقا فكذلك لا ينسب الفعل الصادر
من المظهر من حيث هو المظهر الى الظاهر فيه مطلقا ويعرف من هذا سر قوله
من عرف نفسه فقد عرف ربه وسر قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لكن لا يعرفه الا اهله ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفيه قيل فلا عبث و
الخلق لم يتركوا سدى وان لم تكن افعالهم بالسديدة على سمة
الاسماء تجري امورهم وحكمه وصف الذات للحكم اجرت هذا آخر

ولم يفرق بين فعله وفعل غيره فهو من قبيل الشيطان واتباعه لقوله رب بما اغويتني وكل من قال ان جميع الافعال صادرة من الله تعالى ح

سنريهم در

التوحيد

التوحيد الفعلي وعرفت تقرير هذا المقام والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب واذا عرفت هذا اي التوحيد الفعلي وعرفت ايضا التوحيد الذاتي والصفاتي فاعلم ان الكامل المكمل والعارف المحقق هو الذي يكون موصوفا بهذه المراتب كشفا وذوقا قولا وفعلا اعني يكون له هذه المراتب حاصله بالفعل من حيث الكشف والذوق بعد مراتب القول والعلم والاعتقاد واما بيان تحصيل ذلك بهذا الوجه وهو انه اذا تقرر ان الموجودات باسرها اما مظهر ذاته او مظهر صفاته او مظهر افعاله والاسماء واقعه على ترتيبها وتقرر ان كل واحد منها اي من هذه المراتب حجاب للآخر اعني الاكوان حجاب للافعال والافعال حجاب للصفات والصفات للذات كما قيل حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وحجب الافعال بالاكوان وقيل ايضا جمالك في كل الحقايق ساير وليس له الا جلالك ساتر تجليت للاكوان خلف ستورها فنمت بما ضمت عليه الستاير فيجتهد السالك في رفع حجاب كل واحدة منها على الوجه المذكور حتى يصل الى الحضرة الذاتية التي هي حضرة الوجود المطلق المحض المسماة بحضرة الجمع المشار اليه في باب التوحيد الذاتي لان من تجلت له الافعال بارتفاع الاكوان صار موحدا بالتوحيد الفعلي ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال صار موحدا بالتوحيد الوصفي ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات صار موحدا بالتوحيد الذاتي الذي هو المقصود بالذات من الظهور كما مر ذكره وهذا لا يكون الا بعناية الازلية وهداية الابدية لان حصول هذا بغير ارشاده وعنايته دون هدايته وتوفيقه ممتنع مستحيل سبحان من لا يصل اليه الا به ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل الله فلا هادي له

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم اعلم ان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عن هذه المراتب وحصولها له اخبر في دعائه بقوله اللهم اني
اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لان قوله
اعوذ بعفوك من عقابك اشارة الى التوحيد الفعلي لان التوحيد الفعلي
كما عرفته هو افراد فعل الحق عن فعل غيره بمعنى اثبات الفعلية لله تعالى
انو علية
مطلقا ونفيها عن غيره وقد تضمن اشارته هذا المعنى وقوله اعوذ برضاك
من سخطك اشارة الى التوحيد الصفاتي لان التوحيد الصفاتي هو افراد
صفته عن غيره بمعنى اثبات الصفة لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره وهذا
صفته م
القول مشتمل عليه وقوله اعوذ بك منك اشارة الى التوحيد الذاتي
لان التوحيد الذاتي هو افراد ذاته القديم عن الذوات كلها
بمعنى اثبات الذات لله تعالى مطلقا ونفيها عن غيره وقد صرح في قوله
بذلك دعلامه لحصول ذلك في غيره كما تقدم تقريره وهو ان يرى صاحب
هذا المقام كل الذوات والصفات والافعال متلاشية في اشعة
ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات والموجودات
كانها مدبرة لها وهي اعضاؤها لا يلم بواحد منها شيئا الا ويراه مسلما
ملمًّا ر
به ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لا
ستهلاكه بالكلية في عين التوحيد وليس للانسان وراء هذه الرتبة
مقام ولا مرتبة في الحقائق الالهية والمعارف الربانية وقد
اشرنا الى شرفها وعظم منزلتها والى هذه المراتب الثلث
ونقيضها الذي هو الشرك اشار جل ذكره ايضا في قوله ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا

والله

والله يحب المحسنين وقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم
ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا لان قوله اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى التوحيد الفعلي لان التوحيد الفعلي
لا يكون الا بعد الايمان بالله تعالى والخلاص عن الشرك الجلي لان الاتقاء
بعد الايمان والعمل الصالح لا يكون من الشرك الجلي الذي خلص منه بل
يكون من الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في ليلة الظلماء الغير المشعور له اكثر المسلمين لقوله تعالى ايضا وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فح يكون تقدير الآية يقول ان
من اتقى بعد الايمان بالله والعمل الصالح والخلاص من الشرك الجلي
عن الشرك الخفي الذي هو رؤية فعل الغير في الوجود فليس عليه جناح
فيما طعموا اي ليس ذنب وحرج فيما يفعل من الصغاير لانه من اهل التوحيد
الفعلي الغير المأخوذ بالصغاير ولا شك ان هذا اعظم الاعمال الصالحة
لانه ايمان بعد ايمان وتقوى بعد تقوى لان الايمان الاول ايمان الثاني لان الاول
ايمان بوجوده مع العمل الصالح من القيام بالاركان الخمسة في و
الاجتناب عن المحارم الشرعية والايمان الثاني ايمان برؤية الافعال
كلها منه مع الاتقاء عن الشرك الخفي وهذا اعظم من الاول لان هذا
مرتبة الخواص وذاك مرتبة العوام والتفاوت بينهما ظاهر وقوله
ثم اتقوا وآمنوا اشارة الى التوحيد الصفاتي لان بعد التوحيد
الفعلي لا يكون الا التوحيد الصفاتي ومعناه ان من اتقى من
المؤمنين المذكورين بعد الايمان بالله تعالى والعمل الصالح المعلوم
والتوحيد الفعلي المذكور عن اثبات الصفات لغير الله تعالى واثبات
الصفات الزايدة له ايضا وصل الى التوحيد الصفاتي وآمن

المسمّى

باللہ تعالى بالايمان الحقيقى بالدين القيّم لقوله تعالى ذلك الدين القيّم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يعلمون ذلك والحمد لله انهم لا يعلمون
لانهم لو علموا لانكروا عليه وقصدوا اصحابه لقوله تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولّوا وهم معرضون واليه اشار بقوله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقوله ثم اتقوا واحسنوا والله يحبّ
المحسنين اشارة الى التوحيد الذاتى ونهاية المراتب ومقام المشاهدة
لان بعد التوحيد الصفاتى لا يكون الا التوحيد الذاتى وتقديره انه
يقول انّه من اتقى منكم بعد حصول هذه المراتب عن اثبات وجود الغير اى
مع وجوده ومشاهدة ذات الغير مع ذاته بحيث لا يشاهد غيره وغير
ذاته لا ذهنا ولا خارجا فقد وصل الى التوحيد الذاتى الذى هو
اعلى مراتب التوحيد واحسن بذلك الى نفسه لان شرفها ليس الا بها
وبسبب ان هذا المقام كان نهاية مراتب السالكين واقصى
مدارج العارفين قيده بالاحسان الذى هو مقام المشاهدة الكلية
وقال واحسنوا والله يحب المحسنين ومعناه انه ينبّه عباده اما على
طريق الامر او على طريق الوصف بكسر السين فى الاول وبفتحها فى
الثانى اعنى امرهم بعد الايمان بالتوحيد الفعلى وحصوله وكذلك
بالتوحيد الوصفى والتوحيد الذاتى بتحصيل مقام الاحسان الذى
هو مشاهدته فى مظاهره الآفاقية والانفسية ويحرّضهم عليه بقوله
واحسنوا والله يحب المحسنين اى اجتهدوا فى تحصيل هذا الاحسان
فان الله تعالى يحب امثالكم من المحسنين او يكون تقديره انه
يصفهم بانهم بعد حصولهم التوحيد الفعلى والوصفى والذاتى
احسنوا اى احسنوا الى غيرهم بارشادهم الى ذلك وهذا عبارة

عن

عن مرتبة التكميل والسفر الرابع الذي هو مقام الانبياء والاولياء
والكمل وهذا اعظم من الاول لانه نفع متعد الى الغير والنفع المتعدي
الى الغير بالاتفاق اعظم من النفع الغير المتعدي واما ان الاحسان وهو
مقام المشاهدة فباتفاق المحققين كلهم ولقول النبي صلى الله عليه وآله
حين سئل عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله تعالى كانك
تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ليس الا مقام المشاهدة المذكورة
واذا عرفت ترتيب مراتب الايمان والتقوى والتوحيد ايضا فقس
عليه ترتيب مراتب الكفر والشرك المذكور في الآية المتقدمة فانه
تجدها حذو النعل بالنعل لانه تعالى بازاء كل ايمان اثبت كفرا وبازاء كل توحيد
ذكر شركا والآيات الدالة على التوحيد ومراتبه المذكورة في
القرآن كثيرة ستعرف بعضها في غير هذا الموضع ان شاء الله تعالى واذ
فرغنا من بيان كيفية التوحيد الوجودي بهذه الوجوه التي
هي احسن الوجوه فلنشرع فيه بوجه آخر وهو وجه التفصيل والتمثيل وذكر
القوابل والقوابل وبيان السعادة والشقاوة في الدارين احصنا را
بعون الله تعالى وحسن توفيقه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب الوجه السادس وهو وجه التفصيل والتمثيل اعلم ان هذا
الوجود او الحق تعالى الذي ثبت وحدته واطلاقه وبراءته
كمالات وخصوصيات ذاتية لا الى النهاية المسماة بلسان
القوم بالشئون الذاتية وهي دائما تطلب منه بلسان الحال
الظهور في الخارج بحكم اسمه الظاهر كما ان ذاته دائما تطلب منه
الخفاء بلسان الحال بحكم اسمه الباطن وظهوره وكثرته وتقيده
من اقتضاء اسمه الظاهر وخفاؤه ووحدته واطلاقه من اطلاق

اقتضاء اسمه الباطن وهو الاول بحسب الباطن والآخر بحسب الظاهر و
ليس في الاول والآخر والظاهر والباطن الا هو ومظاهره وهو
الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم واليه اشار
القوم في قولهم ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته
وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه ولا يلزم من هذا النقص في صفاته
ولا قدح في اطلاقه لانه الآن كما كان في الازل والازل
ايضا عبارة عن هذا المقام والا فكل آن ازل بالنسبة الى ما بعده
والذي ما بعده ابد بالنسبة الى ما قبله والازل عين الابد والابد
نفس الازل والاول عين الآخر والآخر عين الاول وكذلك
جميع الاعتبارات من الظاهر والباطن وغير ذلك وسبب ذلك
وهو ان كل ذلك من كمالاته الذاتية وخصوصياته الوجودية
اعني طلب كمالاته وخصوصياته الظهور في الخارج بلسان الحال
ازلا وابدا وهو من اقتضاء ذاته ووجوده واقتضاء الذاتية
لا ينفك عن الذات ازلا وابدا وكذلك ظهوره بصور الكثرة الخلقية فانه ايضا
من كمالاته الذاتية وخصوصياته الغير المتناهية الوجودية الازلية الغير
القادحة في كمال وحدته وصرافة ذاته وليس في هذا نقص اصلا كما تصور
المحجوب عنه بل هو كمال في كمال وشرف في شرف والذي اشار اليه تعالى
في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق هذا بالنسبة فهو برا
الى هذا السر اي سر طلب كمالاته الظهور في الخارج على الوجه المذكور لا غير
لان خفاءه وكمونه ليس الا بالنسبة الى الظهور في صور المظاهر وظهوره
وكثرته ليس الا بالنسبة الى البطون والوحدة المعبر عنهما بالذات
والوجود ولهذا لا يتصور في ظهوره آن ولا زمان ولا تقدم ولا

تاخر

تاخر لانه ليس مخصوصاً بزمان ولا آن حتى يتصور فيه مثل ذلك بل هو واقع
ازلا وابداً وليس تقدمه على المظاهر الا التقدم بالذات كتقدم الامس
على اليوم او تقدم الشمس على شعاعها اعنى ليس هناك الا ذات واحدة
والاسماء والصفات والظهور والبطون والاول والآخر والوحدة
والكثرة وامثال ذلك امور اعتبارية لا تحقق لها فى الخارج ولا يتصور
فيها تقدم ولا تاخر بل هو لسان العبارة وطريق الاشارة تفهيما للسامع
وتنبيها له ليعرف بذلك ترتيب ظهوره وكيفية مظاهره والفرق بينها وجودا
واعتبارا ويعرف ايضا ان كمالاته المخفية الباطنة المقتضية للظهور طلبت
هذا الظهور منه بلسان الحال ويعرف ان هذا الطلب وان هذا الظهور لا
ينقطع ازلا وابدا لانه من اقتضاء الذات واقتضاء الذاتية لا
ينفك عن الذات اصلا واذا عرفت هذا فينبغى ان يعرف ايضا ان
من جملة كمالاته وهو ان يظهر بصورة كل ممكن ومعناه وبصورة كل
ما يمكن ان يفرض وجوده او لا يفرض لا الى النهاية ولا يتكرر شئ
من هذه الصور ولا معانيها بوجه من الوجوه لا تبديل لخلق الله ذلك
تقدير العزيز العليم وقوله كل يوم هو فى شان اشارة الى هذا المعنى
وقوله بل هم فى لبس من خلق جديد كذلك ومثال ذلك بعينه مثال
البحر مع امواجه لان البحر ما دام يكون بحرا لا ينفك عن الموج والموج عنه
ومع انه كذلك لا يمكن ظهوره بصورة موج على الآن على خلاف صورة موج آخر
لانه لا يمكن ظهور موجين متحدين فى الوضع والصورة بحيث لا يفرق
بينهما بوجه من الوجوه وهذا ظاهر ولله المثل الاعلى وفى معية البحر مع
الموج ومعية الموج مع البحر ووحدة حقيقتهما عند التحقيق يظهر سر التوحيد
ظهورا تاما كاملا بحيث لا يمكن اظهر منه لكن لاهله لا للمحجوب المطروح
فى الدرك الاسفل من الحجاب كما قال تعالى ان فى ذلك لذكرى

لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وفيه قبل البحر على ما كان في قدم ان
الحوادث امواج وانهار لا يحجبك اشكال تشكلها عن شكل فيها فهي
استار فحكما لا يكون موجا الا ويكون البحر ظاهر الصورته ومعناه كذلك
لا يمكن موجود الا ويكون الحق ظاهر الصورته ومعناه اعني لا ترى
صورة ولا يتصور معنى الا ويكون تلك الصورة صورته وذلك المعنى معناه
لانه ليس في الوجود الا هو وصورته ومعناه وليس الكل صورة ومعنى
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وهذا معنى قولهم احد بالذات
كل بالاسماء ومعنى قولهم حجب الذات بالصفات والصفات با
لافعال والافعال بالاكوان وغير ذلك من الاقوال والى ظهوره
بصور الموجودات كلها بعد الحديث المذكور وهو قوله كنت كنزا مخفيا
اشار بقوله ايضا العظمة ازاري والكبرياء ردائي ليعلم انه لا يحتجب
بغيره ويعلم ان غيره ليس بموجود لانه لو كان موجودا بالحقيقة لكان
حجابا على وجهه الكريم واقل ذلك حجابا على احديته الذاتية المشار اليه في
قوله ليس كمثله شيء ويعلم ان جميع الموجودات ازاره ورداؤه وهذا
الكلام آية دالة على معنى قولهم احد بالذات كل بالاسماء بل على
جميع ما قلناه من ان ظهوره بصور المظاهر من اقتضاء ذاته و
لوازم وجوده وغير ذلك من الاشارات المتقدمة ذكرها لان الازار
والرداء عبارتان عن المظاهر المسبولة على وجه ذاته المقدسة و
وجمال وجوده المطلق دائما ابدا لا غير والا وهو منزه عن الازار
والرداء المتعارف بين الناس وفي هذا ورد ايضا في الخبر
ان الله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى بصره من خلقه لان غير مظاهره اليه حـ

ليس

والی کمال ظهوره ومظاهر اسمائه وصفاته وخفاء العالم بل الی عدمه واستتاره اشار الشیخ الکامل محیی الدین الاعرابی قدس الله سره باشارة لا یمکن احسن منها وهی انه قال ان العالم غیب لم یظهر قط والحق تعالی هو الظاهر ما غاب قط والناس فی هذه

المسئلة علی عکس الصواب فیقولون العالم ظاهر والحق تعالی غیب فهم بهذا الاعتبار فی مقتضی هذا الترک کلهم عبید للسوی وقد عافانا الله بعض عبیده عن هذا الرای والحمد لله

لیس هناک شیء یحجبه مع انه لیس محجوب فی الحقیقة لانه عند التحقیق فی غایة الظهور کما ستعرفه ان شاء الله تعالی ونسبة المحجوب عنه کنسبة الخفافیش الی الشمس فان الشمس فی غایة الظهور ولکن الخفافیش من عماهم یقولون ان الشمس معدومة او مظلمة واما الحصر فی السبعین او غیره من الاعداد هو التکثیر والتنبیه والا المظاهر المسماة بالحجاب والازار والرداء وغیر ذلک غیر متناه ولا منحصر فی عدد من الاعداد ولیس عظمته ولا کبریاؤه جل جلاله وعظم شانه الا ظهوره بصور هذه المظاهر الغیر المنقطعة ولا المنحصرة فی عدد وای عظمة یکون اعظم من هذا وای کبریاء یکون اعلی منه والدلیل علی دوامها وعدم انقطاعها ای دوام المظاهر وابدیتها تسمیتها بالعظمة والکبریاء لان عظمة الله تعالی وکبریاؤه لا ینفک عن ذاته وذاته باقیة ازلا وابدا فیکون المظاهر کذلک لانها من اللوازم ولوازم الشیء لا ینفک عنه کما عرفته والیه اشار ایضا فی کتابه وسماها بالکلمات وقال قل لو کان البحر مدادا لکلمات ربی لنفد البحر قبل ان تنفد کلمات ربی ولو جئنا بمثله مددا وکذلک المشکاة والمصباح والزجاجة المذکورة فی قوله الله نور السموات والارض الی آخره لان کل ذلک اشارة الی مظاهره کما سنشیر الیه فی الاصل الثانی مفصلا والعجب کل العجب انه اشار الی هذا الاستتار بالظهور والی هذا الخفاء بالشعور فی قوله کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف ومعناه ای کنت کنزا مخفیا مستورا فاردت ان اظهر بصورة الخلق وابرز بتعیناتهم فظهرت بصورهم وبرزت بتعیناتهم ولیس فیهم غیری فکانه اراد بذلک ان استتاره عین ظهوره وخفاؤه محض ظهوره کما تقدم تقریره مع ان ظهوره لیس مانعا عن بطونه ولا بطونه عن ظهوره ولا کثرته عن وحدته ولا وحدته عن کثرته اعنی هو ظاهر فی عین الباطن

باطن فی عین الظاهر کثیر فی عین الواحد واحد فی عین الکثیر کما قال العارف
بذلک شعر جمع وفرق فان العین واحدة وهی الکثرة لاتبقی ولاتذر وقد
اشار القوم الی هذا المعنی نفعنا الله نظما ونثرا اما النثر فکقولهم سبحان من
اختفی بشدة ظهوره وظهر بشدة خفائه وکقولهم سبحان من علا فی دنوه
ودنا فی علوه وبطن فی ظهوره وظهر فی بطونه وکقولهم سبحان المتجلی من
کل جهة المتخلی عن کل جهة وکقولهم فی کل ظاهر فی مظهر لیغایر المظهر من
وجه او وجوه الا الحق فان له ان یکون عین الظاهر وعین المظهر و
اما النظم فکقولهم شعر بدت باحتجاب واختفت بمظاهر علی صبغ التلوین
فی کل برزة وقولهم ظهرت فلا یخفی علی احد الا علی اکمه لا یعرف
القمرا لکن بطنت بما اظهرت محتجبا فکیف یعرف من بالعرف استترا
وقولهم فالخلق کلهم استار طلعتها والامر اجمعهم کانوا لها نقبا
ما فی التستر فی الاکوان من عجب بل کونها عینها فما تری عجبا
وکقولهم سبحان من اظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب ثم بدا
فی خلقه ظاهرا فی صورة الاکل والشارب وکقولهم توهمت
قدما ان لیلی برقعت وان لنا ما دونها منع اللثام فلاحت
فلا والله ما کان حجبها سوی ان طرفی کان عن حسنها اعمی و
الی مجموع ذلک اعنی ظهوره وبطونه وکثرته ووحدته والجمع بینهما و
الظهور بصور التضاد والقیام بالمتباینات والاضداد وغیر ذلک
من الغرایب والعجایب فی ظهوره بصور المظاهر المختلفة مع اتحاده
بها اشار قطب اقطاب ارباب التوحید سلطان الاولیاء والوصیین
وارث علوم الانبیاء والمرسلین علی بن ابی طالب علیه افضل
الصلوات واکمل التحیات فی مواضع شتی منها قوله ولا تجنه

صنع کذا

ناسوته کذا

فما کذا

البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر
فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن ومنها قوله الذى لم يسبق له حال حالا
فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل
مسمى بالوحدة غيره قليل الى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن
غيره غير ظاهر الى قوله لم يحلل فى الاشياء فيقال هو فيها كاين ولم ينأ عنها
فيقال هو منها باين ومنها قوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه
وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر المشاعر
ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب
والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع
لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباين لا
بتراخى مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء
بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له و
الرجوع اليه واقواله فى هذا الباب كثيرة سيجئ ذكرها فى مواضعها
مع شرحها واما بقدر هذا المقام فمعنى قوله الاول ولا تجنه البطون
عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون وهو انه ليس هناك شيئان
متغايران حتى يمنعه الاول عن الثانى كما لغيره لان غيره بالضرورة
ظهوره يمنعه عن البطون وبطونه عن الظهور بل ليس هناك فى الحقيقة
الا شئ واحد وهو وجوده فاذا اعتبرته الى الظهور فهو ظاهر واذا
اعتبرته الى البطون فهو باطن وكذلك بالنسبة الى الاول والآخر
وبالنسبة الى جميع الصفات ايضا كذلك كما عرفته مرارا
فيكون اولا وآخرا وظاهرا وباطنا بلا تغير شئ فى ذاته ووجوده
واكد ذلك بقوله عقيبه ظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن
ليعلم ان ذلك من كمالاته المذكورة ومن خصوصياته المعلومة

ای ظهوره فی نفس بطونه وبطونه فی نفس ظهوره ودنوه فی عین علوه وعلوه
فی عین دنوه وکذلک بالنسبة الی جمیع الاعتبارات المختلفة والمراتب
المتضادة ومعنی قوله الثانی الذی لم یسبق له حال حالا الی آخره وهو
انه یشیر به الی عدم الزمان واعتباره فی اولیته وآخریته وظاهریته
وباطنیته وعدم التکیف فی ذاته ووجوده وعدم تقدم کل واحد من
هذه الاعتبارات علی الآخر بالزمان والی انه واحد فی عین الکثرة
کثیر فی عین الوحدة لقوله وکل مسمی بالوحدة غیره الی آخره لان
کل مسمی غیره بانه واحد یکون قلیلا الا انه لا یکون الا واحدا من العدد (قلیل خ)
ای فرد من الافراد لانه اذا تعدی من الوحدة دخل فی الاثنینیة
فلا یکون واحدا بل یکون اثنین والواحد قلیل لانه اقل العدد
فیکون تقدیره ان کل مسمی بالوحدة غیره قلیل الا انه تعالی فانه
واحد کثیر لقوله ایضا الاحد لا بتاویل عدد ~~واکد هذا القول~~
~~بقوله وکل ظاهر غیره قلیل الا انه تعالی فانه واحد کثیر لقوله ایضا~~
~~الاحد لا بتاویل عدد~~ واکد هذا القول بقوله وکل ظاهر غیره غیر
باطن وکل باطن غیره غیر ظاهر لیعلم ایضا انه فی جمیع الاعتبارات
کذلک لا فی الوحدة والکثرة فقط واکد هذا القول بقول آخر
وهو قوله لم یحلل فی الاشیاء فیقال هو فیها کائن ولم ینأ عنها
فیقال هو منها باین لیعلم انه لیس هذا الحلول فی الاشیاء ولا
متباعد عنها حقیقة واعتبارا فحینئذ یکون هو الاول والآخر
والظاهر والباطن والواحد والکثیر والقریب والبعید ای الاول
من حیث الذات الآخر من حیث الاسماء والصفات

ظاهر م — بل [illegible] بالحضور [illegible] الاسماء والظاهر [illegible]

الظاهر

الظاهر من حيث الكمالات والخصوصيات الباطن من حيث الوجود والذات
وكذلك الواحد والكثير والقريب والبعيد ويشهد لمجموع ذلك قوله الثابت
سيما قوله والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية
والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها و
بانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه لان هذا اشارة الى
انه ليس بينه وبين مظاهره تباعد بحسب المكان بل بحسب الاعتبار الذي
هو القهر والقدرة وكذلك من طرف المظاهر الذي هو الخضوع والرجوع
اليه بعد سقوط الاعتبار وهذا هو المطلوب من هذا البحث كله و
سيجيء بيان اقواله في موضعه ابسط من ذلك وهو الاصل الثالث
كما وعدت به مرة اخرى هذا آخر اقواله المذكورة في النهج باتفاق
اصحابنا باجمعهم فاما من اقواله التي ليست مذكورة في النهج وهي لكن
مشهورة وهو قوله المذكور في المقدمة المخاطب به كميل بن زياد
رضي الله عنه الذي هذا اوله في سواله عنه ما الحقيقة قال له ما لك
والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك
ما يطفح مني قال اومثلك يخيب سايلا قال الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة قال زدني فيه بيانا قال محو الموهوم مع
صحو المعلوم قال زدني فيه بيانا قال هتك الستر لغلبة السر
قال زدني فيه بيانا قال جذب الاحدية بصفة التوحيد قال
زدني فيه بيانا قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على
هياكل ٢ اثاره قال زدني فيه بيانا قال اطف السراج فقد
طلع الصبح وهذا الكلام له معان كثيرة قد ذكرها الشراح
في شروحهم واما معناه اجمالا وهو انه يشير الى ظهوره بصور

التوحيد ٢

المظاهر وعدمها مع ثبوتها لان قوله المحقق كشف سبحات الجلال من غير اشارة
اشارة الى رفع الكثرة الاسمائية بعد رفع الكثرة الخلقية المعبر عنها بالمظاهر
والى اثباته وتحقيقه من غير اشارة عقلية كانت او حسية وهذا ايضا تنبيه
الى احاطته واطلاقه لان المحيط المطلق لا يكون قابلا للاشارة (ومن يشير م)
اصلا وراسا لانه ليس ممكن بل هو ممتنع مستحيل وقيد السبحات بالجلال
دون الجمال لان الجلال مخصوص بالاسماء والصفات والجمال
بالذات فقط او القهرية واللطفية كما عرفته وعلى كلى التقديرين
سبحات الجلال كان انسب بالتقدم من سبحات الجمال لانه
لا يمكن كشف سبحات الجمال الا بعد سبحات الجلال وهذا سير (الجمال)
من الكثرة الى الوحدة ومن الخلق الى الحق وهذا احسن جدا عند
الاكثرين وقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم ايضا كذلك اشارة
الى رفع المظاهر ومشاهدة الظاهر فيها حقيقة لان السالك
اذا شاهد محوية الموهومات التي هي عبارة عن الغير المسمى بالمخلوقات
الذي ليس الا نقشا خياليا موهوما استقر ورسخ باستيلاء قوة
الوهم وسلطان الشيطان عليه وارتفاعه عنه بالكلية صح معلومه (صح كذا)
الذي هو الحق تعالى من الشكوك والشبهات الوهمية وخلص عن
الحجاب بالكلية اعني صحا روح سماء قلبه عن غمام الكثرة الخلقية
كصحوية السماء من الغمام وظهر له الحق من هيئته كظهور الشمس بعد
ازالة السحاب عن السماء او شاهد الحق كمشاهدة القمر ليلة البدر
لقول النبي صلى الله عليه وآله سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وقوله هتك الستر لغلبة السر له معنيان الاول انه
اذا غلب عليه هذا السر لا يقدر ان يمسك روحه باخفائه كما
لحلاج وغيره بل لا يبالي باظهاره ويمكن ان يكون بغير اختياره

كافقال

كافعال السكران فی صورة الظاهر وهو الیه اشار بقوله ولکن یرشح علیک
ما یطفح منی والثانی انه اذا غلب علیه هذا السر لا یلتفت الی الاثار
التی هی المظاهر ولا یشاهد الا الظاهر فیها فیکون المراد به حینئذ رفع
الاستار عن وجه المحبوب وهتکها بالکلیة ای کشفها ورفعها عنه
وهذا انسب من الاول بالنسبة الی الذی نحن فی صدد اثباته
وقوله عقیبه جذب الاحدیة بصفة التوحید یشهد بذلک ایضا لانه
نقول ان بعد ذلک یجذبه الاحدیة الذاتیة الغیر الملتفتة للکثرة الی
التوحید الصرف والوحدة المحضة التی هی حضرة الجمع ومقام
فناء المحب فی المحبوب الآتی بیانه ولذلک اذا انتقل عن هذا
المقام شرع فی کیفیة ظهوره وتفاصیله الذی هو مقام الفرق بعد
الجمع وقال نور یشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید
ای فیظهر علی مظاهر الوجود کله باثاره وافعاله وکمالاته وخصوصیاته
وهذا اخبار عن ظهور الذات فی مظاهر الاسماء والصفات ازلا
وابدا وشهود الوحدة فی صور الکثرة وشهود الجمع فی عین التفا
صیل ووجود التفاصیل فی عین الجمع المتقدم ذکره الذی
لا مقام فوقه ولا شهود ما وراءه المعبر عنه بقوله ایضا لو کشف
الغطاء ما ازددت یقینا وبقول غیره لیس وراء عبادان
قریة ولهذا اذا طلب زیادة البیان علی ذلک قال اطف
السراج فقد طلع الصبح یعنی اطف سراج العقل والسؤال عن
لسانه عند طلوع صبح الکشف ومشاهدة وجه الحق فیه لان
الکشف غنی عن العقل وادراکه کما ان الصبح غنی عن السراج
واشراقه والعیان لا یحتاج الی البیان ولیس الخبر کالمعاینة

الملفی م
وهو نور یشرق ای یظهر من طرف الصبح الازل الذی هو الذات المطلقة
فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره ای الحق المسمی بالحقیقة

وان قلت هذه كلمات غريبة عجيبة متناقضة ما نفهم معناها ولا نجد السبيل اليها قل لنا بوجه اوضح منه او في صورة مثال قريب الى الذهن بحيث نفهمه ونصل به الى مقصودنا ومطلوبنا لانا نحن ما نشاهد الا هذا العالم و
هذه الكثرات المتباينة المختلفة في معرض الزوال والتغير وما نعرفها الا انها غير الحق وانها مخلوقة وانت تقول انها حق وانه ليس في الوجود الا الحق تعالى وكل ذلك مظاهره وليس بينه وبين مظاهره فرق في الحقيقة وهذا امر صعب وكلام دقيق ما نعرف معناه ولا نفرق بين هذه الكثرات وبين الحق تعالى الا بالوجه الذي قلناه وبينهما بون بعيد قلت هذا امر سهل وادراكه في غاية السهولة ومعناه في غاية الوضوح وقد مر مرارا ذكره لكن انت بعيد في ظلمات الطبيعة ودركات البشرية بل في اسفل سافلين التقليد الذي هو اعظم الحجب وبالحقيقة انت بالنسبة الى هؤلاء القوم الذي يفهمون هذا المعنى كالجنين المقيد في حبس المشيمة بالنسبة الى الطفل المميز او كالطفل المميز بالنسبة الى الشخص العاقل او كالشخص العاقل بالنسبة الى العالم او كالعالم بالنسبة الى العارف او كالعارف بالنسبة الى الولي الكامل او كالولي بالنسبة الى النبي او كالعالم بالنسبة الى العارف او كالعارف بالنسبة وبين هذه المراتب تفاوت كثيرة ولهذا قال ان في ذلك لآيات لاولي الالباب حتى لا يطمع فيه ارباب القشور الذين هم اهل الظاهر و اهل العقول لانهم بالنسبة الى الانبياء والاولياء الكمل الذين هم اولوا الالباب كالقشر بالنسبة الى اللب ومع ذلك نشرع فيه مرة اخرى بل مرارا باحسن الوجوه والطف الامثلة ونجتهد في ايصاله

الى

الی ذهنک ونتکل فیه علی الله تعالی فنقول انک اذا تحققت ان الوجود
واحد وانه مطلق غیر مقید وتحققت ان المقیدات مضافة الیه عرفت
ان المقیدات ما لها وجود حقیقة لان وجودها اضافیة نسبیة لانه عین
اضافة المطلق الی المقید الذی لا تحقق لها فی الخارج وعرفت ایضا
ان المطلق هو المقید بوجه آخر وهو ان المقید مطلق مع قید الاضافة
ولیس فی الخارج الا المطلق لانک لو اسقطت الاضافة بالنسبة
الی جمیع الموجودات وجدت الوجود علی صرافة وحدته ومحض
اطلاقه ووجدت المقید موجودا بالمطلق سعد وعابد ونه وهذا
معنی قولهم التوحید اسقاط الاضافات ومثال ذلک بعینه ای
مثال المطلق مع المقید وموجودیته ومعدومیته مثال الشمس مع
الظلال الموجود بواسطتها حین ظهورها وحین خفائها لان الظلال
لیس له وجود الا بالشمس لان الشمس لو لم تکن للظلال وجود ومع
ان الشمس اذا ظهرت بنفسها لم یبق للظلال وجود فوجودها بالشمس
لکن تعینها عنها بجرمها وشعاعها فی الظلال ووجوده باسره واذا
غابت عنه بالذات والجرم وظهرت لها بالاثر بقی وجوده علی قراره
وصار ظلا متعینا به ای بوجوده الظلیة فالوجود فی الحقیقة لیس الا
للشمس واثرها والظلال لیس له الا الاسم واعتباره والاسم والاعتبار
امر عدمی لیس له وجود فی الخارج فکذلک وجود جمیع الموجودات
بالنسبة الی الحق اذا ظهر لوجوده لم یبق للخلق وجود لان وجود الخلق
کما تقدم لیس الا وجودا اضافیا اعتباریا والاضافة والاعتبار
غیر موجودتان فی الخارج فالوجود الحقیقی لا یکون الا للحق
وهذا معنی قوله کل شیء هالک الا وجهه له الحکم والیه ترجعون

اعلم
عبارة
لم یکن
لانها اذا ظهرت بجرمها وشعاعها فیه
لان الحق

اعنى كل شئ مضاف اليه هالك فى نفس الامر الا ذاته فانها باقية ابدا له الحكم
اى له البقاء الحقيقى الابدى واليه ترجعون هذه الموجودات بعد طرح اضافتهم
والوجه بالاتفاق هو الذات فيكون حينئذ تقديره كل شئ هالك
الا وجهه اينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام واراد بعليها حقيقة الوجود القائمة بها الموجودات
وقد مر تفسير هاتين الآيتين مرارا والحق ان هاتين الآيتين بعد قوله
الله نور السموات والارض الى آخره الآية وقوله سنريهم آياتنا
فى الآفاق وفى انفسهم الى آخره اعظم الآيات القرآنية واشرفها فى باب
التوحيد وحقيقته وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم وما يعقلها الا
العالمون وان قلت هذا المثال ليس بمطابق لدعواك لانك قلت
ان وجود الظلال لم يبق الا بغيبة الشمس عنه وقلت ان وجود الخلق
لم يبق الا بوجود الحق بل قلت الخلق حق باعتبار وخلق باعتبار
والظلال ليس كذلك لان الظل ليس لشمس بوجه من الوجوه قلت
يكفى فى المثال وجه واحد وهو ان الظلال ليس لها وجود الا
بالشمس وغيبتها عنه بالجرم والذات وكذلك الخلق لان الخلق ليس لهم
وجود الا بالحق وغيبته عنهم ذاتا وحقيقة فكما ان غيبة الشمس
عبارة عن قيام الظل بنفسه وبغيبه وحضوره هو فناء الظل وعدمه
فكذلك غيبة الحق عبارة عن قيام الخلق بتعينهم وتقيدهم وحضوره
عن فنائهم وعدمهم وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام اشارة الى هذا المعنى فافهم فانه دقيق ومع دقته
لطيف وهذا ليس مثل مضروب ما مثل به احد غيرى بل جميع ارباب

تبعينهم بر

التحقيق

السحق ذهبوا الی هذا ونعم دقیقة لطیفة وهذا البحث الخفی علی اهله وستوقف
من کلامهم ذلک انشاء الله تعالی والحق جل جلاله الی هذا المعنی اشار
فی قوله الم تر الی ربک کیف مد الظل ولو شاء لجعله ساکنا ثم جعلنا الشمس
علیه دلیلا ثم قبضناه الینا قبضا یسیرا ولیس مراده بالظل والشمس اللیل و
النهار لانه قال عقیبه وهو الذی جعل لکم اللیل لباسا والنوم
سباتا بل المراد بهما الوجود والعدم کما اشرنا الیه فی الاصل الثالث
والثانی من هذا الکتاب وتاویل هذه الآیة طویل وتفسیر ما عرض
لیس هذا موضعه والغرض ان المراد بالظل وتمدیده الوجود
الاضافی الممدود علی الموجودات کلها ازلا وابدا وسکونه
المداومة واهلاکه علی الوجه المذکور آنافا وبجعل الشمس علیه دلیلا
شمس الحقیقة التی هی الوجود المطلق المسمی بالنور فی قوله
الله نور السموات والارض وبقبضه عدم اضافته الیه وسقاطها
وبیسیره سر سقاط الاضافة وانتفاء الوجود علی صرافته وحدته
والرجوع فی مجموع ذلک الی اصطلاح القوم لانهم اصطلحوا فی ذلک و
شرعوا اولا فی تعریف الظل وتحقیقه ثم بعد ذلک قسموا الظلال
وسموه بالاول والثانی ثم شرعوا فی التفصیل والتعیین اما قولهم
فی التعریف قالوا الظل هو الوجود الاضافی الظاهر بتعینات الاعیان
الممکنة واحکامها التی هی معدومات ظهرت باسمه النور الذی هو الوجود
الخارجی المنسوب الیها فیستر ظلمة عدمیتها النور الظاهر بصورها صار
ظلا لظهور الظل بالنور وعدمیته فی نفسه قال الله تعالی الم تر الی
ربک کیف مد الظل ای بسط الوجود الاضافی علی الممکنات فالظلمة
بازاء هذا النور هو العدم وکل ظلمة فهی عبارة عن عدم النور

کما هو رای ارباب التفسیر

اعلانه

ابقاء

وهو انهم

عما من شانه ان يتنوّر ولهذا سمّي الكفر ظلمة لعدم نور الايمان على قلب الذي من شانه ان يتنوّر به قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية واما قولهم في التقسيم والتفصيل وهو انهم جعلوا العقل الظل الاول والعالم باسره الظل الثاني اما جعلهم العقل الاول الظل الاول وهو قولهم الظل الاول هو العقل الاول لانه اول عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صورة الكثرة التي هي شؤون الوحدة الذاتية ولان الانسان الكامل المسمّى بالانسان الكبير هو حقيقة هذا العقل او العقل بنفسه سماه بظل الآله وقالوا ظل الآله هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية وكذلك تسميتهم لخلفاء الله بالظل في قولهم او لسلطان ظل الله في الارض وكذلك ما يقال في السلاطين المجازية انهم ظل الله في الارضين وامثال ذلك واما جعلهم العالم باسره الظل الثاني وهو قولهم العالم هو الظل الثاني وليس الا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها فلظهوره بتعيناتها سمي باسم السوى والغير باعتبار اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدمها في علم الحق وهي شؤونه الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هويته العالم وروحه وهذه التعينات في الوجود احكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى لاسمه الباطن والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا آخر الوجه السادس واذا تحقق هذا فلنشرع في الوجه السابع وبيان الفواعل والقوابل وكيفية السعادة والشقاوة ورجوعهما الى القوابل دون الفواعل وهو هذا

الوجه السابع

في بيان الفواعل والقوابل اعلم ان الالٓه تطلب دائما المألوه

والرب المربوب علما وعينا لان الالوهية والربوبية اللتين هما مرتبتان
من مراتب الوجود لم يتبينا الا بهما وباعتبارهما كان سلطنة السلطان
المجازي لا يتحقق الا بالرعية والعسكر وان كان السلطان في نفسه
يكون سلطانا والذي قال امير المومنين عليه السلام عالم اذ لا معلوم
وقادر اذ لا مقدور ورب اذ لا مربوب اشارة الى هذا المعنى
لا الى عكس ما قلناه اعني اشارة الى معلوماته الغيبية دون الشهادة
ومقدوراته العلمية دون العينية ومربوباته الازلية دون الابدية
وان كان كل واحد منها عين الآخر لان معلوماته ومقدوراته و
مربوباته هي شؤوناته الذاتية وحقايقه الازلية والشؤون الذاتية
والحقايق الازلية هي اعتبار نقوش الاعيان والحقايق والماهيات
في الذات الاحدية كالشجرة في النواة مع اغصانها واوراقها
وازهارها واثمارها فكما ان الشجرة لا ينفك عن النواة وان كانت
النواة غير الشجرة بوجه آخر فكذلك الحق تعالى لا ينفك عن المعلومات
وكذلك المعلومات عنه وان كانت المعلومات غيره بوجه آخر
وظهور هذه المعلومات يكون من الحضرة الواحدية اجمالا كظهور
الشجرة في اصل الشجرة اجمالا ويكون ظهورها في الحضرة الربوبية
تفصيلا كظهور الشجرة في صورة الشجرية تفصيلا والتقدم و
التاخر في شجرة الوجود وظهور مراتبها في حضرة الذات التي
هي الحضرة الاحدية يكون بتقدم ذاتي لا غير كتقدم النواة على
الشجرة حتى يتصور النواة والشجرة فيها وفي حضرة الاسماء و
الصفات التي هي حضرة الواحدية او الربوبية يكون بتقدم

الزمان على الترتيب شيئاً بعد شيء لكن من حيث الجزئي لا الكلي فانه
دفعي وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب كتقدم اصل
الشجرة على الاغصان لانها يظهر شيئاً بعد شيء لكن بحسب الجزئي
ايضا ايضا لا الكلي فانه دفعي عند التحقيق و تقدم المثل الاعلى وكانه
الى هذه الشجرة اشار بقوله من لسان غيره هل ادلك على شجرة الخلد و
ملك لا يبلى وفي معنى هذه الشجرة لطايف وغرايب سنشير اليها في
القاعدة الاولى من الاصل الثالث انشاء الله تعالى واما بيان
ذلك مرة اخرى تفصيلا وهو ان الاله اسم للحق باعتبار نسبته الى
الاعيان والحقايق العلمية الغير المتناهية والرب اسم له باعتبار
نسبته الى الموجودات الخارجية ارواحاً كانت او اجساداً
فالاله اسم خاص يقتضي وجود المالوه وتحققه والرب اسم خاص
يقتضي وجود المربوب وتعينه وكل ما ظهر في الاكوان فهو صورة
اسم رباني يربه الحق به منه يأخذ ما يأخذ وبه يفعل ما يفعل واليه
يرجع فيما يحتاج اليه وهو المعطي اياه ما يطلبه منه ذلك تقدير العزيز
العليم ولولا هذا ما كان يصدق عليه تعالى انه رب الارباب
ولا انه احسن الخالقين ولا احكم الحاكمين وقد تقدم بعض هذا
البحث عند بحث توحيد الصفات وتوحيد الافعال وقد جاء
في كلام اهل البيت عليهم السلام وادعيتهم امثال ذلك كثيرة منه
قولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت
به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الجن والانس وبالاسم الذي
خلقت به جميع الخلق وبالاسم الذي خلقت به جميع ما اردت
من شيء وبالاسم الذي قدرت به على كل شيء وهذا دعاء طويل

١٣٤

مجموعه على هذا الاسلوب والغرض ان جميع الموجودات وجوداً او فرضاً منسوبة
الى الاسماء ومظهر لها اعنى كل موجود فرض فى الوجود او لم يفرض وهو
مربوب اسم من اسماء الله تعالى وهو رب له والحق تعالى الذى هو
الرب الاعظم هو رب لهذه الارباب ولهذا سمّى نفسه رب الارباب و
خاطب نبيه عليه السلام من حيث انه اول موجود واعظم مخلوق بقوله
وان الى ربك المنتهى وقال ايضاً لقد راى من آيات ربه الكبرى و
هذا المقام يحتاج ايضاً الى بسط عظيم وبحث طويل فرجع ونقول
والذى قال العارف ان للربوبية سرّاً لو ظهر لبطل الربوبية كان
نظره ايضاً على المعنى المذكور والسر المتقدم الذى نحن بصدده لان
الربوبية نسبة لابد لها من المنتسبين واحد المنتسبين هو المربوب فلا
يمكن الربوبية الا بالمربوب فالسر مع ذلك احتياج المربوب الى
الرب وانتظام الربوبية بها وتقديره لو بطل هذا السر اى احتياج
المربوب الى الرب وانتظام الربوبية بها بطلت الربوبية بلا شك
لكن ازالة المربوب محال لانه من شؤونه الذاتية فكذلك ازالة
الربوبية فان دوامها بدوامه فما دام المربوب باقيا كانت الربوبية
باقية ومعنى ظهر هنا بمعنى زال وفنا اى لو زال المربوب عن
الوجود مطلق وفنى عنه بالكلى لبطلت الربوبية لانها موقوفة
عليه ولكن ازالته محال فازالة الربوبية ايضاً محال وان قلت ظهر
بمعنى انه يظهر فى عالم العدمى ويرجع اليه كما كان قبل وجوده العينى
يجوز ويكون تقديره حينئذ لو رجع المربوب الى العدم الاصلى الذى
كان عليه قبل الوجود الاضافى لبطلت الربوبية لكن ما رجع
فما بطلت الربوبية وهذا حسن وكلاهما لطيف لكن الاخير بعيد

عن مقصد القوم لانهم ما يريدون بالمربوب الا المربوب مطلقا لا المربوب
العيني فقط ولهذا قال الآخر منهم ان سر الربوبية سر ظهر ولم يبطل وهو لسر بور
قوله سر سر الربوبية هو ظهور الرب بصور الاعيان فهو من حيث مظهريتها
للرب القايم بذاته الظاهر بتعيناته قايمة به موجودة بوجوده فهي عنده
مربوبون من هذه الحيثية والحق رب لها فما حصلت الربوبية في الحقيقة
الا بالحق والاعيان معدومة بحالها في الازل فلسر الربوبية سر ظهر و
لم يبطل وكلا المعنيين صحيح والغرض واحد وهو ان الحق جل جلاله مطلق
لا بد له من مالوه مطلق علما كان او عينا وانه رب مطلق لا بد له من مربوب
مطلق علما كان او عينا لان الالوهية والربوبية لا تحققان الا بهما و
بالجملة وهو فاعل مطلق لا بد له من قابل مطلق لان الفاعل ما لم يكن له
قابل لم يظهر فعله بل لا يمكن ظهوره من حيث الفعل واذا ثبت هذا فنقول
هذا المالوه او المربوب او القابل او المفعول اما ان يكون هو واما ان
يكون غيره فان كان هو فحصل المرام وثبت المطلوب وهو انه ليس في
الوجود غيره وان كان غيره فهذا اخلاف ما اثبتناه فهو انه ليس في
الوجود الا هو وتحقيق ذلك وهو ان ههنا مذهبين الاول بان
المالوه والمربوب والقابل والمفعول هو لا غيره لان غيره عدم صرف
ولا شيء محض ليس بقابل للمالوهية والمربوبية والقابلية والمفعولية
ولا الشيء اصلا سيما الوجود والثاني انها الاعيان المعدومة
الممكنة الوجود القابلة لها اي القابلة للعدم والوجود وهي غيره
فعلى المذهب الاول يكون هو الآله والمالوه والرب والمربوب
والفاعل والمفعول والقابل والمقبول اعني يكون آلها من حيث
الذات مالوها من حيث العلم والمعلومات ربا من حيث الذات

ربوبيا

مربوبا من حيث الاسماء والصفات فاعلا من حيث الذات مفعولا من حيث
حيث الكمالات قابلا من حيث الذات مقبولا من حيث الخصوصيات لان
معلوماته ليست الا كمالاته الذاتيه وخصوصياته الاسمائيه لانه اذا صار
عالما بذاته صار عالما بجميع معلوماته لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم ذاته
وذاته جامعة لجميع المعلومات فيكون عالما بها عالما لجميع المعلومات
لها وايضا العلم اذا لم يكن آلاتا بالمعلوم ومعلومه لا يكون الا
ذاته فيكون عالما بذاته على ما هي عليه من الكمالات ومن جملة كمالاته
انه يكون موصوفا بكمالات غير متناهيه وخصوصيات غير منقطعه
ويكون هذه الكمالات والخصوصيات طالبه منه الظهور في
الخارج ازلاً وابداً وان يكون هو فاعلا من وجه قابلا من وجه
آلها من وجه مالوها من وجه ربا من وجه مربوبا من وجه فح
يكون له كمال ان يكون العالم والمعلوم والاله والمالوه و
الرب والمربوب والفاعل والمفعول والقابل والمقبول وغير
ذلك من المراتب المتقابلة التي لا يمكن اتصاف غيره بها وهذا الكمال
على كمال وغير على غير لا كما تصور المحجوب عنه وقال انه نقص او مذلة
تعالى عن ذلك علوا كبيرا لان هذا الحكم بان لا يكون كمال الا له
ولا غير الا الجناب لان غيره عدم صرف ولا شي محض لا وجود له حتى
يكون له كمال او غير جل جنابه عن الشريك والنظير ليس كمثله شي وهو
السميع البصير واليه اشار بقوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل و
كبره تكبيرا واما نقص المعلومات وكمالاتها التي هي الاعيان
والقوابل والمالوه والمربوب فرجع اليها لا الى العالم بها و

وكذلك شقاوتها وسعادتها لان الحق لم يجعل المعلوم معلوما ثم صار عالما
بل كان عالما به على ما هو عليه ازلاً وابداً الا ان العلم تابع للمعلوم كما مر فالعالم به
لا يعلمه الا على الوجه الذى هو عليه من الكمال والنقص وغير ذلك
وهذا معنى قول المحققين ان الحقايق ليست بجعل الجاعل فحينئذ كما ان
كمالات الفواعل التى هى الاسماء ونقصها بنسبة بعضها الى البعض
يرجع اليها وكما ان الاسماء التى هى الفواعل غير متناهية فكذلك
القوابل التى هى الاعيان فانها ايضا غير متناهية والتحقيق فى
هذا المقام وهو ان الفاعل المطلق الذى هو الحق جل جلاله منزه
عن النقص والكمال لان النقص والكمال امران اعتباريان
غير موجودين فى الخارج وذاته منزهة عن امثال ذلك اى عن الكمال
والنقص بالامور الاعتبارية فلا يصدق عليه حينئذ عند التحقيق
انه ناقص اوكامل وايضا اذا تقرر ان النقص والكمال راجعان
الى الفواعل والقوابل وكلاهما مظهر اذاته فلا يكونان منسوبين اليه
لان الظاهر بهذا الاعتبار غير المظهر والوجه الاعظم فيه وهو انه اذا
ثبت انه ليس فى الوجود غيره وانه كامل بالذات فلا يكون هناك
نقص فى الحقيقة بل كل نقص يتصور او يتوهم يكون محض الكمال و
قد تقدم هذا البحث عند بحث الوجود وعند بحث الصفات
ايضا مع التمثيل بصورة الانسان وكثرة اعضائه وقواه التى هى
كالقوابل والدليل عليه مرة اخرى وهو ان الوجود خير محض بالاتفاق
وقد ثبت انه ليس فى الوجود الا هو فلا يكون الشر الذى هو
عبارة عن النقصان موجوداً فاعتباره لا يكون الا حاجزاً بنسبة
بعضهم الى البعض وهذا هو المطلوب والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل

يرجع اليها فكذلك كمالات القوابل التى هى الاعيان والحقائق ونقصها بنسبة بعضها الى البعض صح

السبيل هذا على المذهب الاول فاما على المذهب الثاني فيكون هو الآله و
الرب والفاعل والاعيان المعدومة التي لا وجود لها الا في العقل و
الذهن هي المألوه والمربوب والمفعول اعني يكون للحق الالوهية و
الربوبية والفاعلية وللاعيان المألوهية والمربوبية والمفعولية
وعلى هذا التقدير لا يكون ظهور الحق بصور الاعيان الا على الوجه الذي
يطلب منه الاعيان بلسان الحال ويكون النقص والكمال منسوبا اليها
اعني اذا اظهر الحق صور الاعيان على ما هي عليه الاعيان من النقص والكمال
فالنقص والكمال والسعادة والشقاوة يكون منها لا من الحق واليه اشار
بقوله فلله الحجة البالغة اي فلله الحجة البالغة على الموجودات عند الكشف
الكلي المسمى بالقيمة الكبرى من حيث نسبة نقصهم وكمالهم اليهم لا اليه واليه
اشار بقوله قل كل يعمل على شاكلته وقوله وآتيكم من كل ما سألتموه اي
آتيكم كل ما سألتموه بلسان استعدادكم وكذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في قوله كل ميسر لما خلق له يعني كل موجود معين لما تيسر له او لا يصدر عنه الا
ما هو مجبول عليه بمقتضى ذاته ومخلوق لاجله بمشية الله تعالى وتقديره كما
اشار اليه في قوله تعالى لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
اي ولذلك الاختلاف خلقهم ولو شاء الله ما اختلفوا او في المشية والارادة
وتخليقهم بمشية الله تعالى وارادته بحث دقيق ليس هذا موضعه وقد مر بعض
ذلك وامثال ذلك كثيرة في القرآن والاحاديث وليس حاصل الكل
الا هذا المعنى وهذا البحث لا بد له من مثال يقرب الى الذهن لان
المثال في صورة المعقول والمحسوس يقرب الذهن الى الفهم ويهيئه
للادراك وحيث طال هذا الوجه نشرع فيه من وجه آخر غير هذا وهو
هذا الوجه الثاني في المثال لتحقيق القوابل والفواعل مرة اخرى

لا يكون هذا النقص والكمال في الحقيقة الا من الاعيان لان الحق ما ظهر بصورتها الا على ما هو عليه من النقص والكمال صح

كما لا يخفى على اهله

اعلم ان ظهور الحق تعالی فی صور الموجودات بعینه ظهور الواحد فی صور الاعداد
فکما ان الواحد من حیث ذاته غنی عن وجود الاعداد وظهوره بصورها بعینه ح
فکذلک الحق تعالی غنی عن الموجودات من حیث ذاته وظهوره بصورها لکن
من حیث کمالاتها المندرجة فی ذاتها ای ذات الحق وذات الواحد
فکما ان الواحد یکون محتاجا الی الاعداد ومظاهرها الغیر المتناهیة
لیظهر بها کمالاته الغیر المتناهیة فکذلک الحق تعالی یکون محتاجا الی
الموجودات ومظاهرها الغیر المتناهیة لیظهر بها کمالاته الغیر المتناهیة
وهذا الاحتیاج لیس موجبا للنقص فی ذاته المقدسة اذ لم یکن لان الاحتیاج ح
ذاتیا لم یکن نقصا لان الاحتیاج الذی هو سبب النقص هو الاحتیاج
الذاتی لا غیر وهذا لیس کذلک فلا یکون نقصا فکما لا یلزم النقص و
الکمال من وجود الاعداد وعدمها فی ذات الواحد فکذلک لا
یلزم النقص والکمال من وجود الموجودات وعدمها فی ذات الحق
فکما ان کمال الاعداد ونقصها یکون راجعا الیها لا الی الواحد
الظاهر بصورها ومراتبها فکذلک الموجودات ونقصها یکون
راجعا الیها لا الی الحق الظاهر بصورها ومراتبها لان کمال العشرة
ونقصها مثلا لیس الا منها لان عشریة العشرة اعنی ماهیتها طلبت بلسان
الحال عن الواحد الظهور بصورتها علی ما هو علیها هذا علی تقدیر ان
ظهور الواحد بصورة العشرة کمال العشرة فاما علی تقدیر انه کمال من
وجه نقص من وجه آخر فلا یکون هناک بالحقیقة لا نقص ولا کمال
لان کمال العشرة یکون کمالا بالنسبة الی الخمسة فاما بالنسبة الی
العشرین یکون نقصا وکذلک المائة والالف والالوف الی
ما لا نهایة من مراتب العدد فان کل واحدة منها ای من هذه

المراتب

بالنسبة صح

المراتب يكون نقصا بالنسبة الى ما فوقها كمالا الى ما دونها وكذلك كمال
آدم وابليس وابراهيم ونمرود وموسى وفرعون ونقصهم بالنسبة الى
ظهور الحق بصورهم لانه لا يزيد على هذا المثال شيء ولا ينقص لان
كمالهم ونقصهم يرجع اليهم لا الى الحق على تقدير ان مرتبة كل واحد منهم
يكون كمالا في نفس الامر فاما اذا كان بالنسبة الى كل واحد كمال من
وجه نقص من وجه آخر فلا كمال هناك ولا نقص وهذا هو المطلوب وقد
تقدم هذا البحث بعبارة اخرى عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون والذي قيل ان الواحد له خواص يليق بالحق
بها قيل بهذا السبب لان له مشابهة كثيرة بالحق جل ذكره واقلها انه
يشابه الحق من خمسة اوجه الاول انه يكون مبدءا لجميع الاعداد كما ان
الحق مبدء لجميع الموجودات الثاني انه غير محتاج الى واحد من
الاعداد من حيث هو هو واحتياج الباقي له كما ان الحق غير
محتاج الى احد من الموجودات من حيث هو هو وهي محتاجة اليه الثالث انه
يلزم من عدم الواحد عدم جميع جميع انواع العدد من غير عكس كما انه يلزم
من عدم الحق تعالى عدم جميع الموجودات من غير عكس الرابع ان
الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد آخر لا يلزم منه تكثر بل كان
على ما كان كما ان الواجب اذا اخذ مع صفاته فانه لا يلزم منه تكثر
فيه لانها في الحقيقة عين ذاته وكذلك اذا اخذ مع غيره فانه لا يلزم
منه ايضا كثرة بل كان على ما كان كما عرفته من قول النبي عليه السلام كان
الله ولم يكن معه شيء ومن قول امته الآن كما كان الخامس انه بسيط
لا ينقسم من حيث انه واحد كالحق تعالى فانه من حيث هو لا ينقسم

ولا يتعدد وقيل ايضا بعبارة اخرى وهى ان الواحد علة العدد ومنشئها
كان الباري جل شانه علة الموجودات ومبدعها وكما ان الواحد
لا جزء له ولا مثل له ولا نظير فكذلك الباري لا جزء له ولا مثل له ولا نظير و
كان الواحد يعطى وجود كل عدد واسمه فى ظهوره بصورته فكذلك الحق
يعطى وجود كل موجود واسمه فى ظهوره بصورته وكما ان ببقاء
الواحد يكون بقاء العدد ودوامها فكذلك ببقاء الحق تعالى يكون
بقاء الموجودات ودوامها وقيل ايضا كما ان من تكرار الواحد
ينشاء العدد ويتزايد كذلك من فيض الباري وجوده نشا الخلايق
ونما وكان الاثنين هو اول عدد نشاء من تكرار الواحد كذلك العقل
الاول هو اول موجود فاض من جود الباري وكان الثلاثة ترتبت
بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل وكان الاربعة ترتبت
بعد الثلاثة كذلك الطبيعة وكان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك
الجسم ترتبت بعد الهيولى وكان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك
الفلك ترتبت بعد وجود الجسم وكان الثمانية ترتيب بعد السبعة
كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك وكان التسعة ترتبت بعد الثمانية
كذلك المولدات تولدت بعد الاركان وكان التسعة آخر
مرتبة الاعداد كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات
وهى المعادن والنبات والحيوان فالمعادن كالعشرات و
النبات كالمئات والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد و
الله اعلم بحقايق الاشياء واحوالها وقد ضربنا للناس فى هذا
القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون واذا تحقق هذا فرجع الى
الغرض ونقول فظهوره فى الكل او بصورة الكل من حيث كليته

ترتبت بعد النفس وكان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الهيولى ترتبت بعد الطبيعة صح

ومجموعيته

ومجموعيته لا من حيث وحدته وذاته لان الكل من حيث الكل لا يظهر الا في الكل والكل اسم له باعتبار الحضرة الواحدية الاسمائية لا باعتبار الحضرة الاحدية الذاتية كما قيل احد بالذات كل بالاسماء واذا كان كذلك فلا يلزم من ظهوره بصورة الكل كثرة في ذاته ووجوده اصلا ويكون هو الكل من غير تغيير فيه ويكون العارف صادقا في قوله ليس في الوجود سوى الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله فالكل هو وبه ومنه واليه ايضا لا يصدق من هذا على كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق على كل واحد من افراد الكل انه الكل وهذا دقيق فافهم واحفظ فانه ينفعك كثيرا في طريق التوحيد وفيه قيل ۞ كل شئ فيه معنى كل شئ ۞ فتفطن واصرف الذهن الي كثرة لا تتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طي ۞ ويرتفع بهذا جميع الشبهات الواردة في هذا المقام اي صحته من الاوهام الكاذبة الذي يشنعون به اهل الباطل على اهل الحق ويقولون انهم قالوا هو الكل او الكل هو ويلزم من ذلك ان يكون الموجودات الخسيسة كالكلب والسنور هو الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا انهم لو عرفوا حقيقة الحال ما قالوا مثل ذلك وبالحقيقة امثال هذه التوهمات وانظار هذه الشبهات ما حصلت الا من عقولهم المشوبة بالوهم والخيال وافكارهم الملوثة بالريبة والاشكال والا كلام هولاء القوم في هذا المعنى اظهر من الشمس عند استوائها في قطب الفلك ومع ذلك وهم معذورون من هذا المعنى كالخفافيش بالنسبة الى الشمس فان مثلهم مثل من قال ۞ خفي لافراط الظهور تعرضت ۞ لادراكه ابصار قوم اخافش وحظ عيون الزرق من نور وجهه ۞ لشدته حظ العيون العوامش وفيه قيل ايضا ۞ علم التصوف علم ليس يعرفه ۞ الا اخو فطنة بالحق

مروق. وليس يبصره من ليس يشهده. وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف
وذلك ان الاطلاع على كلام هؤلاء القوم بعد فتح عين البصيرة بجميل
عناية الله تعالى موقوف على الذوق الحقيقي والكشف الكلي الحاصل
من الفيض الالهي المسمى بالهداية والتوفيق ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور يهدي الله لنوره من يشاء ولهذا قيل لا يحمل
عطايا هم الا مطاياهم يعني لا يفهم كلامهم الا امثالهم لان من لم
يذق لم يعرف ان في ذلك لآيات لاولي النهى ان في ذلك لآيات
لاولي الالباب ولذلك كانوا يأكدون في وصيه مريديهم في مطالعه
كلماتهم وتحقيقها تأكيدا لا مزيد عليه وهو قولهم لا يلعبن بك اختلاف العبارات
فانه اذا بعث ما في القبور وحشر البشر في عرصات الله تعالى يوم القيمة
لعل من كل الف تسعمائة وتسع وتسعون يبعثون من اجداثهم وهم
قتلى من العبارات ذبائح بسيوف الاشارات وعليهم دماء ومادّ
خراجا غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني ومع ذلك حيث ورد في
القرآن يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين
فليس بعجب ان ضل جماعة من العميان لكلام هؤلاء القوم لعدم
فهمهم وقلة استعدادهم وايضا حيث اخبر الله تعالى انه لا يضل
به الا الفاسقين فلا يضل لكلامهم ايضا الا الفاسقين الخارجين
الخارجين عن سبيل الله تعالى وسبيل اهله لانهم اهله وكلامهم كلامه
لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما احسن ما
ورد في امثالهم بظنونهم الفاسدة في قوله تعالى ذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم خاسرين وكذلك في قوله وما يتبع من الخاسرين
اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني عن الحق شيئا ان الله عليم بما

يفعلون

يفعلون وايضا اذا لم يمكن خلاص الانبياء والاولياء عليهم السلام من لسان
الاعداء والطعن فيهم بقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فهو لا يتم
بطريق الاولى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول
الحق وهو يهدي السبيل واذا تقرر هذا بهذا الوجه فلنشرع فيه بوجه
آخر توضيحا للغرض وهو هذا **الوجه التاسع** في المثال ايضا لتحقيق
الحقايق والماهيات المسمات بالقوابل اعلم ان الكلام في المظاهر
والمجالي والحقايق والماهيات كثير وقد عرفت بعضه لكن نقرر هذا
المقام بعبارة اخرى وهي ان يعرف ان الحقايق عبارة عن معلومات
الحق تعالى ازلا وابدا فلو كانت مجعولة بجعل جاعل ما كانت من معلوماته
الازلية وكان يلزم تاخير العالم عن معلوماته او تقدمها عليه بزمان
او ازمنة غير متناهية وكل ذلك محال فمحال ان يكون الحقايق مجعولة
وبيان ذلك على ما قال العارف وهو ان يعرف ان حقيقة كل
موجود عبارة عن نسبة تعينه في علم ربه ازلا وتسمى باصطلاح المحققين
عينا ثابتة وباصطلاح غيرهم ماهية ومعلومية الحقايق وعدميتها
لا يوصف بالجعل اذ المجعول هو الموجود فما لا وجود له لا يكون
مجعولا فلو كان كذلك لكان للعلم القديم في تعين معلوماته فيه
ازلا اثر مع انها خارجة عن العالم فانها معدومة لانفسها لا
ثبوت لها الا في نفس العالم بها فلو قيل بجعلها لزم اما مساوتها
للعالم بها في الوجود او ان يكون العالم بها محلا لقبول الاثر في نفسه
وظرفا لغيره ايضا وكل ذلك باطل لانه قادح في حرافه وحدته
ازلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومثل ذلك بعينه مثل الشجرة التي
هي في النواة وعلمها بها فان كانت عالمة بها قبل ظهورها في

الخارج على ما هي عليها والشجرة كالنواة الظاهرة بها اي بالنواة كا
لشجرة الوجودية الظاهرة بالحق تعالى وعلى هذا التقدير فلا يمكن تصور
تقدمها عليها ولا تعلق وصفها بالجعل اصلا لان النواة ما جعلت
الشجرة التي كانت كامنة فيها مجعولة فانها نفسها والشي لا يجعل نفسه
مجعولا لان الجعل عبارة عن ايجاد الشئ في الخارج والنواة مع الشجرة
موجودة في الخارج ازلا وابدا فحينئذ لا يكون مجعولا وهو المطلوب
وقد تقدم بحث الشجرة والنواة بوجه آخر فانظر هناك ويمكن
تصور هذا المعنى في الواحد والاعداد ايضا لان الواحد دايما
كان عالما بذاته بان له كمال ان يظهر بصور الاعداد كلها الى ما
لا نهاية فجاعل الواحد نفسه كذلك ولا الاعداد لان كمال الواحد
وكمال الاعداد بحسب المراتب الذاتية غير مجعولة وقد تقدم الكلام
ايضا في الاعداد كما عرفته فارجع اليه ومع ذلك نتمثل في ذلك بمثال
آخر اوضح منها وهو ان تعرف ان مثال الحق مع المظاهر او مثال
الوجود الظاهر بصور الحقايق مثال شمعة موضوعة في موضع مخصوص مشتعلة
حواليها مرايا كثيرة مجلوة مصقولة مختلفة الاوضاع والاشكال من
التدوير والتربيع والتثليث والتسديس وغير ذلك فح لابد وان
يظهر هذه الشمعة في كل واحدة من المرايا التي حواليها واذا ظهرت
فيها فلابد ايضا وان يظهر في كل مرآة على وضع تلك المرآة وهيآتها
فاذن يكون ظهورها في المرآة المربعة غير ظهورها في المرآة المسدسة
وكذلك الى ما لا يتناهى من الاشكال والاوضاع فحينئذ لا يجوز
ان تقول المرآة المربعة او المسدسة للشمعة لم ظهرت فيّ مربعا او مسدسا
لانها لو قالت ذلك قالت الشمعة في جوابها اني ما ظهرت
فيك الا على قدر قابليتك واستعدادك والا ما انا بمسدس

ولا تربيع بل تسديس ذو تربيعي ما ظهر الا منك وظهوري فيك ليس على قدر
فاعليتي وكمال قدرتي وعظمة ذاتي لاني مطلق وانت مقيد والمقيد
لا يقدر ان يكون مظهر المطلق من حيث هو المطلق بل المطلق
لا يظهر في المقيد الا على ما يكون المقيد عليه من القابلية والاستعداد
فالنقص منك لا مني لان تربيعك وتسديسك امرني بلسان الحال
بان اظهر فيك على صورة التسديس والتربيع والا انا في حد ذاته
غني عنك وعن مظاهرتك فتربيعك وتسديسك حينئذ كان من
اقتضاء ذاتك ولوازم ماهيتك لا مني لاني ما جعلتك مسدسا
ولا مربعا بل كنت عالما بك قبل وجودك بان لك هذه القابلية
وان لي هذه الفاعلية فالظهور مني والتربيع والتسديس منك
فليس على من احد اعتراض بهذا ولهذا قلت فلله الحجة البالغة
اي فلله الحجة البالغة على المظاهر والمرايا بظهوره في صورهم و
حقايقهم على ما هم عليه من النقص والكمال واليه اشرت ايضا وآتيكم
من كل ما سالتموه اي ظهرت بصورة كل واحد منكم على ما سالتموه
بلسان استعدادكم وقابلياتكم ولذلك قلت عنه قل كل يعمل على شاكلته
اي قل ان كل واحد منكم لا يعمل الا على شاكلته اي صورته وصفته
والغرض من ذلك كله ان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و
يعرف كل واحد منهم ان نقصه وكماله وثوابه وعقابه منه لا من
غيره وليس مني الا الاعطاء بحسب السؤال بلسان الحال وعلى هذا
التقدير شيطانية الشيطان وفرعونية فرعون وآدمية آدم وموسوية
موسى لا يكون الا منهم ومن اقتضاء ذواتهم وقابلياتهم لانهم من
معلوماته الازلية ومعلوماته الازلية ليست مجعولة بجعله ولا
قابلة للتغيير والتبديل لا تبديل لكلمات الله ذلك تقدير العزيز العليم

وقد تقدم اكثر هذا البحث مرارا ايضا وردان الله تعالى كرره البيان
كل البيان فحيث بلغ الكلام هذا المبلغ فالامساك عنه واجب كما قال عليه
السلام اذا بلغ الكلام الى الله تعالى فامسكوا لان هذه اسرار القدر و
اسرار القدر افشاؤها منهي شرعا الا عند اهله كما تقرر في بحث الامانة
لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا تحقق
هذا فرجع ونقول وهذا بالنسبة الى بعض القوابل وكمالاتها وتحقيق
الفواعل وكيفياتها فاما بالنسبة الى الكثرة والوحدة فلا شك ان
الجاهل بكشفه وضع الشمعة ووضع المرايا وحقائقها اذا نظر اليها حكم
بكثرة الشمعة وكثرة المرايا ايضا لانه يشاهد في كل مراة شمعة وكل شمعة
على غير الوضع الذي لتلك الشمعة ومعلوم انه ليس كذلك اي ليست الشمعة
كثيرة الا انه لو عرف ذلك اي عرف ان الشمعة واحدة في الحقيقة وان
تلك الشموع عكس انوار تجلياته بحسب المرايا وليس هناك في نفس الامر كثرة
والكثرة بحسب المرايا والقوابل المعدودة في الخارج حكم بها ورجع
الى مشاهدة الشمعة حقيقة والمراد من ذلك مشاهدة وجه الحق في مرايا
المظاهر بحيث لا يحتجب بالمرايا عن الوجه ولا بالوجه عن المرايا
بل يشاهد الوجه مع المرايا بحيث يقول حقيقة وذوقا اينما تولوا
وجوهكم فثم وجه الله اعني يشاهد الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة
والذات مع الصفات والصفات مع الذات والوجه مع المراة
والمراة مع الوجه بحيث لا يحتجب بالاول عن الثاني في جميع المراتب
فانه يكون بذلك موحدا حقيقيا جامعا بين الكثرة والوحدة وصلا
مقام الفرق بعد الجمع الذي هو اعلى المقامات وفيه قيل * وما
الوجه الا واحد غير انه * اذا انت اعددت المرايا تعددا * وفيه

قيل

قيل ايضا نظرا الى اتحاد الرائى والمرئى مع اختلافهما اى بحيث ان يكون العبد
مراة للحق والحق مراة له وهو هذا شهدت نفسك فينا فهى واحدة كثيرة
ذات اوصاف واسمائها ونحن فيك شهدنا بعد كثرتنا عينا
بها الحد المرئى والرائى وقد مر تفصيل ذلك نظما ونثرا ومع ذلك لما
ينكشف عليك حقيقة الحال على ما ينبغى الا بعد تصورك فى المثل المضروب
اعنى المرايا والشمعة فى المرايا والشمعة من جنس واحد كتصورك مثلا الشمعة
والمرايا من جنس الحديد المجلوة المصقولة او الزجاجة الشفافة
المتلونة لانك اذا نظرت الى ذلك وشاهدت الشمعة والمرايا من
الحديد او الزجاجة وتصورت هوية المرايا حقيقة الشمعة وهوية الشمعة
حقيقة المرايا وكذلك الزجاجة وقطع نظرهما عن اوضاعهما واشكالهما العارضة
لهما بحسب الزمان والمكان عرفت مشاهدة العارف والمعروف و
الشاهد والمشهود والمحب والمحبوب واتحادهما من غير فساد فيها الذى
هو الاحتجاب باحدهما عن الآخر وصرت بذلك عارفا كاملا موحدا
كما مر تقريره ووصلت الى مقام فناء العارف فى المعروف والشاهد
فى المشهود والمحب فى المحبوب الذى هو مقام رفع الكثرة الخلقية بالكلية
والوصول الى وحدته الذاتية الحقيقية المخبر عنه الحق تعالى بنفسه
وكذلك انبياؤه واولياؤه وتابعيهم من الاقطاب والكمل اما قوله تعالى
فيه فكقوله فى الحديث القدسى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله
فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش وبى يمشى ولقوله تعالى
فيه يا عبدى اجعلك مثلى وليس كمثلى شىء وكقوله فى القرآن
بالنسبة الى الرسول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكقوله تعالى

من يطع الرسول فقد اطاع الله واما قول الانبياء فكقول النبي صلى الله عليه وآله
من رآني فقد رای الحق وقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل واما قول الاولياء فكقول امير المومنين عليه السلام انا وجه الله انا
جنب الله انا يد الله انا العرش انا الكرسي انا اللوح انا القلم الى قوله انا
الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن وقوله ان لله شرابا للاوليائه
اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا
ذابوا واذا ذابوا اخلصوا واذا اخلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا
واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم
وبين حبيبهم واما قول المشايخ فكقولهم سبحاني ما اعظم شاني و
قولهم انا الحق وقولهم انا اقول وانا اسمع وهل في الدارين
غيري وكقول المنصور منهم في دعائه الجامع لجميع هذه المراتب
مع زيادة اخرى الصادر عنه حال قتله اللهم انت المتجلي من كل
جهة المتخلي عن كل جهة بحق قيامك بحقي وقيامي بحقك وقيامي بحقك
يخالف قيامك بحقي لان قيامي بحقك ناسوتيه وقيامك بحقي
لاهوتيه وكما ان ناسوتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازج لها فلاهوتيتك
مستولية على ناسوتي غير مماس لها وبحق قدمك على حدوثي
وحق حدوثي تحت ملابس قدمك ان ترزقني شكر ما انعمت علي
حيث غيبت اغياري عما كشفت لي من مطالعة وجهك وحرمت
على غيري ما ابحت لي من النظر في مكنونات سرك وهولاء
عبادك اجتمعوا لقتلي تقربا اليك وتعصبا لدينك فاغفر لهم
فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت
عني ما سترت عنهم ما ابتليت ولك الحمد ابدا وانشد

[illegible]

اقتلوني

اقتلونی یا ثقاتی ان فی قتلی حیوتی ومماتی فی حیوتی وحیوتی فی مماتی
هذا آخر وجه التاسع واذا فرغنا منه فلنشرع فی الوجه العاشر فی المثال
لتحقیق البحث المذکور اعلم ان الوجود المطلق او الحق تعالی کالبحر
المحیط مثلا والمقیدات والموجودات کالامواج والانهار الغیر
المتناهیة فکما ان الامواج والانهار عبارة عن انبساط البحر المحیط
بصور کمالاته المائیة وخصوصیاته البحریة فکذلک الموجودات والمقیدات
عبارة عن انبساط الوجود المطلق بصور کمالاته الذاتیة و
خصوصیاته الاسمائیة وکما ان الامواج والانهار لیست بحر من
وجه ولیس غیره من وجه آخر فکذلک الموجودات والمقیدات لیست
بحق من وجه ولیست غیره من وجه آخر لان الامواج والانهار وان
کانت غیر البحر من حیث التعین والتقید لکن لیست غیره من حیث
الحقیقة والذات التی هی الحقیقة المائیة المحضة لانها من حیث
هذه الحیثیة هو بعینها وکذلک الموجودات والمقیدات لانها وان
کانت غیر الحق من حیث التعین والتقید لکن لیست غیره من حیث
الحقیقة والذات التی هی الوجود المحض لانها من حیث هذه
الحیثیة هی هو بعینها وفیه قیل الابیات المذکورة قبل ذلک وهی
هذه البحر بحر علی ما کان فی قدم ان الحوادث امواج وانهار
لا یحجبنک اشکال تشاکلها عن یشکل فیها فهی استار وبیان
ذلک علی سبیل التفصیل هو ان البحر اذا تعین بصور الامواج سمی
امواجا واذا تعین بصور الانهار سمی نهرا واذا تعین بصور
الجداول سمی جدولا وکذلک بصور المطر والثلج والجلید وما
شاکل ذلک ولیس فی الحقیقة الا بحرا وماء لان الموج والنهر

الذی هو آخر الوجوه ونقطع بهذا البحث علیه وهو هذا الوجه العاشر

والجداول اسماء على البحر بلسان العرب او غيرهم والثاني التحقيق ليس له اسم ولا رسم بل البحر
ايضا اسم له بحسب الاصطلاح فكذلك الوجود او الحق اذا تقيد بقيد يسمى به
كما يسمى اولا بالعقل ثم بالنفس ثم بالفلك ثم بالاجرام ثم بالطبايع
ثم بالمواليد وامثال ذلك وليس في الحقيقة لا عقلا ولا نفسا ولا فلكا
لانها اسماء على الحق او الوجود بلسان العرب او غيرهم والثاني التحقيق
ليس له اسم ولا رسم كما تقدم في بحث الصفة بل الحق والوجود ايضا
اسم له بحسب الاصطلاح لقوله تعالى فيهما ما تعبدون من دونه الا
اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم
الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ووالله ثم والله لو لم يكن في كتاب الله الا هذه الآية
لكفى برهانا على رفع الكثرة واثبات التوحيد المسمى بالدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك من جهلهم وعماهم فالجاهل بهذين
الصورتين اذا نظر الى الامواج والانهار والجداول والامطار اي لا يعلمونه
والثلوج والجليد فلابد وان يقول اين البحر او الماء وهذه كلها
مظاهرهما ومجاليهما وكذلك اذا نظر الى العقول والنفوس والافلاك
والاجرام والطبايع والمواليد فلابد ايضا وان يقول اين الحق
او الوجود المطلق وهذه كلها مظاهرهما ومجاليهما واما العارف
بهما اي بالصورتين فاذا نظر اليهما والى حقيقتهما وحقيقة مظاهرهما
فلابد وان يحكم بالذي حكمنا نحن ونقول الواقع لا غير وهو ان
البحر اسم لحقيقة محيطة بكل من مظاهره وليس بينهما تغاير وتباين
بحسب الحقيقة بل على كل قطرة من قطراته يصدق انه هو بحسب الحقيقة

غير

كما ان الحق تعالى اسم لتعين محيط بكل [illegible]
فهو محيط بها وليس بغايب عنها بل [illegible]
[illegible]

غيره بحسب التعين والتقيد ولهذا قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ليعرف انه ليس غايب
عن شيء ذاتا ووجودا لان المحيط لا ينفك عن المحاط لانه لو انفك
لزال المحاط وانعدم واي لقاء يكون اعظم من هذا اي من مشاهدته
في كل ذرة من ذرات الوجود ذاتا ووجودا وذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبالحقيقة ليس الحجاب المذكور في الاخبار
والتنزيل وغير ذلك الا كثرة المظاهر والتعينات الواقعة بحسب
الاضافات والاعتبارات والا اينما تولوا فثم وجه الله وذاته
ووجوده والى هذا المعنى اشار وقال كل شيء هالك الا وجهه اي
كل شيء مضاف اليه هالك ازلا وابدا الا وجهه الذي هو ذاته
لانه باق ازلا وابدا لقولهم الباقي باق في الازل والفاني
فان لم يزل وقولهم كان الله ولم يكن معه شيء والآن كما كان عليه و
لهذا عقب ايضا بقوله له الحكم واليه ترجعون حتى يعرف انه
ليس في الوجود غيره وانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم لان معناه انه يقول له الحكم اي له البقاء الدايم
السرمد واليه ترجعون هذه الموجودات المقيدة بعد طرح الكثرة
الاعتبارية الواقعة بالاضافة والنسبة كما اشار اليه القوم التوحيد
اسقاط الاضافات وقد تقرر هذا البحث مرارا والغرض من ذكره
تاكيد لتحقيق المدعى والسلام وقال الشيخ الكامل المحقق سعد الحق
والملة والدين الحموي قدس الله سره الحكم حا وكاف وميم
فالحاء اشارة الى الحيوة السارية في جميع الموجودات الموسومة
بالهوية الالهية المنصبة من بحر القيوم الذي به قيام كل شيء لقوله

الیم

لا اله الا هو الحی القیوم والکاف الی الکل والمیم الی الموجودات ای
به حیوة کل الموجودات وقیامها والیه یرجع بعد زوال تعینه واسقاط
اضافته الیه لقوله والیه ترجعون لرجوع القطرة الی البحر بعد زوال
تعینه واسقاط اضافته وتلک الامثال نضربها للناس وما یعقلها
الا العالمون ولله المثل الاعلی وحکی ان جماعة من الرهابین و
ردوا المدینة فی عهد خلافة ابی بکر ودخلوا علیه وسالوا عن
النبی وکتابه فقال لهم ابو بکر نعم جاء نبینا ومعه کتاب فقالوا له و
هل فی کتابه وجه الله قال نعم قالوا وما تفسیره قال ابو بکر هذا
السؤال منهی فی دیننا وما فسره نبینا بشیء فضحکت الرهابین کلهم
وقالوا والله ما کان نبیکم الا کذابا وما کان کتابکم الا زورا
وبهتانا وخرجوا من عنده فوقف بذلک سلمان فدعاهم الی امیر المؤمنین
علیه السلام وقال لهم ان هذا خلیفته الحقیقی وابن عمه اسئلوا منه
فسالوا السؤال بعینه عن امیر المؤمنین علیه السلام فقال لهم ما
نقول جوابکم بالقول بل بالفعل فامر باحضار شیء من الفحم و
اشتعاله فلما اشتعل وصار کله نارا فسال علیه السلام عن الرهبان
وقال یا رهبان ما وجه النار فقال الرهبان هذا کله وجه النار
فقال علیه السلام فهذا الوجود کله وجه الله وقرا فاینما تولوا
فثم وجه الله کل شیء هالک الا وجهه له الحکم والیه ترجعون فاسلم
الرهابین کلهم بذلک علی یده وصاروا موحدین عارفین والموجه
بطولها وحکی ایضا ان حیتان البحر اجتمعوا یوما عند کبیرهم و والقصة
قالوا له یا فلان نحن عزمنا علی التوجه الی البحر الذی نحن به موجودون

وبرون

السلام

تعلمنا

وبدونه معدومون ولكن لا نعرف جهته ولا طريق الوصول اليه فلا بد من ان
جهته وتعرفنا طريقه حتى نتوجه اليه ونصل الى حضرته لانا بقينا مدة متطاولة
نسمع به وما نعرفه ولا نعرف مكانه ولا جهته فقال لهم كبيرهم يا اصحابي
واخواني ليس هذا الكلام يليق بكم ولا بامثالكم لان البحر اعظم من ان
يصل اليه احد هذا ليس بشغلكم ولا هو من همكم اسكتوا عنه ولا تتكلموا
بعد ذلك بمثل هذا الكلام بل يكفيكم انكم تعتقدون انكم موجودون
بوجوده ومعدومون بدونه فقالوا له هذا الكلام ما ينفعنا ولا
هذا المنع يدفعنا لا بد لنا من التوجه اليه ولا بد لك من ارشادنا الى
معرفته ودلالتنا الى وجوده فلما عرف الكبير صورة الحال وان المنع
لا يفيد شرع لهم في البيان وقال البحر الذي انتم تطلبونه وتريدون
التوجه اليه هو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له والمحيط
لا ينفك عن المحاط والبحر عبارة عن الذي انتم فيه فاينما توجهتم من
الجهات فهو البحر وليس غير البحر عندكم شيء فالبحر معكم وانتم مع البحر
وانتم في البحر والبحر فيكم وهو ليس بغائب عنكم ولا انتم غائبين عنه
وهو اقرب اليكم من انفسكم فحين سمعوا هذا الكلام منه قاموا كلهم
اليه وقصدوه حتى يقتلوه فقال لهم لم تقتلونني ولاي ذنب استحق
هذا فقالوا له لانك قلت البحر الذي نحن نطلبه هو الذي نحن فيه
والذي نحن فيه هو الماء فقط واين الماء واين البحر فما اردت
بهذا الا اضلالنا عن طريقه وابعادنا عنه فقال كبيرهم والله ما كان
كذلك وما قلت الا الحق والذي هو الواقع في نفس الامر لان البحر
والماء شيء واحد في الحقيقة وليس بينهما مغايرة اصلا فالماء اسم
للبحر بحسب الحقيقة والوجود والبحر اسم له بحسب الكمالات

والخصوصيات والانبساط والانتشار على المظاهر كلها فعرف ذلك بعضهم
وصار عارفا بالبحر وسكت عنه وانكر البعض الآخر وكفر بذلك ورجع عنه
مطرودا محجوبا والذي حكيت من لسان الحيتان لو حكيت من لسان
الامواج كان ايضا صحيحا وكلاهما جايز واذا تحقق هذا فكذلك الخلق
في طلب الحق فانهم اذا اجتمعوا عند نبي او امام او عارف وسالوا
عن الحق فقال هذا النبي او الامام او العارف ان الحق الذي تسألون
عنه وتطلبونه هو معكم وانتم معه وهو محيط بكم وانتم محاط له و المحيط
لا ينفك عن المحاط وهو معكم اينما كنتم وهو اقرب اليكم من انفسكم وهو
اقرب اليكم من حبل الوريد كما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم و
لا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
اينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وهو ليس بغايب عنكم ولا انتم غايب عنه اينما توجهتم ثم ذاته
ووجهه ووجوده وهو مع كل شيء وعين كل شيء به قايم وبدونه
زايل وليس لغيره وجود اصلا لا ذهنا ولا خارجا وهو الاول
بذاته والآخر بكمالاته الظاهر بصفاته الباطن بوجوده وانه ليس في
كل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان قاموا اليه
كلهم وقصدوه حتى يقتلوه وقال لهم لم تقتلوني ولاي ذنب
استحق هذا فقالوا له لانك قلت الحق معكم وانتم معه وليس
في الوجود الا هو وليس لغيره وجود لا ذهنا ولا خارجا ونحن
نعرف بالحقيقة ان هناك موجودات غيره من العقل والنفس
والافلاك والاجرام والملكة والجن وغير ذلك فما انت الا

بل هو كل شيء وكل شيء هو ح

كافر ملحد زنديق وما اردت بذلك الا اغوائنا واضلالنا عن الحق و
طريقه فقال لهم لا والله ما قلت غير الحق ولا غير الواقع وما اردت
بذلك اضلالكم واغوائكم بل قلت ما قال هو بنفسه واخبركم اياه
على لسان نبيه والا اى شئ معنى قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق و
فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد
الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط وهو معنى قوله الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى
زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل
شئ عليم ومعنى قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وكذلك
جميع اقواله المذكورة ولاى شئ قال ما تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله
امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ولم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال ع
لانه عرف ان كل احد ما عرف ذلك ولا يقدر عليه كما قال تعالى
ان فى ذلك لآيات لاولى النهى وان فى ذلك لآيات لاولى
النهى وان فى ذلك لآيات لاولى الالباب وان فى ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فوقف ذلك
بعضهم وقبل منه وصار عارفا موحدا وانكر ذلك بعضهم ورجع
عنه محجوبا عنه مطرودا ملعونا نعوذ بالله منه ومن امثاله هذا
آخر الامثلة المضروبة فى هذا الباب والله اعلم بالصواب

والیه المرجع والماب ولقد ضربنا للناس فی هذا القرآن من کل مثل لعلهم یتذکرون وتلک الامثال نضربها للناس وما یعقلها الا العالمون. وهذا اما کان تنبیها لبعض الطالبین وتفهیما لبعض السالکین والا حصول هذا المقام والوصول الی هذه المرتبه موقوف علی عنایة الله لقوله یهدی الله لنوره من یشاء منسوب الی هدایته وتوفیقه لقوله انک لا تهدی من احببت ولکن الله یهدی من یشاء والله یقول الحق وهو یهدی السبیل هذا آخر التوحید الوجودی وکیفیته واذ فرغنا منه فالشروع فی بیان الشبهات الواردة فیه والمغالطات اللازمة له وبیان نسبة هذه الطایفه وفرقتهم الی الانبیاء والاولیاء علیهم السلام خصوصا الی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام واولاده علیهم السلام واجب وهو هذا اعلم ان فی هذا التوحید مفاسد کثیرة ومهالک عظیمة کل واحدة مناسبب للهلاک الابدی والشقاوة السرمدی فمنها الاباحة وهی ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا فی مظاهر کثیره وما حصل له الفرق بین الظاهر والمظاهر وقع فی الاباحة وصار کافرا نجسا والاباحة هی ان لا یلتفت صاحبها الی الحلال والحرام والطیب والخبیث والطاهر والنجس ویکون الکل عنده مباحا جایزا احسانا ولا یبالی بالعناد والفسق وما شاکل ذلک نعوذ بالله منه ومن تابعیه وعلیه لعنة الله والملایکه والناس اجمعین ومنها الالحاد وهو ان من شاهد وجودا واحدا ظاهرا فی مظاهره وما حصل له الفرق بینهما عدل عن الظاهر الی الباطن وحکم بحقیة الباطن وشرفه وبطلان الظاهر وخسته

وصار

وصار بذلك ملحدا كافرا خاسرا ضالا عن الحق واهله نعوذ بالله منه ومن
تابعيه وفي الشرع ايضا الالحاد وهو العدول عن ظاهر الشريعة الى
باطنها وهو مذهب الاسماعيلية الموسومة بالملاحدة والباطنية
ومنها الاتحاد وهو ان من شاهد الحق في مظاهره وشاهد نفسه
معها بانه من جملتها حكم باتحاده بالحق مع بقاء الاثنينية والغيرية
وصار اتحاديا ملعونا خاسرا وهو مذهب النصارى وبعض الصوفية
لعنهم الله تعالى والذي يشنعون اهل الظاهر على اهل التوحيد
من الصوفية المحققة من ارباب الباطن الاول بسبب هذا
المذهب والثاني بواسطة الحلول الآتي بحثه ولا يعرفون ان
الصوفية المحققة ما يقولون بالاتحاد وهذا ليس مذهبهم وان
قالوا اما قالوا كذلك وهو ايهم في هذا غاية الوضوح وهو
انهم يقولون نحن اذا نفينا وجود الغير مطلقا ولسنا الا
قائلين بوجود واحد فكيف نقول بالاتحاد والحلول لانهما
مبنيان على الاثنينية والكثرة وغير ذلك ومنها الحلول
وهو ان من شاهد الحق ظاهرا في مظاهره وما عرف كيفية ظهوره
وما حصل له الفرق بين الظاهر والمظهر حكم بحلوله في مظاهره
وهو مذهب بعض النصارى ايضا ومذهب بعض الصوفية
لان النصارى ذهبوا الى ان الحق حل في بدن عيسى عليه السلام
والصوفية ذهبوا الى انه حل في قلوب عباده ولكل واحد منهما
في هذا الباب مقالات طويلة وكلمات غريبة نعوذ بالله منهم
ومن مقالاتهم ومنها الفرق وهو احتجاب الخلق عن الحق

وبقاء الرسوم الخلقية بحالها ومنها الجمع وهو شهود الحق بلا خلق و
المراد بالاول ان كل من شاهد الخلق وكثرته واحتجب به عن الحق
ووحدته فهو محجوب من الحق بالخلق والمراد بالثاني ان كل من
شاهد الحق وذاته واحتجب به عن الخلق واعتبارهم فهو محجوب
بالحق عن الخلق وذا المراد بالثاني وكلاهما مذمومان والحق
من ذلك ان يكون العارف المحقق في مقام الفرق الثاني الذي
هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة
في الوحدة من غير احتجاب بالآخر ويسمى الفرق بعد الجمع وهو نهاية
المراتب في التوحيد والعرفان وفيه قيل بالنسبة الى المراتب
الثلث المذكورة اياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث
الزندقة والالحاد والثاني يقتضي تعطيل الفاعل المطلق وعليكم
بهما فان جامعهما موحد حقيقي وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجميع
وله المرتبة العليا والغاية القصوى ومنها الاجمال وهو ان
من شاهد الوجود كلها كله حقا على سبيل الاجمال وما شاهده على
سبيل التفصيل يبقى على نصف المعرفة من الله تعالى وصار محجوبا عن
النصف الآخر واكثر المفاسد المذكورة يحصل من هذا النظر و
كثير من الخلق ذهبوا الى هذا والى الآن هم عليه ومنها
التفصيل وهو ان من شاهد الوجود كله على سبيل التفصيل وما
شاهده على سبيل الاجمال بقي ايضا على نصف المعرفة منه وصار
محجوبا عن النصف الآخر ووقع في مفاسد كثيرة والمراد من قولنا
بقي على نصف المعرفة لانهما طرفا الافراط والتفريط في التوحيد

الحقيقي

الحقيقي الذي هو الحد الاوسط بينهما كما اشرنا اليه في باب التقسيم فلا
يكونان هو بل يكونان غيره لانهما اذا اجتمعا صارا واحدا تاما كاملا
لان المعرفة التامة الكاملة في الجمع بينهما اعني مشاهدة الحق على
سبيل الاجمال في عين التفصيل وعلى سبيل التفصيل في عين الاجمال
المتقدم ذكره في التقسيم ايضا ومنها التمثيل والتشبيه وهو ان
من شاهد الوجود كله وجودا واحدا وما عرف كيفية كليته وكيفية
معيته مع كل واحد من المظاهر فشبّهه بشئ ونزّهه عن شئ ومثله
بموجود ونزهه عن معدوم وصار بذلك مشبها مجسما تعالى الله
عما يقول المشبهون علوا كبيرا ومنها التنزيه والتعطيل وهو ان
من شاهد الوجود كله واحدا وما عرف وحدته ولا كثرته فاضاف
الافعال الى الاسباب الظاهرة وغفل عن الفاعل المطلق
وعطله عن فعله وصار بذلك محجوبا باسبابه ومظاهره وبقي مجسما
مشركا ملعونا نعوذ بالله منه وامثال هذه المفاسد والشبهات
كثيرة لسنا محتاجين الى ذكر جميعها ذكرنا رؤسها واصولها و
التي هي المعظّم منها فينبغي ان نعرف ان هؤلاء الجماعة عند اهل الله
من الانبياء والاولياء والمحققين والموحدين المسماة بالصوفية
محجوبون عن الحق واهله ملعونون اينما ثقفوا عليهم لعنة الله و
الملائكة والناس اجمعين وللموحدين في هذا الباب كتب و
رسايل اي في باب المنحرفين عن التوحيد الحقيقي المنخرطين المنخرطين
في سلكهم ومنها رسالة موسومة برسالة مغالطة الصوفية فكل من
اراد البسط في ذلك فليرجع اليها واذا تحقق هذا فاعلم ان
جميع التشنيع من اهل الاديان والملل على الموحدين المحققين

من اهل الله تعالى فهو باقوال هؤلاء القوم وافعالهم الذين ليسوا منهم
لا قولا ولا فعلا بل بمجرد نسبة الصورية من الخرقة والمزوجة والكلمات
المزخرفة وبعض الاوراد الملوثة بالرياء والسمعة اما القول فيما عرفته
انه خارج عن الشريعة والطريقة والحقيقة واما الفعل فافعالهم مبنية
على اقوالهم وحيث ثبت فساد القول ففساد الفعل لازم واذا كان
كذلك فكيف يجوز نسبتهم الى الطائفة المحقة بمجرد عدم العلم باصولهم
وقوانينهم نعوذ بالله منه ومع ذلك ليس هذا ببعيد ولا شئ نادر
ما وقع مثله لانك ان تحققت شاهدت هذا المفاسد في جميع
الطوايف الاسلامية[7] لان كثيرا من الناس يتشبهون بقوم ليسوا منهم
ويفتخرون باقوالهم وافعالهم ويشهرون بها انفسهم وغيرهم يشنعون
عليهم بها وهم منزهون عنها مثل الطايفة الشيعة مثلا بان الطايفة
المحقة منهم طايفة واحدة وهم الاثنا عشرية الامامية وطايفة
كثيرة تشبهوا بهم وليسوا منهم بل عندهم كافرون مثل الغلاة و
الاسماعيلية والزيدية والكيسانية وشعبهم وفرقهم المذكورة
في كتب الشيعة والسنة والناس يشنعون عليهم باقوالهم وافعالهم
وهم منزهون عنها والعجب كل العجب ان اكثر التشنيع على
الموحدين المحققين من اهل الله من الطايفة الشيعة الاثنى عشرية
بخلاف مجموع الطوايف الاسلامية مع ان ماخذهم واحد ومشربهم
واحد ومرجعهم الى واحد وهو قول الله تعالى والنبي والائمة
المعصومين عليهم السلام كما تقدم ذكره في المقدمة لان هؤلاء اخذوا
منهم الاصول بحسب الباطن اي من حيث الطريقة كما اخذوا
الشيعة منهم الاصول بحسب الظاهر اعني من حيث الشريعة

[7] وغير الاسلامية ايضا والمنفيه

وكلاهما

وکلاهما صحیح واجب علیهم بیانهما وعلینا القیام بهما کما سیجئ تقریره عند
البحث فی الشریعة والطریقة والحقیقة وبالحقیقة سبب تشنیعهم علیهم
وعلی امثالهم ما کان الا من عدم علمهم باصولهم وقواعدهم وکیفیة
ماخذهم وترتیب اسنادهم لانهم لو اطلعوا علی ذلک علی ما ینبغی ما
شنعوا علیهم اصلا ولا اعترضوا علی کلامهم ابدا لکن المرء عدو لما
جهله وعلی هذا التقدیر وجب علینا تقریره وتحقیقه لیزول به التنفر
عن خواطرهم ویحصل لهم الاطلاع علی اصولهم وقواعدهم لان الله تعالی
ما انعم بهذه النعمة من بینهم الا علینا وما انکشف هذا الحجاب بخلافهم الا
عن اعیننا والحمد لله الذی فضلنا علی کثیر من عباده ذلک فضل الله یؤتیه من
یشاء والله ذو الفضل العظیم فنقول اعلم انه کما لا یمکن الفساد فی
الطایفة الامامیة القایلین بظاهر الشریعة فکذلک لا یمکن الفساد
فی الطایفة الصوفیة المحقة القائمین بباطن الشریعة لان اصول
الطایفة الاولی وفروعهم کما هی منقولة عن النبی والایمة المعصومین
علیهم السلام نقلا متواترا صحیحا کذلک اصول الطایفة الثانیة وفروعهم
وهی ایضا منقولة عن النبی والایمة المعصومین علیهم السلام نقلا متواترا
صحیحا لان اسناد علومهم وخرقهم بعد عنایة الله تعالی واعطائهم ذلک
بطریق الکشف والالهام وبعد الاخذ عن الکتاب والسنة الی
کمیل بن زیاد النخعی رضی الله عنه الذی کان تلمیذ علی علیه السلام
والی الحسن البصری رضی الله عنه الذی ایضا کان تلمیذه والی جعفر
بن محمد الصادق علیه السلام الذی کان ولده وامام زمانه
وبعده الی اولاده المعصومین واحدا بعد واحد حتی الی
المهدی صاحب الزمان صلوات الله علیه الذی هو الآن حی

على مذهبهم موجود وهو قطب الوجود وامام الوقت وصاحب الزمان والدنيا
قايمة بوجوده وظهور الساعة موقوف على ظهوره لان عندهم لايجوز خلو
الزمان عن القطب كما ان عند الشيعة لايجوز خلو الزمان عن المعصوم
اماما كان او نبيا والقطب والمعصوم او القطب والامام لفظان مترادفان
صادقان على شخص واحد وهو خليفة الله فى ارضه كما قال امير المومنين
عليه السلام بعد كلام طويل مشير اليهم وهو قوله اللهم بلى لايخلو الارض
من قايم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خايفا مغمورا لئلا يبطل حجج الله
وبيناته وكم ذا واين اوليك والله الاقلون عددا والاعظمون
قدرا بهم يحفظ الله تعالى حججه وبيناته الى آخره هذا على سبيل الاجمال واما
على سبيل التفصيل فترتيب اسنادهم من امير المومنين الى كميل بن زياد
والى الحسن البصرى ومنهم الى مريديهم فمعروف مشهور غنى عن الشرح
والبسط لسنا فى صدد بيانه واما ترتيب اسنادهم الى مولانا و
امامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو ان السر المعلوم الذى
هو سر التوحيد انتقل من امير المومنين الى اولاده الحسن ثم الحسين
ومن الحسين الى ولده المعصوم زين العابدين ومنه الى ولده
محمد بن على الباقر ومنه الى ولده جعفر الصادق ومنه الى
ولده موسى الكاظم ومنه الى على بن موسى الرضا ومنه الى محمد
التقى ومنه الى على النقى ومنه الى الحسن العسكرى ومنه الى محمد
بن الحسن المهدى صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين
واما الى المشايخ فمن جعفر الصادق عليه السلام الى ابى يزيد
البسطامى قدس الله تعالى سره الذى كان تلميذه وسقاء
داره ومحرم اسراره كما ذكر العلماء شيعة وسنة فى
كتبهم

کتبهم الکلامیة عند نسبة جمیع العلوم الی امیر المومنین ومنه الی اولاده
ومریدیه وکان هو من خلفائه فی هذا الباب والی الآن اصحابه
ومریدوه علیه ومن موسی الکاظم علیه السلام الی الشقیق البلخی ومنه
الی تلامذته ومریدیه ومن علی بن موسی الرضا الی معروف الکرخی
ومن معروف الی السری السقطی ومن السری الی الجنید البغدادی
ومن الجنید الی الشبلی وهکذا الی الیوم وهم علی هذا وکذلک
مریدیهم خلفا عن سلف فهولاء الطایفة المحقة المستحقین لودیعة
سر الولایة والتوحید فیهم لما تحقق حقیقتهم واسناد علومهم
وطریقتهم الی الایمة المعصومین علیهم السلام فلا ینبغی ان یحکم احد
بابطال مذهبهم واعتقادهم خصوصا الشیعة الامامیة وان
حکم فلا یخلوا من احد الوجهین اما عدم صحة استناد هذه العلوم
والاسرار الیهم واما عدم اطلاعهم علی علوم البواطن فان کان
الاول فهو ظاهر فی غایة الظهور واتفق العلماء علی ذلک وقد
تقرر تفصیله بطریق التواتر والانکار علی المتواترات یکون من
قبیل المکابرات وان قیل انکم اذا تمسکتم بحقیة طرقهم بمجرد اسناد
علومهم الی الایمة فیلزم منه ان کل طایفة یکون نسبة علومهم
الیهم یکون حقا وقد تقرر ان اسناد جمیع العلوم الیهم فیلزم ان
یکون الکل حقا ولیس الکل حقا بعد علی الکل اجیب عنه ما ثبت حقیة بانه
طرقهم بمجرد الاسناد فقط حتی یلزم هذا بل به وبغیره ای بالاسناد
وغیر الاسناد فاما الاسناد فمعلوم واما غیر الاسناد فهو تطابق
الکشفین ای کشفهم وکشف الایمة فی هذا الباب لانها

مطابقا ن حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان قيل يلزم من هذا ايضا
مساواتهم مع الانبياء والائمة اجيب عنه بانه لا يلزم ذلك لان من
مساواة طلوع الشمس بالنسبة الى الابصار لا يلزم مساواة الابصار
في مشاهدتها لان لكل بصر لا يشاهد الا بقدر نوره وضوئه فافهم فانه
دقيق عليه وقس عليه حال الانبياء وقوله تعالى لقد فضلنا بعض
الانبياء النبيين على بعض الآية وقوله وخر موسى صعقا وقوله وما
زاغ البصر وما طغى وغير ذلك من الاقوال واما هذا الاعتراض
فان كان من الفرقة الامامية فهذا بعينه يرجع اليهم لان اثبات
حقيتهم ليس الا بمجرد اسناد علومهم اليهم لا كشف عندهم ولا شهود
وان كان غيرهم فكذلك لانهم لا بد وان يسندوا علومهم الى احد
ويلزم من ذلك الاسناد هذا الاعتراض بعينه لان من صحة الاسناد
لا يلزم صحة الحصول وان قيل ايضا انهم لو كانوا احقا ما خافوا
من احد وكانوا مشهورين بين الناس ولم يخفوا علومهم وكانوا
مشهورين بين الناس ولم جاهرين بها كغيرهم اجيب عنه بان هذا
الستر لازال كذلك السر مستورا مخفيا مودوعا عند اهله مضنونا به على
غيره ومع ذلك اخفاء السر وقلة اهله لا يدل على بطلانه لان اخفاء
هذا السر واجب بما تقرر في المقدمة ولقوله تعالى ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها ولقوله تعالى لا تسئلوا عن
تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقلة اهله مشكور لا مذموم
لقوله وقليل من عبادي الشكور والنبي صلى الله عليه وآله
امر بذلك اي باخفاء المذهب والذهاب

لقوله

لقوله استر ذهبك و ذهابك و مذهبك وكذلك جميع الايمة عليهم السلام
والى ان حرّ ذل فقتله الاهل واخفاء الستر في الفرقة الامامية اكثر
لان اصول دينهم واساس قواعدهم على ذلك لقول امامهم
جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام التقية ديني ودين آبائي
فمن لا تقية له لا دين له ولقول علمائهم منهم بابويه القمي رحمة الله
عليه فانه ذكر في اعتقاداته ان التقية واجبة من تركها فقد
خرج عن دين الامامية وهو قوله التّقية واجبة من تركها كان
بمنزلة من ترك الصلوة الواجبة وقوله التقية واجبة لا يجوز
رفعها الى ان يخرج الامام القايم عليه السّلام فمن تركها قبل خروجه
فقد خرج من دين الامامية وخالف الله تعالى ورسوله و
الايمة عليهم السّلام وامثال ذلك كثيرة وان كان الثاني فهو
ايضا غاية الشهرة والجلاء ولا يقول به الا الجاهل باصول مشايخ
الامامية واصول ارباب الطريقة لان مشايخ الامامية كلهم
ذكروا في كتبهم اسناد جميع العلوم الرسمية والحقيقية الى علي
عليه السلام منهم الامام الفاضل كمال الدين ميثم البحراني قدس
الله سره فانه ذكر في الشرح الكبير لنهج البلاغة وقواعده الالهية
مفصلا ومجملا بان جميع العلوم مستفاد من حضرته وكذلك الشيخ
الاعظم جمال الدين بن المطهر قدس الله روحه في كتاب مناهج
اليقين ومنهاج الكرامة وشرح النظم وغير ذلك من الكتب
وكذلك السمرقندي وكذلك المولى الاعظم افضل المتقدمين و
المتاخرين خواجه نصير الدين الطوسي قدس الله روحه في التجريد

واما ارباب الطريق فليس لهم اسناد الا اليه والى تلامذته كامر تقريره
وترتيبه مفصلا واما تفصيل ذلك من قول علماء الامامية وهو
قول المولى الاعظم كمال الدين ميثم البحراني قدس الله سره قد ذكر نماه
عند البحث فى العلم الرسمى والعلم الكسبى والفرق بينهما واما قوله
عليه السلام الدال على ذلك فكثير منه قوله لو كسرت لى الوسادة
ثم جلست عليها لقضيت من اهل التورية بتوريتهم وبين اهل
الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية
انزلت فى بحر او سهل او جبل او ارض او سماء او ليل او نهار
الا انا اعلم فيمن نزلت وفى اى شئ نزلت وفى اى وقت
نزلت وقوله والله لو شئت ان اخبر بكل رجل منكم بمخرجه
ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكنى اخاف ان يكفروا فى
برسول الله وقوله بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به
لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة وقوله سلونى
عما دون العرش فانى بطرق السماء اعلم من طرق الارض
وقوله تعلمت من رسول الله الف باب من العلم ففتح لى بكل باب
الف باب وقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وغير
ذلك من الاقوال ومعلوم ان هذه السعة والقدرة فى العلوم
لا يكون الا من الكشف والالهام المسمى باللدنى وقد ذكر
الغزالى فى تصانيفه وكذلك محى الدين الاعرابى قدس الله روحهما
ان العلوم اللدنية والحقايق الالهية وما تابعهما مخصوصة بعلى
عليه السلام دون غيره من الاولياء من الازل الى الابد

تراوحه

والله لقد اندمجت
صح

فانى صح

كالنبوه

كالنبوة بالنبي صلى الله عليه وآله وكلام هذين الشيخين المعظمين ايضا
ليس بقليل وهذا الحال اشهر وابين من ان يحتاج احد فيه الى
البرهان واذا تحقق هذا فرجع ونقول وهذا السر المنقول من
امير المومنين علي عليه السلام الى اولاده المعصومين الى تلامذتهم
ومريديهم وهو عند العوام من الصوفية وغيرهم موسوم بالخرقة وعند
الخواص موسوم بسر الولاية فالذي قال العوام ان خرقة التصوف
كانت لآدم عليه السلام وهو لبس من يد جبرئيل عليه السلام باذن
الله تعالى وامره وكان من جنس الصوف وغيره فوصل منه الى
ولده شيث عليه السلام بالارث الصوري ومن شيث الى
اولاده ومنهم الى نوح عليه السلام ومن نوح الى اولاده و
منهم الى ابراهيم عليه السلام ومن ابراهيم الى اولاده ومنهم الى
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنه الى علي عليه السلام ومن علي ع
الى اولاده وتلامذته ومنهم الى تلامذتهم ومريديهم على الترتيب
المذكور ليس بصحيح ولا بمعقول لان الخرقة عند الخواص هي
سر الولاية الذي كان للنبي صلى الله عليه وآله بالاصالة
لقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وانتقل منه الى
آدم بطريق العارية على سبيل الوصية بعينه ومن آدم الى ولده
شيث بالارث الحقيقي المعنوي ومن شيث عليه السلام على
الترتيب المذكور الى محمد عليه السلام ومنه الى علي ومن علي الى
اولاده المعصومين وتلامذته وكذلك ينتقل من بعضهم الى بعض
الى يوم القيمة وهذا الوجه احق واولى من الاول لان الخرقة

الصورية من الصوف او القطن او غيرهما ليست لها دخل في حصول
سر الولاية في الشخص وكأنه استعارة ومجاز لتفهيم اهل الصورة
واهل الظاهر والا فنسبة هذا المعنى الى الخرقة كنسبة لباس التقوى
الى التقوى لقوله تعالى وريشا ولباس التقوى ومعلوم ان
التقوى ما لها لباس مجسم وكذلك حال الفتوة والعقد والشرب
المنسوب الى امير المؤمنين عليه السلام لانه ايضا معنوية واخذ اهل
الصورة بالصورة ويعملون عليها غافلين عن معناها وجميع
الاوضاع المشهورة في العالم عند التحقيق هذا حاله ولولا خوف
التطويل لشرعت في بيان كل واحد واحد منها وبينت تحقيقها
خصوصا الخرقة الصورية وسببها وسبب تسميتها سرا اسميا وغير ذلك
واما بيان سر الولاية والنبوة والرسالة وكيفية انتقاله الى
الانبياء والاولياء وبيان ان هذا المعنى مخصوص بالنسب المعنوية
لا النسب الصورية وان هذا العلم ارثي لا كسبي وان العلماء
الذين هم ورثة الانبياء هم الموصوفون بهذا العلم وكيفية
تحصيل هذا العلم لكل من اراد وغير ذلك من الاسرار واللطائف
فسيجيء في الاصل الثالث من هذه الرسالة كما تقرر في الديباجة
انشاء الله تعالى ولكن سمعت ان بعض الصوفية قال لم يخصصون
الشيعة ائمتهم باثني عشر ولم يسمونهم بالمعصوم والعصمة اي شيء معناها
فنريد ان نشرع في بيان ذلك ودفع هذه الشبهة عن خاطره
ثم نرجع الى غيره فنقول ايها الصوفي هذا التعجب ان كان
في نفس العدد فان عدد غريب ما وقع مثله في شيء من الاشياء

بلغ

فهذا

فهذا البين لان اكثر الاشياء واعظمها مشتمل عليه مثل البروج والشهور
وساعات الليل والنهار واسباط بني اسرائيل ونقباءهم والعيون
الصادرة من عصى موسى عليه السلام وغير ذلك ومع ذلك هذا
الاعتراض يرد على كل عدد من الاعداد لان كثيرا من الاشياء
وهو واقع على واحد واحد وعلى اثنين اثنين وعلى ثلثة ثلثة وعلى
اربعة اربعة وهكذا بالغا ما بلغ كما سيجيء تفصيله فلو اعترضت
على كل واحد من الاعداد انه لم كان كذلك مثل ان السموات
لم كانت سبعة او تسعة والكواكب السيارة لم كانت سبعة والبروج
لم كانت اثني عشرة والجهات لم كانت ستة والارضين لم
كانت سبعة والبحور لم كانت سبعة والجنة لم كانت ثمانية والنار
لم كانت سبعة وكذلك مالك الرضوان ومالك النيران والسنة
لم كانت ثلثمائة وستين يوما والشهر لم كان ثلثين يوما واليوم
والليلة لم كانت اربعة وعشرين ساعة وامثال ذلك وكذلك
فيما ورد في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وانه لا يصح الا
في عدد معين مثل سبعين تسبيحا واربعين تكبيرا وثلثين تهليلا
واربعة وثلثين تحميدا الى ما لا نهاية لطال عليك الزمان
وما حصل لك شيء من هذا فيكفيك هذا المقدار ان يعرف او
يعتقد ان الموجودات واقعة على حكمة الله تعالى واتقانه و
احكامه وكل عدد او كل شيء له خصوصية وهو عالم بخصوصية على ما
هو عليه وليس كل احد مكلفا بمعرفته وان كان تحصيله جايزا
غير منهي عنه ولا محظور وذلك تقدير العزيز العليم وذكر صاحب اخوان

الصفا وقال ان فيثاغورس الحكيم وهو اول من تكلم في طبيعة العدد
وقال ان الموجودات واقعة بحسب طبيعة العدد فمن عرف طبيعة
العدد وانواعه وخواصه امكنه ان يعرف كمية انواع الموجودات
واجناسها وما الحكمة في كميتها على ما هي عليه الآن ولم لم يكن اكثر
من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري جل وعز لما كان هو
علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو واحد بالحقيقة لم
يكن من الحكمة ان يكون الاشياء شيئا واحدا من جميع الجهات
بل وجب ان يكون واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة ولم يكن من
الحكمة ان يكون الاشياء كلها ثنائيه ولا رباعيه ولا اكثر من ذلك
ولا اقل بل كان الاحكم والانفس ان يكون على ما هي عليه من
الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة وذلك ان
من الاشياء ما هي ثنائيه ومنها ما هي ثلاثيه ورباعيه ومخمسات
ومسدسات ومسبعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغا
ما بلغ فالاشياء الثنائيه مثل الهيولى والصورة والجوهر و
العرض والعلة والمعلول والبسيط والمركبات واللطيف
والكثيف والنير والمظلم وغير ذلك وبالجملة مثل كل زوجين اثنين
كما ذكر الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين واما الاشياء
الثلاثيه فمثل الابعاد الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق و
مثل المقادير الثلثة التي هي الخط والسطح والجسم ومثل الازمان
الثلثة التي هي الماضي والمستقبل والحاضر وغير ذلك وبالجملة
كل امر ذي واسطة وطرفين واما الاشياء الرباعية فمثل الطبايع

الاربعة

الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان
الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومثل اجزاء الزمان التي
هي الربيع والصيف والشتاء والخريف ومثل الجهات الاربعة التي
هي الشرق والغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة التي هي الاحاد
والعشرات والمآت والالوف وعلى هذا المثال اذا اعتبرت وجد
اشياء كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات بالغا ما بلغ هذا آخره
وهذا المقدار يكفيك للتنبيه على حكمة الاعداد وخصوصياتها وان كان
تعجبك من ان الائمة لم ينحصروا في اثنا عشر عددا وما كانوا ازيد ولا
انقص فهذا ايضا ليس بعجب ومع انه ليس بعجب فبعينه يرجع اليك فاما
انه ليس بعجب فلما تقدم الآن وهو ان لكل عدد له خصوصية وهذا من
جملة الاعداد العدد فله ايضا خصوصية وتلك الخصوصية ما نعرفها
نحن ولا انت ولا يلزم من هذا شيء من المفاسد اصلا ومع ذلك هذا
الكلام يرجع الى عدد الانبياء عليهم السلام كونهم لم كانوا منحصرين
في مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي والى عدد الاوصياء
عليهم السلام وانهم لم كانوا ايضا منحصرين في مائة الف وصي واربعة
وعشرين الف وصي والى عدد الرسل وانهم لم كانوا مائة وثلاثة عشر
رسولا والى عدد اولو العزم وانهم لم كانوا خمسة او ستة او سبعة على اختلاف
القول والى سور القرآن ايضا انها لم كانت مائة واربعة عشر سورة
ومائة وثلاثة عشر سورة على اختلاف القول وغير ذلك من عدد الملائكة
وحملة العرش والحور والقصور وامثالها واما انه يرجع اليك فان عندك
الاولياء والاقطاب منحصرة في ثلثمائة وست وخمسين عددا وثلثمائة
وست وستين عددا وهذا العدد منحصر في ستة طبقات كل طبقة
عدد براسه كالطبقة الاولى فانها ثلثمائة نفر وكالثانية فانها اربعون

نفراً وكالثالثة فانها سبعة نفر وكالرابعة فانها خمسة نفر وكالخامسة فانها ثلثة
نفر وكالسادسة فانها فرد وهو القطب ولست انت بعالم بسبب ذلك
وان سالوك بالتحقيق عجزت عن جوابه غاية ما في الباب تقول في
جوابه وسبب هذا انه اذا رفع القطب عن مكانه بمعنى انه مات قعد
رجال من الثلثة مكانه ورجال من الخمسة مكان رجال من الثلثة
وكذلك من السبعة والاربعين والثلثمائة الى ان يصل قهقرا الى القطب
ولا يبقى على الارض الا هو اعني يموتون الخلق الى ان يصل النوبة
الى هذه الثلثمائة ومن الثلثمائة يموتون الى ان يصل الى الاربعين
ومن الاربعين الى ان يصل الى السبعة ومن السبعة الى ان يصل الى الخمسة
ومن الخمسة الى ان يصل الى الثلثة ومن الثلثة الى ان يصل الى
القطب ويقوم القيمة بموته وهذا ليس بجواب مشبع لان للخصم على كل
واحد واحد من هذه الدعوى اعتراض لان اعتراضك ايضاً من
هذا القبيل والحق ان مثل هذه الاعتراضات ليس بحسن وليس فيه
فائدة طائلة واما لارباب التحقيق في هذا المقام اي في عدد الائمة
وغيرهم نظر شريف ومعنى لطيف نورده ههنا توضيحاً للغرض و
نرجع بعده الى بحث العصمة وغير ذلك من الابحاث وذلك
النظر هو انهم يقولون انا طابقنا عالم المعنى بعالم الصورة
وكذلك عالم الآفاق بعالم الانفس فما وجدنا شيئاً يكون في عالم
المعنى ولا يكون في عالم الصورة وكذلك في الآفاق والانفس
فح لما وجدنا في عالم الصورة الافلاك السبعة والكواكب السبعة
والبروج الاثنى عشرة والعناصر الاربعة والمواليد الثلثة التي
بها قوام هذا العالم فينبغي ان يكون في عالم المعنى كذلك حتى يكون

المطابقة

المطابقة ضمنا فان افلاک العقول التسعة الصادرة من العقل الاول الذی
هو الانسان الکبیر بمثابة الجوهر الاول فی الآفاق او الاملاک الاربعة
التی هی حملة العرش وجبرئیل ومیکائیل واسرافیل وعزرائیل وحقیقة
الانسان الکبیر لان الاملاک الاربعة هم الکروبیون الذین لیس
اقرب الی الله تعالی منهم من الملائکة ومنهم یصل الفیض الی مجموع اهل
العالم اعلاه واسفله وان جبرئیل سبب ایصال علوم العالمین الیهم
ومیکائیل سبب ایصال ارزاقهم واسرافیل سبب ایصال حیوتهم
وعزرائیل سبب ایصال مماتهم وحقیقة الانسان الکبیر وروحه
هی مبدء الکل ومنتهاه وبالحقیقة الآیات التسعة التی اعطاها موسی
علیه السلام بحسب المعنی کانت اطلاعه علی حقیقة هذه التسعة و
کمالاتها وخصوصیاتها وان کانت لها فی الآفاق والانفس
بالنسبة الی خواص امته وعوامها معنی آخر والکواکب السبعة
من الرسل الذین هم اولوا العزم منهم لان عند المحققین اولوا
العزم سبعة لا خمسة ولا ستة کما هو رای جماعة من المسلمین وهم
آدم ونوح وابراهیم وداود وموسی وعیسی ومحمد علیهم السلام
ولا ینبغی الا کذلک مطابقة للآفاق وعالم الصورة والبروج الاثنا
عشر الائمة الاثنی عشر الدایرة فیها هو لاء السبعة من الانبیاء لان
دوران الانبیاء والرسل لا یکون الا علی ابراج الولایة بتحصیل
الکمالات والشرف لانها هی الاصل کما سنذکر تحقیقها فی موضعه
ولا ینبغی ان یتوهم من هذا الکلام غیر الحق لان الولی قط لا یکون
اعظم من النبی مطلقا وان کانت الولایة اعظم من النبوة وهذا
المذهب مذهب الملاحدة من الاسماعیلیة لا غیر والعناصر الاربعة

الاوتاد الاربعة على اطراف العالم من اليمين والشمال والخلف والقدام
الموالید الثلثه الانواع الثلثه من الانسان والملك والجن او النبي
والرسول والولي والحق ان هذا نظر شريف ووجه حسن وعليه
اتفاق اكثر المشايخ المعتبرة من الصوفيه مثل الشيخ الاعظم محي الدين
الاعرابي قدس الله تعالى سره فانه ذكر في فتوحاته انه بين الفلك
الثامن والتاسع قصر اله اثنا عشر برجا على مثال النبي والايمه الاثنى
عشر وغير ذلك من الاسرار ومثل الشيخ الكامل سعد الملة والحق
والدين الحموي قدس الله تعالى روحه العزيز فانه ذكر في بعض
تصانيفه ان اسم الولي لا يصدق الا على هؤلاء الايمة الاثنا عشر
لان غيرهم ليس بالولي والامام بل بالابدال والاوتاد وذكر هذا النقل
تلميذه عز الدين النسفي رحمه الله في اكثر رسائله وان استقريت
عرفت اكثر من ذلك هذا آخر الوجه الثاني من هذا البحث وان
قلت فاذا كان في هذا العدد خصوصيه ولا يمكن ظهورها بدونه
فينبغي ان يكون الايمه والاوصياء في جميع الازمان كذلك لا ازيد
ولا انقص وما سمعنا بذلك قلنا عدم سماعك لا يدل على عدمه لان
جميع الازمان ما كانت الايمه والاوصياء الا اثنى عشر وذكر ذلك
اكثر الفضلاء في كتبهم وتصانيفهم كما هو معلوم لاهله وان اطلعت
على كتب الله المنزلة من السماء عرفت ذلك على التحقيق ومع ذلك ان
اردت ذكرنا ههنا نقل واحد منهم بعبارته لتعرف ان الحال دايما
كان كذلك وهو هذا اعلم ان مبني قولهم على ان الانبياء وان
كانوا مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وكذلك الاوصياء
لكن الشريعة صارت منحصرة في ستة من الانبياء الكبار واوصيائهم

وليتهم

وائمتهم فی اثنی عشر وصیا اواماما وذکروا اسماء وهم مفصلا کما سنوفره و
اول ذلک النقل وهو قول ذلک الشخص اعلم انه لابد لکل نبی مرسل بکتاب
من عند الله تعالی ان یری ذلک وصیا یودعه فیه اسرار نبوته واسرار الکتاب
المنزل علیه ویکشف له مبهمه لیکون ذلک الوصی هو حجة ذلک النبی علی قومه
ولئلا یتصرف الامه فی ذلک الکتاب باراءها وعقولها فیختلفوا ویزیغ
قلوبها کما اخبر الله تعالی فقال هو الذی انزل علیک الکتاب منه آیات
محکمات هن ام الکتاب واخر متشابهات فاما الذین فی قلوبهم
زیغ فیتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تاویله وما یعلم تاویله
الا الله والراسخون فی العلم یقولون آمنا به کل من عند ربنا وما یذکر
الا اولوا الالباب فالرسول والامام والکتاب هم الحجة علی الامة
لیهلک من هلک عن بینة ویحیی من حی عن بینة ثم اعلم ان اصحاب
الشریعه من لدن آدم الی محمد صلی الله علیه وآله ستة کل واحد منهم جاء
بشریعة واحدة مدة فالاولة فاتحة والاخرة خاتمة وما بینها ینسخ الاولی
الاخیر لیعود الخاتمة فاتحة والفاتحة خاتمة والی ذلک اشار النبی صلی الله
علیه وآله وسلم باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان کهیئة
یوم خلق الله تعالی فیه السموات والارضین فالستة آدم ونوح و
ابراهیم وموسی وعیسی ومحمد علیهم السلام وانه لکل واحد منهم من
الاوصیاء المتواصلین به فی الازمنة المتباعده والمتقاربة اثنی عشر
وصیا یحفظون حکمته ویقیمون شریعته مادام التکلیف باقیا والحجة کلمته ١٧
هو الحجة بعد ذلک النبی وهو الامام الناطق بتاویل الکتاب الصامت
بحفظ الشریعة ویقیم الحدود ویسد الثغور وینتصر للظالم عن
المظلوم فالشریعة الفاتحة بآدم علیه السلام اوصیاؤه اثنی عشر

وصياؤهم شيث ابل قينان ميم شيم فادس قيذق اميخ اتوخ
ادريس دينوخ ناحوز الشريعة الثانية لنوح عليه السلام واوصياؤها
اثنى عشر وصيا وهم سام يافث ارشخ فرشخ فاتوا شالخ هود
صالح ديمنج معدل دريخا بجان الشريعة الثالثة لابراهيم عليه السلام
واوصياؤها اثنى عشر وصيا وهم اسمعيل اسحق يعقوب يوسف
ايلون ايوب زيتون دانيال الاكبر اينوخ اناخا ميدع افاخاخ
الشريعة الرابعة لموسى عليه السلام واوصياؤها اثنى عشر وصيا وهم
يوشع عوق قيذوف عزير اريسا داود سليمان اصف
انواخ ميشا اروق واعث الشريعة الخامسة لعيسى عليه السلام
واوصياؤها اثنى عشر وصيا وهم شمعون عودف قيذدق عبير
زكريا يحيى اهدى مشيخا طالوت قس آستين بحيرا الراهب
الشريعة السادسة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واوصياؤها اثنى
عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي الحسن الزكي الشهيد علي زين الحسين ع
العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم علي بن
موسى الرضا محمد التقي علي النقي الحسن العسكري المهدي القائم
وبه ختمت الاوصياء وعدتهم اثنان وسبعون وصيا لستة
انبياء مرسلين فان حصل بين الوصي المتصل بالنبي المتصل
بالله فترة من الزمان الى وصي آخر حفظ تلك الوصية الرجال
المؤمنين لشريعة ذلك النبي وبايمان ذلك الوصي ولا يزالون
يتلونها سرا الى ان يظهرها الله تعالى على لسان رسول النبي صلى الله عليه وآله كلغ
ينقلونها برا

لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم ليخرج رجل
من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما هذا آخر النقل المذكور وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمتقين هذا بيان
علة عددهم بالاثني عشر واما بيان علة تسميتهم بالمعصوم ومعنى العصمة
فالعصمة في اللغة هو ما اعتصم به الانسان من الشيء وكانه امتنع به
من الوقوع فيما يكره والعصمة من الله تعالى هي التوفيق الذي
سلم به الانسان مما يكره اذا اتى الطاعة وذلك مثل اعطائنا رجلا
غريقا حبلا يتشبث اذا امسكه واعتصم به فسلم وذلك الشيء عصمة له
لما تشبث سلم من الغرق ولو لم يعتصم به لم يسم عصمة له وكذلك سبيل
اللطف ان الانسان اذا اطاع سمي توفيقا وعصمة وان لم
يطع لم يسم توفيقا ولا عصمة وقد بين الله تعالى ذلك المعنى في
كتابه بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وحبل الله هو دينه الا ترى
انهم بامتثال امره يسلمون من الوقوع في عقابه فصار تمسكهم
بامره اعتصاما وصار لطف الله تعالى في الطاعة عصمة هذا على راي
المتقدمين من علماء الشيعة اما على راي متاخريهم فالعصمة صفة للانسان
يمتنع بسببها من فعل المعاصي ولا يمتنع منه بدونها هذا معنى العصمة وتوضيحها
لغة واصطلاحا واما علة تسميتهم الائمة عليهم السلام بالمعصوم وهو ان
الانبياء والائمة عندهم معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا
من حين الطفولية الى آخر العمر وان خالفهم في هذا كثير من الناس
مثل الاشاعرة والمعتزلة وتابعيهم والخوارج والزيدية وامثالهم
وبيان ذلك وهو انهم يقولون لا شك ولا خفاء ان الله تعالى

خلق عباده وكلفهم بالتكليف لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فان لم يبعث اليهم احداً بهذا التكليف حتى يقوموا باداءه يعلمهم
لم يحصل غرضه الذي هو العبودية من هذا التكليف فاذا لم يحصل غرضه
فيكون التكليفه عبثا والعبث على الله تعالى محال وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب و مع انه بعث
الحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فاذا بعث اليهم شخصا من الا
شخاص البشرية وقال لهم هذا رسولكم فلا بد له من ظهور علامة تصديقيا
ليعرفون بها انه النبي من عند الله تعالى وهذه العلامة هي المعجزة
فاذا ظهرت المعجزة تصديقاً له دعوة انه نبي مرسل فينبغي ان يكونوا
آمنين من طرفه من جميع القبائح كالكذب والخيانة والمفسدة و
غير ذلك بل عن الكبائر والصغائر كلها لانه لو صدر منه فعل من الصغائر
والكبائر لم يأمن نفوسهم عنه من صدور مثله مرة اخرى فلا يعتمدون نفوسهم
عليه ولا على قوله وفعله فلا يلتفتون اليه وعلى هذا التقدير يكون
ايضا بعثته عبثا والعبث عليه تعالى محال كما مر فينبغي ان يكون
معصوما لتأمن نفوسهم عنه ولا تنفر عقولهم عن مطاوعته ويقبلون
قوله ويعملون عليه ويصل اللطف من الله تعالى اليهم بواسطته
ولا يلزم من الله تعالى الاخلال بالواجب ووجه آخر وهو انه اذا
امر الله تعالى بمطاوعة هذا النبي وجوبا كالامر بمطاوعته وجوبا لو كان
هذا النبي فاسقا لكان الله تعالى آمرا بمطاوعة الفاسق وجوبا
والامر بمطاوعة الفاسق وجوبا فسق وقبيح والفسق والقبح على
الله تعالى محال لانه حكيم والحكيم لا يفعل مثل ذلك ولقوله تعالى
قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون فيجب

ان

ان يكون الانبياء معصومين عن جميع القبايح والمعاصي صغيرة او كبيرة
وكذلك الائمة عليهم السلام لان علتهم واحدة وهي بيان التكليف و
ابلاغه للامة وارشادهم الى الله تعالى سرا وعلانية لانهم ايضا
لو لم يكونوا معصومين لم يامن الناس عن مفسدتهم وفسقهم ولم يقبلوا
قولهم ولم يطاوعوهم فكانوا مخلين بالواجب محرومين عن اللطف
وحرمانهم عن اللطف غير جايز لانه واجب على الله تعالى وذلك لان
مطاوعة الامام كمطاوعة الله تعالى ومطاوعة نبيه واجبة لقوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فينبغي ان يكون هو
ايضا معصوما ووجه آخر وهو انه قد تقرر في الاصول ان وجود
الانبياء والائمة لطف في حق المكلفين لان اللطف عبارة عن
الشئ الذي يكون المكلف بسببه الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد
ونحن نعرف بالحقيقة انه اذا كان بين الناس مثل هولاء القوم
كان الناس الى الطاعة اقرب ومن الفساد ابعد لان من جملة
تعليمهم تكليفهم للامة ومنعهم عن المناهي وردعهم عنها فلو كانوا هم
موصوفين بها متهمين بفعلها لما امكنهم المنع عنها لانهم قالوا في
جوابهم لم تفعلون انتم كذا وكذا وتمنعون غيركم عنها وكان الحق
في طرفهم وهذا مجرب ان كل شخص يفعل فعلا ويمنع غيره عنه لا يقبل
قوله ولا يلتفت اليه وايضا لو كانوا جايزي الخطاء غير معصومين
لكانوا احوج الى اللطف ووجود الرئيس من غيرهم لتكميل عقلهم
وكياستهم ويمكنهم من تركها وكان الله تعالى مخلا للاحوج الى اللطف من غيره
وهذا محال وايضا لو كان النبي او الامام فاسقا لكان محتاجا الى نبي آخر
او امام آخر لتقيم الحد وعليه حين فسقه والا ما كان ملطوفا وهذا غير جايز

وهي حر

متهمين ال

بلغ مقابلة

والکلام فی ذلک النبی او الامام کالکلام فیهما وهذا یتسلسل واما ان یقوم
بعد النبی او الامام الامه واما بعدهم النبی والامام وهذا یدور والدور
والتسلسل باطلان فابقی الا ان یکون النبی والامام معصوما وهو المطلوب و
حیث ثبت امامه هؤلاء الایمة بالنقل والعقل کما هو مذکور فی کتب الشیعه
ثبت عصمتهم وهذا کان سبب تسمیتهم ای تسمیة الایمة بالمعصومین والله اعلم
بالصواب والیه المرجع والمآب واذا عرفت هذا فاعلم ان لهم قاعدة
اخری فی هذا الباب کلیة وهی اقوی من الکل وهی ان الامامة عندهم مثبتة — مبنیة در
علی النص والعصمة لا علی الاجماع او القیاس کما هو رای غیرهم ومرادهم
وهو انه یجب ان یکون الامام معصوما بنفسه منصوصا من عند الله تعالی
لا من عند غیره وکذلک الانبیاء والرسل علیهم السلام فاما بیان انه یجب
ان یکون معصوما فقد عرفته فی بیان العصمة ومعناها وعلتها واما بیان
انه یجب ان یکون منصوصا من عند الله تعالی لان الامام لطف من
الطافه کالتکلیف والنبی والعصمة وغیر ذلک واللطف واجب علیه تعالی
فیجب علیه تعیینه فاذا عینه واوجب طاعته علی الخلق فلو کان غیر معصوم
لکان تعالی آمرا بطاعة الغیر المعصوم الذی یمکن فسقه ولو بصیرة
فکان آمرا بالفسق فاسق بالاتفاق فیلزم منه فسقه تعالی وهو — والآمر بالفسق م
محال فوجب انه یکون معصوما لئلا یلزم من نفسه له ونفیه علیه الفساد
المذکور ووجه آخر وهو انه قد تقرر ان الامام یجب ان یکون معصوما
والعصمة امر خفی لا یطلع علیه غیر الله تعالی لانه لا یعلم الغیب الا الله فیجب علیه
تعیین الامام لا علی غیره او علی النبی المعصوم الذی یکون من قبله و
یکون قوله قوله وفعله فعله لقوله فیه وما ینطق عن الهوی ان هو الا
وحی یوحی وکقوله وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی وبالحقیقه
نص الله تعالی لا یثبت الا بقول مثل هذا النبی لانه لا یخبر عن ربه

للخلق

للخلق الامش هذا النبي فيكون قوله ايضا نصًّا ويكون من الله تعالى لقوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وان قلت سلمنا ان نبوة الانبياء ورسالة
الرسل وامامة بعض الائمة ثبت بالنص لقوله في الانبياء ما كان محمدٌ
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولقوله تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ولقوله تعالى في امير المومنين عليه السلام
بزعم الشيعة انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون لكن امامة باقي الائمة كيف تثبت بالنص
والوحي قد انقطع والنبوة قد اختتمت وهؤلاء الائمة ما كانوا في
ذلك الزمان وما نصبوهم وما عيّنوهم قلنا جوابك في هذا السؤال
من طرفهم في غاية الوضوح وهو انهم يقولون نحن اذا اثبتنا ان
الامام يجب ان يكون معصومًا ومنصوصًا وكذلك النبي وكل ما يفعل هذا النبي ص
هذا الامام لا يكون الا من الله تعالى لان اقوال النبي وافعاله و
حركاته وسكناته اقوال الله تعالى وافعاله باذنه وامره كما تقدم تقريره
وللحديث القدسي الوارد في هذا الباب لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته فكنت سمعه وبصره ولسانه
ويده ورجله فبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي وسبب
ذلك انه خليفته ونائبه وقد رفع الحجاب بينه وبينه فيكون ايضا
فعله فعله وقوله قوله وحركاته وسكناته باذن الله تعالى وامره لما
ورد في الخبر الصحيح عن النبي ص انه قال من احب عليا فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله تعالى ومن ابغض عليا فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله تعالى ومن سب عليا فقد سبني
ومن سبني فقد سب الله تعالى ولهذا صار اقوالهم وافعالهم

وحركاتهم وسكناتهم حجة الله تعالى على خلقه ووجب التعليم به عقلا ونقلا وشرعا
وصار طاعتهم كطاعة الله تعالى واجبة لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الامر منكم ومعلوم ان هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
نص على امير المؤمنين نصا متواترا في مواضع شتى بقول الله تعالى و
بقوله ايضا اما قول الله تعالى فكقوله يوم الغدير يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومعلوم
ايضا ان هذا ما كان الا ابلاغ الرسالة بتعيين الامامة على علي عليه السلام
باتفاق اكثر المفسرين لان هذا كان في حجة الوداع وكان الله تعالى
عالما بان النبي قد قرب اجله وتعيين الامام واجب فامره بذلك
والدليل عليه فعل النبي وقوله اما فعله وهو انه امر بنصب المنبر
في ذلك المكان من رحل اصحابه وارتقى عليه واخذ بيد علي وعينه
بالامامة والخلافة في حيوته وبعد وفاته وامر الصحابة بسلام الامارة
عليه حتى قال له عمر بخ بخ لك يا امير المؤمنين بامرة المؤمنين
وهذا مشهور في غاية الاشتهار وان سلم الخصم من جهله واما
قوله في تلك الحالة ايها الناس الست اولى منكم بانفسكم
قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله وادر الحق معه كيف ما دار وشهد بذلك قوله تعالى
ايضا الذي انزل عقيبه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ولقوله اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعلوم ان اولي الامر
٧ امر اطاعة الغير المعصوم وهذا غير جائز كامر وكقوله تعالى

٧ هو الامام المعصوم لا غير لانه لو كان غير الامام المعصوم لكان الله تعالى ح

قل

قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
واما قول النبي فكقوله نفسك نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي وانت
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكقوله ان اخي و
وزيري وخير من اترکه بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي بن ابي
طالب وغير ذلك من الاخبار التي يطول ذكرها ويكفي في ذلك
قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى المتفق عليه السنه والشيعه لان
منزلة هرون من موسى كان خلافته في حضوره وغيبته والظاهر ان يكون
منزلته من النبي كذلك فيجب فيكون حينئذ خليفته في حيوته ومماته فهذا
هو المطلوب ومن انكر ذلك يكون جاهلا بالعقل والنقل مكابرا
للحق واهله واذا ثبت امامته بقول الله تعالى وقول نبيه وتحقق
نصه وعصمته ايضا كذلك فاعلم انه كما كان واجبا على الله تعالى
وعلى النبي نصبه وتعينه فكذلك يجب عليه نصب امام اخر وتعينه
معصوما مثله والا يلزم النقص في عصمته وامامته من اخلاله بالواجب
لواجب عليه وقد ثبت انه عين ولده الحسن ثم بعده الحسين و
كذلك الى آخر الائمة واحدا بعد واحد وسماهم باسمائهم والقابهم
كما هو مذكور في كتب الشيعه وكذلك النبي عليه السلام في قوله للحسن
والحسين هذان ابناي امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما
وقوله فيهما وباقي الائمة ان ابني هذا امام ابن امام اخو امام
ابو ائمة تسعة قائمهم حجة ابن حجة اخو حجة ابو حجج تسع وروی
عن سلمان الفارسي رحمه الله عليه بالاسناد الصحيح البالغ حد
التواتر انه قال كنت بين يدي رسول الله وهو مريض قد خلت
عليه فاطمة عليها السلام فبكت وقالت يا رسول الله اخشى الضيعه

تاسعهم

بعدک فقال یا فاطمة اما علمت ان الله تعالی حتم الفنا علی جمیع خلقه وان الله
اطلع الی الارض واختار منها اباک ثم اطلع ثانیة فاختار منها زوجک وامرنی
ان اتخذه ولیاً ووزیراً وان اجعله خلیفتی فی امتی فابوک خیر انبیاء الله
وبعلک خیر الاوصیاء وانت اول من یلحق بی من اهل بیتی ثم اطلع
ثالثة فاختارک وولدک فانت سیدة النساء والحسن والحسین
ثم تسعة من ولده سیدا شباب اهل الجنة وابناء بعلک اوصیائی
الی یوم القیمة والاوصیاء بعدی علی والحسن والحسین ثم تسعة من
ولد الحسین وروی عن جابر بن عبد الله ایضا انه قال لما نزل
قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله واطیعوا الرسول و
اولی الامر منکم قلت یا رسول الله عرفنا الله تعالی ورسوله فمن
اولی الامر الذین قرن الله تعالی طاعتهم بطاعتک فقال علیه السلام
هم خلفائی یا جابر وائمة المسلمین بعدی اولهم علی بن ابی طالب
ثم الحسن ثم الحسین ثم عد تسعة من ولد الحسین والاخبار فی ذلک
کثیرة والغرض انه یجب علیهما نصب الامام کما یجب علی الله تعالی و
کذلک علی کل امام امام عنهم نصب الامام الذی یکون بعده والا
یکون مخلا بالواجب وهذا غیر جایز من المعصوم ولهذا نص کل واحد
منهم علی الآخر فی زمان حیوته کما نص الحسین علی زین العابدین
ابنه علیه السلام وزین العابدین علی محمد الباقر ابنه ومحمد باقر علی جعفر
الصادق ابنه وجعفر الصادق علی موسی الکاظم ابنه وموسی
الکاظم علی علی بن موسی الرضا ابنه وعلی بن موسی الرضا علی محمد التقی

ابنه

التقی

ابنه و محمد علی التقی ابنه و علی النقی علی الحسن العسکری ابنه و الحسن
العسکری علی بن محمد بن الحسن صاحب الزمان الذی هو الآن موجود
و هو امام هذا الزمان و قطب الوقت و قصته مشهورة و تفصیل
مجموع ذلک مبسوط فی الکتب الکلامیه للشیعه و غیرها فارجع الیها
وان قلت انهم اذا قرروا ان تعیین الامام و نصبه یجب علی الله تعالی
لان الامام یجب ان یکون معصوما و العصمة امر خفی لا یعرفها الا الله
فکیف قالوا ان النبی او الامام یجب علیه نصب الامام و هذا تناقض
قلنا جوابک فی هذا من طرفهم فی غایة السهولة لانهم یقولون ان هذا
بالنسبة الی النبی واضح لانه صاحب وحی الله تعالی یوحی الیه بالمصلحه
من عالم الغیب کما قال الا من ارتضی من رسول و اما بالنسبة
الی الائمة فههنا وجهان الاول ان النبی علمهم بذلک و کل واحد
منهم علم الآخر و هذا لیس ببعید و الثانی ان باب الوحی وان
سد فباب الالهام مفتوح یلهمهم الله تعالی بما هو المصلحة من الامور
فی دینه و شرعه و هذا ایضا لیس ببعید عندک و لا عند غیرک لانک
تعتقد فی اقل مراتب منهم هذا المقدار و اکثر منه و ما ذلک
علی الله بعزیز و مع ذلک فلو نزلت من امثال هذه الاعتراضات
و رجعت الی دعواک و مقامک و رایت الکل حسنا و الوجود
خیرا محضا و عرفت معنی قوله و لکل وجهة هو مولیها و معنی قوله
امر الا تعبدوا الا ایاه و معنی قوله و ما من دابة الا هو اخذ
بناصیتها ان ربی علی صراط مستقیم خلصت عن شقة المجا
دلة و المعارضة و ظلماتها التی هی الجحیم بالحقیقة و وصلت

الى عالم الطمانينة والاستقامة وانوارها التى هى الجنة بالحقيقة وينبغى ان
تعرف ايضا انه ليس مرادنا من هذا البحث معك ومع غيرك العصبية و
الجدال نعوذ بالله منه بل المقصود اصلاح ذات البين واتصال
كل واحد منكم الى حقه لقوله تعالى لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر
بصدقة او اصلاح بين الناس والا بعناية الله تعالى وحسن توفيقه
انا فارغ من امثال ذلك لانى منذ عشرين سنة شاهدت الحال
على ما هى عليه كما ذكرت فى المقدمة وخلصت من هذه الظلمات
وخرجت عن هذه الدركات اى ظلمات المعارضة والمجادلة
ودركات العصبية والجدال والحمد لله على ذلك الحمد لله الذى هدانا
لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله يهدى الله لنوره من يشاء
والله ذو الفضل العظيم وفيه اقول ما قد قيل فانه مناسب بحالى
وهو اكثر الاوقات جارى على لسانى شعر احبك حبين حب
الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذى هو حب الهوى
فشغل بذكرك عمن سواكا واما الذى انت اهل له فكشفك للحجب
حتى اراكا فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى لكن لك الحمد مولائى فى
ذا وذاكا هذا آخر ما اوردناه فى هذا الباب وآخر الاصل الاول
من الاصول الثلثة وآخر القاعدة الرابعة من الاصل الاول
وبالله التوفيق واذ فرغنا منه فلنشرع فى الاصل الثانى وما
اشتمل عليه من القواعد وهو هذا الاصل الثانى فى الاستشهاد
بحقية التوحيد من كلام الانبياء والاولياء وهو مشتمل على اربعة

كلام الله

قواعد

قواعد القاعدة الاولى في الاستشهاد بكلام الله تعالى في حقية التوحيد
القاعدة الثانية في الاستشهاد بكلام الانبيا عليهم السلام القاعدة الثالثة
في الاستشهاد بكلام الاولياء عليهم السلام كذلك القاعدة الرابعة
في الاستشهاد بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين القاعدة
الاولى في الاستشهاد بكلام الله تعالى في حقية التوحيد واثباته اعلم ان
الآيات الدالة على حقية التوحيد في القرآن كثيرة وقد تقدم بعض
ذلك مع تفسيره سيما سورة الاخلاص التي هي ما وردت بنفيها الا للتوحيد
وسمي سورة التوحيد ايضا وكان الغرض ذلك لا غير والبعض الآخر
سيجيء في مواضع شتى ذكره واما المناسب بهذا المقام والذي
نريد ان نذكره وهو قوله الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم الى آخره فمعناه التحقيقي
اجمالا وهو انه يقول الله نور السموات والارض اي الله تعالى
ظاهر في السموات والارض وما بينهما بذاته ووجوده مثل نور مشتعل
في المشكاة والقناديل المسواة من الزجاجة ومظهر لما عداه
من الموجودات يعني هو ظاهر بنفسه ومظهر لغيره من الموجودات
الممكنة المسماة بالمظاهر والمشكاة والمصباح والزجاجة كنور
المشكاة والقناديل مثلا فانه كذلك اي الظاهر بنفسه ومظهر لما عداه
من الذي حواليه من الاجسام الشفافة وغيرها والمشكاة والقناديل

الاولى

اجمالا

ایضا ومثل نوره فیهما ای فی السموات والارض وما بینهما مرتبة ادبمراتب کذا
وکذا الی آخر الامثلة القرانیة وذلک لان النور هو الذی یظهر بذاته و
تظهر الاشیاء والحق ظهر بذاته واظهر الاشیاء بنوره فیکون هو نورا وان
حقق عرفانه بهذا الاعتبار سمی نفسه باسم النور لانه ایضا من اسمائه ته اسم ٣
اعنی باعتبار شدة ظهوره وظهور الاشیاء به سمی نفسه نورًا لانه ظهر فی مظاهر
السموات والارض وما بینهما کالنور الظاهر فی المشکاة والقنادیل و
الزجاجة بل اظهر منه وان خفی ذلک علی اکثر البصایر والابصار من النظهور
عدم استعدادهم وکثرة عماءهم کما قیل خفی لافراط الضوء بوقت
لا دراکه ابصار قوم اخافش وحظ العیون الزرق من نور وجهه
لشدته حظ العیون العوامش وعنهم اخبر الله تعالی بقوله صم بکم عمی
فهم لا یبصرون وکذلک فی قولهم قوله لهم قلوب لا یفقهون بها
ولهم اذان لا یسمعون بها ولهم اعین لا یبصرون بها اولئک کا
لانعام بل هم اضل فی قوله تعالی الذین کانت اعینهم فی غطاء عن
ذکری الآیة واکد مجموع ذلک بقوله لا تعمی الابصار ولکن تعمی القلوب
التی فی الصدور حتی لا یتوهم متوهم ان هذا العمی هو منسوب الی
البصر بخلاف البصیرة وبقوله ایضا ومن کان فی هذه اعمی فهو فی
الآخرة اعمی واضل سبیلا لیعلم ان المراد بهذا هو عین البصیرة
لا غیر وبالجملة لما وجد کل ما وجد بوجوده وظهر کل ما ظهر بظهوره کان
نور السموات والارض ای مظهر سماوات الارواح والروحانیات
والاجسام والجسمانیات بل عین وجودهما ووجود ما فیهما من
المخلوقات وصار ظهوره وظهور نوره کالمشکاة والزجاجة
المسماة بالمظاهر والهیاکل فمنه هو النور والمصباح والزجاجة

اعنی هو الوجود المطلق الذی وصف به کل ما وجد من الوجود والمخلوقات ای ظهر به کل ما ظهر منه

والمشكاة الاول والآخر والظاهر والباطن وليس لغيره وغير مظاهره
وجود اصلا لان غيره عدم صرف ولا شئ محض ليس يقابل للاضاءة
والنورية اعنى للوجود والبقاء لان الوجود لا يعارضه ولا يناقضه
الا العدم كما ان النور لا يعارضه ولا يناقضه الا الظلمة ذلك تقدير
العزيز العليم وعن هذا النور وهذا الظهور اخبر الامام عليه السّلام
فى قوله نور يشرق من صُبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره
وغير ذلك من الاشارات كما سيجي بيانه هذا آخر الاجمال واما معناه
تفصيلا فيستدل على ذلك كله خصوصًا على ان النور بمعنى الوجود و
الظلمة بمعنى العدم من حيث العقل والنقل ثم نشرع فى تحقيقه على
الترتيب المعلوم مثالا مثالا اما النقل فقوله تعالى وما يستوى الاعمى
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى
الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع
من فى القبُور وغير ذلك من الآيات المماثلة لها وقول النبى صلى الله عليه
وآله وسلم خلق الله تعالى الخلق فى ظلمة ثم رشّ عليهم من نوره الحديث
وامثال ذلك من الاخبار اما بيان قوله تعالى من حيث العقل
وهو انه يقول هل يستوى الظلمات والنور والظل والحرور اى
هل يستوى الوجود والعدم او الموت والحيوة والوجود خير
من العدم والحيوة خير من الموت والمراد انه لا يستوى واما
انهما بمعنى الوجود والعدم لان الظلمات والنّور بمعنى الليل و
النهار والظل والحرور بمعنى الحرارة والبرودة او الشتاء والصيف
كما هو راى ارباب التفسير ليس بشئ يعتد به لان خيريتهما وتفضيل كل

وكذا الظل والحرور ومع ذلك انهما اذا كانتا من الامور النسبية يمكن ان يكون الظلم بالنسبة

واحد منهما على الآخر كما هو معلوم لانهما امران نسبيان غير موجودين في الخارج عند البعض لان النور عدم الظلمة بالنسبة الى بعض الاشياء من غير ان النور وكذلك الظل والحرور وعلى جميع التقادير تفسيرهما بالوجود والعدم خير من غيرهما وقد ورد من لسان القوم في هذا البحث كلام حسن في تعريف الظل والنور وتحقيقهما وتحقيق قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وهو مناسب بهذا المقام نذكره توضيحا للبحث وهو هذا الظل هو الوجود الاضافي الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة واحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود الاضافي على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهو عبارة عن عدم النور عما من شانه ان يتنور ولهذا سمي الكفر ظلمة لعدم نور الايمان عن قلب الانسان الذي من شانه ان يتنور به قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية ويؤيد مجموع ذلك قوله تعالى عقيب الآية والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب الى آخره اشارة

الى

الى الذين احتجبوا عن وجوده وتعبدوا بوجود الغير اعنى لا يشاهدون الا الغير على هذا التقدير يكون اعمالهم اى افكارهم واعتقادهم كسراب بقيعة اعنى معدوما بنفسه موجودا بحسبان غيره بحيث اذا وصل اليه صاحبه لم يجده شيئا يعنى لا يكون شيئا حتى يجده بل يكون عدما محضا ولا شيئا صرفا ولهذا قال تعالى او كظلمات فى بحر لجى يغشيه موج يعنى هذا الكافر مع هذا النظر يكون كظلمات من عدميته فى التحقيق فى بحر الماهيات والحقايق المعدومة يغشاه موج اى يغشيه امواج التعينات والتشخصات عن مشاهدة الوجود المطلق من فوقها سحاب اى تراكم التعينات وظلمتها الذى هو كالسحاب بالنسبة الى شمس الوجود المطلق ظلمات بعضها فوق بعض اى محجوبيته بظلمة عدميته وظلمة عدمية الموجودات وظلمة غيبته عن وجود الحق الذى هو النور الحقيقى بحيث اذا اخرج يده اى بحيث اذا اراد ان يخرج من هذه الظلمات لم يتمكن من شدتها وصعوبته منها لان الاخراج من الظلمات موقوف على حصول النور وما له نور اصلا فلا يمكن اخراجه عنها ولهذا قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله تعالى من ظلمة الغيرة وحجاب الانانية وبالله التوفيق واما بيان قول النبى صلى الله عليه واله وسلم الشاهد على ذلك وهو انه يقول خلق الله تعالى الخلق فى ظلمة ثم رش عليه من نوره فليس معناه انه خلق الخلق فى ليل او مكان مظلم بل مراده انه اوجدهم فى علمه قبل وجودهم فى الخارج واثبت ماهياتهم فى العدم بخلاف قول الاشعرى ثم اوجدهم

ليس

في الخارج وليلة القدر عبارة عن الاول ويوم القيمة عبارة عن الثاني
كما لا يخفى على اهله وههنا اسرار جمة وتوضيح ذلك وهو انه نفس ماهيات
الموجودات في كتم العدم علما ثم رش عليه من انوار الوجود المطلق
نورا اي وجودا مضافا اليها ونسب هذا الوجود الى ماهية كل واحد
منها فصار موجودا وقال الغزالي يشير الى هذا المعنى لا ظلمة اشد
من كتم العدم لان المظلم سمي مظلما لانه ليس للابصار اليه وصول اذ
ليس يصير موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه والذي ليس موجودا
الا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلة — لالغيره مدرس
الوجود فهو النور لان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره وقال والوجود
ايضا ينقسم الى ما للشيء في ذاته والى ما له من غيره وما له الوجود من
غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر من حيث ذاته
فهو عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وليس ذلك
موجودا حقيقيا فالوجود الحقيقي هو الله تعالى المسمى بالنور والوجود
وله الوجود الحقيقي دون غيره واليه اشار بقوله كل شيء
هالك الا وجهه اي كل شيء مضاف اليه هالك ازلا وابدا
الا ذاته ووجوده فانه باق ازلا وابدا وعلى هذا التقدير
يكون معناه انه يقول الله نفس وجود السموات والارض وما
بينهما حقيقة لا غيره اعني هو الموجود فيهما حقيقة ووجود المسماة
بالسموات والارض وما بينهما هي مظاهره الحقيقية وليس الظاهر
غير المظاهر كما تقدم مرارا فلا يكون لغيره وجودا اصلا فيكون
هو الظاهر والمظهر والنور والمشكاة وغير ذلك في التحقيق — مع

هذا

١٩٣

هذا هو المعنى المطابق لاصول القوم التي هي اصول الانبياء والاولياء عليهم السلام باجمعهم كما عرفت وستعرفه واذا انجرّ الكلام على هذا فالمشكاة والمصباح والزجاجة عالم الارواح والروحانيات والمصباح عالم العقول والمجرّدات ووجه المناسبة ان الانوار الالهية المشرقة من حضرة الوجود المطلق على الموجودات كلها يشرق اولا على عالم العقول التي هي كالمصباح من نوريته ولطافته ثم على عالم الارواح التي هي كالزجاجة من صفائه وقابلية الاشراق والاضاءة وافاضته على الغير ثم على عالم الاجسام التي هي كالمشكاة من ظلمته وكثافته وقابلية الاضاءة لانها قابلة للارواح والانتقاش بها كالمشكاة القابلة للانوار والاشراق بها على الغير التي هي بمعنى الكوة في الحائط وغيره و الشجرة التي يوقد فيها هذا المصباح او الزجاجة تكون شجرة الوجود المطلق التي يستضئ منها كل الوجود ويكون تشبيهها الى الزيت من كثرة اضائته بنور الوجود ومنافعه والقائه فانه كذلك وتشبيهه بها لكثرة اغصانها من الوجودات الاضافية الصادرة عنه كالاغصان الصادرة عن الشجرة مع اوراقها وازهارها وثمارها وايضا لان الحقايق والماهيات كلها شؤونه الذاتية الكامنة في ذاته المقدسة كالشجرة في النواة مثلا مع اوراقها وغصانها وازهارها الكامنة في النواة ووصفها انها لا شرقية ولا غربية لان الشرق الحقيقي وغربها كما سيجئ بيانه في القاعدة الاولى من الاصل الثالث هو عالم الارواح والروحانيات التي هي محل

طلوع الانوار الروحانيه وعالم الاجسام والجسمانيات التی هی موضع
افولها والوجود المطلق او الحق تعالی ونور مما لیس من عالم الارواح
الصرف ولا من عالم الاجسام المحض فلا یوصف بهما وتشبیه الزجاجة
بالکوکب الدری یکون بسبب لطافته ونوریته واضاءته وامثال
ذلک وان قیل هذه الاوصاف حاصلة للشمس والقمر فلم خصصه
بالکوکب اجیب عنه بان نسبة نور الشمس نسبة نور الله تعالی فی
الآفاق ونسبة نور القمر نسبة العقل ونسبة نور الکوکب نسبة نور — نور صح
الارواح الحسیة المعنیة لکثرته وتفرقته علی شبابیک الاجسام
ومشکاتها فتخصیصه به اولی وانسب لان هذا النور الواحد
الذی هو نور الله تعالی مثلا اذا اشرق علی المظاهر الکثیر فلا
یصل الی کل واحد منها الا بقدر الکوکب لقلة قابلیته وصغر
طرفه کالبصر مثلا فانه لا یشاهد الشمس مع عظم جرمها الا بقدر الترس — الطست ١٢
او القرص ومثال ذلک مرة اخری مثال نور الشمس او القمر
علی الروازن الکثیرة والشبابیک المتعددة او کالماء الواحد
مثلا الجامع فی ظرف واحد اذا انتشر علی الهواء وانتشر فیه فانه — انتشر ل ز
لا یرجع عنه الا بقدر الدرة البیضاء او الکوکب فی الاستدارة
واللطافة او کالماء النازل من السماء فانه فی الاصل ماء واحد
نازل عن اصل واحد وهو السحاب ویصیر قطرات کثیرة کل قطرة
منها کالکوکب الدری من لطافته واستدارته فکذلک نسبة
نور الله الذی هو ماء الحیوة الحقیقیة الموصوف بکان عرشه
علی الماء بالنسبة الی الارواح الصادرة منها المسماة

بالزجاجه

بالزجاجة التي كالكوكب الدري الموقد من الشجرة المباركة التي
هي الوجود المطلق يكاد زيتها يضيء بذاتها اي يكاد زيت هذا
الوجود الذي هو الوجودات الاضافية يضيء بذاته ولو لم تمسسه
نار الاجسام الكدرة والاجساد المظلمة التي هي منبع الظلمات
الثلث المذكورة لان النور الالهي لولا احتجابه بالجلابيب البدنية
والغواشي الحسية لاضاء بذاته وعرف ربه وشاهده بنوره على
ما ينبغي وقال بلسان الحال عرفت ربي بربي لانه كان من
ذلك الوقت نوراً اعلى نور اعني نور الحق على نور العقل كالقمر
مثلا فان نوره من الشمس فكلما زاد نوره زاد مشاهدته فيكون
مشاهدته للشمس على حسب نوره وهذا يكون حالة نورها على
نوره فيكون شاهد الشمس بنورها كما شاهد العارف ربه
بنوره فح كما يجوز للقمر ان يقول عرفت الشمس بنور الشمس يجوز
للعارف ان يقول عرفت ربي بربي ولهذا قال عقيبه يهدي
الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال ليعرفوه بها و
الغرض انه لما احتجب بالاجساد الكدرة والحواس المظلمة
انكر ربه واحتجب عنه واستحق ان يسمع منه باذنه الحقيقية فمن
لم يجعل الله له نورا فماله من نور يعني من لم يحصل له نور الله الحقيقي
فماله من نور المعرفة والهداية اصلا يهدي الله لنوره من يشاء
يرفع الحجاب عنه والخلاص من ظلماته بقوله تعالى ايضا الله
ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويضرب الله الامثال البعيدة ليوقفوه
به لان الامثال تقرب المعاني الى الاذهان والله بكل شيء عليم يعني
مع ذلك وهو عليم باستعداد كل شيء وقابليته وبانه مستعد لهدايته
وتوفيقه مستحق لنوره وتجليه ام لا ولهذا قال وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون اي العالمون بحقايقه ودقايقه
وامثاله ونكته ورموزه واشاراته واذا عرفت هذا فان تحقيق
هذه المراتب اي مراتب عالم الاجساد والارواح والمجردات بعالم
الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك او بالحضرة الاحدية والحضرة
الالهية والحضرة الربوبية او بعالم الظاهر وعالم الباطن وعالم باطن
الباطن ورتب الترتيب المذكور على ترتيبه جايز لانه لا يخرج
عن الاصل المبني عليه البحث المذكور ويجوز تفسير المجموع وتطبيقه
بالانسان الكبير من حيث انه عالم كبير جامع لجميع هذه المراتب
فيكون ح المشكاة عبارة عن بدنه الذي هو عبارة عن الجسم الكلي
والزجاجة عن قلبه الذي هو النفس الكلية والمصباح روحه
الذي هو الروح الاعظم والشجرة عن مجموع ذلك لان المجموع
كالشجرة المشحونة بالاغصان والاوراق والازهار وما شاكل
ذلك كالعقول والنفوس والاجرام والعناصر والطبايع و
المواليد الثلثة والدليل على ان الشجرة المذكورة وعلى انها
ليست من شرق العالم ولا من غربه ان اصل هذه الشجرة
النفس الواحدة المخلوق منها العالم المسماة بآدم وليست هي
لا من شرق العالم الذي هو عالم الارواح الصرف ولا من
غرب العالم الذي هو عالم الاجسام المحض لانها صادرة ان

عنها او لان الشجرة مركبة عن مجموع ذلك والمركب عن الشئ يكون غيره
بالضرورة والباقي من الآية فقسه على الترتيب المذكور والمعنى
المقصود واذا عرفت هذا فعليك بتطبيق شجرة الانسان الكبير
بشجرة الانسان الصغير ومشاهدته منه قول النبي صلى الله عليه وآله
من عرف نفسه فقد عرف ربه لانك تجده مطابق لصورته موافق
لبيئته وليس المراد بمعرفة الله الا هذا اي مشاهده احاطته بالعالم
الكبير ومعيته به كمشاهدة روحه بعالمه الصغير ومعيته به لان بدنه
كالمشكاة وقلبه كالزجاجة وروحه كالمصباح والمجموع كالشجرة
وكذلك الباقي من الاعضاء لان كل واحدة منها يناسب لجزء
من اجزاء العالم كما تقدم تقريره وفيه قيل شعر نظرت بنور الله
اول نظرة فغبت عن الاكوان وارتفع اللبس وما زال قلبي
لايذا الجمالكم وحضرتكم حتى فنت فيكم النفس وزيتونة الفكر
الصحيح اصولها مباركة او راقها الصدق والقدس فزجي
زيتي والخيال زجاجتي وعقلي مصباحي ومشكاته الحس فصار
بكم ليلي نهارا وظلمتي ضياء ولاحت في حياكم الشمس و
ينبغي ان يعرف ايضا ان رئيس المعارف كلها باتفاق المحققين
كلهم معارف ثلثة معرفة الحق ومعرفة الآفاق المسمى بالعالم
والانسان الكبير ومعرفة الانفس المسمى بالانسان والعالم
الصغير وعند التحقيق رئيس المعارف معرفة الحق فقط لان
العلة الغائية من معرفة الآفاق والانفس معرفته لا غير وعن
هذه المعرفة اخبر بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد

الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وقد تقدم معناه مرة
ومرة اخرى وهو انه تعالى سنكحل عين بصيرتكم بنور هدايتي وعنايتي سنكحل
المسمى بالتوفيق ليحصل لكم بسببه قوة المشاهدة والمطالعة في
آياتي الافاقية والانفسية اي مظاهري الافاقية والانفسية وحقيقتها
اللذين هما عبارتان عن الانسان الكبير والانسان الصغير و
روحهما المحيط بهما ويشاهدونني فيهما حتى يتبين لكم اي يتحقق
عندكم بالتحقيق ان الوجود كله من الآفاق والانفس هو الحق
تعالى وليس لغيره وجود اصلا لان الشيء اذا رجع الى عدمه الاصلي
الذي قال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا عرف انه ليس له وجود
حقيقة بل مجازا واضافة فعرف ان الوجود الحقيقي هو لله وحده
وهذا هو المعرفة التامة الكاملة اعني مشاهدة الوجود الواحد
الحق تعالى على الوجه المذكور ولهذا قال عقيبه استهزاء وسخرية
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي الم يكفكم في معرفة
ربكم ان تشاهدوه في مظاهره الافاقية والانفسية كمشاهدة القمر
ليلة البدر حتى تنظروا وتشاهدوه في يوم غير هذا اليوم او موطن
غير هذا الموطن كانكم ما سمعتم قوله ومن كان في هذه اعمى فهو
في الآخرة اعمى واضل سبيلا او ما عرفتم سبب ذلك فسبب
ذلك وهو ان معرفته الكاملة لو حصلت بدون هذه المشاهدة
ما كان الانبياء والاولياء عليهم السلام محتاجين الى عبورهم
في هذا العالم المظلم الكدر فكل من لم يحصل له معرفة الله تعالى
في هذه النشاة فلا يمكن تحصيلها ابدا وقال ايضا عقيبه

تاكيدا

تاکید اللاول الا انهم فی مریة من لقاء ربهم الا انه بکل شیء محیط
ای انهم فی شک من لقاء ربهم و مشاهدته مع هذا الظهور و
الشهود کانهم ما یعرفون انه بکل شیء محیط و ان کل شیء محاط له
و ان المحیط لا ینفک عن المحاط ابدا الا انهم عرفوا ذلک عرفوا
ان ای محاط فرض یکون المحیط معه بلا انفکاک عنه ابدا کما اخبر
عنه العالم الربانی صلی الله علی نفسه القدسیه فی قوله مع کل شیء
لا بمقارنه و غیر کل شیء لا بمزایله و فی قوله ایضا و انه بکل مکان
و مع کل انس و جان و فی کل حین و اوان و الی هذه المشاهده
الجلیه اشار جل ذکره فی قوله اینما تولوا فثم وجه الله و معناه
ای ای جهة توجهتم ثم ذات الله تعالی و وجوده و معلوم ان
الوجه هو الذات مع لوازمها و کمالاتها بقوله ایضا کل شیء
هالک الا وجهه و لقوله کل من علیها فان و یبقی وجه ربک
ذو الجلال و الاکرام و قد تقدم ایضا معنی هاتین الآیتین
علی ما ینبغی فارجع الیه فانه لیس موضع بسط و اذا تحقق
هذا و تحقق انه بنفسه نور السموات و الارض و وجودهما
و ان الشجرة المبارکة هی شجرة الوجود المطلق و مظاهره
الآفاقیه و الانفسیه فاعلم ان الشجرة التی قال یا آدم
هل ادلک علی شجرة الخلد و ملک لا یبلی هی هذه الشجرة لان
کل من حصل له مشاهدة هذه الشجرة فقد حصل له ملک لا یمکن
اعظم منه و لا اوسع و هو قوله و اذا رایت ثم رایت نعیما و
ملکا کبیرا عالیهم ثیاب سندس خضر و استبرق و حلوا

اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقوله جنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للمتقين لان الجنة الحقيقية ونعيمها ليست الا مشاهدته في مظاهره الافاقية والانفسية على ما قررناه مرارا وشجرة طوبى التي لها غصن في كل بيت من بيوت الجنة هي هذه الشجرة لان لكل موجود لابد له من اضافته الى الوجود المطلق وعلاقته به فهذه العلاقة والاضافة هي الاغصان والوجود هو الشجرة فيكون كل علاقة واضافة كغصن من اغصان طوبى المذكور بالنسبة الى وجود كل شخص او وجود كل موجود المسمى بالبيوت ونسبة هذه الشجرة في الظاهر نسبة نور الشمس الى بيوت الدنيا ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم وان شئت قلت نور معرفة الله تعالى في قلب العارف فانه كاغصان الطيبة من الشجرة المباركة الوجودية في بيت اهل الجنة والشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء وهي هذه الشجرة لانه ليس اطيب منها في الامكان ولا في الوجود لان الوجود خير محض والعدم شر محض فلا يكون اطيب من الوجود من حيث هو وجود ويعرف هذا من يعرف والشجرة التي خاطب الله تعالى بها موسى عليه السلام باني انا الله هي هذه الشجرة لا شجرة الزيتون ولا شجرة النبق لانه جل جلاله اعظم واجل من ان يرى اويحدث في شجرة من شجرة الدنيا المقيدة المشاهدة بعين الحس وفيه ما فيه من الرموز والحقائق والعجب كل العجب ان ارباب الظاهر يجوزون تكليمه تعالى

من

من الشجرة النبقية بانی انا الله ولا يجوزون من الشجرة الانسانية التی
هی اولی بذلک لقوله تعالی وفی انفسکم افلا تبصرون ولقوله تعالی
کنت سمعه وبصره ولسانه الحديث ولقول النبی صلی الله عليه وآله وسلم
خلق الله تعالی آدم علی صورته حتی يفتون بکفر بعض العارفين
بمثل هذا الکلام وينکرون عليهم غاية الانکار ذلک مبلغهم من العلم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون والشجرة
التی اکل منها آدم هی هذه الشجرة لا شجرة الحنطة لان آدم عليه السلام
اعظم من ان يعاقبه ربه لاجل الحنطة التی خلقت لاهله ولاجل
ذريته واکله منها کان نظره اليها بعين الکثرة والوقوف علی ذلک
وذلک ما کانت الا طرفة عين وذنب المعصوم هو من هذا القبيل
لا غير اعنی التفاته الی الغير ولو طرفة عين ولهذا اذا رجع الی
الوحدة الحقيقية وتاب عن مشاهدة الکثرة مع هذه الوحدة
دخل الجنة التی کان فيها هو وزوجته التی هی جنة الوحدة و
اللقاء الحقيقی والوصول الکلی الی حضرة الله تعالی رزقنا الله
تعالی الوصول اليها بفضله وکرمه وفی هذه الشجرة ومشا
هدتها ومطالعتها اسرار کثيرة ورموز شريفة لا يحتمل هذا الموضع
اکثر من ذلک ومع ذلک ليس بقليل ما اظهرناه وهو ما اليه وادا
تحقق هذا فحقه قوله عقيب الآية فی بيوت اذن الله تعالی
ان ترفع ويذکر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال يکون
متعلقا بالمشکاة وتقديره کمشکاة فی بعض بيوت الله تعالی
وهی المساجد المشهورة او يوقد وتقديره ای کمصباح

واوما نا م

توقد من شجرة زيتونة لتعليقه في بعض بيوت الله تعالى التي هي المساجد
ومعناه بحسب هذا المقام ان مثل نور الله تعالى في مشكاة المظاهر التي
هي المظاهر الاجسام كلها مع زجاجتها التي هي الارواح باسرها
مع مصباحها التي هي العقول باجمعها كمشكاة في بيوت كذا وكذا
وعلى هذا التقدير يكون العالم وما اشتمل عليه من الطبقات علوا
وسفلا كالبيوت لان العالم كرى وله طبقات مثل طبقات
السموات والارض وما بينهما من العناصر والطبايع وهذه
المصابيح الموضوعة في الزجاجة المشرقة من مشكاتها في هذه البيوت
لاجل ان يذكر اسم الله تعالى فيها بالغدو والاصال في الظاهر و
الباطن او الاعلى والاسفل وان قيل ان العالم عبارة عن هذه
المراتب التي جعلتها مظاهر فكيف يكون هو عبارة عن البيوت
وعن المشكاة فيها اجيب عنه بان العالم عبارة عن مجموع ذلك
والمجموع غير اجزائه بالضرورة فيجوز ذلك من الحيثية ومع ذلك نترل هنه
عن هذا المثال ونجعل العالم وما اشتمل عليه من الطبقات
المذكورة كالبيوت واصناف الموجودات وانواع المخلوقات
التي في كل طبقة من طبقاته كالملائكة والانس والجن والحيوان
والطيور وغير ذلك كمشكاة مشتملة على مصباح في زجاجة اعني
يكون بدنهم كالمشكاة وقلبهم كالزجاجة وروحهم كالمصباح
الموقد من شجرة الوجود المطلق كما تقرر الى آخر المثال
والغدو والاصال بالنسبة اليهم يكون عالم الظاهر والباطن

ويكون

ويكون عالم الوحدة والكثرة اعني هم في العالمين اللتين يكونون
مشتغلين بذكره لان ذكر عالم الكثرة او الظاهر وهو من اقتضاء
مراتب الشريعة وذكر عالم الوحدة من اقتضاء مراتب الحقيقة
وكل واحد منهما مرتبة من مراتب سبيله ومدارج طريقه المسمى
بالطريقة المعبر عنها بليله ونهاره وغدوه وآصاله كما ستعرفه
انشاء الله تعالى في الاصل الثالث من هذه الاصول واما
قوله عقيب ذلك رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى
آخره وهو متعلق بيوت اذن الله ومعناه اي يكون في هذه
البيوت التي اذن الله ان يذكر فيها رجال واي رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع اي لا يغفلهم الدنيا وما فيها من متاعها عن
ذكر الله اي عن التوجه اليه والاشتغال بعبادته وسبب ذلك
لانهم من مخلصي عباده لقوله تعالى واخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار ومعظم رجاله لقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه اعني من الذين يقيمون الصلوة الحقيقية التي هي التوجه
الكلية اليه والانقطاع عن رؤية غيره مطلقا لقوله في الاول
واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وفي الثاني واتقوا الله
ويعلمكم الله ومن الذين يؤتون الزكوة الحقيقية التي هي اعطاء
كل ذي حق حقه اعني يؤتون زكوة كل عضو من اعضائهم و
كل قوة من قواهم باقامتها في خدمة معبودها وصرفها في
الذي خلقت لاجلها كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان لكل شئ زكوة وزكوة البدن الطاعة ومن الذين يخافون

لا يغفلهم صح

ذكرى الدار

يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اى يخافون من الرجوع اليه لخلاف الحق
اى لخلاف الذى ينبغى ان يكونوا هم عليه وهو وضع كل شئ موضعه
اى صرف كل عضو فى امر مخصوص به المسمى بالعدل فى يوم تتقلب فيه
القلوب والابصار اى يصير منعكسة اعنى يصير الظاهر باطنا والباطن
ظاهرا بحيث يحكى كل عضو ما صدر عنه بلا نطق ولا لسان لقوله تعالى
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق
كل شئ ولقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا والعلة الغائية فى ذلك اى فى تلك العبادة والخوف
وغيرهما ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اى ليجزيهم الله
تعالى فى دار الآخرة جزاء عملهم على سبيل العدل والاستحقاق
ويزيدهم من فضله اى ويزيدهم بعد ذلك من القرب والكرامة
والدرجات والمنزلة تفضلا عليهم بدون الجزاء لقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولقوله تعالى ولئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد المشار اليه فى
قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون
ويشهد به ايضا قوله تعالى عقيب قوله الاول والله يرزق
من يشاء بغير حساب اى والله يرزق من يشاء من عباده
من امثال هؤلاء العباد فى الدنيا من الاموال والاولاد
والعز والجاه والعلم والعمل وغير ذلك وفى الآخرة من الدرجات
والمراتب والقرب والكرامة بغير حساب اى بغير ان يحسب

معهم

منهم ذلك كرامة لهم واعزاز المكاناتهم لقوله يدخلون فيها بغير حساب
او لانها بلا نهاية ولا حد من الكثرة والتوسع لقوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكلاهما حسن رزقنا الله تعالى منهما هذا
تاويل الاية المتقدمة وما بعده من الآيات في بيان نور الله تعالى
ومثاله وصورة المظاهر وبيان رجاله الذاكرين وعباده المخلصين
واما الآية التي عقيبها في صفة الكفار والمشركين الذين هم بعكس
هؤلاء المومنين العارفين ومراتب ظلماتهم وطبقات حجبهم
بحسب مراتب هذه الانوار وطبقات هذه الكشوف في قوله تعالى
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الى آخره
فقد تقدم معناه في اول القاعدة اجمالا فنظرها هناك فانه لا وجه
بعودنا اليه واذا رجعت اليه فقس جميع مراتبهم على مراتب هؤلاء
وقس على الشجرة المذكورة التي هي شجرة اهل الجنة المسماة بطوبى شجرة
اهل النار المسماة بزقوم الموصوف طلعها برؤس الشياطين في قوله
اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين لانكشف
عليك من هذا اسرار لا يمكن تحصيلها بسنين متطاولة وايام متتالية
كما اشار جل ذكره في قوله ان في خلق السموات والارض و
اختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا واشار اليه الانبياء و
الرسل عليهم السلام في اقوالهم الآتي بيانها في موضعها والله

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي
السبيل هذا آخر ما عندي في تحقيق هذه الآيات وتفصيلها و
تاويلها بقدر هذا المقام واذا تحقق هذا وتحقق اجمالا وتفصيلا
انه ليس في الوجود الا هو ومظاهره وثبت حقية التوحيد وحقيه
اهله فلنشرع في اقوال الانبياء عليهم السلام واثباته بها ايضا كذلك
كما شرطناه وهو هذا [illegible] بكلام الانبياء عليهم
السلام في حقية التوحيد واثباته اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على
كلام الانبياء عليهم السلام في حقية التوحيد واثباته وكان العزم
ان نستشهد فيه بكلام اولى العزم من الرسل الذين هم آدم ونوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام لكن لما كثر الكلام في
هذا الباب وكبر به حجم الكتاب خفت عن ملال الطالبين له و
كلال الطالبين الراغبين اليه فاختصرت منهم ومن كلامهم فاختصرت
على نبينا صلى الله عليه وآله وكلامه لانه اعظمهم واكملهم وجامع
لجميع مقاماتهم ومراتبهم صورة ومعنى مع مزية افرالذي صار به
خاتمهم كما سنبينه في الاصل الثالث عند بحث الشريعة والطريقة
والحقيقة انشاء الله تعالى ثم اعلم ان كلامه وكلام الانبياء عليهم
السلام في هذا الباب على سبيل الانفراد قليل خصوصا بطريق
التصريح وان ورد في الخبر مرويا عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال ما اسر الى النبي شيئا كتمه عن الناس الا ان ياتي الله انزل ظ
عبدا الفهما في كتابه لان الكلام في هذا الباب من حيث

عبد الله عبد کا فهما کرا

التصریح وهو وظیفة الاولیاء لا وظیفة الانبیاء کما تقرر فی الاصل
الاول من بحث التوحید لکن القرآن نطق بمقام کل واحد منهم
علی ما ینبغی بیانا بمقام نبینا صلی الله علیه وآله وسلم ومقام ابراهیم علیه
السلام الذی هو ابو الانبیاء واعظمهم بعد نبینا صلی الله علیه وآله
وسلم فالشروع فی ذلک به یکون اولی وانسب لانه موصوف
بان لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه واما بیان ذلک
فی مقام ابراهیم علیه السلام فستعرفه فی القاعدة الاولی من الاصل
الثالث من هذا الکتاب عند بیان قوله تعالی فلما جن علیه
اللیل رای کوکبا قال هذا ربی الی آخره واما بیانه من مقام
نبینا صلی الله علیه وآله بقدر هذا المقام فنبینه بوضعین الاول
بقوله تعالی فیه سبحان الذی اسری بعبده لیلا والثانی
بقوله والنجم اذا هوی الی آخره اما الاول فقوله سبحان
الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی
الذی بارکنا حوله لنریه من آیاتنا وبیان هذا یحتاج الی
بیان المعراج الصوری والمعنوی اجمالا ثم الی مطابقة
الآفاق والانفس تفصیلا وبیان مجموع ذلک یحتاج الی مقدمة
کلیة وضابطة جلیة وهی یکون کالاصل لهذه الفروع
وکالنقطة لهذه الخطوط فنقول اعلم ان جمیع اوضاع الالهیة
والقوانین النبویة مبنیة علی رعایة الزمان والمکان و
الاخوان اما الزمان مثل زمان الصلوة والصوم و
الزکوة والحج والجهاد والاعیاد والاجتماعات وغیر
ذلک واما المکان مثل مکة والمسجد الحرام والکعبة والمسجد

الاقصى والصخرة ومسجد الكوفة ومدافن الانبياء والرسل والائمة
عليهم السلام واما الاخوان فكالانبياء والرسل والاولياء والملائكة
وغير ذلك وبيان ذلك وهو ان الزمان من حيث الزمان وان كان
واحدا لكن فيه زمان مخصوص بوقت الصلوة او الصوم او الحج
او غير ذلك بحيث لا يحصل هذه العبادات بدونه وهذا من خصوصيته
وشرفه كما ان الصلوة مثلا لا يمكن حصولها قبل الوقت وبعد
الوقت وكذلك غير الصلوة من العبادات الشرعية ومثال
ذلك مثال شخص وضع كنزا تحت الارض واوصى شخص آخر
بان الكنز الفلاني في الموضع الفلاني فاذا اردت اخراجه
فينبغي ان تعد من الموضع الفلاني من طرف السفلاني عشر خطوات
ونحوه وتخرج الكنز منه فهذا الشخص لو عد تسع خطوات وحفر ما
يحصل له شيء من الكنز وكذلك ان عد احدى عشر واذا عرفت
هذا فقس عليه اوقات جميع العبادات واعداد جميع التسبيحات
والتحميدات وغير ذلك من عدد الصوم وعدد الزكوة وايام
الحج وكذلك المكان لان المكان من حيث هو المكان وان
كان واحدا لكن لبعض الامكنة خصوصية لا يحصل المقصود بدونه
كمكة ووضع الكعبة فيها ووضع المسجد الصخرة فيه وغير ذلك
من الامكنة الشريفة من المشاهد والمقابر وكذلك الاخوان
من حيث الاخوان وان كان واحدا لكن لبعضهم شرف و
منزلة لا يشارك فيها احد غيره كالانبياء والرسل والاولياء و

والقدس صح
[illegible]
[illegible]

الكمل

الكل بالنسبة الى نوع الانسان وكالانبياء والرسل والاولياء بالنسبة
الى بعضهم لبعض وكجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وبالنسبة
الى نوع الملك وعند التحقيق ما وضع صلوة الجمعة والحج والاعياد
وزيارة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام الا لاجل اجتماع هذه
الثلث لان الصلوة فى الجماعة مثلا مشتملة على هذه الثلث لان المكان
الذى يصلون فيه الجماعة وهو مكان مخصوص موسوم ببيت الله تعالى
والزمان هو الوقت المعين الذى لا يحصل الصلوة بدونه والاخوان
هم المسلمون المجتمعون فى هذا المكان واذا حصلت هذه الثلث
لابد من اجابة دعائهم وقبول طاعتهم وقس على ذلك الحج والاعياد
والزيارات وجميع العبادات وقال المحققون ان هذا فى الحقيقة
وان كان من اقتضاء ترتيب الوجود لكن لما كان وجود نبينا
صلى الله عليه وآله جامعا لجميع المراتب الكلية والجزئية خصوصا
المراتب الثلثة كان هذا من اقتضاء كمالاته ومراتبه اعنى
لما اقتضى ذاته الاجتماعات بين الاشياء والايتلاف بين
الموجودات كان عالما عليه وضع هذه الاوضاع التى توجب
هذا اى الايتلاف والاجتماع الموجب للمحبة الحقيقية التى هى
الغاية القصوى والمرتبة العليا لان اجتماع طايفة مخصوصة
فى موضع معين مرارا متعددة لابد وان يكون موجبا لانعقاد
حبل المحبة بينهم وتشديدها بقدره كصلوة الجماعة مثلا فى كل
محلة من محلات المدينة واجتماع اهلها فى موضع معين كل يوم و
ليلة خمس مرات فانه يحصل منها بذلك الايتلاف والمحبة
بلا شبهة وتردد وكذلك فى صلوة الجمعة فانه يحصل بها

الجماعة وغيره

الايتلاف بين اهل البلد فى كل اسبوع ولاشك ان هذا ايضا يكون موجبا
لمحبة بعضهم بعضا وكذلك الاعياد التى تقع فى بعض الاوقات والشهور
وكذلك الحج بالنسبة الى اهل الاقاليم كلها فانه يحصل بسببه بين اهل كل
اقليم محبة وايتلاف مع فوايد اخر من المعاملات والمناكحات
وغير ذلك وكذلك الزيارات الموضوعة للانبياء والاولياء عليهم
السلام فان منها ايضا يحصل هذه المقاصد ومقاصد اخر ولهذا
البحث من حيث التفصيل اسرار كثيرة ونكات شريفة ليس هذا
موضعها واذا عرفت وتحققت ما فى هذه المقدمة من المعانى
والحقايق فنشرع اولا فى بيان معراج الصورى ثم المعنوى
ثم فى التطابق بين العالمين اما المعراج الصورى فهو ان
النبى صلى الله عليه وآله اراد ان يحصل له هذه الاجتماعات بحسب
الصورة من المسجد الحرام الى مسجد الكوفة اولا كما ورد فى الخبر
والى الخبر والى المسجد الاقصى كما اخبر به القرآن ومن المسجد
الاقصى الى السموات ومن السموات الى الكرسى ومن الكرسى
الى العرش كان لاجل ذلك وهذا ليس ببعيد ولا ممتنع او ان
اهل هذه الامكنة وسكانها ارادوا اجتماعهم به بحسب الصورة
فطلبوا من الله تعالى هذا واجابهم به وامر النبى بالعبور على الى
هذه العوالم وهذا ايضا ليس ببعيد وورد فى قصة المعراج
ان النبى لما اراد ان يخلع نعليه حين وصل الى السماء كما خلع
موسى عند الطور قال له اهله لا تخلع فانا نريد ان تتصل بركة
نعلك الى امكنتنا هذه واما صعوده بجسمه وبدنه فهذا ايضا

فى جميع الامكنة الشريفة من السموات كما حصل له ذلك من امكنة الارض فمجيئه بحسب الصورة صح

ليس

يس بممتنع لان الانبياء والرسل والاولياء والكمل لهم هذه الخصوصية
اى خصوصية ان يدخلوا فى جميع العوالم التى يريدون دخولها على اى
صورة شاءوا كما للملائكة والجن اعنى كما للملائكة والجن ان يدخلوا
فى اىّ عالم شاءوا وعلى اىّ صورة ارادوا وكذلك الانبياء والرسل
والاولياء ومع ذلك كله اذا اجئنا الى قدرة الله تعالى فهذا فى
غاية السهولة وما ذلك على الله بعزيز واما المعراج للمعنوى فهو معلوم
ولا خلاف فيه فانه عبارة عن مشاهدة حقايق الموجودات على
ما هى عليها لقوله ارنا الاشياء كما هى والعبور عنها والوصول
الى حضرة الحق تعالى والوجود المطلق الصرف بطريق التوحيد
الحقيقى المتقدم ذكره المسمّى بعالم الوحدة ومقام او ادنى كما يجئ
بيانه ولا شك ان هذا لا يحتاج الى حركة صورية وسلوك جسمانى
بل الى عدم الحركة ظاهرا وباطنا والمراد بالحركة فى الظاهر السلوك
وبالباطن الفكر والفكر حجاب فى هذا الطريق كما قال العالم الربانى
فى الملاحم عرفت الله تعالى بترك الافكار وهذا كله ما كان الا طرفة
عين واماد وامه وبقاءه ازل الازال وابد الآباد ولى مع
الله وقت ليس فى هذا الموضع بل بحسب الرسالة والنبوة و
الفراغة منها زمان التوجه الى حضرته واذا عرفت معراجه بالنسبة
الى مراتب الآفاق بحسب الظاهر والباطن فقس عليه مراتب
الانفس ظاهرا وباطنا كما عرفته رتبته مرارا لان هذا ليس موضع
التطبيق تفصيلا وعلى هذا التقدير اى تقدير هذه المقدمات و
تقرير هذه الكلمات يكون معنى قوله سبحان الذى اسرى بعبده

ثانيا
بلغه

ليلا اى آخره انه يقول سبحان الذى اسرى بعبده اى لمحمد صلى الله عليه وآله
ليلا اى ليلة الكثرة الخلقية الرسمية الاعتبارية من المسجد الحرام اى عالم
الجسم والجسمانيات الحرام فى دعوى الوجود والبقاء على غيره الى المسجد
الاقصى اى عالم الارواح والروحانيات التى باركنا حوله بنعم
مشاهدة العقول المجردة والنفوس الكاملة والحقايق الملكوتية
والمعارف الجبروتية لنريه من آياتنا وهذا اللام لام التعليل يعنى
عروجه الى هذه العوالم لنريه كشفا ومشاهدة وذوقا وحالا
حقايق آياتنا ودقايق مظاهرنا كما اريناه علما وفهما وادراكا
ويقينا والمراد بذلك مشاهدة آيات الآفاق والانفس
كشفا لطريق التوحيد الحقيقى الجمعى الذى لا يحصل الا بذلك
لقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق الى آخر الآية وقد عرفت معناها مرارا وقوله
انه هو السميع البصير اى ان الله تعالى هو السميع باستدعاء كل
طالب بلسان الحال والقال باستعداد كل سالك ازلا
وابدا فيعطيه ما يناسب حاله ويوافق مقامه والمراد به
يعنى انى كنت فى الازل سميعا باستدعاء هذا النبى بلسان
الحال هذه المرتبة واستدعائه هذا المقام بصيرا باستعداده
واستحقاقه وانه قابل لهذه المرتبة فاعطيته ما اراده ووهبته
ما طلبه لانى جواد كريم لا ابخل بشئ ولا امنع من شئ وقلت له
بعد ذلك هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا
ايضا بالنسبة الى الآفاق واما بالنسبة الى الانفس

فيكون

فيكون المسجد الحرام قلبه ومعناه اى الحرام على غيره لانه محله الخاص بمنزله
المخصوص لقوله تعالى لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى
المؤمن ونسبته الى المسجد الذى هو قبلة اهل العالم لانه قبلة جميع اعضائه
الظاهرة والباطنة وقواه الصورية والمعنوية والمسجد الاقصى روحه
لانه اقصى مقام المشاهدة والكشف وان كان اول مراتب الوجود
ونسبته الى المسجد الاقصى الذى هو قبلة اهل الشرق لان الروح
من عالم الروحانيات الذى هو بالنسبة الى العوالم كالشرق
مثلا كما عرفته عند بيان الله نور السموات والارض الى لا شرقية
ولا غربية لان القلب قبلة الذى هو قبلة جميع اعضائه وقواه فكانه
ايضا قبلة الجميع الذى باركنا حوله من المعارف والحقايق والمشاهدة
والكشف وما شاكل ذلك والسبب فى ذلك لنريه من آياتنا
اى لنشاهده من آياتنا الانفسية كما شاهدناه من آياتنا الافاقية
لانه هو السميع لقولنا وامرنا البصير باشارتنا وسرنا ولانه هو الخليفة
فى ملكنا وملكوتنا واليه الامر كله له الحكم واليه ترجعون اى
له الحكم والامر والنصب والعزل فى جميع الكائنات والمخلوقات
واليه ترجعون فى معادهم واحوالهم وجزائهم واعمالهم لانى منزه
عن امثال ذلك كما قلت لكم واخبرت عنه بقولى وان الله
لغنى عن العالمين وتفصيل ذلك قد مر فى باب التوحيد وغير
ذلك فانظر هناك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
هذا آخر الوجه الاول واما الوجه الثانى فقوله تعالى فى النجم
اذا هوى المراد بالنجم عند المفسرين هو الثريا وما اعظم الكواكب

الخليفة

اى فى مقام ما ضل صاحبكم وما غوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وفصله فى النجم اذا هوى مع ما اشتمل على باب النبوة

فی الاضاءة والنوریة کالمشتری والزهرة ویجوز ان یکون الشمس و
القمر ایضا وباذا هوی ای اذا نزل وغرب لکن النجم ههنا هو النبی
صلی الله علیه وآله ونسبته بالنجم دون الشمس والقمر فی هذا الموضع
لان الشمس والقمر قابلان للکسوف والخسوف والنجم لیس یقابل لذلک
والکسوف والخسوف نقص فی الشمس والقمر بلا شک فتشبیه شیء لیس
یقابل للنقص بحسب الصورة والوضع والتقدیر فی ذلک کله ان
الله تعالی یقسم بذات هذا النبی الکامل فی طلب للقریش بان هذا
النبی لیس ضالّ ولا غاوٍ کما تدعون انتم بل هو کذا وکذا فقول
والنجم اذا هوی یعنی بحق هذا النبی الکامل الذی هو اشرف الموجو
دات واعظم المخلوقات اذا هوی ای اذا نزل من عالم الوحدة
الی عالم الکثرة للتکمیل الذی هو ابتداء السفر الرابع بانه ما ضل
عن طریق الحق وما غوی عن الصراط المستقیم کما تظنون انتم وتتوهمون وتتوهمون انتم
فیه ذلک وهذا التعظیم اقوله بان الله تعالی یقسم بذاته فی اثبات صح
حقیقته ویقید ذلک بزمان رجوعه من عالم الوحدة الی عالم
الکثرة التی هو اقصی مراتب الکمال وبالجملة اقسم بذاته وبالغ
هذه المبالغة وقال عقیبه وما ینطق عن الهوی یعنی لیس نطقه
بهذا القرآن واحکام الشرع من هواء النفس کما تقوله من الکفار
بل هو وحی یوحی الیه من ربه املوه علیه جبرئیل علیه السلام لقوله
علمه شدید القوی ذو مرة فاستوی المقرر وعلمه جبرئیل لقوله تعالی
فاوحی الی عبده ما اوحی وسبب ذلک ان القریش کانوا
یقولون ان هذا القرآن سحر وشعر صادر عن هوی النفس

ومتابعة

ومتابعة الشيطان فاراد الحق ان تنزه نفسه عن امثال ذلك فلما فرغ
عن تنزيهه شرع فى كيفية بالواسطة وغير الوسطة وقال علّمه شديد
القوى اى علّمه هذا القرآن او هذه العلوم جبريل الذى هو
شديد القوى اى صاحب قوة تامة فى التعليم والتّصرف فى
عبادى على اى وجه شاء ذو مرة فاستوى اى ذو متانة ورأى
وعقل وسداد فاستوى على صورة الحقيقية دون الصّورة
التى كان يتمثل للنبى قبل ذلك لتعليمه اياه وهو بالافق الاعلى اى كان
ذلك الوقت هذا النبى بالافق الاعلى او جبريل وكلاهما صحيح لانه
لو لم يكن فى الافق ما كان جبرئيل يتمكن من تعليمه بهذا الوجه اى
على صورة الحقيقة والافق الاعلى هو نهاية مراتب عالم الكثرة
واول مرتبة الحضرة الواحدية التى هى نهاية اقدام الانبياء والاولياء
عليهم السلام ثم دنى النّبى الى الحضرة الاحدية التى هى حضرة الذات
فتدلى اى تعلق بها فكان قاب قوسين او ادنى اى فكان قربه
فى هذا الحال الى حضرة الله تعالى قاب قوسين والقاب هو القرب
يعنى بمقدار قوسين وهذا اشارة الى قوس الامكان والوجوب
بسبب الخط الموهوم بين دائرة الوجود القطع القاطع الدايرة
بنصفين المشار اليه فى قول الامام عليه السلام محو الموهوم مع
صحو المعلوم وبالجملة عن مشاهدة الوحدة ارتفع عن نظره الغير
مطلقا وصار منظوره ومشهوده وجودا واحدا حقيقة وحدة
ووصل الى مقام او ادنى الذى هو مقام الوحدة الذاتية
ومشاهدة الحضرة الاحدية وارتفعت الحجب بالكلية وصار

اى حين استوى

مستعما ان یاخذ الوحی من الحق بلا واسطة جبرئیل لقول جبرئیل لو دنوت
انملة لاحترقت فاوحی الی عبده ما اوحی فاوحی الله تعالی الی عبده بنفسه
ما اوحی من الاسرار والحقایق والرموز والدقایق المسماة باسرار
المعراج المشار الیها بقوله علمت علم الاولین والآخرین واوتیت
جوامع الکلم وتبین ان مجموع ذلک کان بمشاهدة العینیة القلبیة لا بعینیه
البصریة قال ما کذب الفواد ما رای ای ما کذب فواد محمد ما رای
من مشاهدتنا ومطالعة اسرارنا وعلومنا وحقایقنا واستفادته
منا بلا واسطة غیره ملکا کان او بشرا وقال عقیبه افتمارونه علی ما
یری ای افتشکون فی ما یری النبی من آیاتنا واسرارنا وحصل له
من مشاهدة جمالنا وجلالنا فلا ینبغی ان تشکوا فیه ابدا لانه حق
واقع حاصل له هذه المقامات بالفعل وهو مستحق لها دون غیره
وهذا کله اخبار عن عروجه وصعوده الی حضرة الذات وحضرة
الوجود المسماة بحضرة الجمع الصرف والاحدیة المحضة والاجمال
وغیر ذلک التی لا یشاهد ولا یری فیها الا الذات والوجود الصرف ح
المحض المسمی بالسفر الثالث الذی یقتضی فناء الکل مطلقا
واما اذا رجع من هذا المقام ودخل حضرة الاسماء والصفات
وحضرة الفرق والتفصیل وشاهد مظاهره وتجلیاته کل واحد
منها فی مقامه وشاهد الحق معها بلا ازالة عنها اعنی مع کل شیء
لا بمقارنة وغیر کل شیء لا بمزایلة المسمی بالسفر الرابع الذی
هو تکمیل الغیر ومقام الاستقامة والتمکین لقوله فاستقم کما امرت لتکمیل ید را

فاخبر الله تعالى عنه بقوله ولقد رآه نزلة اخرى اى ولقد راى الحق محمد مرة اخرى اى ولقد شاهده كما شاهده اولا مرة اخرى بعينيه البصرية وقلبه الحقيقى عند سدرة المنتهى اى شجرة الوجود المشار اليها فى القاعدة الاولى بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى المعبر عنها بعالم الكثرة والتفصيل لان مشاهدة عالم الكثرة بعد مشاهدة عالم الوحدة هى نهاية اقدام السالكين ومنتهى مراتب العارفين ولهذا قال عندها جنة المأوى اى عند مشاهدة هذه الشجرة يكون جنة المأوى اى مأوى كل احد من العارفين والكاملين واليه اشار ايضا بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اى المتقين عن رؤية الغير ومشاهدة السوى مع ذاته ووجوده وليس فيه شك انه ليس فى الواقع جنة اعلى من هذه الجنة اى مشاهدة الحق تعالى فى مظاهره الافاقية والانفسية كما مر مرارا المسمى بمقام الفرق بعد الجمع الذى هو نهاية مراتب الانسان واليه اشار القوم ايضا واياكم والجمع والتفرقة فان الاول يورث الزندقة والالحاد والثانى تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما فان جامعهما موحد حقيقى وهو المسمى بجمع الجمع وجامع الجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى وقد مر ايضا هذا القول وبيان مقام الجمعى المحمدى فى باب التوحيد فارجع اليه والغرض ان هذا المقام اعلى المقامات ونهاية المراتب والكمالات فقوله عقيبه اذ يغشى السدرة ما يغشى اشارة الى كثرة اوراق هذه الشجرة التى هى شجرة الوجود واغصانها وكثرة ازهارها

وعظمة طولها وعرضها المسمّى بالسّموات والارض المعبر عنهما بالملك والملكوت
والغيب والشهادة والامر والخلق وغير ذلك والذى اشار اليه
المفسّرون انها شجرة نبتت من عين العرش فوق السّماء السّابعة ثمرها
كقلال هجر وورقها كاذان الفيول يسير الراكب فى ظلها سبعين
عاما كلها خيالات وقياسات من حيث المحسوس الذى لا علم لهم
فوق ذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
والذى اشاروا اليه ايضا وقالوا ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قال رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبّح الله عزّ وجل
وهو ايضا اشارة الى كثرة اغصان هذا الوجود واوراقها المسمّى
عند العارفين بالخلق والمظاهر والتعينات والتشخصات وغير ذلك
المشار اليها فى بيان شجرة طوبى وكثرة اغصانها وكيفية كلّ غصن منها
فى بيت كل واحد من اهل الجنة وغير ذلك من المناسبة بينهما ولهذا
قال عقيبه ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات ربّه الكبرى
اى ما زاغ بصر محمد فى مشاهدة الكثرة مع وحدة الحق وما طغى
اى ما مال بصره الحقيقى الى رؤية الغير اصلا وما تجاوز عن حدّه
الاوسط المعبر عنه بالتوحيد الجمعى المسمّى بالصّراط المستقيم فى
مشاهدة آيات ربّه الكبرى التى هى المظاهر لان مشاهدة الحق
جل جلاله لا يمكن دنيا وآخرة الا بمشاهدة مظاهره المسماة
بالآيات لقوله المتقدم ذكره مرارا سنريهم آياتنا فى الآفاق
وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اى سنكحل عين بصيرتهم

بنور

سوق
بنور هدايتنا حتى يتحقق لهم تحقيقا شهوديا ذوقيا ان هذا الآفاق
والانفس باسرها هو الحق ومظاهره لا غير لان الضمير في انه راجع الى
العالم او الى الوجود المطلق وكلاهما صحيح ولهذا شرع في تفصيله بعد
ذلك وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في
مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ليتحقق ويثبت معيته مع
كل ذرة وشهوده في كل مظهر واحاطته بكل محاط ويتحققوا
عباده ان لقاءه هو عبارة عن هذه المشاهدة لا غير وفيه
قال اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
لكافرون مع هذه المشاهدة والرؤية الجلية لجهلهم باياته
ومظاهره وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
اي فقنا عذاب نار الحجاب عن هذه المشاهدة دنيا وآخرة
كما اشرت اليه بقولي ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى واضل سبيلا اخبرت عنه به ايضا رب لم حشرتني اعمى و واخبرت
قد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى يعني كما كنت غافلا عن مشاهدة آياتنا التي هي مظاهرنا
ومشاهدتنا فيها في عالم الشهادة فاليوم نحن نكون غافلين

في عالم الغيب عنك يعني فارغين عن حالك حتى يكون اعمى عن مشاهدتنا
فيه كما كنت في عالم الشهادة فاصل العمى لعدم الاستعداد وفقدان
آلات التحصيل لقولنا فيه والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واما تقيده مشاهدة
عالم الكثرة بالبصر خلاف البصيرة في قوله ما زاغ البصر وما طغى بعد
قوله ما كذب الفؤاد ما رأى لان الشخص اذا رجع من عالم الوحدة
الى عالم الكثرة في السفر الرابع وهو شاهد بالبصر كل ما شاهد قبل
ذلك بالبصيرة لان البصر والبصيرة في تلك الحالة صارا واحدا
لانه كما كان شاهد الحق بعينه البصرية التي هي عين الحق حقيقة لقوله
رأيت ربي بعين ربي فالآن صار شاهد الحق بعينه البصيرة التي
هي عين الحق ايضا لقوله كنت سمعه وبصره الحديث لان الاضافة
قد ارتفعت والنسبة قد سقطت ولم يبق الا الوحدة الصرفة
المعبر عنها بالذات المشار اليها بكل شيء هالك الا وجهه فحينئذ هو
الشاهد والمشهود والعارف والمعروف ان كان بالبصر وان كان
بالبصيرة فلا وجود لغيره في هذا المقام ولهذا قال في حقه بعد حصوله
هذا المقام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال هو بنفسه
من رآني فقد رأى الحق ولهذا قال غيره سبحاني ما اعظم شاني و
انا اقول وانا اسمع وهل في الدارين غيري وانا الحق وغير ذلك
كل ذلك كان من هذا المقام والغرض من مجموع ذلك ان الله تعالى
اخبر عن مجموعية مراتب المحمدية ومقاماتها في هذه السورة
التي هذا بعضه وان المقام المحمدي وامته وتابعيه يقتضي الجامعية

والمجموعية

والمجموعية المذكورة في باب التوحيد وليس لغيرهم هذا لقوله تعالى ايضا
وجعلناكم امة وسطا والوسط هو الحد الاوسط بين طرفي النقيض المتقدم
ذكره المسمى بالمقام الجمعي ولقوله تعالى ايضا كنتم خير امة اخرجت للناس
الآية واذا تحقق هذا بقوله تعالى وثبت ان التوحيد هو اعلى مقامات
الانبياء والاولياء عليهم السلام وان اهله هم السالكون مسلكهم القاصدون
طريقهم وليس بينهم تفاوت الا في المراتب فلنشرع في القاعدة الثالثة
المشتملة على اقوال الاولياء عليهم السلام واثباته بها ايضا بعون الله تعالى
وحسن توفيقه كلام الاولياء عليهم السلام في
حقية التوحيد واثباته اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام الاولياء
عليهم السلام في الاستشهاد بحقية التوحيد واثباته ونريد ان ننقل
في هذه القاعدة ما نقلنا في القاعدة الثانية اعني كما اكتفينا فيها
من اقوال جميع الانبياء بقول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
الذي هو اعظمهم واقدمهم واكملهم فنكتفي ههنا من اقوال جميع
الاولياء عليهم السلام بقول مولانا وامامنا امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام الذي هو اعظمهم واكملهم واقدمهم لان
الكتاب لا يحتمل قول مجموعهم ولا البعض منهم كما تقدم عليه وكلامه
ايضا في هذا الكتاب الباب كثيرة بعضه ما تقدم مثله وشرحه
وبعضه ما اوردناه فنحن نورد ههنا منه الذي اوردناه وشرطنا
والذي ما اوردناه ونشرع بعد ذلك في شرح الذي هو انسب
بهذا المقام واليق بهذا المرام فاول قوله الذي هو اعظم الاقوال

ذ هو هنا

بيانه

في هذا الباب وهو قوله في اول خطبة النهج من خطبة اول الدين معرفته
وكمال التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص سوفته ح
له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها
غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله
ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد
عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كاين
لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شي لا بمقارنة وغير
كل شي لا بمزايلة الى آخره وقد مر شرح هذا القول مرارا فلا
وجه لذكره وشرحه مرة اخرى واما الثاني فقوله في النهج ايضا
وهو خطبة التوحيد الذي مدحه السيد رحمه الله قال وتجمع هذه
الخطبة من اصول العلوم ما لا تجمعه خطبة وهو قوله ما وحده من كيفه
ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من
اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قايم في سواه
معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة
لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات
كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف
ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته
بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى قوله وانه سبحانه يعود
بعد فناء الدنيا وحده لا شي معه كما كان قبل ابتدائها كذلك

يكون

يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت
عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات
فلا شئ الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور فقولهم
هذا الكلام بعضه يدل على تنزيهه عن مشابهة المحدثات وهذا صحيح
كما مر مرارا وبعضه يدل على التوحيد الصرف وطريقة اهله لان
قوله وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شئ بعده معه كما
كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها دال على قولنا المتقدم
مرارا كان الله ولم يكن معه شئ وهو الآن كما كان وغير ذلك
لانه صلى الله عليه ان اراد بالدنيا الممكنات الموجودة ففناؤها
واعدامها محال لانها باتفاق جميع المتكلمين والموحدين صارت
واجبة بالغير واعدام الواجب بالغير من الممتنعات ما دام الغير
باقيا ومعلوم ان الارواح باقية دائما والاجساد كذلك
وان تغيرت اوضاعها واشكالها وههنا ابحاث كثيرة وحاصلها
انه لا يعدم شئ من الموجودات اصلاً على الوجه الذي
يرسخ في ذهن الجاهلين ان الموجودات تصير كما كانت قبل
الوجود فالهلاك والفناء والاعدام من حيث الشرع هو
الموت الطبيعي الذي هو اما النقل عن الدنيا الى الآخرة
واما الانتقال من صورة الى صورة اخرى وعند المحقق
اعني من حيث الحقيقة هو اسقاط اضافة الوجود الى ماهيته
ومشاهدة الوجود المطلق على صرافته ووحدته فانه اذا
نظر الى هذا المقام عرف بان الموجودات ازلا وابدا هالكة

فان زايل معدوم كما تقدم ذكره في بيان كل شيء هالك الا وجهه وبيان كل
من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فقوله فلا شيء الا
الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور اي الوجود الواحد المطلق
الصرف بعد اضافته الى المقيدات الممكنة كما اشار اليه جل ذكره
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمراد بالقهار الذي يقهر كل
موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك ان الوجود المطلق او
الحق تعالى اذا ظهر من حيث هو هو لا يبقى للغير وجود ولا اثر كل
شيء هالك الا وجهه اي كل شيء مضاف الى وجوده وذاته
معدوم هالك ازلا وابدا الا وجهه اي ذاته التي هي اصل كل
موجود ومرجعه له الحكم واليه ترجعون واما الثالث من قوله فيه
واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ
نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه
واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه
لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه
العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سايل ولا يستقصيه نايل
ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه
هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب
ولا تجنه البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب
فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن
فقوله وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس   بلغ

وجان

وجان ليس كما زعم الخصم انه معيته علم لانه قد تقرر في شرح قوله وكمال الاخلاص
نفي الصفات عنه ان كمال توحيده ومعرفته في نفي الصفات عنه مطلقا
سلبا كان او ثبوتا لان مشاهدة ذاته المطلقة لا تقتضي الا هذا
واليه اشار في موضع آخر الاتي ذكره من وصفه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه الى آخره ولهذا جعله كمال المعرفة وكمال التوحيد
فحينئذ معيته مع كل انس وجان وفي كل حين واوان واحاطته
بكل مكان لا يكون الا بالذات والوجود كما مر ذكره ايضا و
مثال ذلك اي ومثال معيته مع كل موجود بلا نقص ولا كمال و
لا زيادة ولا نقصان بعينه مثال المداد مع كل حرف من هذه
الحروف ومثال البحر مع كل موج من امواجه لان معية المداد مع الحروف
ليس شيء آخر غير وجوده وكذلك معية البحر مع امواجه فافهم فانه
دقيق ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
واما قوله ولا تحجبه البطون عن الظهور الى آخره فهو ظاهر في غاية
مراتب ج الظهور لانه اشارة الى الوجود المطلق المحض في كمالاته في
مدارج ظهوره وبطونه لانه قال ولا تحجبه البطون عن الظهور
شيء ص يعني لا يمنع باطنيته ظاهريته لانهما في الحقيقة شيء واحد ولا
ظاهريته باطنيته لقوله ولا تقطعه الظهور عن البطون لانهما ايضا
اعتباران من اعتبارات كمالاته وليس بينهما مغايرة فظهوره
عين بطونه وبطونه محض ظهوره ولهذا قال قرب فنأى وعلا
وظهر فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لانه ليس ما في
ر ر الواقع الا شيء واحد وهو الوجود والشيء لا يبعد عن نفسه

ولا يقرب اليه بل يكون قربه وبعده بالنسبة الى بعض اعضائه ومظاهره
يعرف من هذا سرّ قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه لكن بشرط ان يكون
عين بصيرته مفتوحة لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني اعني الطريقة المحمدية مبنية على البصيرة وافتتاح عين
القلب ومشاهده وجود الحق تعالى من حيث الكشف والتوحيد
لا على القيل والقال والمعارضة والجدال كما ورد فيه الآثار
والاحاديث فكل من كان عين بصيرته مفتوحة لا ينكر ذلك
القول ويعرف بالحقيقة ان معية الحق تعالى الى الموجودات
بعينه معية روحه مع اعضائه وجوارحه وقد مرّ هذا الكلام مرارا
في بيان قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقول النبي
صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه فارجع اليه والغرض
ليس قربه ولا بعده ولا ظهوره ولا بطونه ولا علوه ولا دنوه
الا امور اعتبارية ليس لها وجود في الخارج وهو الاول و
الآخر والظاهر والباطن والقريب والبعيد والعالي والداني
وليس لغيره وجود اصلا لا اولا ولا آخرا ولا ظاهرا ولا باطنا
كان ولم يكن معه شيء والآن كما كان والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد تقدم هذا البحث
ايضا مرارا متعددة في باب التوحيد وغيره واما الرابع من قوله
فيه الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا
ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل
الى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر بحكم

ما خلقه لتشديد سلطان ولا لتخوف من عواقب زمان ولا لاستعانة
على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم
ينأ عنها فيقال هو منها بائن الى آخره فقوله الذي لم يسبق
له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا
قبل ان يكون باطنا اراد به انه لو كان اوليته وآخريته
وظاهريته وباطنيته امرا وجوديا او موقوفا على مكان وزمان
لكان اولا قبل ان يكون آخرا وليس كذلك وكان ظاهرا
قبل ان يكون باطنا هذا ايضا وليس كذلك لان هذا كله امورا
اعتبارية واعتبارات مجازية لا وجود لها في الحقيقة فهو الاول
في عين الآخر والظاهر في عين الباطن كما يشهد به قوله الآتي وهو
قوله كل ظاهر غيره غير باطن الى آخره وكما شهد به قوله المتقدم ظهر فبطن
وبطن فعلن الى آخره ويشير ايضا الى مجموع ذلك قوله وكل مسمى
بالوحدة غيره قليل لان معناه ان كل موجود قلّ او سمّي انه واحد
لا بد وان يكون هو قليلا لان اقل الاعداد هو الواحد الا الحق
فانه واحد كثير اي واحد بالذات كثير بالاسماء والصفات
والمظاهر والكمالات كما قيل احد بالذات كل بالاسماء وهذا
اشارة جامعة الى وحدته وكثرته بحيث يكون كل واحد منهما
عين الآخر وسلب هذه الصفة عن غيره مطلقا لان كل شيء غيره
اذا كان واحدا من حيث هو واحد لا يكون كثيرا واذا كان
كثيرا من حيث هو كثير لا يكون واحدا وهذا الوجود او الحق

وهو واحد في عين كثرته كثير في عين وحدته لا يمنعه الكثرة عن الوحدة
ولا الوحدة عن الكثرة ولهذا قال عقيبه كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن
غيره غير ظاهر لان مراده بذلك هو الذي قد تقرر اعني ان كل موجود
غيره اذا كان ظاهرا من حيث هو الظاهر لم يكن باطنا من حيث
هو الباطن اعني لم يكن باطنيته من هذه الحيثية بل يكون باطنيته
من حيثية اخرى وكذلك اذا كان باطنا من حيث هو الباطن لم
يكن ظاهرا من حيث هو الظاهر اعني لم يكن ظاهريته من هذه
الحيثية بل يكون من حيثية اخرى وهذا موضع دقيق قد غلط فيه
الشراح كثيرا حتى الشيخ الكامل كمال الدين ميثم البحراني قدس
الله تعالى سره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ويشير الى مجموع ذلك ايضا والى اثبات وجود واحد
ونفي غيره قوله ايضا لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم
ينأ عنها فيقال هو منها باين لان هذا الحكم باثبات الوحدة الحقيقية
وارتفاع الثنوية والغيرية مطلقا لان غيره لو كان موجودا باينا
وكان قيامه به فلا بد من حلوله فيه او تباعده عنه وكلاهما مستحيل
لانه اقرب الاشياء واقواها بلا حلول في شيء او تباعد عنه فوقها
انه ليس لشيء وجود حقيقة بل اعتبارا واضافة والوجود الحقيقي
هو وجوده فقط كما اشار تعالى اليه كل شيء هالك الا وجهه
فيكون معناه مثل الذي تقدم اعني لا يقال لنفس الشيء انه
اقرب اليه او ابعد منه لانه هو هو وكل هذا اشارة اليه اي
الى ان الوجود واحد وليس له حلول في شيء ولا خروج عن

ظاهريته

فوقها

شيء

الیه ج

شیٔ کما اشار تعالی هو بنفسه البصیر وانه بکل شیٔ محیط واشار الیه بقوله وهو
معکم اینما کنتم لان الاحاطة والمعیة مع الاشیاء بدون الذی قررنا
یلزم الثنویة والغیریة والحلول والتباعد وغیر ذلک وهذا غیر جایز فما
بقی الا ان یکون هو عین کل شیٔ ومع کل شیٔ ونفس کل شیٔ کما مر
فی بیان قوله اولم یکف بربک انه علی کل شیٔ شهید الا انهم فی
مریة من لقاء ربهم الا انه بکل شیٔ محیط وغیر ذلک من الآیات
الدالة علی ذلک المتقدم ذکرها ولقوله ایضا سبق فی العلو فلا
شیٔ اعلا منه وقرب فی الدنو فلا شیٔ اقرب منه فلا استعلاؤه
باعده عن شیٔ من خلقه ولا قربه ساواهم فی المکان به ولقوله
مع کل شیٔ لا بمقارنة وغیر کل شیٔ لا بمزایلة یعنی مع کل شیٔ
لا بمقارنة لان المقارنة یکون بین شیئین او بین جسمین
وههنا لیس الا شیئا واحدا وان کان له اعتبارات فلا یکون
بینهما مقارنة لان بین الامور الوجودیة والامور الاعتباریة
لم یکن مقارنة وکذلک المزایلة لان المزایلة یکون بین شیئین
بحیث یزیل الشیٔ عن شیٔ آخر وههنا لیس کذلک لانه لیس فی
الوجود الا هو ومظاهره اعنی شیٔ واحد ولیس بینهما مغایرة
کما ثبت فلا یزیل حینئذ عن الشیٔ لان ازالته عن الشیٔ ازالته
عن نفسه وهذا محال فمحال ان یزیل عن شیٔ اصلا فیکون مع کل شیٔ
لا بمقارنة وغیر کل شیٔ لا بمزایلة وهو المطلوب ومثال ذلک
مثال المداد والحروف والبحر والامواج ایضا لانه لا یمکن
تصور معیة المداد مع الحروف من حیث المقارنة لانه لیس
هناک شیئان فی الحقیقة حتی یتصور ذلک بل الموجود هو المداد

فقط والحروف عبارة عن استطالة المداد واستدارته لا عطاء حق كل حرف (استطالته)
حقه لظهوره بصورته وكذلك البحر والامواج بعينه من غير ان يتصور
في المداد والبحر من ذلك نقص ولا كمال ايضا لا ان استطالتهما
واستدارتهما بصورة الحروف او الموج كاستدارة الوجه واستطالته
اذا وقع على مراة طويلة كالسيف مثلا او على مراة مستديرة
كالمراة المشهورة كما قيل وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت
اعددت المرايا تعددا وقد بسطنا الكلام في ذلك في باب
التوحيد فارجع اليه ان لم تفهم هذا الاجمال فان هذه الامثال
في غاية اللطافة مشتملة على اسرار كثيرة ونكات شريفة وبتحقيقه
هو كشف عن استار سر القدر الذي نهى كشفه مع غير اهله و
تلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال
تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم (اي لعلهم يتذكرون صح)
يتذكرون حالهم في العهد الازلي واقرارهم بذلك في قولنا
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي الست ظاهرا فيكم وفي
انفسكم على ما اقتضى استعدادكم وماهيتكم قالوا بلى لانهم اقروا
في عالم التجرد قبله التعلق بذلك لكن لما نزلوا عالم الشهادة و (التعلق بها كذا)
منزل التعلق نسوا ذلك بقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما وانكروا صاحبهم وما بقي لهم العزم
الى تحصيله ولهذا قال ولم نجد له عزما اي لم نجد له عزما الى
توجهنا والتوجه الى مشاهدتنا في مظاهرنا الغيبية والشهادية او

الافاقية

استشهاد

والافاقيه والانفسيه فلاجرم ان يقال فيهم لهم قلوب لايفقهون
بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم اذان لايسمعون بها صم بكم
عمى فهم لايبصرون وهذا البحث ايضا له طول وعرض وقد تقدم
اكثره فرجع الى ما كنا بصدده وهو نقل كلام الشاهد بذلك ومعناه
بقدر هذا المقام وهو هذا واما الخامس من قوله فيه الحمد لله الدال
على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وعلى باشتباههم على
ان لاشبه له لاتستلمه المشاعر ولاتحجبه السواتر لافتراق الصانع و
المصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لابتاويل
عدد والخالق لابمعنى حركة ولانصب والسميع لاباداة والبصير
لابتفريق آلة والشاهد لابمماسة والباين لابتراخي مسافة
والظاهر لابرؤية والباطن لابلطافة بان من الاشياء بالقهر
لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع
اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد
ابطل ازليته ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد
حيزه عالم اذ لامعلوم ورب اذ لامربوب وقادر اذ لامقدور
والله لو لم يكن من كلامه الا هذا لكفى برهانا على حقية التوحيد
واهل التوحيد فانه جامع لجميع الدقايق التوحيديه ومشير
الى مجموع الحقايق الوجوديه اجمالا وتفصيلا لان قوله الحمد لله
الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته اشارة
الى المظاهر الدالة على وجود المظاهر فيها لان معرفة ذاته المقدسة

استشهاد
تستلمه بدل
والمربوب ص

وقال ح

لا يمكن الا بواسطة مظاهره المترتبة على الاسماء والصفات الدالة على معرفته
الوجودية والذاتية كما قال فى موضع آخر الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه الحمد لله
الذى بطن خفيات من الامور ودلت عليه اعلام الظهور والخلق واعلام
الظهور شئ واحد والغرض ان ظهوره وتجليه لخلقه لا يمكن الا بهم وبصورهم
المعبر عنها بالمظاهر ليعرفوه بها ويستدلوا على ذاته بمظاهره التى هى اعلى
وجوه الاستدلال لقول النبى صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف
ربه لانه استدلال من المظاهر على وجود الظاهر ومن المعلول على
وجود العلة وان كان عند البعض الاول اعلى اعنى الاستدلال من
العلة على المعلول ومن حيث ان المظاهر غير الظاهر من حيث الاعتبار
وان كان عينه من حيث الحقيقة قال وبحدث خلقه على ازليته اى
بتعيناتهم وتشخصاتهم وتقيداتهم على وحدته واطلاقه وقدمه ولهذا قال
وباشتباههم على ان لا شبه له لان المقيدات من حيث هى هى مشتبهة
بعضها بالبعض بخلاف المطلق فانه لا شبه له بوجه من الوجوه كما
اشار تعالى فى قوله ايضا ليس كمثله شئ وقد عرفت تفسيره وتاويله
وسبب هذه الحكمة وعلة هذا الترتيب ليفرق المطلق من المقيد
والمظاهر من المظهر والرب من المربوب كما قال لافتراق الصانع
والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب ولهذا قال الاحد لا عدد اى لا بتاويل
بتاويل ان نقول هو موجود او مظهره موجود آخر راسه بل بعدونه واحدا
من جميع الجهات كما هو مقتضى ذاته والمراد بذلك انه ليس احديته
ولا واحديته كما هو احدية العدد ولا واحديته لانه لو كان كذلك
لكان داخلا فى جميع الموجودات بل كما ان الواحد داخل فى

جميع

جمیع المعدودات او مبدأ لها والباری لیس داخلا فی اعداد ح ولا مبدا لها فواحدیته کما قلناه یکون بمعنی انه لا ثانی له فی الوجود و بمعنی انه لا کثرة فی ذاته بوجه من الوجوه لا ذهنا ولا خارجا و بمعنی انه فاعل بالذات عالم بالذات قادر بالذات سمیع بها خالق بقدرتها بصیر بنورها شاهد بظهورها کما اشار الیه و الخالق لا بمعنی حرکة و نصب والسمیع لا باداة والبصیر لا بتفریق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا تراخی مسافة والظاهر لا رویة والباطن لا لطافة لان کل ذلک یشهد بوحدته الذاتیة وان جمیع ذلک اعتبارات ذاته فی مراتب کمالاته لانه لو لم یکن کذلک لکان فی خالقیته محتاجا الی حرکة لای فی غیره البعید عنه بمسافة و فی سمعیته نداه الی آلة و فی بصیریته احواله الی ادوات و هذا کله صفات الممکنات و نعوت المحدثات جل شانه عن ذلک فح یکون هو شاهدا بغیر مماسة لان المماسة لا یتصور الا بین الجسمین او بین الموجودین و یکون باینا بغیر تراخی مسافة لان بینونیته لیست الا بالقهر للاشیاء والقدرة علیها و بینونیتها له بالخضوع له والرجوع الیه تصور المحجوب انه لیس فی السماء و لا فی الارض ولا فی العرش ولا فی الکرسی ولا فی العالم مطلقا وان کان تصوره صحیحا کما تقرر لیس فی شیء ولیس شیء فیه لکن فرق کثیر بین مشاهدته بالاحاطة الذاتیة والاحاطة العلمیة والی هذا اشار بقوله الظاهر لا برویة یعنی ظاهریته لیست کظاهریة الشیء للبصر والباطن لا بلطافة یعنی باطنیته لیست کباطنیة الشیء للبصر باللطافة بل ظاهریته و باطنیته عبارة عن الذات و کمالاتها الظاهرة

قادر بال

کما

لانه ح

یعنی بل

الظاهرة بحسب اقتضائها وشئونها كما مر ذكره في باب التوحيد وحاصل مجموع
هذا الكلام انه ليس بينه وبين مظاهره المسماة بالخلق والاشياء و
العالم مسافة من حيث التراخي ولا مماسة من حيث التلاقي بل هو
الآن كما كان في الازل وما كان معه شئ غيره والآن كما كان
اعني ليس معه شئ هو الاول والآخر والظاهر والباطن ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير ولاثبات هذه الوحدة وتنزيهه عن الكثرة
قال من وصفه بانه عالم او قادر او ظاهر او باطن بحيث يتصور
ان العلم غيره وان القدرة والظهور والبطون وجميع الصفات
امور وجودية فقد حده اي عين له حدا بان يجعله اما ظاهرا او باطنا
او غير ذلك لان حد كل صفة غير حد صفة اخرى وكل من حده فقد عده
اي جعله بهذه الاعتبارات معدودا ومن عده اي من جعله معدودا
بهذا الوجه فقد ابطل ازله اي ابطل ازليته وقدمه لان كل ذي عدد
محدث ممكن واكد هذا القول بتاكيد آخر وقال ومن قال
كيف فقد استوصفه يعني كل من طلب كيفية هذا الوجود من
حيث البحث والتقرير واقامة البرهان واثبات الصفة له
فقد جعله ذا قرين وذا حد وذا وصف وكل من قال ذلك فهو
جاهل به وبذاته لانه يسال عن الذوقيات بالعبارة وعن
الكشفيات بالبيان وهذا غير ممكن بالاتفاق ولهذا قال
ومن قال اين فقد حيزه لان من وصفه حده واذا حده
قد عين جهته ومن عين جهته فقد عين حيزه ومن حيزه ابطل ازله
وجعله جسما وجسمانيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم الوجه

اعني كما كان في الازل صح

فقد حده اي من وصفه

في ذلك

فی ذلک واعلی البراهین فیه انه قال کما قال اعلم الخلق به بعد نبینا صلی الله
علیه وآله فی قوله عقیبه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر
اذ لا مقدور ان المراد به انه لیس عالمیته باعتبار المعلوم ولا ربوبیته
باعتبار المربوب ولا قادریته باعتبار المقدور بل کان عالما و
ربا وقادرا قبل المعلومات الممکنة الموجودة والمربوبات المترتبة
علیها والمقدورات الصادرة بمقتضاها وان لم یظهر الربوبیة — نهادر
الا بالمربوب والقادریة الا بالمقدور والعالمیة الا بالمعلوم
وهذا ایضا اشارة الی وحدته الذاتیة وعدم التمیز عن الوجود
مطلقا حتی المربوبیة والمقدوریة والمعلومیة وهذا هو المطلوب
والله اعلم بالصواب والیه المرجع والمآب وبالحقیقة اکثر خطبه
مشتملة علی هذا البحث مبنیة علی هذا المقصد وسیما الخطبة الاولی
لانها لا یشیر الا الی نفی الغیر مطلقا واثبات الوجود المطلق
الحق تعالی حتی الاسلوب لان اسلوبها ایضا کاسلوبها کما
لا یخفی علی اهله لان قوله من وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله
فقد اشار الیه ومن اشار الیه فقد حده ومن حده فقد عده الی
قوله مع کل شیء لا بمقارنة وغیر کل شیء لا بمزایلة باجمعه اشارة
الی الاسرار التی قد تقدم ذکرها فی بیان قوله المتقدم الآن
وایضا لولا مخافة التطویل نشرحه فی کل کلام له من کلامه المذکور — شرح؟
بمجلدات لکن لما تحقق ان ابناء هذا الزمان لا یلتفتون

الى المطولات خصوصًا فى هذا الفن تركنا البسط فيه واقتصرنا على
الاختصار منه واذ فرغنا من هذه الخطبة فنشرع فى خطبة اخرى تحقيقا
للمقصد وتوضيحًا للغرض وهى هذه وهذه خطبة طويلة جامعة لاسرار
عظيمة توحيدية ونكات شريفة وجودية وهى غير موجودة فى نهج
البلاغة وكانها كتاب برأسها بين الكتب لها شان وقصة و
هى مسماة بدرّة التوحيد وهى من جلايل الخطب واعظمها واشرف
الكلم واكملها ومن حيث ان هذا الموضع لا يحتمل مجموعها ننتخب
منها ما يحتاج اليه كاللولوة الكبيرة من بين صغارها ونخلى
الباقى منها على قرارها وايضا لم نتعرض لشرح ما نذكر منها لان
عند من فهم الكلام المتقدم من كلامنا ومن كلام غيرنا وسيما من كلامه
عليه السلام يكفيه منه بغير شرح لها فاولها قوله الحمد لله حمد معترف
لحمده مغترف من بحار حمده بلسان الثناء شاكرًا ولحسن آلائه ناشر
الذى خلق الموت والحيوة والخير والشر والنفع والضرر
السكون والحركة والارواح والاجسام والذكر والنسيان
والزم ذلك كله حال الحدث اذ القدم له لان الذى بالحيوة
قوامه فالموت تعدمه والذى بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه
والذى بالاداة اجتماعه فقواه يمسكه والذى يجمعه وقت
تفرقه وقت والذى يسبق العدم وجوده فالخالق اسمه
جل جلاله الى قوله لا يضاده من ولا يوافقه عن ولا يلاحقه
الى ولا يعلوا عليه على ولا يظلله فوق ولا تقله تحت ولا يقابله
حد ولا يزاحمه عد ولا يحده خلف ولا يحده امام ولا يظهره

خطبة امير المؤمنين عليه السلام المسماة بدرّة التوحيد

ولا ارر

قبل

٢٣٩

قبل ولا بعد ولا يجمعه كل ولا يفرقه بعض ولا يؤخره كان ولا يفقده
ليس ولا يكشفه علانية ولا يستره خفاء النعت لباس مربوب عزه وصفه
لا صفه له وشانه لا غاية له وكونه لا امد له وفعله لا علة له ليس له
دراك ولا يوه هناك له من الاسماء معناها ومن الحروف هجاؤها
اذ الحروف مبدعة والانفاس مصنوعة والعقول موضوعة و
الافهام مفطورة والآلات مبررة الى قوله السبيل مسدود والطلب
مردود دليله آياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده
تنزيهه من خلقه ناء لا بمسافة قريب لا بملاصقة له حقيقة الربوبية
اذ لا مربوب ومعنى الالهية اذ لا مالوه صفته انه رب وغيره
خلق له تاويل البينونة لا بينونة عزله ما تصور بالاوهام فهو بخلافه
ليس رب من اطرح تحت البلاغ ولا معبود من وجد في هواء
هواء وغير هواء فهو في الاشياء كاين لا كينونة محصور بها عليه
وعن الاشياء باين لا بينونة غايب عنها الى قوله فهو الاول
لا اول له والآخر لا آخر له والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن
له به توصف الصفات لا انها يوصف وبه تعرف المعارف لا انها
يعرف وبه عرف المكان لا بالمكان عرف وبه كان الخلق لا انه الخلق
كان بلا امكنة لا انه لو كان في مكان دون مكان لانس
المسكون فيه واوحش الخالي منه علة ما صنع صنعه وهو لا علة له
ليس لمكان كونه كان ولكنه كون المكان فكان وانما كان حروف
تاليف وتفريق لم يسبقه قبل ولم يقطعه بعد تقدم الحدث قدمه
والعدم وجوده والصفة ذاته والغاية ازله وفات الوهم نيله

يستره در

والآلات مبررة در

بحسب در

غاب
والقدم اكتسابه والحجب احتجابه ظاهر في غيب غائب في ظهور ولو اذ
حجب الغيبة الحجاب ولو اذ ظهر وقع الاباء به اضطرار اليس عن
الدهر قدمه ولا لكونه موجودا تعالى سبق وجوده عدمه وجوده
واجب وسلسلة الربوبية الوحدة لم توحشه والخليقة لم تونسه فلو
اوحشه الوحدة لانسه خلقه ولو انسه خلقه لاوحشه فقدهم فالانس
والوحشة خلقه فكيف يحل به ما هو ابداه او يعود فيه ما هو انشاه
الى قوله احتجب عن العقول كما احتجب عن العيون واعمى اهل
السماء احتجابه كما اعمى اهل الارض ليس بغيره احتجب ولا بسواه احتجب ،، ،،
استتر لكنه مستور بفطرته محجوب بقدرته فهو الذي كل شيء يرى
يرى اياه به ولا يرى لا تراه العيون ولا تقابله الظنون عدا
قدره الظنية وزمام نوره العينية منع الطالب الطلب وحمى الورود
الانقطاع والادراك الامتناع والى قوله فيلي التسليم عند
اختلاج الخواطر بالوساوس في القلوب تثبت قدم التوحيد لا فعلم ،،
يحل على التشبيه الذي رقمه فهمك واعتمد على دليل نظر عقل صاف
ايدته الانوار الالهية بلطايف فكر صحيح ينتج له حسبه المعرفة كيف
وقد وردت الكتب الناطقة والرسل الصادقة بذلك فارتع
في رياض الاصابة والتسديد وقف بصديق الدليل النظري
على منهاج العدل والتوحيد فله تم سد تعالى رضاه والشرك
موجب لسخطه قضى وما قضى مضى لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
اشكره على النعماء واستزيده من العطايا فاول عبادة الله تعالى

سبحانه

سبحانه معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي التحديد عنه
لشهادة العقول ان كل محدود مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له
خالقا ليس بمخلوق الممتنع من الحدث هو القديم في الازل فليس الله عرف
عبد من نعت ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقة اصاب
من مثله الى قوله ومن قال فيه لم فقد علله ومن قال فيه متى فقد
وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى فقد انهاه ومن قال
حتى فقد غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله
تعالى بتغاير المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود واحد لا بتاويل
عدد ظاهر لا بتاويل مباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن
لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود
لا عن عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بفكرة مدبر لا بحركة مريد
لا بعزيمة شاء لا بهمة سميع لا بآلة بصير لا باداة الى قوله له معنى
الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى
العالمية اذ لا معلوم ومعنى الخالقية اذ لا مخلوق وتاويل
السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا من
حيث احدث استفاد معنى المحدث لا تغيبه منذ ولا تدنيه
قد ولا تحجبه لعل ولا يوقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع
الى قوله لا ايمان الا بتصديق ولا تصديق الا باقرار ولا
دين وايمان واقرار الا بعد معرفة ولا معرفة الا باخلاص
ولا اخلاص مع تشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات والحمد لله
اولا وآخرا وظاهرا وباطنا كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه

يزعمون هذا آخره والغرض من مجموع ذلك اثبات مجموع ما مرّ ذكره من
التوحيد ومراتبه واقسامه وتنزيه الحق عن النقص المنسوب اليه في طريق
التوحيد وغير ذلك من نفي الصفات مطلقا واثبات الوجود المطلق
وظهوره وبطونه وكثرته ووحدته وقد ثبت هذا كله عند اهله وعند
من يكون له اهلية ذلك وما على الرسول الا البلاغ المبين وصلى الله
على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين واذ فرغنا من كلامه فالشروع
في كلام المشايخ رضوان الله عليهم واجب كما قررناه ووعدنا به وهو
هذا [illegible] بكلام المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين
في حقية التوحيد واثباته اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على كلام
المشايخ الصوفية من الموحدين المحققين رضوان الله عليهم اجمعين
وكلامهم في هذا الباب اكثر واشهر من ان يحتاج الى التذكار و
التعداد وبعض ذلك قد تقدم في باب التوحيد والبعض الآخر
جرى في اثناء كل باب بل وكل باب بالحقيقة فهو نفس كلامهم
لكن رعاية للشرط المذكور نريد ان نذكر كلامهم في باب مفرد
وهو هذا ونريد ايضا ان نفعل فيه ما فعلنا في باب الانبياء
والاولياء عليهم السلام اعني نقتصر من كلام المشايخ كلهم على
كلام شيخ واحد منهم الذي يكون هو في هذا الباب اعظمهم
واعلمهم واقوى كشفا وشهودا منهم وهذا بالاتفاق ليس الا
الشيخ الكامل المحقق الواصل امام اسمعيل بن عبد الله بن اسمعيل
الانصاري الهروي عرفنا قدس الله روحه العزيز فانه ذكر

التذكار ره

ع

في

فی کتابہ الموسوم بمنازل السایرین فصلا مفردا فی باب التوحید ما نفق لاحد من المتقدمین والمتاخرین بدقتہ ولطافتہ لانہ اشار فیہ الی اکثر دقایقہ وادق حقایقہ وقد تقدم ذکرہ فی باب التقسیم اجمالا ومن حیث انہ کلام مغلق محتاج الی الشرح نرید ان نذکرہ مع شرحہ و شراحہ وان کثروا لکن اعظمہم واعلمہم لما کان المولی الاعظم الاکمل قطب الموحدین سلطان العارفین کمال الملۃ والحق و الدین عبد الرزاق الکاشی قدس اللہ سرہ فریدان نذکر شرحہ فانہ اجودہم تقریرا واحسنہم تحقیقا کما ستعرف انشاء اللہ تعالی اما کلام الشیخ متنا وہو قولہ قال اللہ تعالی شہد اللہ انہ لا الہ الا ہو التوحید تنزیہ اللہ تعالی عن الحدث وانما نطق العلماء بما نطقوا بہ واشار المحققین بما اشاروا فی ہذہ الطریق لقصد تحقیق التوحید وما سواہ من حال ومقام فکلہ مصحوب العلل والتوحید علی ثلثہ اوجہ الوجہ الاول توحید العامۃ الذی یصح بالشواہد والوجہ الثانی توحید الخاصۃ وہو الذی یثبت بالحقایق والوجہ الثالث توحید قایم بالقدم وہو توحید خاصۃ الخاصہ فاما التوحید الاول فہو شہادۃ ان لا الہ الا اللہ وحدہ لا شریک لہ الاحد الصمد الذی لم یلد ولم یولد ولم یکن لہ کفوا احد ہذا ہو التوحید الظاہر الجلی الذی نفی الشرک الاعظم وعلیہ نصبت القبلہ وبہ وجبت الذمۃ وبہ حقنت الدماء والاموال والصبیان وانفصلت دار الاسلام عن دار الکفر وصحت بہ الملۃ للعامۃ وان لم یقوموا بحق الاستدلال بعد ان سلموا

حلت ۱۲

من الشبهه والحيره والريبه بصدق شهادة صححها قبول القلب هذا توحيد العامة
الذى يصح بالشواهد والشواهد هى الرساله والصنايع يجب ويوجد بتبصر الحق
وينموا على مشاهدة الشواهد واما التوحيد الثانى الذى يثبت بالحقايق فهو
توحيد الخاصه وهو اسقاط الاسباب الظاهره والصعود عن منازعات
العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد فى التوحيد دليلا ولا
فى التوكل سببا ولا فى النجاة وسيلة فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه
ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحاينها واخفائه اياها فى رسومها
وتحقق معرفه العلل وتسلك سبل اسقاط الحدث هذا توحيد الخاصه الذى
يصح علم الفناء ويصفوا علم الجمع ويجذب الى توحيد ارباب الجمع واما
التوحيد الثالث توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه لقدره والاح منه لايحا
الى اسرار طايفه من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه والذى
يشار به اليه على السنه المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات القدم على
ان هذا الرمز فى ذلك التوحيد لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها هذا
قطب الاشارة اليه على السن علماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا
وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد تزيده العباره خفاء والصفه نفورا
والبسط صعوبه والى هذا التوحيد شخص اهل الرياضه وارباب الا
حوال والمعارف وله قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون فى عين
الجمع وعليه يصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر
اليه عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين
او تقله سبب وقد اجبت فى سالف الزمن سايلا سالنى عن توحيد
الصوفيه بهذه القوافى الثلثه ما وحد الواحد من واحد

اذ كل

بتبصير ر

بالسمع صح

الرمز ر

تعظيم ر

مكنون ر

اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها
الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد هذا آخر
كلامه وآخر كتابه ايضا واما الشرح فشرع الشارح فيه كما هو طريقة
الشارحين اعني ذكرا ولا قوله ثم شرع في شرحه لفظا لفظا وكلمة
كلمة ولا شك ان هذا انسب بالايضاح واليق بالاتضاح واشار
ايضا الى المتن بحرف الميم والى الشرح بحرف الشين توضيحا وتحقيقا
ونحن زيدان لا نغير وضعه وطريقته فانه حسن فاول اشارته
الى المتن م قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ش انما
خص بعض الآية بالذكر لان هذا محض توحيد الجمعي وهو ان لا
يكون معه شيء فلو ذكر والملائكة واولوا العلم لكان نزولا عن الجمع
الى الفرق فيكون معه غيره فلا يبقى التوحيد المحض فهو الشاهد بنفسه
لنفسه فلم يشهد ان لا اله الا هو غيره فمن تحقق هذا بالذوق فقد
شهد التوحيد بالحقيقة م التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث
وانما نطق العلماء بما نطقوا واشار المحققون بما اشاروا به في
هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد وما سواه من حال او مقام
فكله مصحوب العلل ش قوله التوحيد تنزيه الله عز وجل عن الحدث
مجمل يتناول تنزيه العقلاء من الحكماء والمسلمين وتنزيه العرفاء الموحدين
لان جميع العقلاء واهل الفكر يدعون تنزيه الله تعالى مع كونهم مقيدين
لان العقل لا يقول الا بالتقييد ويثبتون الحدث وينفونه عن
الحق تعالى وينزهونه عنه واما العرفاء المحققون فلا يثبتون الحدث
اصلا وراسا فان شهود التوحيد ينفيه عن اصله ثم يثبته بعد نفيه
بالحق بتجلي الحق مع الآنات بوجوهه في الصور فيكون الحدوث
بمعنى

عندهم ظهوره فى الصور المختلفه بالتجليات المتعاقبة غير المتكرره ومراد الشيخ
قدس الله روحه هذا التنزيه ولا يهتدى العقل الى طريق التوحيد التى
لا يكون فيه مع الحق سواه ولا يرى الحق عين الكل بحيث لا يكون
فى الوجود شئ غيره وانما نطق العلماء بما نطقوا به واشار المحققون
الى ما اشاروا اليه فى هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد اى وما
نطقوا وما اشاروا الا بقصد تصحيح هذا المقام السنى لانه المقصد
الاقصى والموقف الاعلى وما دون ذلك من الاحوال والمقامات
فكله مصحوب العلل لا صحة لها لبقاء الرسوم فيها وكون الحضرة
الواحدية والتجليات الاسمائيه هذا ما ذهب اليه خاطرى ووجه
آخر مبنى على ان ما فى انما نطق موصولة حقها ان تكتب مفصولة
على معنى ان كل ما نطق العلماء واشار اليه المحققون لقصد تصحيح
التوحيد بالعلم الخالص من العلل وكذا اثبات الاحوال و
المقامات بطريق العلم واشارات المحققين لا تخلو من العلل
فانها مواجيد ذوقية لا يندرج تحت العبارات ولا تحيط
به الاشارات ولا يفى ببيانها الكلمات والعلل هى الجهالات
متن التوحيد على ثلثة وجوه الوجه الاول توحيد العامة الذى
يصح بالشواهد والوجه الثانى توحيد الخاصه وهو الذى يثبت
بالحقايق والوجه الثالث توحيد قايم بالقدم وهو توحيد
خاصة الخاصة شرح الشواهد هى الاكوان والمصنوعات التى
يستدل بها على المكون الصانع وبالجملة الدلايل التى يستدل
بها العلماء بالنظر والفكر وبراهين العقل فتوحيد العامة انما

وما سواه من الاحوال والمقامات فهو مصحوب بالعلل لا يخلو منها نفي التوحيد

يصح

يصح بالاستدلال ش قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لكن ما
فسدتا فليس فيهما آلهة غير الله وامثال ذلك واما توحيد الخاصة وهم
المتوسطون فهو الذي يثبت بالحقايق التي هي المكاشفة والمشاهدة
والمعاينة والحيوة والقبض والبسط والسكر والصحو والاتصال و
الانفصال المختصة بالقسم التاسع من الاقسام العشرة الذي هو الحقايق
واما توحيد خاصة الخاصة فهو التوحيد القايم بالقدم يعني توحيد
الحق لنفسه ازلا وابدا كما قال شهد الله انه لا اله الا هو وقيامه بالقدم
ازليته وامتناع قيامه بالحدث والا كان مبينا للغير فلم يكن توحيدا
واهل هذا المقام هم المذكورون في الدرجة الثالثة من كل باب
من ابواب قسم النهايات م فاما التوحيد الاول فهو شهادة ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الاعظم
وعليه نصب القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال
وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر وصحت به الملة للعامة و
ان لم يقوموا بحق الاستدلال بعد ان سلموا من الشبهة والحيرة والريبة
بصدق شهادة صححها قبول القلب ش هذا ظاهر غني عن الشرح
وهو التوحيد التقليدي الذي صحت به الملة للعامة بصدق
شهادة صححها في الشرع قبول قلوبهم لها تقليدا وان لم يقدروا
على الاستدلال بعد ان يعتورهم الشبهة والحيرة والشك وسلمت يعتورهم رر
قلوبهم من ذلك م هذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد والشواهد
هي الرسالة والصنايع ش اي الاخبار التي وردت الرسالة

صنعتها را

والمصنوعات المحكمة المتقنة الدالة بحسن صنعتها واتقانها على وجود الصانع وعلمه وحكمته وقدرته ثم يجب بالسمع ويوجد بتبصر الحق وينمو على مشاهدة الشواهد ش اى يجب قبول هذا التوحيد بالادلة السمعية وهى اخبار الكتاب والسنة التى سمعها من النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله والهكم اله واحد وشهد الله وسورة الاخلاص وامثالها ولا يوجد حقيقته وحلاوته وادراك معناه الا بتبصر الحق اياه بنوره المقذوف فى قلب المؤمن ويزيد وينمو بالمواظبة على مشاهدة الشواهد بنظر الاعتبار والتفكر فيها ومطالعة حكمة صانعها فى احوالها ثم واما التوحيد الثانى يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو ان لا يشهد فى التوحيد دليلا ولا فى التوكل سببا ولا للنجاة وسيلة ش اسقاط الاسباب هو ان لا يعلق المسببات بالاسباب المعروفة بين الناس ولا يرى لها تاثيرا ولا يعزو الحق فلا ويشهد بالحقيقة ان لا مؤثر الا الله والصعود عن منازعات العقول هو الترقى الى مقام الكشف والتخلص عن منازعات العقول احكام الشرع لعماها عن حكمها وحجبها بقياساتها وعن منازعات بعض العقول بعضا وعنادتها فى الاحكام لشوب الاوهام اياها ومعارضاتها فى المناظرات بتماديها فى الاحكام وتصفية الباطن عن المخالفات والمجادلات مجاوزا طور العقل الى نور الكشف وعن التعلق بالشواهد اى الصعود عن طور الاستدلال والتمسك بالادلة استغناء عنها بنور التجلى والعيان قوله وهو اشارة الى الصعود عن التعلق بالشواهد وذلك الصعود ان لا يشهد

بتبصير را

بتبصيص را

لنبوت را

٢٤٧

فى التوحيد

فی التوحید دلیلا فیکون التوحید عندک اجلی من کل دلیل فان نور
الحق انما لا یدرک لشدته وقوة نوریته کما قیل خفی لافراط الظهور تعذرت
لادراکه ابصار قوم اخافش ولا فی التوکل سببا ای وان لا تشهد
فی التوکل سببا لقوة یقینک فی ان لا یؤثر الا الله وربوبیتک الافعال
کلها منه فیتلاشی الاسباب فی المسبب فی شهودک لشهودک التاثیر منه
دون السبب ولا للنجاة وسیلة ای وان لا تشهد للنجاة من العذاب
والعقوبة والطرد وسیلة من الاعمال الصالحة والحسنات ثم
فیکون مشاهدا سبق الحق بحکمه وعلمه ووضعه الاشیاء مواضعها و
تعلیقه ایاها فی رسومها وتحقق معرفة العلل وتسلک سبیل اسقاط
الحدث هذا توحید الخاصة الذی یصح بعلم الفناء ویصفو فی
علم الجمع ویجذب الی توحید ارباب الجمع ثم فیکون انت ای؟
مشاهدا ان الحق سبق بحکمته علی الاشیاء بما هی علیه فی الازل
فلا یکون الا کما حکم به وکذا سبق بعلمه وتقدیره الاشیاء علی ما هی
علیه وحکمه تعالی علی الاشیاء تابع لعلمه فیکون الاشیاء علی مقتضی
سابق علمه وقضائه ووضعه الاشیاء مواضعها ای یکون مشاهدا
لوضع الحق تعالی کل شئ فی موضعه بتقدیره وحکمته فی الازل
فلا یتغیر بعد الوجود الا حیث وضعها وکذا شاهد تعلیقه
ایاها فی احایینها فلا یقع الا فی الوقت الذی قدر وقوعها فیه
واخفاءها ایاها فی رسومها ای ویکون مشاهدا سبق الحق باخفائه
الاشیاء فی رسومها عن اعین المحجوبین فانهم لا یدرون انها بفعل
الحق وحکمه وتقدیره فی القضاء السابق جاریة علی مجاریها فینسبونها

الى اسبابها ومقتضيات رسومها الخلقية وطبايعها واوقاتها فيحلون لكل تغير حال من احوالها سببا ويحتجبون بها عن التصريف الالهى والتقدير الازلى وذلك هو اخفاؤها فى الرسوم قوله ويحقق عطف على فيكون مشاهد فيتحقق معرفة العلل وهى الوسايط واسناد احوالها الى ما سوى الله تعالى من الاسباب والرسوم الخلقية من الطبايع واختيار الخلق وارادتهم وقدرتهم والى حركات الافلاك واوضاع الكواكب و امثالها وكل ذلك علل يحتجب بها اهل العادات عن الله تعالى وتوحيده واما العرفاء الموحدون فهم يعرفون هذه العلل ويسقطون الحدث ويسلكون سبيل علم الله لتقدم باسقاط الحدث فلا يرون الا سابقة حكم الازل فيكون مع الحق فى جريان الاحوال ويشهدون تصرفاته علم ار
للاشياء بفعله على مقتضى حكمه وتقديره وعلمه وحكمته الازلية وقدرته وارادته الاولية فيشاهدون الحق واسماءه وصفاته لا غير هذا توحيد الخاصة اى المتوسطين الذى يصح بعلم الفناء لا بنفس الفناء الاتى بعده فان علم الفناء يحصل بالفناء فى حضرة الصفات والاسماء الى الحضرة الواحدية قبل الفناء فى الذات الاحدية التى هى عين الجمع ويصفو بعلم الجمع لا بعين الجمع واضمحلال الرسوم بل قبله عند فناء علمه فى علم الحق ويجذب الى توحيد ارباب الجمع الذى ياتى فى قوله م واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه تعالى لنفسه واستحقه بقدره والاح منه لايحا الى اسرار طايفة من صفوته واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه ش اختصه الله تعالى لنفسه اى استاثر الله تعالى به ليس لغيره نصيب فلا فيه قدم لانه

انما يتحقق بفناء الخلق كلهم وبقاء الحق وحده فلا يمكن لعزه عنه عبارة
ولا اليه اشارة ولا شيء من احكام الخلق واوصافهم يصل اليه لحصوله
بفنائهم واستحقه بقدره اي لا يستحقه بمقدار كنهه وحقيقته الا هو ولا يبلغه
غيره وما قدروا الله حق قدره والاح منه لايحا الى اسرار طايفه
من صفوته حال البقاء بعد الفناء في عين الجمع لانهم حال الفناء
قد استغرقوا فيه فانين عن اسرارهم غايبين عنها وفي حال البقاء الفناء ز
ردوا الى الخلق باقين به فعرفوا ان الحضرة الاحدية لانعت لها
وكل ما ينعت به فهو من الحضرة الواحدية فافرسهم الله تعالى عن نعته
لا بمعنى انهم يعرفون نعته فمنعهم عن التكلم به بل لانهم عرفوا ان
حضرة النعوت تحت مقام الجمع فهو كقوله على لاحت لا يهتدى عبادة م
بمناره وكذا معنى قوله واعجزهم عن بثه اي اظهار ذلك اللايح و
الاخبار به لانه لا يقبل الاخبار عنه كما لا يقبل النعت م والذي
يشار به اليه على السن المشيرين انه اسقاط الحدث واثبات
القدم على ان هذا الرمز في كل التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد
الا باسقاطه ش والذي يشار به اليه مبتدا خبره انه اسقاط
الحدث اي احسن ما يشار به الى هذا التوحيد والطفه هو هذا
الكلام المرموز مع ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك
التوحيد الا باسقاطه فان الحدث لم يزل ساقطا وان
القدم لم يزل ثابتا فما معنى اسقاط ذلك واثبات هذا ومن المسقط
والمثبت وما ثم الا وجه الحق تعالى فهذه علة وهولاء ظنوا
انهم قد حصلوا لتعريفه وليسوا في حاصل م هذا اقطب الاشارة
اليه على السن علماء هذا الطريق وان زخرفوا له نعوتا وفصلوه

فصولا فان ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفورا والبسط
صعوبة ش هذا اى قولهم اسقاط الحدث واثبات القدم قطب مدار
الاشارة الى هذا الطريق واعظم الاشارات واحكمها وهو مع ذلك
معلول يجب اسقاطه فى تصحيح هذا التوحيد والباقى ظاهر م والى
هذا التوحيد شخص اهل الرياضة وارباب الاحوال وله قصد اهل التعظيم
واياه عنى المتكلمون فى عين الجمع وعليه تصطلم الاشارات ثم لم ينطق
عنه لسان ولم تشر اليه عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه كون
او يتعاطاه حين او يقله سبب ش والى هذا التوحيد شخص اى
ذهب اهل الرياضة السالكون وعليه يصطلم الاشارات التى ينقطع
ويستاصل فان التوحيد وراء ما يشير يكون اى مخلوق لانه لا يصح
الا بفناء الرسوم كلها وصفاء الاحدية عن الكثرة العددية فلا
مجال للاشارة فيه او يتعاطاه حين اى وراء ما يتداوله زمان
لانه فى عين القدم فوق طور الزمان والحدث او يقله سبب اى
وراء ما يحمله سبب لانه قايم بمسبب الاسباب وحده فكيف يحمله
سبب وكلامه ظاهر لا يحتاج الى الشرح م وقد اجبت فى سالف
الزمان سايلا سالنى عن توحيد الصوفية بهذه القوافى الثلث
شعر ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد
من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد ش يعنى ما وحد الحق تعالى حق توحيده
الذاتى احد اذ كل من وحده اثبت فعله ورسمه بتوحيده

فقد جحده باثبات الغير اذ لا توحيد الا بفناء الرسوم والآثار كلها توحيد
من ينطق عن نعته عارية اذ لا نعت في الحضرة الاحدية ولا نطق
ولا رسم لشيء والنطق والنعت يقتضيان الرسم وكل ما شيم منه رائحة
الوجود فهو للحق عارية عند الغير فيجب عليه ردها الى مالكها حتى
يصح التوحيد ويبقى الحق واحدا احدا فلذلك الواحد الحقيقي تلك
العارية التي هي ذلك التوحيد مع بقاء رسم الغير فانه باطل في نفسه
في الحضرة الاحدية توحيده اياه اي توحيد الحق ذاته بذاته هو توحيده
الحقيقي ونعت من ينعته لاحد اي وصف الذي يصفه هو انه شرك
جائز عن طريق الحق مليل عنه لانه اثبت النعت والناعت ثم واثبت
رسمه باثباته النعت ولا رسم لشيء في الحضرة الاحدية ولا اثر والا
لم يكن احدية تم كلامه ثم ان بعض الناس قد اعترض على الشيخ
بانه لم يذكر في كتابه الفرق بعد الجمع وهو مقام سني ولم يشر الى السفر
الثاني وقطع الكلام على التوحيد الصرف والحق انهم لو شاهدوا
ما شاهد الشيخ قدس الله سره وبلغوا شأن المحقق ما بلغه لم يقولوا
ذلك حينئذ اذ لو انصفوا وجدوا في كلامه الامرين جميعا وزيادة
فانه اشار الى معنى الفرق الثاني في باب البقاء وبعد الفناء
وفي باب التلبيس عند الاشارة الى اهل التمكين في الدرجة الثالثة
ثم انه اراد ان يقطع الكلام عند اعلى المقامات ولا ينزل الى
الرسوم الخلقية فاثبت بعد مقام الجمع مقام التوحيد الحقيقي الذي
هو احدية مقام الجمع والفرق حتى يندرج الفرق في الجمع فان
كلام هذه الطائفة في الجمع وجمع الجمع والفرق بعد الجمع مختلف
ليس على وتيرة واحدة فبعضهم ارادوا بالجمع احدية عين

الذات وبعضهم احدية عين جميع الوجود وهو شهود وحدة الذات
في الحضرة الواحدية الاسمائية اعني شهود احديتها المحيطة بجميع الاسماء
والصفات وكلاهما شهود الحق بلا خلق لان الاول هو شهود الذات
وحدها اي مع انتفاء شهود الاسماء والصفات والثاني هو شهود
الذات مع اسمائها وصفاتها وهو شهود الوحدة والكثرة في الوحدة
واستهلاك الكل بالكلية في الله جمع الجمع عند الاولين شهود ما سوى
الله قايما بالله تعالى وعند الباقين شهود الحق في الخلق وقيل
شهود الوحدة في الكثرة والمعنى واحد وهو بعينه الفرق بعد الجمع
وبعضهم يسمي شهود الوحدة في الكثرة هو الجمع والاستهلاك المذكور
جمع الجمع واما احدية الجمع والفرق والجمع فهي شهود الذات
الاحدية المتجلية في صورها المختلفة المسماة هياكل التوحيد فالشيخ
قدس الله روحه اراد اندراج الفرق في الجمع حتى لا تزاحم
كثرة الرسوم الخلقية عن الاحدية الحقيقية ولا يكدر صفو الشهود
والمشرب الكافوري اكدار التفرقة درعاف الغربة فاورد
التوحيد بعده يعني احدية الجمع والفرق حتى لا يرى الضعفاء
مقام الفرق الثاني امرا ثانيا في الجمع وهو شهود الوحدة في الكثرة
والكثرة في الوحدة مع اضمحلال الكثرات في عين الوحدة
وشهود الحقيقة في الاطلاق والتقييد شهودا مطلقا عن كلا
القيدين فيرى الحق عين المقيد والمطلق فلا ينافي تقييده
الاطلاق بهذا المعنى ولا اطلاقه التقييد فلا يخرج من احاطته
شيء الا ترى ان مقدم القوم والباب الاعظم لمدينة العلم

وساقهم

قيام رر

وساقهم من مشرب الكوثر الذي خص به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم علي بن
ابي طالب عليه السلام كيف ابتداء في الاشارة الى عين الحقيقة بقوله
كشف سبحات الجلال من غير اشارة وهو محض تنزيه الذات عن
التعدد الاسمائي واكده بقوله محو الموهوم مع صحو المعلوم اشارة منه
الى فناء الرسوم في احديتها وصرح بذلك في قوله جذب الاحدية — كلها صح
لصفة الاحدية التوحيد ثم ختم بقوله عم نور يشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد اثاره اشارة لبيان معنى الفرق في عين
الجمع وهو بعينه معنى احدية الفرق والجمع هذا آخر الشرح وآخر
المتن وآخر الكتابين المذكورين اعني المنازل وشرحه وحيث
اتفق ختم هذه القاعدة بكلام خاتم الاولياء وسند الاوصياء
وكلام هذين الشخصين المعظمين وانقطع الكلام ببيان اعظم — المستحقين رر
المقام واشرفه الذي هو نهاية النهايات اعني احدية الجمع بعد
الفرق فنريد ان نختم هذا الاصل المشتمل على الاستشهاد بحقيقة التوحيد
بل بحث التوحيد باسره بهذا الكلام ونشرع بعده في الاصل الثالث
المشتمل على اللواحق والتوابع من اسرار الشرايع الالهية وما شاكل
ذلك وبالله التوفيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الاصل الثالث في اللواحق والتوابع من اسرار الشرايع الالهية — اللاهية رر

وما شاكل ذلك وهو مشتمل على اربعة قواعد القاعدة الاولى في
الشريعة والطريقة والحقيقة القاعدة الثانية في النبوة والرسالة
والولاية القاعدة الثالثة في الوحي والالهام والكشف القاعدة — الرابعة م
في الاسلام والايمان والايقان القاعدة الاولى في بيان الشريعة

والطريقة والحقيقة والغرض منه انه لما كان اكثر اهل الزمان من خواصهم
وعوامهم يظنون ان الشريعة خلاف الطريقة والطريقة خلاف الحقيقة
ويتصورون ان بين هذه المراتب مغايرة حقيقية وينسبون الى
كل طايفة منهم ما يليق بهم خصوصًا الى طايفة الموحدين المسماة
بالصوفية وكان سبب ذلك عدم علمهم بحالهم وقلة الوقوف
على اصولهم وقواعدهم اردنا ان نبين لهم الحال على ما هو عليه ونكشف
لهم الاحوال على ما ينبغي لتحصل لهم العلم بحقيقة كل طايفة منهم سيما
بالطايفة المخصوصة وينكشف لهم احوالهم في طبقاتهم ومدا
رجهم واصولهم وقواعدهم ويتحققوا ان الشريعة والطريقة و
الحقيقة اسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات
مختلفة وليس فيها خلاف في نفس الامر ويتركوا بذلك المجادلة
والمعارضة مع اهل الله تعالى وخاصته واهل التوحيد وخلاصته
وتنزهوا قلوبهم عن ظلمة الغي والضلال ويخرجوها عن دايرة
الشبه والاشكال ويدخلوا بذلك في قوم مدحهم الله تعالى في
كتابه لاجل ذلك وهو قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا
الالباب واذا تحقق هذا فاعلم ان الشريعة اسم موضوع لسبل
الالهية مشتملة على اصولها وفروعها ورخصها وعزايمها حسنها
واحسنها والطريقة هي الاخذ باحوطها واحسنها واقومها وكل
مسلك يسلك الانسان احسنه واقومه يسمى طريقة قولا كان
او فعلا او صفة او حالا واما الحقيقة فاثبات وجود الشيء

اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الشريعة والطريقة والحقيقة

[illegible]

كشفا

وقيل الشريعة ان يعبده والطريقة ان يحضره والحقيقة ان يشهده

يفهم رر

كشفا وعيانا او حالة ووجدانا ولهذا قيل الشريعة ان تقيم امره والطريقة
ان تقوم بامره والحقيقة ان تقوم به ويشهد بذلك كله قول النبي صلى الله
عليه وآله لحارثة وهو انه قال يا حارثة كيف اصبحت قال اصبحت
مؤمنا حقا فقال عليه السلام لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال
رايت اهل الجنة يتزاورون واهل النار يتعادون ورايت عرش
ربي بارزا قال عليه السلام اصبت فالزم فايمانه بالغيب حق
وشريعة وكشفه ووجدانه الجنة والنار والعرش حقيقة وزهده
في الدنيا وسهره وظماؤه طريقة والشرع شامل للكل لان الشرع
كاللوزة الكاملة المشتملة على اللب والدهن والقشر فاللوزة
باسرها كالشريعة واللب كالطريقة والدهن كالحقيقة كما قيل في
صفة الصلوة ايضا ان الصلوة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة
هي الشريعة والقربة هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة واسم الصلوة
جامع للكل وعن هذا الكشف في المراتب المذكورة اخبر الله تعالى
في كتابه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين وان هذا لهو حق اليقين لان الاول بمثابة الشريعة
والثانية بمثابة الطريقة والثالثة بمثابة الحقيقة ثم اعلم ان
الشريعة عبارة عن تصديق اقوال الانبياء قلبا والعمل بموجبها
والطريقة عن تحقيق افعالهم واخلاقهم فعلا والقيام بحقوقها
والحقيقة عن مشاهدة احوالهم ذوقا والاتصاف بها لان الا
سوة الحسنة في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة عن القيام باداء حقوق مراتب شرعه التي هي مشتملة

يتعاورون رر

افعالی والحقیقة

علی الشریعة والطریقة والحقیقة لقوله صلی الله علیه وآله وسلم الشریعة اقوالی
والطریقة احوالی والمعرفة راس مالی والاصل دینی والحب اساسی — العقل
والشوق مرکبی والخوف رفیقی والعلم سلاحی والحلم صاحبی و
التوکل ردائی والقناعة کنزی والصدق منزلی والیقین — زادی
ماوائی والفقر فخری وبه افتخر علی سایر الانبیاء والمرسلین
فکل من اراد التاسی بنبیه علی ما ینبغی فینبغی ان یتصف بمجموع
هذه الاوصاف او ببعضها بقدر استعداده ولا ینکر علی احد
من المتصفین بها اصلا لان مرجع الکل وان اختلفت
اوضاعها الی حقیقة واحدة التی هی الشرع النبوی والوضع
الالهی کما تقدم تقریره وبالحقیقة هذه المراتب الثلث مقتضیات
مراتب اخری التی هی الاصل لان الشریعة بالحقیقة من اقتضاء
الرسالة والطریقة من اقتضاء النبوة والحقیقة من اقتضاء
الولایة لان الرسالة عبارة عن تبلیغ ما حصل للشخص من
طرف النبوة من الاحکام والسیاسة والتادیب بالاخلاق
والتعلیم بالحکمة وهذه عین الشریعة والنبوة عن اظهار ما حصل
له من طرف الولایة من الاطلاع علی معرفة ذات الحق وسمائه
وصفاته وافعاله واحکامه لعباده لیتصفوا بصفاته ویتخلقوا
باخلاقه وهذه عین الطریقة والولایة عبارة عن مشاهدة
ذاته وصفاته وافعاله فی مظاهر کمالاته ومجالی تعیناته ازلا
وابدا وهذا عین الحقیقة والکل راجع الی حقیقة واحدة — بلغ

التی

الآلهیه

التی هی حقیقة الانسان المتصفه بها ای شخص واحد کاولی العزم من الرسل
لانهم کذلک والمراد ان الشرع والوضع النبوی حقیقة واحده مشتملة علی
هذه المراتب ای الشریعة والطریقة والحقیقة وهذه الاسماء صادقه
علیها علی سبیل الترادف باعتبارات مختلفه وامثال ذلک فی غیر هذه
الصورة کثیره کاسم العقل والقلم والنور علی حقیقة واحدة التی هی
حقیقة الانسان الکبیر مثلا بما ورد فی الخبر اول ما خلق الله تعالی العقل
واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله نوری وکاسم الفؤاد ونزل
به الروح الامین علی قلبک والقوله الم نشرح لک صدرک وغیر ذلک
من الاستشهادات والامثلة الواردة فی هذا الباب ولذلک ما وقع
الخلاف بین الانبیاء والاولیاء علیهم السلام فی الاصل الحقیقی والاساس
الکلی الذی هو ارکان الدین واصول الاسلام لقوله تعالی شرع
لکم من الدین ما وصی به نوحا والذی اوحینا الیک وما وصینا
به ابراهیم وموسی وعیسی اَنْ اقیمُوا الدین ولا تتفرقوا فیه و
لقوله ووصی بها ابراهیم بنیه ویعقوب یا بنی ان الله اصطفی
لکم الدین فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولقوله ان هذا صراطی
مستقیما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله ذلکم وصیکم
به لعلکم تتقون ولقوله بعد ذلک کله ذلک الدین القیم ولکن اکثر
الناس لا یعلمون ای لا یعلمون ان القیام بالارکان الثلثه ورعایة
حقوقها هو الدین القیم والطریق المستقیم وسبب ذلک لیس الا جهلهم
وبعدهم عن الحق وطردهم عن بابه واذا تحقق انه ما وقع الخلاف
بین الانبیاء والاولیاء علیهم السلام فی کلیات الامور واصول

والقلب والصدر علی حقیقة الانسان الکامل القلم[illegible]
کما ان الفؤاد و ما رای و الفؤاد[illegible]

الدين وان وقع الخلاف في الاحكام الجزئية والافعال الصورية
فينبغي ان يعرف ان الاختلاف في كيفية الشي وكميته لا يدل على الا
ختلاف ~~في كيفية الشي وكميته لا يدل على الاختلاف~~ في ماهيته
وحقيقته ويعرف ايضا ان حقيقة الشرع في جميع الازمنة والامكنة
كانت واحدة وكانت منزهة عن الاختلاف والتغاير وان كانت
مختلفة الاوضاع والاحكام بحسب المراتب والاشخاص وان تحققت
عرفت ان الترتيب المذكور لا ينبغي ولا يمكن خلاف الذي هو
عليه من النظام والانتظام والاحكام والاتقان كما قيل ليس في
الامكان ابدع من هذا العالم اذ لو كان لكان بخلا ينافي الجود
وعجزا ينافي القدرة لانه لو لم يكن كذلك لم يمكن ايصال كل واحد ابدع منه
من العباد الى حقه المعين له بحسب الاستعداد لان الاستعدادات
مختلفة والطبايع متفاوتة لا يمكن ارشاد الكل في مرتبة واحدة
وطريقة واحدة كما قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم اي ولذلك الاختلاف خلقهم الا ما سبق له الرحمة
الازلية وما اختلف في شي اصلا وبقي على الفطرة الاصلية
وليس المراد بخلقهم انه جعلهم كذلك على سبيل الجبر والقهر بل خلقهم
عبارة عن اعطاء وجودهم من حيث اقتضاء اعيانهم وماهياتهم
لان الاعيان والماهيات عند اهل التحقيق ليست بجعل الجاعل
ولهذا قال في جواب داود عليه السلام حين سال لماذا خلقت
الخلق قال لما هم عليه وقال ايضا قل كل يعمل على شاكلته اي
كل واحد منكم يظهر فعل توافق استعداده وقابليته وقال ايضا

وايكم

وآتيكم من كل ما سالتموه اى اتيكم من كل ما سالتموه بلسان استعدادكم
وقابلياتكم واعيانكم وصفاتكم وماهياتكم وفى هذا المقام قال النبى
صلى الله عليه وآله كل ميسّر لما خلق له اى كل منكم ما تيسّر له امر الا ما
خلق عليه من حيث الاستعداد والقابلية وامثال ذلك فى هذا الباب
كثيرة يكتفى منها بهذا القدر لان ههنا تلاطم امواج بحر القدر وهتك
استار سر الازل ولا يجوز ذلك لانا امرنا بستره وكتمه كما اشار اليه
مولانا وامامنا امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام فى قوله
ان القدر سرّ من سر الله عز وجل وستر من ستر الله تعالى وحرز من حرز
الله تعالى مرفوع فى حجاب الله تعالى مطوى عن خلق الله تعالى
مختوم بخاتم الله تعالى سابق فى علم الله وضع الله تعالى عن العباد
علمه ورفع فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم بانهم لا ينالونه الى آخره
ومع ذلك سيجئ بيانه مفصلا عند بحث الظهور واذا تحقق هذا
فاعلم ان جميع مراتب الناس خواصهم وعوامهم وخواص خواصهم
لا يخلو من وجوه ثلثة اعنى الابتداء والوسط والنهاية لان
المراتب وان لم تنحصر بحسب المظاهر والاشخاص فانها منحصرة فيها
بحسب الانواع والاجناس اعنى ان لم تنحصر المراتب بحسب
الجزئيات والتفصيل فهى منحصرة فى المراتب المذكورة بحسب الكليات
والاجمال فالشريعة اسم للوضع الالهى والشرع النبوى من حيث
البداية والطريقة اسم له من حيث الوسط والحقيقة اسم له من
حيث النهاية ولا يخرج المراتب اصلا وان كثرت عن هذه
الثلث فيكون هو اسم جامع للكل اى يكون الشرع اسما جامعا

للمراتب كلها وعليها ترتب المراتب المذكورة لان الاول مرتبة العوام
والثانی مرتبة الخواص والثالث مرتبة خاص الخاص والمكلفون و
ذووا العقول باجمعهم ليسوا بخارجين عنها فيكون هذه المراتب ای
الشريعة والطريقة والحقيقة شاملة للكل ومعطية حق الكل فيكون
كل واحدة منها حقا فی مقامها وهو المطلوب واليه اشار بقوله لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات الی الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون والله لو لم يكن فی القران شیء الا هذه الآية
لكفی برهانا علی صحة المراتب المذكورة واختلاف احكامها
وكذلك قوله ولكل وجهة هو موليها فاذا عرفت هذا وتقرر عندك
حقيقة المراتب الثلث فقس عليها المراتب التثليثية من الاسلام
والايمان والايقان والوحی والالهام والكشف والنبوة
والرسالة والولاية والاقوال والافعال والاحوال ولذلك
اهلها لانها سواء حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان
حقق علم ان الوجود باسره واقع علی الترتيب المذكور ای علی
التثليث والفردية الموجبة للكثرة الاعتبارية كاعتبار العلم
والعالم والمعلوم او الفردية التثليثية المقتضية للكثرة الخلقية
الخارجية كاعتبار الحضرة الاحدية الذاتية والحضرة الواحدية
الالهية والحضرة الربوبية الخلقية او الملك والملكوت والجبروت
او عالم العقول وعالم النفوس وعالم الحس وغير ذلك من
التثليث المخصوص بتثليث المحمدی بقوله حبب الی من دنياكم

وكذا الانوار والاسرار الواردة المختلفة المتقدم ذكره وغير ذلك من الاثلاث التی لا تفصيل له

[illegible]

ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لا التثليث العيسوي
المبني على الاقانيم الثلثة او التثليث الالهية الايجادية المشتملة على
العلم والارادة والامر وما شاكل ذلك فحينئذ كما لا يجوز انكار
الشريعة التي هي مرتبة من مراتب الانبياء فكذلك لا يجوز انكار الطريقة
التي هي مرتبة من مراتبهم ودرجة من درجاتهم وكذلك الحقيقة
التي هي اعلى منهما شرفا ومرتبة لا يقال انه يلزم من هذا الكلام
حقية كل واحد من اهل الاديان واهل الملل وليس الكل حقا عند الكل
لانا نقول في الجواب عنه ان كل من يكون على الشريعة والطريقة والحقيقة
على ما قررناه ويقوم باداء هذه المراتب على ما هي عليها او بواحدة
منها فهو حق وطريقه حق وهو على طريق مستقيم ودين قويم وان لم
يكن كذلك فهو ليس بحق وطريقه غير مستقيم فهو باطل ضال مضل وهذه
قاعدة مطردة بين ارباب التحقيق وعليها بناء كل اصول واساس
كل فروع ويشهد بذلك كله قولهم في تعريف الشيخ والمرشد مثلا بان
الشيخ هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة
البالغة الى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وامراضها و
ادوائها ومعرفته بدائها وقدرته على شفائها والقيام بها ان
استعدت ووفقت لاهتدائها وكذلك قولهم في تعريف العلم
والعالم المتصف به لانهم قسموا العلم ايضا بالقشر واللب ولب
اللب وارادوا به المراتب المذكورة رعاية حقوقها وهو
قولهم القشر كل علم ظاهر يصون به العلم الباطن الذي هو لبه
عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فان من لم يصن

حاله وطريقه بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هوى وهوساً ووسوسة
ومن لم يتوصل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها بها فسدت حقيقته
وآلت الى الزندقة والالحاد واللب هو العقل المنور بنور القدس
الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات التخيلات ولب اللب هو مادة
النور الالهي القدسي الذي يتايد به العقل فيصفو عن القشور
المذكورة ويدرك العلوم المتعالية عن ادراك القلب المتعلق با
لكون المصون عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمي وذلك من حسن
السابقة المقتضي لخير الخاتمة لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ثم اعلم ان الشريعة والطريقة
والحقيقة وان كانت بحسب الحقيقة واحدة لكن الطريقة اعلى
من الشريعة رفعة وقدرا والحقيقة اعلى منهما مرتبة وشرفا وكذلك
اهلها لان الشريعة مرتبة اولية والطريقة مرتبة وسطية والحقيقة
مرتبة منتهائية فكما ان الوسط يكون كمالا للبداية ولا يمكن حصولها
بدونها فكذلك النهاية يكون كمالا للوسط ولا يمكن حصولها
بدونها اعني لا يصح ما فوقها بخلاف ما دونها ويصح بالعكس
اعني يصح الشريعة بخلاف الطريقة لكن لا يصح الطريقة بخلافها
والطريقة يصح بخلاف الحقيقة لكن لا يصح الحقيقة بخلافها لان
كل واحدة منها كمال بالنسبة الى غيرها التي تحتها فالكامل المكمل
هو الجامع للمراتب كلها لان الجامع بين الشيئين او بين المقا
مين لا يكون كالموصوف بواحدة منها ولهذا صار هؤلاء

الوتم

القوم اعلى مرتبة من غيرهم واعظم قدرا منهم لان اهل الظاهر وارباب
الشريعة كالمتكلمين وامثالهم ليس لهم هذه الجمعية لخصوصيتهم بمرتبة وحدة
وكذلك اهل الباطن وارباب الطريقة كالحكماء ومن تابعهم ولولا هذا
ما انتظموا تارة فى سلك الله تعالى وملائكته لقوله شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وتارة فى سلك الله تعالى وحده
لقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم الآية والدليل عليه
قوله عقيبه يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
لان القائلين بان الكل من عند ربنا على التحقيق ليس الا سوى القوم
بخلاف الاشاعرة والمجبرة المحجوبين عن هذا المقام لان مشاهدة الكل
عن الرب الحقيقى بحيث لا يلزم فى تقديسه وتنزيهه نقص موقوفة على رفع
الاثنينية الاعتبارية والرسوخ التام فى التوحيد الفعلى والوصفى والذاتى
وليس لهم هذه المرتبة ولا هذا الاعتقاد فضلا عن حصولها ويشهد بذلك
ايضا قوله وما يذكر الا اولوا الالباب اى ما يذكر وما يعرف هذا الحال
الا اولوا الالباب من عباده الموصوفين بالرسوخ فى العلوم الحقيقية لان
هذا امر مخصوص بهم لا غير كما تقدم تعريفهم فى بيان اللب ولب اللب
وغير ذلك وسيجى هذا البحث فى موضعه وليس الغرض ههنا هذا بل الغرض
ان المرتبة الجامعة التى هى مخصوص بارباب الحقيقة هى اعظم المراتب
واعلاها واشرفها ويعضد ذلك قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبلتى
ما بين المشرق والمغرب لانه اراد بذلك بيان مقام الجمعية لان
المشرق قبلة عيسى والمغرب قبلة موسى وما بينها قبلته فيكون هو جامعا

بينهما اى بين موسى وعيسى اعنى بين مقاميهما الذين هما عبارة عن قبلتهما
هذا الحجب الظاهر فاما الحجب الباطن فالمشرق عالم الارواح والروحانيات
مطلقا والمغرب عالم الاجسام والجسمانيات كذلك او عالم الظاهر وعالم
الباطن او عالم الملك وعالم الملكوت او الامر والخلق وغير ذلك وما بينهما
البرزخ الجامع الذى هو مقامه صورة ومعنى كالحضرة الواحدية المخصوصة
بالحقيقة الانسانيه وصورة كصورة الانسان الجامع بين العالمين
او عالم المثال المطلق والمقيد وكمال موسى وامته كان فى الا
طلاع على حقايق عالم الاجسام وصورها ومراتبها وكمال عيسى وامته
فى الاطلاع على حقايق عالم الارواح وصورها ومراتبها وكمال محمد
وامته على كليهما والجمع بينهما ولهذا قال اوتيت جوامع الكلم وقال
تعالى فى حقه لا شرقية ولا غربية وقال فى حق امته جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس الآية واما وجه المشابهة بين
العالمين والمشرق والمغرب الصورى والمعنوى وهو ان المشرق
عبارة عن موضع طلوع الشمس وانتشار اشراقها بواسطة على عالم
المحسوسات ليصير بها مشرقة ظاهرة منورة وعالم الارواح عبارة
عن موضع طلوع شمس الحقيقة وانتشار انوارها التى هى الارواح على
اراضى الاجسام الكدرة ليصير بها جثة مشرقة باقيه كما قال تعالى و
اشرقت الارض بنور ربها وقال الامام عليه السلام نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره وكذلك المغرب
لانه عبارة عن موضع افول نور الشمس وغروبها واختفائها فيه وعالم
الاجسام كذلك لان انوار شمس الحقيقة وشعاعها التى هى الارواح

الحقيقة مع

لوب

يغرب في عالم الاجسام ويختفي فيها اختفاء الشمس في مغربها ولهذا قال
تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب والذي قال في حقه ايضا لا شرقية ولا
غربية هذا معناه لانه نقول لست انت من اهل عالم الظاهر او الا
جسام الصرف الذي هو المغرب ولا من اهل عالم الباطن او الارواح
الصرف الذي هو المشرق بل انت جامع بينهما وقس على هذا اهل الحقيقة
لانهم ليسوا من ارباب الشريعة الصرفة ولا من اهل الطريقة المحضة
بل هم جامعون بينهما ولهذا جاء موسى عليه السلام بتكميل الظواهر مطلقا
مضافا الى تكميل بعض البواطن ويعرف هذا من ترتيب التورية وجاء
عيسى عليه السلام بتكميل البواطن مطلقا مضافا الى تكميل بعض الظواهر
ويعرف هذا من ترتيب الانجيل وجاء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
بتكميل الطرفين والجمع بين المرتبتين لقوله قبلتي ما بين المشرق
والمغرب ويعرف هذا من ترتيب القرآن وبالحقيقة تسميته بالقرآن
ما كان الا لجمعيته بين المرتبتين بل المراتب كلها والقرء هو الجمع
والقرآن مشتق من القرء كما هو معلوم عند اهله ولهذا قال الامام
عليه السلام انا القرآن الناطق وقال غيره انا القرآن والسبع المثاني
وروح الروح لا روح الاواني لانهم كانوا المخصوصين بالمرتبة
الجمعية المحمدية وقد اورد بعض الفضلاء هذا البحث بعينه في بعض
تصانيفه وهو قوله لما كان التكميل الموسوي في طريقة الكمال المطلق
النوعي كان ميله الى تكميل الجزء الاخس للانسان وهو البدن و
لذلك شحنت التورية ببيان مصالح المعاش ولما كان عيسى عليه السلام

لانهم

الكل منه كان تكميله للجزء الاشرف منه وهو النفس ولذلك شحن الانجيل
بيان مصالح المعاد ولما كان محمد صلى الله عليه وآله قد حاز الكمال
المطلق النوعي كان تكميله لجزئي الانسان معا فان غاية التركيب
هو اكمال جميع اجزائه المادية والصورية وهو سلوك الفضيلة
وهذا هو سر رفع الرهبانية في دينه ففقهاء امته عليه السلام
وعلماؤها متشبهون بموسى عليه السلام والحكماء الاسلامية ورثتهم
متشبهون بعيسى عليه السلام والعارفون المحققون متشبهون لمحمد صلى
الله عليه وآله هذا آخره ويشهد بذلك قول مولانا وامامنا
امير المؤمنين عليه السلام الشريعة نهر والحقيقة بحر فالفقهاء حول
النهر يطوفون والحكماء في البحر على الدر يغوصون والعارفون
على سفن النجاة يسيرون واذا ثبت ان المراتب الجمعية اعلى
مرتبة من المرتبتين واشرفهما وانها مخصوصة باهل الحقيقة دون
غيرهم وثبت انهم طايفة مخصوصة من امة محمد عليه السلام
لا كلها فلنرجع الى البحث الذي كنا بصدده ونقول اعلم ان
الشرع وضع الهي وترتيب رباني واجب على الانبياء والا
ولياء عليهم السلام القيام به والامر باقامته اعني واجب عليهم
تكميل مراتبه الثلثة الجامعة لجميع المراتب وكذلك اهلها ولا يجوز
الاخلال بواحدة منها والا يلزم الاخلال بالواجب من الانبياء
والاولياء وهذا محال لانهم معصومون عن الخطاء وافعال القبايح
ولهذا كانوا دايما مراعين للمراتب كما عرفت ترتيبه من آدم
الى محمد عليهما السلام في دعوتهم وارشادهم لاممهم وسيما في

قول

في قول الكلم واعظمهم وهو نبينا صلى الله عليه وآله قال الشريعة اقوالي
والطريقة افعالي والحقيقة احوالي الحديث ويعضده ارشاد ابراهيم عم
لقومه في صورة الكوكب والقمر والشمس لان الاول ارشاد للعوام
والثاني للخواص والثالث لخاص الخاص على حسب الترتيب المذكور
المقدم ذكره اي الشريعة والطريقة والحقيقة واهلها لان الاول
اشارة الى نور الحس والذي في مقامه في طلب الحق والعبور عنه
كاهل الشريعة واهل الظاهر والعوام لان الكوكب في العالم بمثابة
نور الحس في الانسان والثاني الى نور العقل والذي في مقامه
في طلب الحق والعبور عنه كاهل الطريقة واهل الباطن والخواص لان
القمر في العالم بمثابة نور العقل في الانسان والثالث الى نور
القدس المسمى بنور الحق والذي في مقامه في طلب الحق والعبور عنه
كاهل الحقيقة واهل باطن الباطن وخاص الخاص لان نور الشمس
في العالم بمثابة نور الحق في الانسان لقوله تعالى ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور ولقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون والذي قال المفسرون انه كان صبيا وكان له اهلية
ان يفرق بين الكوكب والقمر والشمس وبين ربه خطاء محض بل كفر
صرف جل مقام الانبياء عليهم السلام عن امثال هذه النقايص
لانهم معصومون والمعصوم يجب ان يكون معصوما من الصغر
الى الكبر في عقيدته وافعاله واحواله واقواله ولا يحصل منه ذلك

لا سهوا ولا نسيانا ولا عمدا والذي قال ايضا انه كان في ابتدائه
وابتداء موفقته بنظره العقلي في مراتب سلوكه ومشاهدة انواره في
الباطن ليس بصحيح لان هذا كان في زمان نبوته وحال دعوته
لامته وهو زمان كماله وكمال عقله وموفقته وفطنته وذكائه وايضا
نبوة الانبياء ومعارفهم بالله تعالى ليست كسبية عند اهل الحق
لان الولاية والنبوة والرسالة عطاء الهي ازلي لقوله هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ويشهد بذلك اي بانه كان
ذلك في زمان نبوته وحال دعوته قوله تعالى من لسانه وحاجه
قومه قال اتحاجوني في الله وقد هداني ولا اخاف ما تشركون به
الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون
وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم
ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم
تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم
الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم الى آخر القصة
وكان سبب هذا الكلام ان بعض قومه كانوا عبدة للكواكب
وبعضهم عبدة للقمر وبعضهم عبدة للشمس وغير ذلك من الاصنام
والاوثان فهداهم الله بالظاهر الى وجود اله واحد خالق
كل موجود ومنشئه وفي الباطن الى مشاهدة وجود واحد
الذي هو اصل كل شيء ومبدئه والى كيفية موفقته وسلوكه

طريقة في تحصيله قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين ويعضد هذا كله قوله هذا ربي لانه استفهام
على سبيل الانكار والاستهزاء فكانه يقول اهذا الشيء المخلوق
والمحدث المصنوع الذي في معرض الافول والزوال يستحق
ان يكون ربي ورب كل شيء لا والله ليس هو ربي ولا رب كل
شيء بل هو مخلوق من مخلوقاته ومظهر من مظاهره او يقول انور
هذا الشيء المخلوق الذي هو نور الحس او نور العقل او نور القدس
المسمى بنور الله اعرف ربي به هل يمكن معرفته بقوة هذه الانوار
الثلثة لا والله بل لا يمكن الا بالعبور عنها والعروج عن مرتبتها
لان الوصول الى معرفته الحقيقية وذاته المنزهة لا يمكن الا به
وبنوره الحقيقي كما قال النبي صلى الله عليه وآله عرفت ربي بربي
ورايت ربي بربي ومثل اهل الشريعة في معرفة الحق بقوة نور
الحس كمثل شخص يطلب بقوة نور الكوكب في ظلمة الليل مشاهدة جرم
الشمس واشعتها المشرقة على العالم كله فلا يجده ابدا ومثل
اهل الطريقة في معرفة الحق بقوة نور العقل كمثل شخص يطلب بقوة
نور القمر في ظلمة الليل مشاهدة جرم الشمس وانوارها المشرقة فلا
يجده ابدا ومثل اهل الحقيقة في معرفة الحق بقوة نور القدس كمثل
شخص يشاهد بنور الشمس ولا شك انه لا يشاهد غيرها وغير اشعتها الشمس
المشرقة المنتشرة في الآفاق كلها وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون ولهذا السر الشريف والمعنى اللطيف
قال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى

على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون وليس لقاءه الا مشاهدته في مظاهره
الآفاقية والانفسية المتقدم بيانها لقوله سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الى قوله الا انهم في مرية من
لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط لان المحيط لا يمكن لقاءه و
مشاهدته الا مع محاطه لانه لا يكون منفصلا عنه ولا مخصوصاً
بموضع دون موضع ولا بمحل دون محل بل لا يمكن انفكاكه عنه
اصلا ازلاً وابداً وهيهنا دقيقة بالنسبة الى البحث المتقدم لا بد
منها وهي ان كل من يشاهد جرم الشمس وشعاعها كانه لا يقدر
ان يصل الى الشمس وجرمها الا بعد حصول المناسبة بينه وبينها
من الصفاء والنورية والكمال والشرف وغير ذلك كما اشار اليه
النبي صلى الله عليه وآله تخلقوا باخلاق الله تعالى اي اتصفوا
بصفاته وكقوله تعالى في حديثه القدسي يا عبدي اطعني اجعلك
مثلي وكقول امير المؤمنين عليه السلام ان لله تعالى شراباً لاوليائه
اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا
طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا
واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا
لا فرق بينهم وبين حبيبهم ولقول النبي صلى الله عليه وآله
ايضا من رآني فقد رأى الحق ولقوله تعالى بالنسبة اليه
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وامثال ذلك وفيه
قيل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل حصل ولا كل

واذا طلبوا صح

من

~~من حصل حصّل والكامل من حصل حصّل~~ والكمل فصل وصل والاكمل من وصل
اوصل وفيه قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من عرف
الفصل عن الوصل والحركة عن السكون فقد بلغ القرار في التوحيد و
يروى في الموقف والغرض من ذلك كله ان الشخص لما شاهد الحق
بنور الحق فيبقى له مرتبة واحدة وهي مرتبة فنائه فيه المسمى بفناء
العارف في المعروف او الشاهد في المشهود او العبد في الرب و
غير ذلك وذلك لا يكون الا برفع الاثنينية الاعتبارية وازالة
الكثرة الخلقية ومحو الانانية المانعة عن الوصول الحقيقي كقول
بعضهم في هذا المقام بيني وبينك انيّ ينازعني فارفع بفضلك
انيّ من البين وكقول بعض آخر اذا تم الفقر فهو الله وكقول آخر
سبحاني ما اعظم شاني وكقول آخر انا الحق وكقول امامنا وامام مولانا
قطب ارباب التوحيد امير المؤمنين عليه السلام انا وجه الله وانا
جنب الله وانا يد الله وانا آية الله تعالى انا الاول انا الآخر
انا الظاهر انا الباطن الى آخره فاذا حصل للشخص هذا المقام
وفني وجوده وذاته في وجود الحق وذاته وانمحى رسمه وزال
عنه اسمه كفناء نور الكوكب والقمر في نور الشمس يشاهد الحق
على ما هو عليه في مظاهر كمالاته وصفاته واسمائه وعرف معنى كل شي
هالك الا وجهه وتحقق سر قوله اينما تولوا فثم وجه الله واطلع
على اسرار الذي تحت قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام وانكشف عليه سر قول الامام لو كشف الغطاء

ما ازددت يقيناً وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الآية
وبالجملة شاهده على الوجه الذي اخبره بقوله الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم الآية كما تقدم
شرحه والله ثم والله لو لم يكن في القرآن الا هذه الآية لكفى حجة
لصحة مذهب الموحدين ومشاهدتهم الحق في مظاهره الآفاقية
والانفسية التي هي عبارة عن المشكاة والمصباح والزجاجة و
الكوكب والهياكل وغير ذلك ومن هذا المقام طلب النبي صلعم
في دعائه ان يجعله نوراً لانه مرتبة المناسبة بينه وبين ربه
لغاية صفائه وتجرده وهو قوله اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً
في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في لحمي ونوراً في دمي ونوراً
في عظامي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني
ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي نوراً
واعطني نوراً واجعل لي نوراً بحق حقك يا ارحم الراحمين
ولولا ان هذا المقام شريف وامر جليل ما امر الله تعالى عباده
بطلبه في قوله ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء
قدير وايضاً لو لم يكن حصوله موقوفاً على فناء العبد ورجوعه
الى عدمه الاصلي ما قال في جوابهم قيل ارجعوا وراءكم

والشجرة ٩

اللهم زدني ٩

بلغ

فالتمسوا

٢٧٤

فالتمسوا نوراً اى ارجعوا الى عدمكم الاصلى وانظروا معادكم الحقيقى
وقوموا بالكلية عن عين بصيرتكم والتمسوا بعد ذلك النور الحقيقى حتى
يشاهدونه بواسطة ذلك النور الذى هو نور الوجود الحقيقى لان العدم
ظلمة والوجود نور كما مر فمن رجع الى عدمه وعرف انه معدوم ازلا
وابداً وان الحق موجود ازلا وابدا لا غير فقد وصل من عالم الظلمة الى
عالم النور الذى هو الوجود المطلق المحض الحق جل جلاله وصار
موحدا عارفا كاملا رزقنا الله الوصول اليه بمحمد ولديه والى هذا
المقام اشار جل ذكره الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور
الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والى امثال
هذه الانوار كان ارشاد الانبياء والاولياء عليهم السلام لا الذى
توهم المحجوب عنها وعن صاحبها ومع ذلك تلك شقشقة هدرت ثم
قرت فرجع ونقول المراد من مجموع هذا البحث ان يثبت ان الانبياء
والاولياء عليهم السلام كانوا مراعين للمراتب الثلث اعنى الشريعة
والطريقة والحقيقة واهلها وان رعاية المراتب الثلث واجبة
على كل عاقل وان على هذا اهدا مذهب اهل الله تعالى وبه الختم
وقد ثبت ذلك وتحقق والحمد لله على ذلك وفى الشريعة والطريقة
والحقيقة واهلها والفرق بينها صورةً ومعنىً ومرتبة اسرار كثيرة و
دقايق جليلة لا يحتمل هذا الموضع اكثر من هذا ولنا فى هذا الباب
رسالة موسومة باسرار الشريعة وانوار الحقيقة من اراد تحقيقها
فليرجع اليها ويظفر بكثر ما لجماعة يكون عقايدهم وقواعدهم

خصوصا ارشاد الابرهيم عليه السلام

على ان الامر ان جاز ان يحق او يبطل
فانه لا يكون بجايز الا ان يعصم
لان هذا ظن وان بعض الظن اثم

بهذه المثابة ويكون كشفهم وشهودهم بهذه الدرجة كيف يجوز ان
يتصور احد فيهم خلاف الحق ويظن ظن الجاهلية وينسبهم الى الكفر
والزندقة نعوذ بالله منه ومن امثاله ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فحينئذ لا ينبغي ان يشنع احد من هؤلاء
الطائفة اثم وان الظن لا يغني من الحق شيئا والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا آخر
ما سنح لنا في هذا الباب وهذا ما علينا من التنبيه والنصيحة مع الاحباب
وما على الرسول الا البلاغ المبين وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين

تنبيه

اعلم ان الانبياء والاولياء عليهم السلام كلهم اطباء النفوس
ومعالجوا القلوب كما ان الحكماء والاطباء كلهم اطباء الابدان
ومعالجوا الجسد كما ان اطباء الابدان يعرفون ازالة امراض البدنية
عن ابدان المرضى الصورية بحسن طبابتهم ولطف معالجتهم فكذلك
اطباء النفوس يعرفون ازالة امراض النفسانية عن نفوس المرضى
المعنوية بحسن طبابتهم ولطف معالجتهم وكما ان المريض الصوري
لا يجوز له الاعتراض على الطبيب الصوري في تدابيره وعلاجه وكيفية
تركيبه الاشربة والمعاجين فكذلك المريض المعنوي فانه لا يجوز له
الاعتراض على الطبيب المعنوي في تدابيره وعلاجه وكيفية تكليفه
واحكامه لان اعتراض المريض على الطبيب مطلقا صوريا كان
او معنويا لا يزيده الا المرض لان المريض الصوري اذا اعترض
على الطبيب الصوري نفر الطبيب منه وترك علاجه واذا ترك
علاجه امات او زاد مرضه وكلاهما قبيح موجب للهلاك الصوري علاجه

بحثنا اعني مع

ولذلك

المريض صح

وكذلك الطبيب المعنوي اذا اعترض على الطبيب المعنوي تنفر الطبيب وترك علاجه واذا ترك
علاجه امامات بالموت الحقيقي الذي هو الكفر او ازداد مرضه الذي هو
الضلال وكلاهما قبيح موجب للهلاك المعنوي الابدي فح كما ان
المريض الصوري الذي يريد الصحة الكلية يجب عليه تناول الاشربة
المرة من هذا الطبيب الصوري طوعا وكرها فكذلك المريض المعنوي
الذي يريد الصحة الكلية فانه يجب عليه ايضا تناول الاشربة
المرة التي هي التكاليف من هذا الطبيب المعنوي طوعا وكرها و
المراد من مجموع هذه المقدمات ان القواعد التي قد تقدم
تقريرها والضوابط التي قد تقرر تمهيدها سيما في بحث الشريعة
والطريقة والحقيقة لا ينبغي ان يعترض عليه احد من حيث انه يقول
هذا خلاف العقل مطلقا او هذا خلاف النقل لان كل ما يكون خلاف عقل
زيد مثلا لا يجب ان يكون خلاف عقل عمرو خصوصا عقول الانبياء
والاولياء عليهم السلام لان عقولهم اكمل العقول كما ان نفوسهم اكمل
النفوس والتفاوت بين عقولهم وعقول الخلق بعينه التفاوت
بين نفوسهم ونفوس الخلق وبينهما بون بعيد ومن انكر ذلك فهو
جاهل سفيه لا يوبه به وليس هو بمخاطب لنا وكذلك النقل
لانك ما انت في صدد ان كل نقل ورد في الوجود سمعته و
عرفته وان سمعته عرفت معناه لان هناك نقل كثير ما قرع
سمعك ابدا ذكره ولا عرفت معناه كما اشار اليه جل ذكره
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ومعلوم ان اكثر الاوضاع الشرعية
والاحكام الالهية خلاف ادراكات العقلية وتصرفات
البشرية لكن ليس هذا خلاف العقل مطلقا لان الانبياء

الاصل صح

يقال فلان لا يعبأ به اي لا يبالي به ولا يعبأ له اي لا يبالي به صح
في بعض النسخ وبه وما في بعض النسخ من يوبه بالموحدة والنون والتاء فغلط صح فلا تغفل

والاولياء عليهم السلام هم اعقل اهل العالم وهذا موافق لعقلهم مطابق
لادراكهم غاية ما في الباب يكون خلاف عقلك وعقل غيرك اما
في نفس الامر فلا يجوز ذلك ولهذا لا يجوز ان يقول العاقل لشي
ان هذا خلاف العقل او ان هذا ليس بعقلي لانه يجوز ان هذا الشي
لو لم يكن عنده عقليا يكون عند غيره عقليا ولهذا السبب اي بسبب
ان الاحكام الشرعية والاوضاع الالهية كانت خارجة عن
طور العقل اي طور عقل المكلفين منع رسول الله صلى الله عليه وآله
السؤال عن كيفية التكاليف الشرعية وقال لا ينبغي ان يسال
احد منها اعني لا ينبغي ان يسال احد من ان صلوة الظهر مثلا
لم كانت اربع ركعات والمغرب ثلث والغداة ركعتين
وكذلك باقي الاركان من الاركان الخمسة وكذلك الوضوء
والغسل والمسح وغير ذلك من التكاليف ومثال عجز العقل
عن ادراك اسرار الشرعية عجزه عن ادراك سر ملك الموت
فانه ليس يدرك ان ملك واحد في ساعة واحدة كيف يقبض يقبض
روح مائة الف ملك نفس او اكثر من الحيوان والانسان
مع بعد مسافة العالم من الشرق الى الغرب وكذلك عن سر
جبرئيل عليه السلام فانه ليس يدرك ان جبرئيل كيف نزل في
آن واحد من السموات السبع على راي ومن العرش على
راي على نبي من الانبياء ويرجع في ذلك الآن او غيره من
الآنات فحينئذ ليس للمكلف اصلح من التسليم والتصديق
للاحكام الشرعية والسكوت عن طلب كيفيتها لا كالجاهل
الذي يقول الشرع خلاف العقل والعقل خلاف الشرع ابدا
وليس بينهما مناسبة لانه لا يمنع الشرع شيئا خلاف العقل وليس
او العاقل

~~ولیس التکلیف الا علی العقل~~ والعاقل ولیس ظهور الشرع الا بالعقل و
العاقل بل مدار الوجود کله مثال الشرع والعقل بالحقیقة مثال البدن
والروح اعنی کما ان تصرف الروح وظهور صفاته وکمالاته لا یمکن
الا بالجسد واوضاعه واعضائه فکذلک تصرف الشرع وظهور مراتبه
وکمالاته لا یمکن الا بالعقل ومراتبه واقسامه وقد عرفت ان للعقل
مراتب ادناها العقل الهیولانی وبعدها العقل بالملکة وبعدها العقل
بالفعل وبعدها العقل المستفاد فالشرع دایر علی هذه المراتب لان
الاولی والثانیة مرتبة العوام بل الصبیان والثالثة مرتبة
المومنین والموحدین والعارفین والعلماء الراسخین وغیر ذلک
والرابعة مرتبة الانبیاء والاولیاء وامثالهم وبالجملة الشرع لیس
بمستغنی من العقل ولا العقل عن الشرع والی هذا ذهب اکثر
علماء الاسلام لکن المحققین المدققین منهم لا الجاهلین المنکرین من
اشباههم وامثالهم کما لا یخفی علی اهله ومنهم ای من المحققین
المدققین الامام العالم والشیخ الکامل ابی القسم الحسین بن محمد
الراغب الاصفهانی تغمده الله بغفرانه فانه ذکر فی کتابه المسمی
بتفصیل النشأتین فی تحصیل السعادتین وبیان ذلک مفصلا ومن
جملته قوله فی تظاهر العقل والشرع وافتقار احدهما الی الآخر
وهو هذا والغرض من ذکره توضیح هذا البحث وتحقیقه کما فعلنا
فی اکثر المباحث وقرانا علیک قوله تعالی کلا نقص علیک من
انباء الرسل ما نثبت به فوادک الآیة فقال اعلم ان العقل
لن یهتدی الا بالشرع والشرع لن یتبین الا بالعقل والعقل کالاس

بلغ

الشیخ

فی تظاهر

والشرع كالبناء ولن يغني اس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن
اس وايضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن
شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر افلهذا قال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل
كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل
السراج وما لم يكن السراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله الله نور
السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا
فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان
بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تعالى اسم
العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا
يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل
فطرة الله تعالى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين التي م
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين
قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله
لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز
عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه
قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشئ دون جزئياته
نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي
الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير
ان يعرف ذلك في شئ شئ والشرع يعرف كليات الشئ و

وجزئياته

وجزئياته وسين ما الذى يجب ان يعتقد فى شئ شئ وما الذى هو
معدله فى شئ شئ ولا يوقفنا العقل مثلا ان لحم الخنزير والدم والخمر
محرمه وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام فى وقت معلوم وان
لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرة فى حال الحيض فان
اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات
الصحيحة والافعال المستقيمه والدال على مصالح الدنيا والآخرة
ومن عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة سواء
ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار
بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار ثم شرع فى بيان ان
من لم يتخصص بالشرع وعبادة الرب فليس بانسان ولا عاقل
وان كان اسمه انسانا او عاقلا وقال لما كان الانسان انما
يصير انسانا بالعقل ولو توهمنا العقل عنه مرتفعا لخرج عن كونه
انسانا ولم يكن اذا الحطب الشبح الامثل بهيمة مهملة او صورة حطام
ممثله والعقل لن يكمل بل لا يكون عقلا الا بعد الاهتداء بالشرع
كما تقدم ولذلك نفى العقل عن الكافر لما تعرى عن الاهتداء بالشرع ع
فى غير موضع من كتابه والاهتداء بالشرع هو عبادة الله تعالى
فالانسان اذا فى الحقيقة هو الذى يعبد الله تعالى ولذلك
خلق كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون و
كما قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

خفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وكل من اوجد لفعل فمتى لم يوجد
منه ذلك الفعل كان في حكم المعدوم ولذلك كثيرا ما يسلب عن الشئ
اسمه اذا وجد فعله ناقصا كقولهم للفرس الردي ليس هذا بفرس و
للانسان الرذل ليس هو بانسان ويقال فلان لا عين له ولا اذن
له اذا بطل فعل عينه واذنه وان كان شبحهما باقيا وعلى هذا قال
تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون في من لم ينتفعوا بهذه الاعضاء و
الانسان يحصل له من الانسانية بقدر ما يحصل له من العبادة التي
لاجلها خلق فمن قام بالعبادة حق القيام فقد استكمل الانسانية
ومن رفضها فقد انسلخ من الانسانية فصار حيوانا او دون حيوان
كما قال في صفة الكفار ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون فلم يرض ان جعلهم انعاما ودواب حتى جعلهم اضل
منها وجعلهم من اشرارها واخرج كلامهم من جملة البيان فقال
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية تنبيها انهم
كالطيور التي تمكو وتصدي ونبه تعالى بنكتة لطيفة ان
الانسان لا يكون انسانا الا بالدين ولا ذا بيان الا
بقدرته على الاتيان بالحقايق الدينية فقال تعالى الرحمن
علم القران خلق الانسان علمه البيان فابتدا بتعليم
القران ثم بخلق الانسان ثم بتعليم البيان ولم يدخل
الواو بينهما وكان الوجه على تعارف الناس ان يقول
خلق الانسان وعلمه البيان وعلم القرآن فان ايجاد

الانسان

الانسان بحسب نظرنا متقدم على تعليم البيان وتعليم البيان متقدم على
تعليم القرآن لكن لما لم يعد الانسان انسانا ما لم يتخصص بالقرآن ابتدأ بالقرآن منه
ثم قال خلق الانسان تنبيها على ان بتعليم القرآن جعله انسانا على
الحقيقة ثم قال علمه البيان تنبيها على ان البيان الحقيقي المختص
بالانسان يحصل بعد معرفة القرآن فنبه بهذا الترتيب المخصوص
وترك حرف العطف منه وجعل كل جملة بدلا مما قبلها لا عطفا ان
الانسان ما لم يكن عارفا برسوم العبادة متخصصا بها لا يكون
انسانا وان كلامه ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون بيانا فان
قيل فعلى ما ذكرت لا يصح ان يقال كل كافر انسان وقد سما
هم الله تعالى بذلك في عامة القرآن قيل انا لم نقل لا يسمى الكافر
انسانا على تعارف الكافة بل قلنا قضية العقل والشرع تقتضي
ان لا يسمى به الا مجازا ما لم يوجد منه الفعل المختص به ثم ان تسمية
على سبيل تعارف العامة فليس بمنكر فكثير من الاسماء يستعمل على
هذا الوجه فيبين الشرع ان ليس استعماله على ما استعملوه كقولهم
الغنى فانهم استعملوه في كثرة المال فقال ليس الغنى بكثرة المال
انما الغنى غنى النفس فبين ان الغنى ليس هو كثرة المال وقال تعالى
ومن كان غنيا فليستعفف اي كثير الاعراض فاستعمله على ما
هو المتعارف وجملة الامر ان اسم الشيء اذا اطلقه الحكيم على
سبيل المدح يتناول الاشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك
ورفعنا لك ذكرك وان كان الذكر قد يقال للمحمود والمذموم

وعلى هذا يمدح كل شيء بلفظ نوعه فيقال فلان هو انسان وذهب السيف
ولهذا قيل الانسان المطلق هو نبي زمانه وقال بعض العلماء قول
من قال الانسان هو الحي الناطق المايت صحيح وليس معناه ما توهمه
كثير من الناس من انه الحيوة الحيوانية والموت الحيوانية والنطق
الذي هو في الانسان بالقوة وانما اريد بالحي من كان له الحيوة
المذكورة في قوله علمه البيان وبالمايت من موتة الشهوانية والعصبية
متهورتين على معنى الشريعة فحينئذ يكون بالارادة حيا بالطبيعة
كما قيل مت بالارادة تحيى بالطبيعة كما روي من امات نفسه في
الدنيا فقد احياها في الآخرة هذا آخر كلامه وبالحقيقة عن هذا
الموت اخبر النبي صلى الله عليه وآله في قوله موتوا قبل ان
تموتوا وكذلك امير المومنين عليه السلام في قوله قد احيا عقله
واماتت نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع
كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الا
بواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبت رجلاه بطمانية
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه
وفي كلامه كثير من امثال ذلك وسيجي بيانه في القاعدة الثالثة
انشاء الله تعالى هذا آخر القاعدة الاولى واذ فرغنا منها ومن
بيان الشريعة والطريقة والحقيقة وبيان خصوصية الشرع و
العقل من ساير الموجودات وملازمتهما فلنشرع في القاعدة
الثانية في بيان اسرار النبوة والرسالة والولاية بعون الله

جعل قوى حيا
ميتا

وحسن

٢/١٢

وحسن توفيقه وهي هذه الخاتمة المشتملة على بيان النبوة والرسالة والولاية
اعلم ان النبوة عند هذه الطايفة هي الاخبار عن الحقايق الالهية
اى معرفة ذات الحق تعالى واسمائه وصفاته واحكامه وهي على
قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالاول هي الانباء عن
معرفة الذات والاسماء والصفات والثاني جميع ذلك مع
تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام
بالسياسة ويخص هذه بالرسالة والولاية هي قيام العبد بالحق عند
الفناء عن نفسه وذلك بتولى الحق اياه حتى يبلغه غاية القرب و
التمكين وللنبوة والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار
التقييد اى العام والخاص والتشريعي وغير التشريعي فالمقيدة من يعني در
النبوة ما تقدم تعريفها واما المطلقة هي النبوة الاصلية الحقيقية
الحاصلة في الازل الباقية الى الابد كقول النبي صلى الله عليه وآله
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين والنبوة الاصلية الحقيقية
عبارة عن اطلاع ذلك النبي المخصوص بها على استعداد جميع المو
جودات بحسب ذواتها وماهياتها وحقايقها واعطاء حق كل ذي
حق منها الطالب بلسان استعداداتها من حيث الانباء الذاتي
والتعليم الحقيقي الازلي المسمى بالربوبية العظمى والسلطنة
الكبرى وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب
الاقطاب والانسان الكبير وآدم الحقيقي المعبر عنه بالقلم
الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم وامثال ذلك واليه
اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته

وكذلك من رآني فقد رأى الحق واول ما خلق الله تعالى نوري وهو اول ما
خلق الله القلم واول ما خلق الله تعالى الروح وغير ذلك من الاخبار — العقل واول ما خلق الله
الواردة فيه واليه اشار المحققون في اصطلاحهم بعين الله وعين
العالم بقولهم عين الله هو الانسان الكامل المتحقق بحقيقة البرزخية
الكبرى لان الله تعالى ينظر بنظره الى العالم فيرحمه بالوجود كما قال
لولاك لما خلقت الافلاك وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
واليه اشار ايضا بعين الحيوة وقال عين الحيوة هو باطن الاسم
الحي الذي من تحقق به شرب من ماء عين الحيوة الذي من شربه
لا يموت ابدا لكونه حيا بحيوة الحق وكل حي في العالم يحيي بحيوة
هذا الانسان لكون حيوته حيوة الحق والى ماء هذا العين اشار
جل ذكره وجعلنا من الماء كل شيء حي واليه اشار ايضا وكان عرشه
على الماء واليه اشار عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
وهي المسماة بالعين الكافوري والحوض الكوثر في قوله ان الا
برار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا وقوله انا اعطيناك
الكوثر واليها نسب الخضر عليه السلام لانه شرب منها قطرة
وبالحقيقة هي عين الولاية الاصلية ومنبع الاصلية النبوة
الحقيقية واليه اشار امير المومنين علي عليه السلام ان لله تعالى
شرابا للاولياء اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا
طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا
اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وبالحقيقة الظلمات المشهورة — واذا اتصلوا

عبارة

عبارة عن ظلمات عالم الطبيعة ومقام الكثرة والبعد عن هذا المقام وماء
الحيوة عن اخراج السالك عن هذه الظلمات ووصوله الى هذه
العين التي هي عين الولاية ومقام التوحيد الحقيقي والاسكندر و
الخضر عليه السلام في طلب هذه العين عبارة تارة عن النبي وتارة
عن الولي ووجدان الولي دون النبي في نشأة معينة لا مطلقا
لان امثالهم لا يطلب مثل هذه العين في الخارج بحيث شاهدها
حيا وصاحب هذا المقام هو مرجع الكل ومبداوه ومصدر الكل
ومنشاه وهو المبداء واليه المنتهى المعبر عنه ليس وراء عبادان
قرية واليه يستند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب
والمقامات نبيا كان او وليا وصيا كان او رسولا وباطن
هذه النبوة هي الولاية المطلقة والولاية المطلقة هي عبارة
عن حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقا وما
الى الابد كقول امير المومنين عليه السلام كنت وليا وآدم بين
الماء والطين وكقول النبي صلى الله عليه وآله فيه انا وعلي من
نور واحد وكقوله فيه خلق الله تعالى روحي وروح علي بن
ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي الفي عام الحديث وكقوله
فيه بعث عليا مع كل نبي سرا ومعي جهرا ولاقتضاء هذه المرتبة
قال امير المومنين عليه السلام في خطبة البيان انا وجه الله
انا جنب الله انا يد الله انا القلم الاعلى انا اللوح المحفوظ انا
الكتاب المبين انا القرآن الناطق انا كهيعص انا الم ذلك
الكتاب انا طاء الطواسين انا حاء الحواميم انا الملقب بياسين

انا صاد والصافات انا انيس المسبحات انا النون والقلم
انا مائدة الكرام انا خليل جبريل انا صفوة ميكائيل انا الموصوف
بلا فتى انا الممدوح فى هل اتى انا النباء العظيم انا الصراط المستقيم
انا الاول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن الى آخره والى مثل
هذا الانسان ومرتبته اشار مولانا جعفر بن محمد الصادق ع
فى قوله ان الصورة الانسانيه هى اكبر حجة الله على خلقه وهى
كتاب الذى كتبه بيده وهى الهيكل الذى بناه بحكمته وهى
مجموع صور العالمين وهى المختصر من العلوم فى اللوح المحفوظ
وهى الشاهد على كل غايب وهى الحجة على كل جاحد وهى الطريق
المستقيم الى كل خير وهى الصراط الممدود بين الجنة والنار
وهذه الولاية للحقيقة المحمدية بالاصالة ولامير المومنين
بالوراثة ولا يكون بعده الا لاولاده المعصومين المنصوصين
من الله تعالى بالامامة والخلافة وهاتان المرتبتان بالا
صالة لا يكونان قط الا لخاتم الانبياء وخاتم الاولياء
الذين هما واحد عند التحقيق وهو محمد وعلى عليهما السلام
ولا يكونان لغيرهما من الانبياء والاولياء الا بالارث
منهما والى هذا اشار القوم فى اصطلاحهم بقولهم القطبية
الكبرى هى مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد صلى
الله عليه وآله وسلم فلا يكون الا لورثته لاختصاصه عليه
السلام بالاكملية فلا يكون خاتم الاولياء وقطب الاقطاب

ابدیتعه
الا على باطن خاتم النبوة واشار ايضا وقال خاتم النبوة وهو الذى ختم
به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو نبينا صلى الله عليه وآله وكذا خاتم الولاية
وهو الذى يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام
العالم وهو المهدى الموعود فى آخر الزمان وههنا اختلافات كثيرة
بين المشايخ فى تعيين خاتم الاولياء مطلقا ومقيدا لان عند البعض خاتم
الاولياء مطلقا ليس الا عيسى بن مريم عليهما السلام وخاتم الاولياء مقيدا ليس م
الا محى الدين بن العربى قدس الله سره وعند البعض خاتم الاولياء
مطلقا ليس الا على بن ابى طالب عليه السلام وخاتم الاولياء مقيدا
الا ابنه محمد بن الحسن المهدى المنتظر صلوات الله عليه وههنا ابحاث
كثيرة ليس هذا موضعها نشرع فيها فى آخر هذه القاعدة ونبين عقلا و
نقلا وكشفا ان الخاتم للولاية المطلق هو على بن ابى طالب عليه السلام
والخاتم للولاية المقيدة هو المهدى عليه السلام واذا تحقق هذا وعرفت
معنى النبوة والرسالة والولاية بحسب هذا المقام فقس عليها النبى و
الرسول والولى لان الشخص الذى يكون له النبوة يكون نبيا وكذلك
الرسالة والولاية بالنسبة الى الرسول والولى ثم اعلم ان كل رسول
يكون نبيا ولا يكون كل نبى رسولا كما ان كل نبى يكون وليا ولا يكون
كل ولى نبيا وايضا لا يكون نبيا الا ويكون ولايته اقدم على نبوته
كما لا يكون رسولا الا ونبوته يكون اقدم على رسالته فالولاية
باطن النبوة والنبوة باطن الرسالة وكل واحدة منها اشرف
واعظم من الاخرى ولا شك ان باطن الاشياء اعظم من ظواهرها
لانها محتاجة اليها وهى مستغنية عنها وكل غنى من شئ اعظم من الآخر

المحتاج الى ذاك الشئ فكل ما يكون اقرب من البواطن يكون هو اعظم
واقله من الجهتين المعتبرتين الاولى من جهة استغنائه وثانيا من جهة
قربه الى الحق لان اقرب الاشياء الى الحق بالبواطن لا بالظواهر
وان كان هو الاول والآخر والباطن بل لا يمكن الا بها فحينئذ كل والظاهر
مرتبة من المراتب المذكورة يكون اعظم من الاخرى اعنى مرتبة
الولاية يكون اعظم من مرتبة النبوة ومرتبة النبوة يكون اعظم من
مرتبة الرسالة بخلاف الولى والنبى والرسول ومثل هذه المراتب
مثل مراتب اللوزة الكاملة فى ذاتها فان لها ظاهرا وباطنا وباطن
باطن اعنى ان لها قشرا ولبا ودهنا فالاولى الذى هو القشر كا
لرسالة والثانى الذى هو اللب كالنبوة والثالث الذى هو
الدهن كالولاية والمراد ان الرسالة دون النبوة والنبوة
دون الولاية كما ان الشريعة دون الطريقة والطريقة دون الحقيقة
وكذلك الوحى والالهام والكشف والاسلام والايمان والايقان
كما سيجئ بيان كل واحد منها فى موضعه وقد تقدم بعضه عند بيان
الشريعة والطريقة والحقيقة وههنا دقيقة شريفة لا بد من
ذكرها وهى ان الولاية وان كانت فى الحقيقة اعظم من النبوة
والنبوة من الرسالة لكن ليس الولى اعظم من النبى والنبى من الرسول
لان النبى له مرتبة الولاية وفوقها مرتبة النبوة وكذلك الرسول
له مرتبتان بعد الولاية اعنى الرسالة والنبوة فلا يحصل المساواة
بينهم اصلا ولا الترجيح ايضا اعنى ترجيح الولى على النبى و
ترجيح النبى على الرسول فالدقة فى هذا وهى ان يعرف

ان

في النبوة وهو ان طرف الولاية التي الشخص العلي بمعنى اعظم

ان المراد بان الولاية اعظم من طرف نبوته و رسالته والنبوة بالنسبة
الى الرسالة كذلك مثل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان وليا و نبيا و
رسولا وكان طرف ولايته اعظم من طرف نبوته وطرف نبوته اعظم
من طرف رسالته وكذلك جميع الرسل والى هذا اشار الشيخ في الفص العزيري
بقوله فاذا سمعت احدا من اهل الله تعالى يقول او ينقل اليك عنه قال
الولاية اعلى من النبوة فليس يريد ذلك القايل الا ما ذكرناه او يقول
ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد و
هو ان الرسول من حيث انه ولي اتم منه من حيث انه نبي و رسول
لان الولي التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو
تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم انتهى كلام الفصوص وسيجئ هذا الكلام ابسط
من ذلك في اثبات هذه القاعدة ان شاء الله تعالى والذي
اتفق اصحابنا الشيعة عليه وهو ان امير المؤمنين اعظم من جميع
الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله واولاده المعصومين
كذلك وهو عند التحقيق ليس الا هذا المعنى يعني مرتبته ومرتبة
هؤلاء الائمة من حيث الولاية اعظم من مرتبة هؤلاء الانبياء
والرسل من حيث الولاية لا غير ولا شك انه كذلك والا مرتبة
النبوة والرسالة اعظم من ان يكون فوقهما مرتبة دينا وآخرة
ولهذا كان الاولياء والاوصياء دايما محتاجين الى الانبياء
والرسل في القوانين الشرعية والاحكام الالهية لقول علي ع
مثلا علمت من رسول الله الف باب من العلم ففتح لي بكل باب
الف باب وغير ذلك من الاخبار الشاهدة به وان تحققت

عرفت ان الحاد الاسماعيلية ما كان الا لالحادهم عن هذا المقام و
عدولهم عن هذه المرتبة وكذلك النصيرية لان الاسماعيلية لما
شاهدوا ان الباطن اعظم من الظاهر وتحققوا ان الباطن مرتبة
الولاية والظاهر مرتبة النبوة وعرفوا احتياج الظاهر الى الباطن
من جميع الوجوه ذهبوا الى ان الاولياء اعظم من الانبياء وان
عليا عليه السلام اعظم من نبينا صلى الله عليه وآله حتى وقعوا فيما وقعوا
ووصلوا الى ما وصلوا نعوذ بالله منهم ومن تابعيهم وكذلك
النصيرية لما شاهدوا منه امرا لا يمكن ان يصدر من نبي ولا رسول
ولا بشر مطلق قالوا بالهية وكفروا به ولو عرفوا ان هذه الافعال
من خواص الولاية وان هذه الولاية حاصلة له بالوراثة والخلافة
من الله ومن رسوله ما ذهبوا اولا وقعوا فيما وقعوا والحق في
هذا المقام هو ما قلناه اولا وهو ان الولي لا يكون اعظم من
النبي والرسول الا من حيث الولاية فقط واما النبوة والرسالة
اعظم من ان ينال احد مرتبتها غير النبي والرسول واذا لم يمكن
حصول مرتبتها لغيرهما فكيف يمكن التفوق عليهما وسنبسط الكلام
في هذا مرة اخرى ان شاء الله تعالى بحيث يرتفع التنازع
والشكوك بالكلية ويستقر الحق في مقامه على ما ينبغي والشيخ الكامل
المكمل محي الدين الاعرابي قدس الله تعالى سره اشار الى هذا المعنى
في كتابه الفصوص في الفص الشيثي اشارة مجملة وقال ان الولي وان الشيثي ص
كان اعلى بوجه وهو يكون انزل بوجه آخر ولا يكون اعلى من النبي
اصلا وان كان جميع الانبياء والاولياء ما يأخذون الفيض

الا منه

الا انه دعز ذلك من الاشارات نذكره ههنا اثباتا للمطلوب وهو قوله وليس هذا
العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه احد من الانبياء والرسل
الا من مشكاة الرسول الختم ولا يراه احد من الاولياء الا من مشكاة الولي
الختم حتى الرسل لا يرونه متى راوه الا من مشكاة الولي خاتم الاولياء
فان الرسالة والنبوة اعني نبوة التشريع ورسالته ينقطعان و
الولاية لا ينقطع ابدا فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرناه من 2
الا من مشكاة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء وان كان
خاتم الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع
فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون
انزل كما انه من وجه يكون اعلى وقال عقيب ذلك بعد كلام يسير
فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم احد يأخذ الا من مشكاة
خاتم النبيين وان تاخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو
قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره من الانبياء ما
كان نبيا الا حين بعث وكذلك خاتم الاولياء كان وليا
وآدم بين الماء والطين وغيره ما كان وليا الا بعد تحصيله شرائط من الاولياء ح
الولاية من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها من كون الله تعالى
يسمى بالولي الحميد فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم
للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولي والرسول النبي
وخاتم الاولياء الولي الوارث الآخذ عن الاصل الشاهد
للمراتب الى آخره والغرض منه ان الولي وان كانت مرتبته
عظيمة لكن ليست فوق مرتبة النبي ولا هو فوقه لان الولي

وان علت مرتبته فهو وارث للنبی فی الظاهر والباطن تابع لشریعته وحاکم
فیهما ای فی الظاهر والباطن فی الظاهر بالاعمال البدنیه وفی الباطن
بالاعمال القلبیه والتابع لایکون ابدا فوق المتبوع ولا المفضول فوق
الفاضل وان لم یعتبر ذلک بعض الجهال ولکلام الشیخ شرح طویل وبسط
عظیم قد ذکره الشراح فی شروحهم لیس هذا المقام محتاجا الیه وقد اشار
ایضا الشیخ الکامل الشیخ شرف الدین القیصری رحمة الله علیه فی
مقدماته لشرح الفصوص فی بیان النبوة والرسالة والولایة و
العلة الغائیة من بعثة الرسل وارسالهم بعبارة لائحة واشارة واضحة
احسن ما تقدم بذکرها ههنا ونشرع بعدها فی المقصود لانا قال هذا خلاف
طریقة المصنفین اعنی نقل کلام المشایخ فضلا فضلا لان فی هذا
اغراضا لا یخفی علی اهله ومنها اثبات الخلافة المطلقة والمقیدة:
لامیر المومنین علی وابنه المهدی علیهما السلام کما مر فقوله وهو انه
یقول اعلم ان للحق تعالی ظاهرا وباطنا یشمل الوحدة الحقیقیة والباطن ص
التی للغیب المطلق والکثرة العلمیة حضرة الاعیان الثابتة و
الظاهر لا یزال مکتنفا بالکثرة لا خلو له عنها لان ظهور الاسماء
والصفات من حیث خصوصیتها الموجبة لتعددها لا یمکن
الا ان یکون لکل منها صورة مخصوصة فیلزم التکثر ولما کان
کل منها طالبا لظهوره وسلطنته واحکامه حصل النزاع والتخاصم
فی الاعیان الخارجیة باحتجاب کل منها عن الاسم الظاهر فی
غیره فاحتاج الامر الی مظهر حکم عدل لیحکم بینها ویحفظ نظام
العالم فی الدنیا والآخرة ویحکم بربه الذی هو رب

الارباب

الارباب بين الاسماء ايضا بالعداله ويوصل كلا منها الى كماله ظاهرا وباطنا
وهو النبي الحقيقي والقطب الازلي الابدي اولا وآخرا وظاهرا وباطنا
وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم كما اشار اليه بقوله كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين اي بين العلم والجسم واما الحكم بين
المظاهر دون الاسماء فهو النبي الذي حصل نبوته بعد الظهور نيابة
عن النبي الحقيقي فالنبي هو المبعوث الى الخلق ليكون هاديا
لهم ومرشدا الى كمالهم المقدر لهم في الحضرة العلمية باقتضاء
استعدادات اعيانهم الثابتة اياه وهو قد يكون مشرعا وقد
لا يكون كانبياء بني اسرائيل والنبوة البعثة وهي اختصاص
الهي حاصل بعينه من التجلي الموجب للاعيان من العلم وهو
الفيض الاقدس ولما كان كل من المظاهر طالبا لهذا
المقام الاعظم بحكم التفوق على ابناء جنسه قرب النبوة باظهار (قرب نبود)
المعجزات وخوارق العادات مع التحدي ليميز النبي من المتنبي
فالانبياء عليهم السلام مظاهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها
للمظاهر وعدالتها بينها فالنبوة مختصة بالظاهر ويشترك كلهم في
الدعوة والهداية والتصرف في الخلق وغير ذلك مما لا بد منه
في النبوة ويمتاز كل منهم عن الآخر في المرتبة بحسب الحيطة
التامة كاولي العزم والمرسلين عليهم السلام وغير التامة
كانبياء بني اسرائيل فالنبوة دايرة تامة مشتملة على دواير
متناهية متفاوتة في الحيطة وقد علمت ان الظاهر لا يأخذ
التأييد والقوة والقدرة والتصرف والعلم وجميع ما يفيض

من الحق تعالى عليه الا بالباطن وهو مقام الولاية الماخوذة من الولي
وهو القرب والولي بمعنى الحبيب ايضا منه فباطن النبوة الولاية و
هو ينقسم بالعامة والخاصة والاولى يشتمل على كل من آمن وعمل صالحا
على حسب مراتبهم كما قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية والثانية يشتمل
على الواصلين السالكين فقط عند فنائهم فيه وبقائهم به والخاصة عبارة
عن فناء العبد في الحق فالولي هو الفاني فيه الباقي به وليس المراد
بالفناء هو انعدام عين العبد مطلقا بل المراد منه فناء جهة البشرية
في الجهة الربانية اذ لكل عبد جهة في الحضرة الالهية المشار اليها بقوله
ولكل وجهة هو موليها الآية وذلك لا يحصل الا بالتوجه التام الى
جناب الحق المطلق سبحانه اذ به يقوى جهة حقيته فيغلب جهة
خلقيته الى ان يقهرها ويفنيها بالاصالة كالقطعة من الفحم المجاورة
للنار فانها بسبب المجاورة والاستعداد لقبول النارية والقابلية
المختفية فيها يشتعل قليلا قليلا الى ان يصير نارا فيحصل منها ما
يحصل من النار من الاحراق والانضاج والاضاءة وغيرها
وقبل الاشتعال كانت مظلمة كدرة باردة وذلك التوجه لا
يمكن الا بالمحبة الذاتية الكامنة في العبد وظهورها لا يكون
الا بالاجتناب عما يضادها ويبائنها وهو التقوى عما عداها
بقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته فالمحبة هي المركب والزاد لها
هي التقوى وهذا الفناء موجب لان يتعين العبد بتعينات
حقانية وصفات ربانية مرة اخرى وهو البقاء بالحق
فلا يرتفع التعين منه مطلقا وهذا المقام دائرته اتم واكبر

من

من دايرة النبوة لذلك انختمت النبوة والولاية دائمة وجعل الولي اسما
من اسماء الله تعالى دون النبي ولما كانت الولاية اكبر حيطة من
النبوة وباطنا لها شملت الانبياء والاولياء فالانبياء اولياء
فانين في الحق باقين به منبئين عن الغيب واسراره بحسب اقتضاء (ينبؤن در)
الاسم الذي انباؤه واظهاره في كل حين منه وهذا المقام ايضا
اختصاص الهي غير كسبي بل جميع المقامات اختصاصية غير كسبية حاصلة
للعين الثابتة من الفيض الاقدس ظهوره بالتدريج لحصول شرائطه
واسبابه توهم المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل وليس كذلك في الحقيقة
فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذي هو السفر من الخلق الى
الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود و
الاستار والعبور من المنازل والمقامات والحصول على
المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقيني للشخص لا
يلحق باهل هذا المقام لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه
اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب الطريقة المقامات الكلية
الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين تصور الامر
على ما هو عليه وعين اليقين شهوده كما هو وحق اليقين بالفناء
في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط ولا نهاية
لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية هذا آخر كلامه في
هذا الباب والله اعلم بالصواب [illegible] اعلم ان هذا
التنبيه على تعيين خاتم الاولياء مطلقا ومقيدا والغرض منه (مشتمل)
ان بعض المشايخ ومنهم الشيخ الكامل محي الدين الاعرابي قدس الله سره

مطلقا

ومن تابعيه شرف الدين القيصري ذهبوا الى ان خاتم الاولياء هو
عيسى بن مريم عليه السلام وخاتم الاولياء مقيدا هو محي الدين الاعرابي
وقيل انه بنفسه ايضا صرح بهذا المعنى في بعض كتبه والبعض الآخر
ذهب الى ان خاتم الاولياء مطلقا علي بن ابي طالب عليه السلام
ومنهم الشيخ الكامل سعد الدين الحموي ومن تابعيه كمال الدين
عبد الرزاق قدس الله تعالى روحهما وخاتم الاولياء مقيدا هو المهدي
عليه السلام وكذلك باتفاق الشيخين المذكورين وهذا الفقير منهم
حينئذ نريد ان نثبت هذا المعنى نقلا وعقلا وكشفا ونقصد مذهب
الطايفة الاخيرة به ونبطل مذهب الطايفة الاولى كذلك اي نقلا
وعقلا وكشفا ونتمسك فيه ايضا باقوالهم لان اقوالهم الدالة على
ابطال مذهبهم كثيرة ليكون حالهم فيه كحال من قال يداك اوكتا
وفوك نفخ ومن حيث انه محتاج الى ابحاث كثيرة واستشهادات
جمة بكلامهم وكلام غيرهم نريد ان نجعل هذا البحث بحثين الاول
في تعيين خاتم الاولياء مطلقا والثاني في تعيين خاتم الاولياء
مقيدا اما البحث الاول وهو ان الشيخ الكامل محي الدين الاعرابي
ذكر في فتوحاته فصلا واشار فيه الى ان خاتم الاولياء مطلقا
هو عيسى بن مريم عليه السلام ونقل عن مشايخه ايضا هذا المعنى
ومنهم الحكيم الترمذي وغيره فالفصل بعينه وهو قوله في الباب
الرابع والعشرون من المجلد الثاني واعلم انه لا بد من نزول
عيسى عليه السلام ولا بد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وآله
يوحي الله تعالى بها اليه من كونه نبيا فان النبي لا ياخذ الشرع

من غير

من غير مرسلة فيأتيه الملك بخبر الشرع محمد الذي جاء به صلى الله عليه وآله وسلم
وقد يلهمه فلا يحكم في الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به النبي صلى الله عليه وآله
لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عيسى عليه السلام ولا يحكم
فينا الا بشرع الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو تابع
له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وآله وسلم
بحيث ان يأخذ عنه ما شرع الله تعالى له ان يحكم به في امته صلى الله
عليه وآله وسلم فيكون عليه السلام صاحبا وتابعا من هذا الوجه و عيسى ع
هو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان من شرف النبي
صلى الله عليه وآله ان ختم الاولياء في امته نبي رسول مكرم هو
عيسى عليه السلام وهو افضل هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الترمذي
الحكيم في كتاب ختم له وشهد بالفضيلة على ابي بكر الصديق و
غيره فانه وان كان وليا في هذه الامة والملة المحمدية فهو نبي رسول
في نفس الامر فله يوم القيمة حشران يحشر مع الانبياء والرسل بلواء
النبوة والرسالة واصحابه تابعون له فيكون متبوعا كساير الرسل
ويحشر ايضا معنا ولساير جماعة اولياء هذه الامة تحت لواء
محمد صلى الله عليه وآله تابعا له مقدما على جميع الاولياء من عهد
آدم الى آخر ولي يكون في العالم فجمع الله تعالى له بين النبوة
والولاية ظاهرا وباقي الرسل يوم القيمة من يتبعه رسولا الا
محمد صلى الله عليه وآله فانه يحشر يوم القيمة في اتباعه عيسى والياس
عليهما السلام وان كان كل من في الموقف من آدم فمن
دونه تحت لوائه صلى الله عليه وآله وسلم فذاك لواء العام

وكلامنا في اللواء الخاص بالامة صلعم وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا مع نبيا
الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وآله ختم خاص هو في الرتبة دون
عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورايته ايضا
واجتمعت به ورايت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو
راجع اليه كما انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا وهو راجع
اليه كعيسى اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم الى يوم
القيمة نسبة كل نبي يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله في النبوة
كالياس وعيسى والخضر في هذه الامة وبعد ان ثبت لك مقام
عيسى عليه السلام اذا نزل فقل ما شئت فان شئت قلت شريعتين
لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة وذكر ايضا شرف
الدين القيصري في شرحه للفصوص عند اواخر الفص الشيثي ان
الشيخ قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي
الترمذي رضي الله عنه الختم ختمان ختم يختم الله تعالى به الولاية مطلقا ختم
وختم يختم به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو
عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة
وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في آخر
الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبيا
وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى عليه السلام اعني نبوة الاختصاص
فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم
الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا ويدا

وهو

وهو فی زماننا الیوم موجود عرفت به سنة خمس وستین وخمسمائة وخمسین ١٢١

ورایت العلامة التی اخفاها الحق فیه عن عیون عباده وکشفها

لی بمدینة فاس الی آخره کما سیجئ بیانه بالتمام عند بحث المهدی ع فاس ح

وذکر ایضا بعده وقال قال الشیخ فی الفصل الخامس عشر فی

اجوبة الحکیم الترمذی رضی الله عنه وذلک ان الدنیا لما کان

لها بدو ونهایة وهو ختمها قضی الله سبحانه ان یکون جمیع ما فیها

بحسب نعتها له بدو وختام وکان من جملة ما فیها تنزیل الشرایع

فختم الله تعالی هذا التنزیل بشرع محمد صلی الله علیه وآله وکان خاتم

النبیین وکان الله بکل شئ علیما وکان من جملة ما فیها الولایة

العامة ولها بدو من آدم فختمها الله تعالی بعیسی علیه السلام وکان

الختم یضاهی البدو وان مثل عیسی عند الله کمثل آدم فختم

بمثل ما بدأ فکان البدء لهذا الامر بنبی مطلق وختم به ایضا

وذکر ایضا فیه معنی الاطلاق والتقید بالنسبة الی النبوة

والولایة وقال واعلم ان الولایة تنقسم بالمطلقة والمقیدة

ای العامة والخاصة لانها من حیث هی هی صفة الهیة مطلقة

ومن حیث استنادها الی الانبیاء والاولیاء مقیدة والمقید

متقوم بالمطلق والمطلق ظاهر فی المقید فولایة الانبیاء والاولیاء

کلهم جزئیات الولایة المطلقة کما ان نبوة الانبیاء جزئیات

النبوة المطلقة وذکر ایضا فی الفصل السابق له فی هذه الرسالة

ان جمیع المراتب والمقامات من النبوة والرسالة والولایة

راجعة الی الحقیقة المحمدیة ظاهرا وباطنا وذکر ان النبوة المطلقة

والولاية المطلقة ايضا مخصوصة بها وغير ذلك من الاحكام وحاصل
مجموع هذا الكلام ثبوت ختم الولاية المطلقة لعيسى عليه السلام دون
غيره فنقول ثبوت هذا المعنى للخاتم عند الشيخ قدس الله تعالى سره لا يخلو
من وجوه ثلثة اما ان يكون بالنقل او العقل او الكشف فان كان
بالنقل فما ورد نقل يدل على هذا المعنى بالنسبة الى عيسى عليه السلام
بل ورد انه يكون تابعا للمهدي عليه السلام الذي هو ولد من اولاد
علي عليه السلام لتحصيل كمال الولاية الذي فاته عليه السلام في زمان
النبوة فاما بالنسبة الى علي عليه السلام فقد ورد فيه النقل والاخبار
من الله تعالى ومن النبي ومنه ايضا بحيث يكاد يخرج عن الحصر
فاما من الله تعالى فقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومعلوم ان هذه
الآية باتفاق اكثر المفسرين من الجمهور وغيرهم في حق علي عليه السلام
ومعلوم ايضا ان هذا الحكم لم يخرج عن عموميته حتى تخصصه مخصص
فيكون هو وليا مطلقا يكون خاتم الاولياء باسرهم لان بعده
ما ظهر ولي الا على مقامه ومرتبته اعني ما ظهر ولي الا وكان مظهرا من
مظاهره وخليفة من خلفائه ولهذا لا ينسب فرقة المشايخ
باسرهم الا اليه ولا يسند طريقتهم الا الى خلفائه كما تفصيله وقد
اما من النبي صلى الله عليه وآله فقوله بعث عليا مع كل نبي سرا
ومعي جهرا ومعناه ان الولاية المطلقة التي هي مخصوصة بعلي ع

وهی كانت ساریة فی جمیع الانبیاء علیهم السلام سرا كما كانت النبوة
المخصوصة بی ساریة فیهم جهرا حتی ظهرت انا فی عالم الشهادة جهرا
وظهر علی معی كذلك والولایة المطلقة المخصوصة بعلی هی التی اخبر
علی علیه السلام عنه بقوله كنت ولیا وآدم بین الماء والطین والنبوة
المطلقة المخصوصة بی هی التی اخبرت عنه بقولی كنت نبیا وآدم
بین الماء والطین وهذا المعنی بل هذا اللفظ قد مر فی كلام الشیخ
قدس الله سره والفرق بین الكلامین ان هذا الكلام عنده من لسان
عیسی وعندنا من لسان علی وسیظهر الحق ان شاء الله تعالی
واما منه علیه السلام فقوله ان رسول الله صلی الله علیه وآله ختم الف
نبی وانی ختمت الف وصی وانی كلفت ما تكلفوا وذكر هذا
الخبر ابو نعیم الحافظ الاصفهانی فی كتابه ومعلوم ان هذا الخبر حاكم
بختمیته فی الولایة لان كل نبی وصی ولی بغیر العكس فحیث ثبت
وصایته ثبت ولایته وحیث ثبت ولایته ثبت ختمیته
لان الختم هو الذی لا یكون بعده ولی علی مقامه بل یكون
الكل راجعا الیه وهذا الشخص كذلك فیكون هو خاتما للولایة مطلقا
وایضا ینبغی ان یكون الخاتم للولایة اعلم الخلق بالله تعالی
واشرفهم بعد الختم للنبوة المطلقة كما اشار الیه الشیخ فی
فتوحاته فی بیان مقام القطبی ان الكامل الذی اراد الله تعالی
ان یكون قطب العالم وخلیفة الله تعالی فیه اذا وصل الی
العناصر مثلا نزلا فی السفر الثالث ینبغی ان یشاهد جمیع ما یرید

ان يدخل تحته في الوجود من الافراد الانسانية الى يوم القيمة و بذلك
الشهود ايضا لا يستحق المقام القطبي حتى يعلم مراتبهم ايضا وعيسى ع
ليس كذلك لان عليا عليه السلام اعلم منه واشرف بل عيسى محتاج
الى ولد من اولاده وخليفة من خلفائه الذي هو المهدي عليه السلام
كما مر امّا اعلميته منه عليه السلام فلانه عالم بعلوم القرآن واسرار النبي
صلى الله عليه وآله والقرآن اعظم من الانجيل واسرار النبي اعظم
من اسرار عيسى ويشهد بذلك ايضا قوله لو ثنيت لي وسادة
لجلست عليها وحكمت لاهل التورية بتوريتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم
ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية
نزلت في بر او بحر او سهل او جبل ولا سماء ولا ارض ولا ليل و
لا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت وفي
اي وقت نزلت وامّا اشرفيته منه فلانه نفس النبي صلى الله
عليه وآله بحكم القرآن والحديث لقوله تعالى انفسنا وانفسكم
ولقول النبي عليه السلام نفسك نفسي ودمك دمي ولحمك لحمي و
النبي اشرف من جميع الانبياء فيكون مساويه كذلك وايضا
ورد في الخبر ان الله تعالى ساوى عليا في هل اتى على الانسان ح
مع سبقه من الانبياء عليهم السلام مع يحيى بن زكريا عليهما السلام
بالاسم ومع ابراهيم عليه السلام بالاسم ومع ابراهيم عليه السلام بالبر ح
بالوفاء ومع الملائكة عليهم السلام بالخوف ومع نفسه بالسخاء

ومع

ومع موسى بن عمران عليه السلام بالاخلاص ومع محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وآله بالامن ومع ايوب عليه السلام بالصبر فقال
عز وجل ليحيى عليه السلام وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وقال
لعلي عليه السلام ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
وقال لابراهيم عليه السلام وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وقال لعلي عليه السلام يوفون بالنذر ويخافون يوما
كان شره مستطيرا وقال للملائكة يخافون ربهم من فوقهم و
يفعلون ما يومرون وقال لعلي عليه السلام انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا وقال لنفسه عز وجل وهو يطعم ولا يطعم وقال
لعلي عليه السلام ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
وقال لموسى عليه السلام انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا
وقال لعلي عليه السلام انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا وقال لمحمد عليه الصلوة والسلام عفى الله عنك
وقال لعلي عليه السلام فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة و
سرورا وقال لايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب وقال لعلي عليه السلام وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا وقد ورد به واية غير هذا المساواته وهو
مع اثني عشر نبيا عليهم السلام فالخمسة الباقية قوله تعالى
في حق آدم عليه السلام ان الله اصطفى آدم وقوله في حق

علی علیه السلام ثم اورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا و قوله تعالی
فی حق نوح علیه السلام انه کان عبداً شکوراً و قوله فی حق علی علیه السلام
اما شاکراً و اما کفوراً و قوله فی حق داود علیه السلام انا جعلناک فی
الارض خلیفة و قوله فی حق علی علیه السلام لنستخلفنهم فی الارض
کما استخلف الذین من قبلهم و قوله فی حق سلیمان علیه السلام و آتیناه
ملکاً عظیماً و قوله فی حق علی علیه السلام اذا رایت ثم رایت نعیماً و
ملکاً کبیراً و قوله فی حق عیسی علیه السلام و اوصانی بالصلوة و
الزکوة ما دمت حیاً و قوله فی حق علی علیه السلام الذین یقیمون الصلوة
و یؤتون الزکوة و هم راکعون هذا مساواته مع الانبیاء و الرسل
و اما تفضیله علی اولی العزم من الرسل و غیرهم و هو ما روی
جعفر بن محمد بن علی بن عبید عن محمد بن عمر و عن عبد الله بن الولید
السمان قال قال ابو جعفر علیه السلام ما یقول الشیعة فی علی و
موسی و عیسی قلت جعلت فداک عن ای حالات تسئلنی قال
اسالک عن العلم قال هو و الله اعلم منهما قال یا عبد الله الیس یقولون
ان لعلی علیه السلام ما لرسول الله صلی الله علیه و آله قلت نعم
قال فخاصمهم فیه ان الله تبارک و تعالی قال لموسی علیه السلام
و کتبنا له فی الالواح من کل شیء علمنا انه لم یکتب لموسی کل
شیء و قال تعالی لعیسی علیه السلام و لابین لکم بعض الذی
تختلفون فیه فعلمنا انه لم نبین له الامر کله و قال تبارک و تعالی
لمحمد صلی الله علیه و آله و جئنا بک علی هؤلاء شهیداً و نزلنا علیک

الکلام فیما یدل علی تفضیل امیر المؤمنین علیه السلام علی اولی العزم من الرسل و غیرهم

عیسی در

هو و الله اعلم منهما کرا

لم یثبت در

الکتاب

الکتاب تبیانا لکل شئ و روی علی بن محمد بن سعید عن حمدان بن
سلیمان النیسابوری عن عبد الله بن محمد الیمانی عن مسلم بن الحجاج عن
یونس عن الحسین بن علوان عن ابی عبد الله علیه السلام انه قال ان
الله تعالی خلق اولی العزم من الرسل وفضلهم بالعلم واورثنا
علمهم وفضلنا علیهم وعلم رسول الله مالم یعلموا وعلمنا علم الرسول
وعلمهم و روی ابراهیم بن اسحق عن عبد الله بن عبد الله بن حماد عن
شعیب التمار قال کنا عند ابی عبد الله علیه السلام ونحن جماعة فی
الحجر قال ورب هذه البنیة و رب هذه الکعبة ثلث مرات لو
کنت بین موسی والخضر لاخبرتهما انی اعلم منهما ولانبأتهما بما لیس فی
ایدیهما وامثال ذلک کثیرة یکتفی منها بهذا المقدار هذا آخر تعلیقات
فی هذا الباب والله اعلم بالصواب وان کان بالعقل والنقل الصحیح
یحکم بان هذا الشخص الموصوف بهذه الاوصاف انسب واولی
بالختمیة من عیسی علیه السلام ومع ذلک معلوم ان الشیخ حکم بان
النبوة المطلقة والولایة المطلقة مخصوصتان بالحقیقة
المحمدیة لان للحقیقة المحمدیة اعتبارین اعتبار الظاهر وهو المخصوص
بالنبوة واعتبار الباطن وهو المخصوص بالولایة وذکر ان
هذه الولایة حاصلة للختم بالارث الحقیقی وهو قوله فخاتم
الرسل من حیث ولایته نسبته مع الختم للولایة نسبة الانبیاء
والرسل معه فانه الولی والرسول النبی وخاتم الاولیاء الولی

الوارث الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات
خاتم الرسل محمد صلی اللہ علیہ وآلہ فنقول خصوصیة عیسی علیه السلام بهذا
المقام لا تخلو من وجهین اما ان یکون من حیث نسبته المعنویة مع النبی
صلی اللہ علیہ وآلہ او من حیث نسبته الصوریة معه وعلی کل التقدیرین
علی علیه السلام اولی به وانسب لان نسبته المعنویة مع النبی معلوم لکل
احد ومعلوم انها اکثر من عیسی وکذلک نسبته الصوریة ومع ذلک یستدل
علیها بکلام النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وکلام الشیخ وغیر ذلک لیعرف بالتحقیق
انه کذلک اما نسبته المعنویة فقد ورد عنه صلی اللہ علیہ وآلہ انه قال
ان الله تعالی [خلق] روحی وروح علی قبل ان یخلق الخلق بما شاء
فلما خلق الله تعالی آدم اودع ارواحنا صلبه فلم یزل ینقلها
من صلب طاهر الی رحم طاهرة لم یصبها دنس الشرک وعهر الجاهلیة
حتی اقرّها الله تعالی فی صلب عبد المطلب ثم اخرجها من صلبه
فقسمها قسمین فجعل روحی فی صلب عبد الله وروح علی فی
صلب ابی طالب فعلیّ منّی وانا منه [نفسه کنفسی] وطاعته کطاعتی لا
یحبنی من یبغضه ولا یبغضنی من یحبه وذکر الاخطب الخوارزمی
قدس الله روحه فی فصل الرابع عشر من کتابه باسناد طویل
انه لما قدم علی علی رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ بفتح خیبر
قال رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ لولا ان یقول فیک طائفة
من امتی ما قالت النصاری فی المسیح لقلت الیوم فیک
مقالا لا تمر بملاء الا اخذوا التراب من تحت قدمک

ومن

ومن فضل ظهور كل يستشفعون به ولكن حسبك ان يكون مني وانا منك منك ر
ترثني وارثك وانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وانك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي وانك غدا في الآخرة اقرب
الناس مني وانك اول من يرد علي الحوض واول من يكسى معي و
اول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور وان
الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وذكر ايضا في فضل
المذكور وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كنت انا وعلي نورا
بين يدي الله تعالى من قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام
فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله تعالى
ينقله من صلب الى صلب حتى اقره صلب عبد المطلب ثم
اخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين فجعل نوري في
صلب عبد الله ونور علي في صلب ابي طالب فعلي مني وانا
منه لحمه لحمي ودمه دمي فمن احبه فبحبي احبه ومن ابغضه فببغضي
ابغضه الحديث وجميع ذلك يشهد بنسبته المعنوية مع النبي و
حقيقته التي هي روحه في الازل وليس لعيسى عليه السلام
هذا المقام ولا لغيره من الانبياء والرسل وذكر هذا المعنى
بعينه الشيخ قدس الله تعالى سره في فتوحاته في الباب السادس
من المجلد الاول والثاني في معرفة بدو الخلق الروحاني
۴۰۹ ر ومن هو اول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى اي

مثال وجد ولم وجد وما غايته وغير ذلك وهو قوله كان الله ولا شئ
معه ثم ادرج فيه وهو الآن على ما كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم
صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء
التي يدعونه بها خلقه فلما اراد وجود العالم وبدءه على حد ما علمه
بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجلي من تجليات
التنزيه الى الحقيقة الكلية انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء بمنزلة طرح
البناء الجص ليفتح فيها ما شاء من الاشكال والصور وهذا هو
اول موجود وقد ذكر على بن ابي طالب رضي الله عنه وسهل بن
عبد الله رحمه الله وغيرهما من اهل التحقيق واهل الكشف والوجود
ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسمونه اصحاب الافكار
الهيولى الكلي والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه
كل شئ في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما يقبل زوايا
البيت نور السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوءه
وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره
بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا في ذلك الهباء الا حقيقة
محمد صلى الله عليه وآله المسماة بالعقل الاول فكان سيد العالم
باسره واول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك
النور الالهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء
وجد عينه وعين العالم تجليه واقرب الناس اليه علي بن ابي

طالب واسرار الانبياء اجمعين فهذا آخره وهذا كلام قاطع وبرهان
واضح على حصته للولاية المطلقة حيث تقرر ان للكلمة الحقيقة المحمدية
اعتبار ان اعتبار الظاهر واعتبار الباطن والباطن يتعلق بالولي
الختم الذي يكون اقرب الناس اليه ويكون حسنة من حسناته
لان غير علي عليه السلام ليس له هذا القرب ولا هذه الخصوصية
وسما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله اشارات دالة عليها
مثل قوله انا وعلي من نور واحد انا وعلي من شجرة واحدة
وغير ذلك من الاشارات المتقدمة ذكرها الدال على انهما
من نور واحد ومن حقيقة واحدة وكذلك قول علي عليه السلام
انا النقطة تحت الباء وانا الاول وانا الآخر وانا الظاهر
وانا الباطن وانا وجه الله وانا جنب الله الى آخره كما عرفته
لان كل ذلك يدل على ان حقيقته وحقيقة النبي حقيقة واحدة
وهذا هو المطلوب من هذا البحث وذكر بعض هذا النقل
القيصري في مقدماته لشرح الفصوص في موضع هذا البحث
وعن كل واحد واحد من الائمة ورد مثل هذا الكلام كقولهم
مثلا نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن
وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن ولاة امر الله
تعالى في عباده وبعبارة اخرى نحن ولاة امر الله وخزنة
علم الله وعيبة وحي الله واهل دين الله وعلينا نزل كتاب
الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله

وعترته واما النسبة الصورية فهي ايضا اظهر من الشمس وقد يوقف تحقيقها
من الاخبار المذكورة والاشارات المنقولة بعد تحقيقها من حيث
النسب والقرابة وانه ابن عمه وصهره ومن حيث الحسب والفضيلة
وانه وارث علمه وخازن سره وخليفته على امره وامامه في امته
وكذلك اولاده المعصومون عليهم السلام لان كل واحد منهم امام
منصوص من قبله وقبل الله معصوم بنفسه كما تقرر قبل ذلك في الاصل منصوص
الاول نقلا وعقلا وبالحقيقة هم الموسومون بالاية والوراثة
في قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الآية وهذا البحث اي
بحث نسبة الصورية مع النبي لا يحتاج الى اكثر من هذا لانها
من شهرتها مستغنية عن التطويل والاطناب والغرض منه ان العقل
الصحيح يحكم بنسبته المعنوية والصورية وفضايله الارثية والكسبية
يحكم بان عليا امير المومنين انسب بالخيمة من عيسى عليه السلام كما
ذكره مرارا وكل من كان ذلك كابر عقله وخرج بذلك عن دايرة
اهل العقل وارباب العلم وعن استحقاق الخطاب بمثل هذا الكلام
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو يقول الحق
وهو يهدي السبيل وان كان بالكشف فكشف غيره يحكم بعكس ذلك

يعني

يعني ان كشف للشيخ وللمشايخ المذكورة ان عيسى عليه السلام اولى
وانسب بالختمية للولاية المطلقة فكشف لنا ولغيرنا من المشايخ المذ
كورة ان عليا عليه السلام اولى وانسب بهذه المرتبة ومع ذلك
لو تاملت عرفت ان كشف الشيخ ايضا يشهد بذلك لانه قال فخاتم
الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء و
الرسل معه فانه الولي والرسول النبي وخاتم الاولياء الوارث
الاخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم
الرسل الذي هو نبينا صلى الله عليه وآله الى خاتم الاولياء نسبة الانبياء
والرسل اليه يعني كما ان الانبياء والرسل محتاجون الى خاتم الرسل
في اخذ النبوة والرسالة منه فكذلك خاتم الرسل محتاج الى خاتم
الاولياء في اخذ النبوة والرسالة منه لان خاتم الاولياء ياخذ
من الله تعالى بلا واسطة ويفيض عليه بواسطة كما ياخذ هو منه و
يفيض على غيره وقوله خاتم الاولياء الوارث الآخذ عن الاصل
تعليل لذلك يعني علة احتياج خاتم الرسل اليه لاجل انه اخذ عن
الاصل مشاهد للمراتب الالهية كلها وليس خاتم الرسل كذلك كما
اشار اليه قبل ذلك وقال لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد و ان
يراه هكذا وقال وسبب ذلك ايضا فانه اخذ من المعدن الذي
ياخذ الملك الذي يوحي به الى الرسول وقال عقيبه فان فهمت
ما اشرت به فقد حصل لك العلم النافع فنقول تخصيص هذا المقام
بعيسى عليه السلام لا يجوز من وجهين الاول انه ليس حسنة

محمد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فعنا
على ما شرح الشراح و هو
انه يقول نسبة خاتم
الرسل ه

من انه رسول ص

من حسنات خاتم الرسل التی هی الدرجة او المظاهر کما شرحه الشارحون لان خصوصیته درجته ومرتبته مظهریته علی هذا المعنی بامیر المومنین علیه السلام انسب کما عرفته عقلا ونقلا لان هذا الکلام لا یستقیم معناه الا اذا تصور نا حقیقه خاتم الرسل وحقیقه خاتم الاولیاء حقیقه واحدة معتبرة من حیث الظاهر والباطن احدهما بالنبوة والاخری بالولایة کما مر والا یلزم ترجیح عیسی علی نبینا صلی الله علیه وآله وهذا غیر جائز وان قلت بالنسبة الی علی علیه السلام یلزم هذا قلت نعم یلزم کل ذلک لو تصور بالمغایرة بین حقیقتهما فاما مع عدم المغایرة لا یلزم ذلک وان قلت جمیع الانبیاء والرسل درجة من درجاته ومظهر من مظاهره ولیس هذا مخصوصا بعلی قلت واذا کان کذلک بم خصصه الشیخ بعیسی دون جمیع الانبیاء والرسل والحال ان ابراهیم بعد نبینا صلی الله علیه وآله اعظم من جمیع الانبیاء والرسل مرتبه ومقاما وهذا المقام به کان انسب وحاله کان اولی لان الله تعالی ما امر النبی الا باتباعه واتباع طریقته والاخذ من مقامه کما هو مذکور فی القرآن کقوله تعالی ان اولی الناس بابراهیم للذین اتبعوه وهذا النبی والذین آمنوا والله ولی المومنین وکقوله ثم اوحینا الیک ان اتبع ملة ابراهیم حنیفا وما کان من المشرکین والثانی ان عیسی علیه السلام لیس من الذی الله یری الامر علی ما هو علیه فی نفس الامر لان هذه مرتبه قطب الاقطاب لا غیر وهو خاص بنبینا والذی یکون علی مقامه من اولیائه مثل امیر المومنین واولاده

د امته

علیهم

عليهم السلام كما ثبت عند ارباب التحقيق عقلا ونقلا وكشفا واخبر كل واحد منهم عنه بقوله كقول امير المؤمنين عليه السلام مثلا لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولقوله سلوني عما دون العرش فاني بطرق السماء اعلم من طرق الارض وكقوله والله لو شئت ان اخبر لكل رجل منكم بمخرجه وموالجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان يكفروا الي رسول الله وكقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم باجمعهم من سره ان يحيي حياتي و يموت ميتتي ويدخل جنة ربي جنة عدن قضب من قضبانه غرسه ربي بيده فقال له كن فكان فليتوال عليا والاوصيا من بعدي وليسلم لفضلهم فانهم الهداة المرضيون اعطاهم الله فهمي وعلمي فهم عترتي من دمي ولحمي اشكوا الى الله تعالى عدوهم من امتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي فبالله ليقتلن ابني لا انالهم شفاعتي و برواية من سره ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي جنة عدن منزلي قضب من قضبانه غرسه ربي بيده ثم قال له كن فيكون فليتول عليا من بعدي والاوصياء من ذريتي اعطاهم الله تعالى فهمي وعلمي فبالله ليقتلن ابني لا انالهم شفاعتي وامثال ذلك كثيرة والمراد منه انه اعطاهم الله تعالى فهمي وعلمي يعني هم على مقامي في استحقاق الخلافة والامامة وقد اشار الى المعنيين المذكورين اي عدم ترجيح خاتم الاولياء على خاتم الرسل بسبب ذلك اي بسبب ان خاتم الرسل ما ياخذ الفيض الا منه وعدم تخصيص هذه المرتبة بجميعه غير خاتم الاولياء الذي

هو حسنة من حسنات خاتم الرسل الشيخ الكامل شرف الدين القيصري
في شرحه للفصوص اما الاول وهو قوله فخاتم الرسل ما راى الحق الا من
مرتبه ولايته نفسه لا من مرتبه غيره فلا يلزم النقص ومثاله الخازن
اذا اعطى بامر السلطان للحواشي من الخزينه شيئا وللسلطان فا
لسلطان اشرف منه واكثر من الحواشي ولا نقص وهذا ايضا كلام دال على
خصوصيه الولايه والختميه بعلي عليه السلام لان الخزينه هي الحقايق
الالهيه المخفية في باطن النبوة الكلية المخصوصة بنبينا عليه السلام
والخازن هو الذي يكون على مقام باطنه الذي هو الولايه
الكليه وهو علي عليه السلام حيث ثبت ان حقيقتهما واحده واما الثاني
وهو قوله ومن امعن النظر في جواز كون الملك واسطه بين الحق
والانبياء لا يصعب عليه قبول كون الخاتم للولايه الذي هو مظهر
باطن الاسم الجامع واعلى مرتبه من الملايكه واسطه بينهم وبين الحق
قلنا هذا ايضا صحيح لكن فيه دقيق وهي ان الملك واسطه بين
الحق والانبياء في عالم الصورة ومقام البشريه والا في عالم
الحقيقه ومقام الولايه فلا ملك هناك ولا جبرئيل لقول النبي
صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولقول جبرئيل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت
فالادب فيه ان تقول ان باطن هذا النبي الذي هو مقام ولايته
ياخذ الفيض من الله تعالى بلا واسطه غيره ويفيض على ظاهره الذي
هو مقام النبوة ولكن مقام ولايته في عالم المظاهر مخصوص

بخاتم الولاية الذي هو مخلوق من نوره الخاص الذي هو روحه و
حقيقته بقوله تعالى انا وعلي من نور واحد وعلى هذا التقدير لا مدخل
لعيسى في هذا المقام وقد اشار الى هذا المعنى الشيخ في فتوحاته في
آخر الباب الرابع عشر وذكر القيصري في شرحه ولكن اخطا في
تخصيصه ايضا بعيسى وهو قوله ولهذا الروح المحمدي مظاهر في
العالم واكمل مظاهره في قطب الزمان وفي ختم الولاية المحمدية و والافراد ص
ختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام الى آخره وايضا
قوله في الفصوص الذي تقدم ذكره فالمرسلون من كونهم والانبياء اولياء ص
لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء فكيف من
دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا في الحكم
لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه
ولا يناقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من
وجه يكون اعلى يشهد بذلك لانه قال وان كان خاتم الاولياء
تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع وعيسى عليه السلام
ليس تابعا لنبينا الذي هو خاتم الرسل لما جاء به من الاحكام
بل التابع له في هذا الباب على ما ينبغي هو علي عليه السلام مع
كماله في الولاية اي صلة له من النبي بالارث الحقيقي والارث
الصوري وغير ذلك وان قلت انه اراد بذلك ان عيسى عليه
السلام اذا نزل يكون تابعا لشريعته كما ذكر في الفتوحات
قلت فهذا اولا غير معلوم ومع تقديره هذا التجويز بعيد وتقدير
على سبيل المجاز ومع وجود الحقيقة لا يجوز الحكم بالمجاز

ومع ذلك كلامه في الفص العزيزي يحكم بخلاف ذلك لانه ذكر فيه ان النبوة
لما انسد طريقها وكذلك الرسالة وجب ان يكون الولاية باقية
والاولياء باقون عناية من الله تعالى بعباده ليقومون باجراء
احكام الشريعة وارشاد العباد الى الله تعالى وقال هؤلاء
هم العلماء الورثة وعلى هذا التقدير ما يحتاج الشرع الى ظهور عيسى ع
وبيان احكامه من طريق نبينا لانها مقررة عند العلماء الورثة
قال شرع عليه السلام واظهاره ما كانوا يحتاجون الى احد ايضا النبي ص
وهذا يكون في دولة المهدي ومعلوم ان المهدي ليس بخارج
من الورثة ولا من العلماء فلا يكون محتاجا الى عيسى في اظهار شرع من الولاية بدل
جده عليه السلام كاجداده وآبائه عليهم السلام فانهم في بيان شرع
النبي واظهاره ما كانوا يحتاجون الى احد اصلا ومثل هذا الكلام
بعيد عن مثل هذا الشخص وكيف يجوز من مثل هذا الشخص سلوك
طريق التعصب ورعاية قاعدة المذهب الى هذه الغاية
اعني الى انه يكون عارفا بالحقيقة ان هذا المقام مقام علي ع
ومنزلته وانه قطب الاولياء والكمل وليس اعلى منه في
الاولياء وهو ينسب هذا المقام الى غيره ولا يذكره لشيء
اصلا بل يذكر في معرض الاستشهاد الشيخين وبعدهم من الاولياء
ولا يعده ولا اولاده منهم ومع انه يدعي ان هذا الكتاب
قد اعطاني النبي صلى الله عليه وآله في النوم وانا اهل عنه بلا انقل منه مدرك
زيادة ولا نقصان وحاشا من النبي ان يأمر بامثال
ذلك قوله في علي عليه السلام مثل ما ذكرناه قبل ذلك استشهادا ويمكنه ص
ويكون مقامه مثل ما قررناه ايضا عقلا ونقلا بعده

والحق

والحق انه يصدق في هذا المقام على الشيخ ما قال في حق النبي و
غيره في فصوصه في معرض قوله عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وقصة
تأبير النخل وغير ذلك وهو قوله فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم تأبير النخل ﻫ
في كل شيء وكل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم في رتب العلم
بالله تعالى هنالك مطلبهم واما حوادث الاكوان فلا تعلق
لخواطرهم بها فيتحقق ما ذكرناه الى آخره لانه حاله في هذا
المقام بعينه كحال النبي في مقام تأبير النخل وغيره من الاولياء
من حالاتهم وكذلك حال موسى مع الخضر فان كمال كل شخص
منحصر في مرتبته ولا يمكن ان يتعدى طوره نبيا كان او وليا
رسولا كان او وصيا وهذه قاعدة مقررة عند ارباب
التحقيق بحيث لا خلاف فيه وبالجملة قوله في الفص العزيري
وهو انه قال واعلم ان الولاية هي الفلك المحيط العام و
لهذا لم ينقطع ولها الانباء العام واما نبوة التشريع فمنقطعة
وفي محمد صلى الله عليه وآله قد انقطعت ولا نبي بعده يعني مشرعا له
او مشرعا له ولا رسول وهو المشرع وهذا الحديث قصم قصم ﻫ
ظهور اولياء الله تعالى لانه يتضمن انقطاع ذوق العبودية
الكاملة التامة ولا ينطلق عليها اسمها الخاص بها فان العبد يريد فلا ينطلق عليها اسمها ﻫ
ان يشارك سيده وهو الله في اسم والله لم يتسم بنبي ولا رسول
وسمي بالولي واتصف بهذا الاسم فقال الله ولي الذين
آمنوا وقال والله هو الولي الحميد وهذا الاسم باق جار
على عباد الله تعالى دنيا وآخرة فلم يبق اسم يختص به العبد

فابقی ر / ا

بلغ، بها

دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة الا ان الله لطيف بعباده فابقى
لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها وابقى لهم التشريع في الاجتهاد في
ثبوت الاحكام وابقى لهم الوراثة في التشريع فقال العلماء ورثة الانبياء
وما ثمه ميراث في ذلك الا فيما اجتهدوا فيه من الاحكام فشرعوه
فاذا رايت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع من حيث هو ولي
وعارف ولهذا مقامه من حيث هو عالم و ولي اتم واكمل من حيث
هو رسول او ذو تشريع فاذا سمعت احدا من اهل الله تعالى
يقول او ينقل اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس
يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه او يقول ان الولي فوق النبي و
الرسول فانه يعني بذلك في شخص واحد وهو ان الرسول من
حيث انه ولي اتم منه من حيث انه نبي ورسول لا ان الولي
التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو
تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا فافهم هذا آخره ومراده
من مجموع ذلك ان النبوة ورسالة التشريعية منقطعان والولاية
غير منقطعة وهي باقية ابدا وهي اتم دائرة منها وهي من حيث
هي هي مطلقة عامة وخصيصها في هذه النشاة بخصوصية بتعيين
ومرتبة وليس مرادنا هذا بل مرادنا انه اذا قال وابقى
لهم النبوة العامة وابقى لهم التشريع في الاجتهاد وابقى لهم
الوراثة في التشريع فما بقي فائدة في نزول عيسى عليه السلام
وبيان احكام شرع نبينا مع وجود هؤلاء الذين كل واحد
منهم كنبي الله لقوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ولقوله

وشرع ح

التشريعية بوا

براسه ؟

العلماء

العلماء ورثة الانبياء واذا لم يكن فی نزوله فايدة لاستغناء الشرع واهله
عنه فلا يكون نزوله الا عبثا يتامع وجود المهدی عليه السلام الذی
هو الوارث الحقيقی والولی الكامل الازلی المحمدی كما عرفته وستعرفه
ان شاء الله تعالی فاما ان كان فی نزوله فايدة بالنسبة اليه الذی هو
تحصيل كالاته من المهدی عليه السلام كما قلناه فهذا جايز لكن ليس
هذا زعم الشيخ واصحابه ومن جملة التعصب البارد فی هذا المقام
هو الذی ظهر من القيصری فی شرحه قوله وابقی لهم الوراثة فی
التشريع مسندا اليه والی اعتقاده بانه قال هؤلاء الورثة هم الائمة
الاربعة وجعل الورثة قسمين قسم يتعلق بالظاهر والشرع وقال
هؤلاء علماء الظاهر الذی يعرفون باحكام الشريعة وقسم يتعلق بالباطن
والولاية وقال هؤلاء علماء الباطن الذی يعرفون باحكام الحقيقة
التی هی الولاية وبالجملة جعلهم من الاولياء الكبار والورثة الحقيقية
وما التفت الی الائمة المعصومين من ذرية الذين ثبت
وراثتهم وولايتهم عند الخاص والعام عقلا ونقلا نعوذ بالله
من سيئات العقل ومزلة الاقدام والحال ان هؤلاء الائمة
ما كانوا يدعون لانفسهم هذا المقام بل ينكرون علی القايلين
به غاية ما فی الباب انهم كانوا يدعون بانهم ورثة الانبياء
من حيث الشريعة واحكامها وهذا ايضا ما كان صحيحا لان
علوم الوراثة هی التی تحصل للشخص بالارث ای بالكشف و
الالهام من الله تعالی دفعة او تدريجا بلا تعب كسب وتعمل كما
تقرر فی الاصل الاول ويجیء بيانه من هذا الاصل فی القاعدة
الثانية لا التی تحصل بالتعلم والتعليم من سنين كثيرة واجتهاد

تام كعلموا الايمة الاربعة وغيرهم لان الايمة الاربعة اولهم ابا حنيفه
ومشهور انه كان تلميذ المولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
وما اخذ منه الا علم ظاهر الشريعة ومع ذلك خالفه فيها وكان يفتي
برايه وقياساته حتى جرى بينهم ما جرى ومن جملة ما روى عنه
وهو انه قال جئت الى حجام بمنى ليحلق راسي فقال لي ادن ميا
منك واستقبل القبلة وسم الله تعالى فتعلمت منه ثلث خصال لم تكن
عندي فقلت له مملوك انت ام حر فقال مملوك قلت لمن قال
لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام قلت اشاهد ام غايب قال شاهد هوح
فصرت الى بابه واستاذنت عليه فحجبني وجاء قوم من اهل الكوفه
فاستاذنوا فاذن لهم فدخلت معهم فلما صرت عنده قلت له
يا ابن رسول الله لو ارسلت الى اهل الكوفه فنهيتهم ان يشتموا اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله فاني تركت بها اكثر من عشرة الف يشتمونهم
فقال لا يقبلون مني فقلت ومن لا يقبل منك وانت ابن رسول
الله فقال انت اول من لم يقبل مني دخلت داري بغير اذني
وجلست بغير امري وتكلمت بغير رايي وقد بلغني انك تقول بالقياس
قلت نعم به اقول قال ويحك يا نعمان اول من قاس الله تعالى
ابليس حين امره بالسجود لآدم عليه السلام فابى وقال خلقتني
من نار وخلقته من طين ايما اكبر يا نعمان القتل او الزنا قلت القتل
قال فلم جعل الله تعالى في القتل شاهدين وفي الزنا اربعة
اينقاس لك هذا قلت لا قال فايما اكبر البول او المني قلت البول بلغ

قال

قال فلم امر الله تعالى في البول بالوضوء وفي المني بالغسل انتقاس
لك هذا قلت لا قال فايما اكبر الصلوة او الصيام قلت الصلوة
قال فلم وجب على الحائض ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة انتقاس
لك هذا قلت لا قال فايما اضعف المرأة ام الرجل قلت المرأة
قال فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمرأة سهم انتقاس
لك هذا قلت لا قال فبم حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة الدراهم القطع
واذا قطع الرجل يد رجل فعليه ديتها خمسة آلاف درهم انتقاس لك
هذا قلت لا قال وقد بلغني انك تفسر آية من كتاب الله عز وجل وهي
لتسئلن يومئذ عن النعيم انه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم
الصائف قلت نعم قال لو دعاك رجل واطعمك طعاما طيبا
وسقاك ماء باردا ثم امتن عليك به ما كنت تنسبه اليه قلت
الى البخل قال افيبخل الله تعالى قلت فما هو قال حبنا اهل البيت
هذا آخره فتشخص يكون كلامه مع قطب من الاقطاب في زمان جعفر
هذا بعده العارف من الاولياء الكبار والله هذا غبن عظيم وبالجملة ليس
ان غير الشيعة وغيرهم من الصوفية الا بامثال هذه المهملات ايضا
لولا مخافة التطويل لبينا من اصولهم وفروعهم اشياء فوا الهم في
اي مقام ومع ذلك السكوت منا اولى والغرض ان علمه كان كسبيا
لا ارثيا هذا احد الائمة الاربعة واما الثاني فهو مالك وقد كان تلميذا
لربيعة الرأي وربيعة تلميذ عكرمة وعكرمة تلميذ عبد الله بن عباس واما
الثالث فهو الشافعي وقد كان تلميذ المالك واما الرابع فهو احمد
بن حنبل وقد كان تلميذا للشافعي وما كان غير علم الظاهر والاحكام
الفقهية المتعلقة بالشرع وما كانوا يدعون غير هذا واما العلماء

الورثة الذين كانوا وارثين بالحقيقة وما كانت علومهم كسبية بل كانت
ارثية وكانوا من الاولياء الكبار في دين نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
وكانوا قائمين باحكام الشريعة والطريقة والحقيقة والى الآن موجودين
قائمين بها هم الائمة المعصومين من اولاد علي عليه السلام لا غير كما عرفته
قبل ذلك في الاصل الاول وستعرفه ايضا وفيهم ورد باتفاق اكثر
المفسرين الآية المذكورة ويجعلهم ائمة ويجعلهم الوارثين وكذلك الآية
المذكورة عقيبه ليستخلفنهم في الارض الآية وكذلك ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية واما قولهم فيه وهو ما
روي عن مولانا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام انه
قال ان محمدا صلى الله عليه وآله كان امين الله تعالى في ارضه
فلما قبض محمد صلى الله عليه وآله كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء
الله تعالى في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام
وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق
وان شيعتنا المكتوبون باسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله تعالى علينا
وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا نحن النجباء
وافراطنا افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء ونحن المخصوصون
في كتاب الله عز وجل ونحن اولى الناس بكتاب الله ونحن اولى
الناس بدين الله تعالى نحن الذين شرع لنا دينه فقال في
كتابه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قد وصانا بما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب وقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن

ورثة الانبياء ونحن ورثة اولى العزم من الرسل ان اقيموا الدين
بآل محمد ولا تتفرقوا وكونوا على جماعة كبر على المشركين من اشرك
بولاية علي ما يدعوهم اليه من ولاية علي ~~ما يدعوهم اليه من ولاية~~
علي ان الله يا محمد يهدي اليه من يجيبك الى ولاية علي وامثال
ذلك كثيرة وقد تقدم عند اثبات امامتهم مثل ذلك والغرض ان
الاولياء الورثة او العلماء الورثة او الائمة الورثة هم هولاء لا
غيرهم وكلام الشيخ المنقول عن الفتوحات وهو قوله وذلك ان
الدنيا لما كان لها بدو ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه ان يكون
جميع ما فيها بحسب نعتها له بدو وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل
الشرايع فختم الله تعالى هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما وكان من جملة ما
فيها الولاية العامة ولها بدو وختام من آدم فختمها الله تعالى
بعيسى عليه السلام وكان الختم يضاهي البدء ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم لختم مثل ما بداء وكان البداء لهذا الامر بنبي مطلق
وختم به ايضا ليس بدليل على دعواه ايضا لجواز ان يكون جميع
ما قال لخلاف الواقع كما سنبين لان الذي قال وكان من جملة
ما فيها تنزيل الشرايع لختم الله تعالى هذا التنزيل لشرع محمد صلى الله
عليه وآله وكان خاتم النبيين يجوز ان يكون هذا الختم لاجل
هذا الترتيب اعني الابتداء كما كان نبي الذي هو آدم عليه السلام
كان الانبياء بنبي الذي هو محمد صلى الله عليه وآله وقد كملت
هذه الدائرة وتمت ويشهد بذلك قول النبي صلى الله عليه وآله
انا والساعة كهاتين وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله

فيها السموات والارض والذى قال ومن جملة ما فيها الولاية العامة
ولها بدء من آدم فختمها الله تعالى بعيسى فكان الختم يضاهى البدؤ
الى آخره يجوز ان يكون ايضا بعكس ذلك لان الولاية المخصوصة
بآدم وان كانت فيه موجودة بالقوة لكن بالفعل اول ظهورها كان
فى شيث عليه السلام الذى هو ولده كما ذكر الشيخ فى الفص الشيثى فخند
يكون ختمها بولد من اولاد النبى الذى يضاهيه فى النبوة الذى هو
المهدى فيكون الختم بمثل ما بدا لانه كان وصيه وهذا هو ايضا
وصيه ونحو ذلك من النسبة بينهما والذى قال ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم فلا مدخل له فى هذا المقام لان مراد الله تعالى
به كان فى موضع تعجب اليهود من ولد يولد بلا اب فقال ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم الذى خلقه بلا اب وام ولهذا اقيد
عقيبه بقوله خلقه من تراب ليعرف انه خلقه من تراب اى من
المواليد العنصرية التى اعظمها التراب بلا اب ولا ام وكذلك
عيسى خلقه من مواد عنصرية التى اعظمها التراب بلا اب وام اى
ام يكون العادة جارية بمثلها وكان مثله مثله ويوافق هذا
المعنى ما ذكر القيصرى فى آخر شرحه للفص الشيثى منقولا عن الفتوحات
من لفظ الشيخ وهو قوله فاوجد عيسى عن مريم منزلت مريم
منزله آدم ونزل عيسى منزلة حوا فكما وجدت انثى من ذكر و
جد ذكر من انثى لختم بمثل ما بدا فى ايجاد ابن من غير اب كما كانت
حوا من غير ام فكان عيسى عليه السلام وحوا اخوان وكان آدم
ومريم ابوان لهما ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم هذا آخره
ولا شك ان هذه المثلية والمبدائية والمنتهائية انسب

الاوّل وان كان كل واحد منهما فى محل الاعتراض وايضا لدعواه
فى فصوصه النبوة المطلقة ليست مخصوصة بآدم ولا نوره بعد نبينا
صلى الله عليه وآله لان الانبياء والرسل كلهم انبياء مقيدون
اعنى نبوتهم ورسالتهم مقيده مكتسبة من النبى المطلق وان قلت ان
المهدى ايضا ليس خاتم الولاية العامة فكيف يصدق عليه هذا
المعنى قلت ليس آدم ولا شيث ايضا مظهر الولاية العامة لان
ولاية المجموع غير نبينا مقيدة كنبوتهم وان سلمت ان ولاية آدم
كانت مطلقة قلنا ان الختامها كان فى علىّ عليه السلام والمهدى
وغيره من اولاده كانوا مظهر الولاية العامة المخصوصة به وهذا
جايز عند الشيخ لانه قال الختم للولاية المطلقة هو الذى لا يكون
بعده ولى على مقامه ويكون مرجع جميع الاوليا اليه كمرجع جميع الانبياء
بعد نبينا الى نبينا عليه افضل الصلوة والسلام اعنى مرجع خضر والياس
وعيسى وغيرهم وايضا لِمَ لا يجوز ان يكون هذا الختم والبدء بمعنى
ان فى زمان آدم كان النّاس امةً واحدةً ويكون فى زمان
المهدى كذلك كما ورد فى الخبر وذكرنا فى الفصل الاول ويكون
الختم كالبدء ومعلوم ان هذا انسب بهذا المقام من عيسى الذى
ينزل فى آخر الزمان مع المهدى ويحتاج الى ملك توحى شرع
نبينا اليه حتى يعرفه ويظهره على الناس كما ذكره الشيخ مع وجود المهدى
عليه السلام الذى هو اعلم بشرع جدّه من عيسى بطبقات كثيرة
كآبائه عليهم السلام والحق ان جميع ذلك ليس الا من رعاية المذهب
وقبول الاحكام والاخبار من غير معدنها ومقرها والا ينبغى ان
يكون جميع المشايخ متفقين على هذا ومعلوم ان شيخ الطايفه

ولا يلزم منه فساد؟

الذی هو رئیس الکل الجنید البغدادی لیس علی هذا وکذلک خاله
السری السقطی ومعروف الکرخی الذی هو شیخه وتابعوهم لانهم
باجمعهم تلامذة الائمة المعصومین صلوات الله علیهم اجمعین وکذلک ابو یزید البسطامی وکذلک صح
الشیخ الاعظم سعد الدین الحموی لانه قال لایجوز اطلاق اسم
الولی بعد الرسول صلی الله علیه وآله مطلقا ومقیدا الا علی اولاده
علیهم السلام وکتب فی ذلک کتابا وسماه بالمحبوب وهو مشتمل علی علم الحروف
والاشارات الحروفیة بالدوایر وغیر الدوایر واحال حلها وکشفها
الی المهدی علیه السلام وکذلک الشیخ الکامل صدر الحق والملة و
الدین القونوی قدس الله تعالی روحه فانه کتب کتابا ورسایل
واحال حل جموعها الی المهدی علیه السلام وما کان غرضهم من هذا
الا انهم عرفوا انه معدن الولایة ابا عن جد عن جد الی النبی صلی الله
علیه وآله وسلم کما سیجی بیانه ان شاء الله تعالی وهذا البحث
له طول وعرض یکتفی منه بهذا القدر ونرجع الی البحث الثانی الذی
هو بحث المهدی صلی الله علیه وآله واثبات ولایته

البحث الثانی

فهو فی اثبات ولایة المهدی علیه السلام وانه
خاتم الولایة المقیدة کما ان اباه خاتم الولایة المطلقة والغرض
من ذلک ان الشیخ محی الدین قدس الله سره کما ادعی ان الخاتم
للولایة المطلقة عیسی علیه السلام فکذلک ادعی ان الخاتم للولایة
المقیدة هو بنفسه کما ذکره فی الفتوحات وفی الفصوص وغیرهما
ونحن نذکر ان شاء الله تعالی اولا اقواله المذکورة فی هذا
الباب ثم نشرع فی الزامه واثبات الولایة للمهدی علیه السلام
فمن اقواله ما ذکره فی الفصوص فی الفص المذکور وشرحه القیصری

وهو قوله ولما مثّل النبي صلى الله عليه وآله النبوة بالحايط من اللبن
وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة وكان صلى الله عليه وآله تلك
اللبنة غير انه عليه السلام لا يراها الا كما قال لبنة واحدة وكان صلى الله
عليه وآله تلك اللبنة غير انه عليه السلام وآما خاتم الاولياء فلا بد
له من هذه الرؤية فيرى ما مثله به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ويرى في الحايط موضع لبنتين واللبن من ذهب وفضة فيرى اللبنتين
اللتين ينقص الحايط عنهما ويكمل بهما لبنة فضة ولبنة ذهب فلا بد
ان يرى نفسه ينطبع اى لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحايط ويرى
نفسه ينطبع فيه لا بد ان يرى خاتم الولاية نفسه كذلك لما بينهما
من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية ومعناه ظاهر قال رضي الله عنه
في فتوحاته انه راى حايطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع
لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع رضي الله عنه
في موضع تلكما اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك اني انا الرائي ولا
اشك اني انا المنطبع موضعهما وبي كمل الحايط ثم عبرت الرؤيا بانختام
الولاية بي وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم و
ما قلت من الرائي فاولوا بما عبرت به والظاهر مما وجدت في كلامه في
هذا المعنى انه رضي الله عنه خاتم الولاية المقيدة المحمدية لا الولاية المطلقة
التي لمرتبة الكلية ولذلك قال في اول الفتوحات في المشاهدة فرأني
اي رسول الله صلى الله عليه وآله ورأى الختم لاشتراك بيني وبينه
في الحكم فقال له السيد هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوي
وقال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي
رضي الله عنه الختم ختمان ختم يختم الله تعالى به الولاية مطلقا وختم

موضع تينك اللبنتين فيكون خاتم الاولياء تينك اللبنتين فيكمل الحائط
[illegible]

بانختام ۲۰

نختم به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام
فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة
التشريع والرسالة فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده
فكان اول هذا الامر نبيا وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى عليه السلام اعني
نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء و
الرسل واما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا
ويدا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين و
خمسمائة ورايت العلامة التي قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده
وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية منه وهو خاتم
النبوة المطلقة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله تعالى باهل
الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكان الله ختم بمحمد صلى الله
عليه وآله نبوة التشريع كذلك ختم الله تعالى بالختم المحمدي الولاية
التي تحصل من الارث المحمدي لا التي تحصل من ساير الانبياء فان
من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون
بعد الختم المحمدي ولا يوجدون على قلب محمد صلى الله عليه وآله
هذا معنى ختم الولاية المحمدية واما ختم الولاية التي لا يوجد بعده
ولي فهو عيسى عليه السلام وقال في الفصل الخامس عشر منها فانزل
في الدنيا من مقام اختصاصه استحق ان يكون الولاية الخاصة
ختم يواطي اسمه اسمه صلى الله عليه وآله ويجوز خلقه وما هو بالمهدي
المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته الحسية وعترته والختم

من ولي خاتم

العامة

ليس

ليس من سلالته الحسية ولكن من سلالة اعراقه واخلاقه والكل منه
الى نفسه والله اعلم هذا آخر كلام القيصري في شرح قوله المذكور
وقال القيصري ايضا في موضع آخر في شرحه قوله وان كان ختم
الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى آخره
ولا ينبغي ان يتوهم ان المراد بخاتم الاولياء المهدي فان
الشيخ رضي الله عنه صرح بانه عيسى عليه السلام وهو يظهر من العجم والمهدي
من اولاد النبي عليه السلام ويظهر من العرب واحال
ان شيخه واستاده في هذا القسم الشيخ الكامل المحقق كمال الملة
والحق والدين عبد الرزاق قدس الله سره قال في هذا الموضع
ان خاتم الاولياء هو المهدي لا غير وقال لانه مظهر باطن
النبي صلى الله عليه وآله الذي هو منبع الولاية المطلقة الكلية
وهذا قوله فيه اي في شرح قول الشيخ وان كان خاتم الاولياء
تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع الى آخره وفي
بيان الولاية المطلقة المخصوصة بالمهدي عنده هذا اشارة
الى ان خاتم الاولياء قد يكون تابعا في الحكم الشرعي كما يكون
المهدي الذي يجيء في آخر الزمان فانه يكون في الاحكام الشرعية
تابعا لمحمد صلى الله عليه وآله وفي المعارف والعلوم الحقيقية
يكون جميع الانبياء والاولياء تابعين له كلهم ولا يناقض ما
ذكرناه لان باطنه باطن محمد صلى الله عليه وآله ولهذا قيل انه
حسنة من حسنات سيد المرسلين واخبر عنه عليه السلام بقوله ان اسمه اسمي
اسمي وكنيته كنيتي فله المقام المحمود الى آخره واظهار هذا الكلام

من القيصري ومخالفته للمشايخ المعظمين واستاده وشيخه ايضا ليس الا
من اظهاره التسنن مع التصوف تروجا لمرتبته عند الجمهور والا كيف
يقول مثل هذا الكلام العارف بالله تعالى وبانبيائه واوليائه نعوذ
بالله منه وسنثبت انشاء الله تعالى حقيقة صاحب هذا المقام الذي
هو المهدي كما اثبتنا حقيته ابيه وجده في مقامه صلوات الله عليهما و
حيث تقرر ان ثبوت هذين المقامين يكون بالنقل والعقل والكشف
وقد ثبت الاول بهذا الوجه فثبوت النقلي يكون اولى وانسب
بل اوجب وافرض فالنقل الوارد في هذا الباب فمن القران الايتان
اللتان قد تقدم ذكرهما وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
الآية وآية اخرى وهي اقوى منهما وهو قوله ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون لان هذه
الآيات باتفاق اكثر المفسرين وارادة في الائمة المعصومين
عليهم السلام وبالتخصيص في قائمهم الامام المنتظر صاحب الزمان
وقيل قوله ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين دال على امامته و
خلافته وختميته ايضا لان الالف واللام متى دخلا في الخبر
افاد الحصار في المبتدا فانا اذا قلنا زيد هو العالم دل على
ان غيره ليس بعالم وكل امام غيره من الائمة فهو موروث
ولا يكون هو الوارث دون غيره لان من بعده وارثه

فدل

فدل على ان الامام الذی هو بهذه الصفات یرث من قبله اعنی یرث
الامامة ولا یورث عنه وغیرهم الامام محمد بن الحسن علیه السلام لیس
له هذه الصفة باجماع المسلمین فیکون هو المراد بهذه الآیة فثبت
امامته وخلافته بالعصمة الحاصلة له دون غیره والختمیة باختصار
الوراثیة فیه دون غیره لان المراد بالختم هو الذی لا یکون
بعده ولی وهذا کذلک فیکون مختا تما وان قیل لم لا یجوز ان
یکون المراد بالائمة الائمة الاربعة وبالارث علومهم کما ذهب
الیه القیصری اجیب عنه بانه قد ثبت فی الاصول ان الامام یجب
ان یکون معصوما والائمة الاربعة لیسوا بمعصومین بالاتفاق فلا
یکون المراد بالائمة الائمة الاربعة واما علومهم فقد تقدم البحث عنها
بانها کسبیة لا ارثیة فلا وجه لاعادتها له من الاخبار الخبر الوارد
عن النبی صلی الله علیه وآله المتفق علیه المخالف والمؤلف لو لم یبق
من الدنیا الا یوم واحد لطول الله ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجلا
من ولدی یواطی اسمه اسمی یملاها قسطا وعدلا کما ملئت جورا
وظلما وبروایة اخری لو لم یبق من الدنیا الا یوم واحد لطول الله تعالی
ذلک الیوم حتی یخرج رجل من ولدی یواطی اسمه اسمی وکنیته کنیتی
یملاء الارض قسطاً قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلما وبروایة
اخری لن تنقضی الایام واللیالی حتی یبعث الله تعالی رجلا من
اهل بیتی یواطی اسمه اسمی یملاء الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت
ظلما وجورا وورد عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال زویت
لی الارض فاریت مشارقها ومغاربها وسیبلغ ملک امتی ما زوی لی

حينا وروى المقداد عنه عليه السلام انه قال لا يبقى على الارض مدر ولا
وبر الا ادخله الله تعالى كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما ان
يعزهم الله تعالى فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها و
الخبر الوارد عن الائمة عليهم السلام فى هذا الباب وهو قولهم حديثنا
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن ممتحن
او مدينة حصينة فاذا وقع امرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا
اجرى من ليث وامضى من سنان يطأ عدونا برجليه ويضرب
بكفيه وكذلك عند نزول رحمة الله تعالى وفرجه العباد وامثال
ذلك كثيرة عند الشيعة وقد جمعوا كتبا ورسايل فى هذا الباب منها
كتاب الارشاد للمفيد وكتاب الغيبة للنعمانى وبصاير الدرجات
وغير ذلك وكذلك عند السنة مثل احمد بن حنبل والغزالى والاخطب
الخوارزمى وابو نعيم الاصفهانى ومن جملتهم الشيخ الكامل سراج
الدين المحدث البغدادى منشأ القزوينى مولدا فانه جمع فى
هذا الباب اربعين حديثا كل واحد منها بعبارة اخرى حتى
فى سنه واسنانه وشعره ووجهه وقامته وعينيه ولبسه ومشيه وما
شاكل ذلك ومنها اخبرنا ابو على الحداد قال اخبرنا الامام ابو نعيم
الحافظ قال اخبرنا محمد بن حنان قال اخبرنا عبد الله بن عبد القدوس
عن الاعمش عن عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن
عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يملك
رجل من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما وهذه النقليات اكثر ما بعد ابيانه

وظهوره

وظهوره وليس كلامنا في ذلك لان الشيخ واصحابه ليس ينكرون هذا
بل كلامنا في ابطال قولهم بان الشيخ هو انه تم للولاية المقيدة
وان انه تم للولاية المطلقة يظهر من العجم لا من العرب فنقول ابطال
هذا ابداً النقل يحتاج الى براهين عقلية ودلايل كشفية كما شرطناه
لكن قبل الشروع فيها والزامهم بها نثبت هذا المعنى بكلام الشيخ
المذكور في الفتوحات ليعرف الخصم بان نفسنا نفس الٰهي واقع
موقع الصدق واذا عرفت هذا فاعلم ان الشيخ قدس الله روحه
ذكر في الفتوحات في الباب السادس والستون وثلثمائة في معرفة
منزل وزراء المهدي وغير ذلك فصولاً وابواباً واحكاماً لا يحتمل
اقلها مجموع هذا الكتاب لكن نذكر بقدر ما يحتاج اليه وهو قوله
والستون وثلثمائة في معرفة منزل وزراء
المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو من اهل البيت ان الامام الى الوزير فقيد عليهما فلك
الوجود بيدورد الملك ان لم يستقم احواله بوجود ما زين فسوف
بنور الاله الحق فانه فترة ما عنده فما يريده وزرجل الاله الحق
في ملكوته عن ان يراه الخلق وهو به فيقر اعلم ايدنا الله تعالى ان
لله تعالى خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جوراً وظلماً فيملؤها
قسطاً وعدلاً لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك
اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله
من ولد فاطمة يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
جده الحسين بن علي بن ابي طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه

وظهور المهدي ع

يلحاس

رسول الله صلی الله علیه وآله فی الخلق بفتح الخاء وینزل عنه فی
الخلق بضم الخاء لانه لایکون احد مثل رسول الله صلی الله علیه واله وسلم
فی خلقه والله یقول فیه وانک لعلی خلق عظیم هو اجلی الجبهة اقنی
الانف اسعد الناس به اهل الکوفة یقسم المال بالسویة ویعدل فی
الرعیة ویفصل فی القضیة یاتیه الرجل فیقول له یا مهدی اعطنی وبین
یدیه المال فیحثی له فی ثوبه ما استطاع ان یحمله یخرج علی فترة من الدین
یزع الله تعالی به ما لا یزع بالقران یمسی جاهلا بخیلا جبانا ویصبح ینزع را
اعلم الناس اکرم الناس اشجع الناس یصلحه الله تعالی فی لیلة یمشی
النصر بین یدیه یعیش خمسا او سبعا او تسعا الی قوله فمن ابی یصلح را
قتل ومن نازعه خذل یظهر من الدین ما هو الدین علیه فی نفسه ما
لو کان رسول الله صلی الله علیه وآله یحکم به یرفع المذاهب من
الارض فلا یبقی الا الدین الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل
الاجتهاد لما یرونه من الحکم بخلاف ما ذهبت الیه ائمتهم فیدخلون
کرها تحت حکمه خوفا من سیفه وسطوته ورغبة فیما لدیه یفرح
به عامة المسلمین اکثر من خواصهم یبایعه العارفون بالله من اهل یبایعه را
الحقایق عن شهود وکشف بتعریف الهی له رجال الهیون یقیمون
دعوته وینصرونه هم الوزراء یحملون اثقال المملکة ویعینونه
علی ما قلده الله تعالی ینزل علیه عیسی بن مریم بالمنارة البیضاء
بشرقی دمشق بین مهرودین متکیا علی ملکین ملک عن یمینه
وملک عن یساره الی آخر الباب فیقول هذا الکلام یا بریک مهرودین را

علی

على الزام الشيخ او القيصري وان كان نعلم لم يكن صحيحا من الشيخ في
قوله المذكور وهو قوله فانزل في الدنيا من مقام اختصاصه استحق
ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه صلى الله عليه وآله وسلم
ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى الموعود المنتظر فان ذلك من
سلالته الحسية ولكن من سلالة اعراقه واخلاقه والكل اشارة
الى نفسه لان الشيخ حكم بانه يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء والخلق والخلق
والخلق عبارة عن خصوصية بسلالته الحسية وكذلك سلالته
الخلقية التي هي اعراقه واخلاقه فبطل بذلك قول من قال انه
ليس من سلالته اعراقه واخلاقه وانه ليس بالختم للولاية
المقيدة ان كان القايل هو الشيخ وان كان القيصري فبطل
ايضا قوله وثبت كذبه بالنقل الغير الواقع وكذلك قوله ولا
ينبغي ان يتوهم ان المراد بخاتم الاولياء المهدي فان الشيخ
رضي الله عنه صرح بانه عيسى عليه السلام وهو فطر من العجم والمهدي
من اولاد النبي عليه السلام ونظر من العرب اما كذب وتقل من
غير تحقيق او صحيح وعلى كلى التقديرين يلزم الزامه والزام الشيخ
لان الشيخ صرح الآن بان عيسى عليه السلام نزل عليه بالمنارة
البيضاء شرقي دمشق الى آخره ومعلوم ان دمشق ليس بعجم ولا
اهله والحق ان الانصاف في هذا الباب ومن جميع الابواب عند
الشيخ اكثر من عند القيصري فان معاندته مع هؤلاء الايمة قد
تعدى طور الاسلام اعاذنا الله تعالى من درك العصبية والشقاق

وعترته والختم
ليس من سلالته
الحسية ح

ومن ظلمات الجهل والنفاق تنبيه آخر التعليلات بقدر هذا المقام و اما
العقل فالعقل الصحيح يحكم بان مثل هذا الشخص الذي وصفه الشيخ
من العلم والفضل والمعجزات والمقامات والنسب الصورية و
المعنوية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو اولى بالختمية والخلافة
والامامة من الشيخ وايضا قد قام البرهان العقلي بان الامام
يجب ان يكون معصوما والشيخ بدعواه ليس بمعصوم ولا يستحق
للامامة ولا مرتبتها وايضا الخاتمية بشخص تقوم عليه الساعة ولا
يكون بعده مكلف على وجه الارض بدعواه ودعوى غيره كما قام
به البرهان العقلي ايضا يكون اولى من شخص لا يكون كذلك والذي
قال هو اما القيصري انه اي الخاتم من سلالة اعراقه واخلاقه
لا من سلالة الحسية كالمهدي عليه السلام غير موجه من وجوه منها
ان الامامة والخلافة لا يستحق الرجل بمجرد النسبة الحسية الصورية
بل لا بد له من النسبة المعنوية وايضا الاعراق والاخلاق
عبارة عن علمه وعمله ومعلوم ان الامام ما لم يكن متصفا بعلم
النبي وعمله لا يستحق الامامة بل بجميع صفاته واعظم كمالاته و
الحمد لله تعالى على ان الشيخ شهد بذلك اي بان خلقه خلقه وخلقه
خلقه وعلى جميع التقادير اعني بقول الشيخ وقول غيره من مخالفيه
ومؤالفيه وهو انسب بهذا المقام من الشيخ وفي اعتقادي
واعرف انه لا يكون خلاف الواقع بان اقل وزير من
وزراء المهدي عليه السلام يكون اعلى مرتبة من الشيخ وامثاله
بمراتب كثيرة وليس نسبة الشيخ اليه بالحقيقة الا نسبة ابا يزيد [illegible]
الى الشيخ في وصف قلب العارف بقول الشيخ وهو قوله [illegible] البسطامي

دل

الی قول ابا یزید صح

البسطامی لو ان العرش وما حواه مائة الف الف مرة فی زاویة من زوایا من زوایا قلب العارف ما احس به وهذا مقام ابی یزید والا لو قال مائة الف الف مرة اضعاف ذلک لکان قلیلا بالنسبة الی قلب العارف فالمراد من هذا الکلام ان الشیخ وامثاله مائة الف الف نفس وضعاف ذلک بالنسبة الی المهدی کذلک ومع ذلک الشیخ وامثاله لا نسبة لهم الیه لان الکلام فی الانبیاء والرسل والاوصیاء والاولیاء فانهم کذلک ای قطرة من بحر من بحور کمالاته وذرة عند شمس من شموس استعداداته لقوله ایضا فالمرسلون من کونهم اولیاء لا یرون ما ذکرناه الا من مشکاة خاتم الاولیاء فکیف من دونهم من الاولیاء ولقوله فخاتم الرسل من حیث ولایته نسبته مع الختم للولایة نسبة الاولیاء والرسل معه فانه الولی والرسول النبی وخاتم الاولیاء الولی الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وان قیل هذا بالنسبة الی الختم للولایة المطلقة وانت فی معرض الختم للولایة المقیدة ولیس له هذه المرتبة اجیب عنه بان هذا الختم للولایة المقیدة هو عین ذلک الختم للولایة المطلقة الذی هو جده کما ثبت عقلا ونقلا لانهم ای الائمة کلهم من نور واحد وحقیقة واحدة وکلما صدق علی واحد منهم صدق علی کل واحد منهم لا یفرق بین احد من رسله هذا اما عندی من حیث المباحث العقلیة بطریق الاقناعیات وغیرها والدلیل علی امامته وعصمته وما شاکل فکثیر عند اصحابنا وقد تقدم طرف منه فی الاصل الاول فارجع الیه واطلب هناک واما الکشف فالکشف الصحیح یشهد بان الختمیة للولایة المقیدة بالمهدی صح اولی من الشیخ کالختمیة للولایة المطلقة عیسی علیهما السلام وقد

ر الانبیاء

ذکر

بعناف

شهد ارباب الكشوف بذلك كثيرا في كتبهم وتصانيفهم كالجنيد وسعد الدين الحموي وصدر الدين

القونوي وتابعيهم وكالسري السقطي ومعروف الكرخي والشبلي وتابعيهم

كما مر وقد يعرف ذلك في اسناد خرقتهم اليهم ونسبة علومهم وكشفهم

الى مشربهم والذي ورد في اصطلاحهم وذكر الشيخ الاعظم كمال

الدين عبد الرزاق قدس الله روحه في تعريف القطب وهو ليس

الا ذلك لانه قال القطبية الكبرى هي مرتبة قطب الاقطاب وهو

باطن نبوة محمد صلى الله عليه وآله فلا يكون الا لورثته لاختصاصه

بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم

النبوة وقال الخاتم هو الذي قطع المقامات باسرها وبلغ نهاية

الكمال وبهذا المعنى يتعدد ويتكثر وخاتم النبوة هو الذي ختم

الله تعالى به النبوة ولا يكون الا واحدا وهو نبينا صلى الله عليه و

آله وسلم وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا

والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي

الموعود في آخر الزمان ومع ذلك الشيخ ليس يدعي هذا المقام

بالكشف بل بالنوم ويعتبره لنفسه ويعتبر غيره هو المقام لرؤياه

لقوله رواية العيصري انه راى حائطا من ذهب وفضة وقد

كمل الا موضع لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع

رضي الله عنه في موضع تلك اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك

اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع موضعهما وبي كمل الحائط

ثم عبرت الرؤيا بالختام الولاية بي وذكرت المنام للمشايخ

الذي كنت في عصرهم وما قلت من الرائي فادلوا بما عبرت

به وقد مر هذا الكلام قبل ذلك ومعلوم ان المنامات والرؤيا

في موض

فی موضع الشکوک والشبهات من حیث الرویة والتغیّر والاشخاص
والازمان وشرایطها المعتبرة لها ومع ذلک حیث لم یقبل الخصم العقل و
النقل والکشف کیف نقبل نحن المنام وسیما الیوم لیس الناس
یعتبرون باحوال الیقظة فکیف باحوال النوم والحق ان فی
هذین الموضعین ای تعیین ختم الولایة المطلقة والمقیدة خطاء قدم
الشیخ مع عظمة قدره وجلالة شانه جل من قال وفوق کل ذی علم
علیم ویکفی قصّة الخضر وموسی علیهما السلام فی هذا الباب کما تقدم
ذکره لان کل واحد منهما کان کاملا فی نفسه وناقصا بالنسبة
الی الآخر والمراد ان الشیخ وان کان کاملا فی غیر هذا الموضع
بالنسبة الی غیره کان فی هذا الموضع ناقصا بالنسبة الی غیره وهذا
لیس نقص للکامل فی کماله لان الکامل لا یلزمه الکمال فی جمیع
المراتب کما اشار الیه هو بنفسه وتقدم تقریره وهو قوله فما یلزم
الکامل ان یکون له التقدم فی کل شیء وفی کل مرتبة وانما نظر
الرّجال الی التقدم فی رتب العلم بالله تعالی هنالک مطالبهم یطلبهم
الی آخره ومع ذلک وامثال هذا سوء ادب منا بالنسبة الی هنا
حضرته لانه شیخ الطائفة ورئیس القوم ونحن فی مقام العذر
من ذلک والعذر عند کرام الناس مقبول والله اعلم بالصواب و
الیه المرجع والماب وهو یقول الحق وهو یهدی السبیل هذا
آخر ما عندی فی النبوة والرسالة والولایة وتعیین خاتم
الانبیاء وخاتم الاولیاء وغیر ذلک واذ فرغنا منه فلنشرع
فی القاعدة الثالثة وبیان الوحی والالهام والکشف

القاعدة الثالثة في بيان الوحي والالهام والكشف

اعلم ان هذه القاعدة الثالثة في بيان الوحي والالهام والكشف وهو هذا

اعلم ان هذه القاعدة مشتملة على بيان الوحي والالهام والكشف والفرق بين العلوم الارثية الحقيقية والعلوم الكسبية الرسمية وكيفية تحصيلها وقبل ان نشرع في بيان هذه الاقسام نريد ان نذكر ههنا فصلا مفردا مشتملا على بيان جميع هذه الاقسام من كلام الشيخ العالم الكامل محمد بن محمد الغزالي رحمه الله عليه توضيحا للمقصد وتصريحا للمطلب بل اطمينانا للسامع وسكينة له كما هو قاعدتنا في جميع المطالب ثم بعد ذلك نشرع بما عندنا من المواهب الالهية عطاء موافقا لطريقة القوم وقواعدهم فقوله في الوحي والالهام والحاصل منهما المسمى بالكشف وهو انه يقول الطريق الثاني وهو التعليم الرباني وذلك على وجهين الاول القاء الوحي وهو ان النفس اذا كملت ذاتها وزال عنها درن الطبيعة اقبلت بوجهها على باريها وتمسكت بجود مبدعها واعتمدت على افادته وفيض نوره فتوجه اليها باريها توجها كليا ونظر اليها نظرا الهيا واتخذ من العقل الكلي قلما ومن تلك النفس لوحا واتنقش فيها العلوم المختصة بها فصار العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم وحصل جميع العلوم لتلك النفس وانتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر ومصداق ذلك قول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما الى آخره والوجه الثاني هو الالهام وهو تنبيه النفس الكلي للنفس الجزئي الانساني على قدر صفائها وقبوله واستعداده فان الوحي هو تصريح الامر الغيبي والالهام تعريضه فالوحي اثر فيض الله تعالى والالهام اثر الوحي والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا او الهيا والعلم الحاصل

لطريقة

كملت

تنبيه

عن

عن الالهام يسمى علما لدنيا او كشفيا والعلم اللدنى هو الذى لا واسطة
فى حصوله بين النفس والبارى تعالى ذلك انما هو كالضوء من
السراج الغيب يقع على قلب صاف لطيف وذلك ان العلوم كلها
موجودة فى جوهر النفس الكلى الازلى الذى هو جوهر المفارقة الاولية
المحضة وهو بالنسبة الى العقل الاول كنسبة حوا الى آدم وقد بين
ان العقل الكلى اشرف واكمل واقوى واقرب الى البارى تعالى
من النفس والنفس الكلى اعز والطف واشرف من ساير المخلوقات
فمن افاضة العقل الكلى متولد الوحى ومن اشراق النفس الكلى
يتولد الالهام والوحى حلية الانبياء عليهم السلام والالهام زينة
الاولياء وكما ان النفس دون العقل والولى دون النبى
فكذلك الالهام دون الوحى فهو ضعيف بنسبة الوحى قوى
باضافة الرؤيا والعلم اللدنى علم الانبياء والاولياء فاما علم
الوحى فخاص بالرسل موقوف عليهم كما كان آدم عليه السلام وابراهيم
وموسى ومحمد عليهم السلام وغيرهم من الرسل وفرق بين الرسالة و
النبوة فان النبوة هى قبول النفس القدسى حقايق المعلومات
والمعقولات عن جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات
والمعقولات الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق القبول
لنفس من النفوس ولا يتاتى لها التبليغ لعذر من الاعذار و
سبب من الاسباب والعلم اللدنى يكون لاهل النبوة والولاية
كما حصل للخضر عليه السلام حيث اخبر الله تعالى فقال وعلمناه
من لدنا علما وقال امير المومنين على عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله ادخل لسانه فى فمى فانفتح فى قلبى الف باب

فارغ

من العلم مع كل باب الف باب وقال ايضا لو ثنيت لي وسادة لجلست
عليها وحكمت لاهل التورية بتوريتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور
بزبورهم ولاهل الفرقان بفرقانهم وهذه المرتبة لا ينال بمجرد التعلم
الانساني بل يتمكن المرء من هذه المرتبة بقوة العلم اللدني وكذا قال
امير المؤمنين عليه السلام انه حكى عن ولي عهد موسى عليه السلام
انه شرح كتابه في اربعين حملاً فلو باذن الله تعالى لاشرع في
شرح معاني الف الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك لفعلت سبعين بعير
وقرا وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لا يكون الا
لدنيا الهيا سماويا فلو اراد الله تعالى بعبد خيرا رفع الحجاب بين
نفسه وبين النفس الكلي الذي هو اللوح فظهر فيها اسرار المكونات
وينتقش فيها معاني تلك المكونات فتعبر النفس عنها كما يشاء الى
من يشاء من عباده وحقيقة الحكمة ينال من العلم اللدني وما لم
يبلغ النفس هذه الرتبة لا يكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله تعالى
ويؤتي الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب واولوا الالباب هم الواصلون
مرتبة العلم اللدني المستغنون عن التحصيل وتعب التعلم فيتعلمون
قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون قليلا ويستريحون طويلا واعلم
ان الوحي اذا انقطع وباب الرسالة اذا انسد استغنى
الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين
كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي وليس من دأب الحكمة اظهار زيادة فايدة من غير حاجة

فاما

فاما باب الالهام فلا ينسد ومدد نور النفس الكلي لا ينقطع لدوام ضرورة
النفس وحاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير وحث ان الناس استغنوا
عن الرسالة والدعوة واحتاجوا الى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في هذه
الوساوس وانهماكهم في هذه الشهوات فالله تعالى اغلق باب الوحي
هداية العباد وفتح باب الالهام رحمة وهيا الامور ورتب المراتب
ليعلم ان الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب هذا آخره والحق
ان هذا الباب جامع لجميع الاقسام التي نحن في صدد بيانها لكن لا يخفى
على الالباء انه طريقة القدماء وقاعدة العلم والعلماء لا ارباب الذوق
من المتاخرين واهل الكشف من الموحدين جعلنا الله تعالى منهم ونحن ان
شاء الله تعالى نفصل لهذه الاقسام تفصيلا ونرتب هذه المراتب ترتيبا
ليتضح لك طريقة القوم وقاعدتهم على ما ينبغي وهو هذا اعلم ان الوحي
يكون خاصا ويكون عاما فالخاص مخصوص بالانبياء والرسل وهو
يكون بواسطة الملك وبغير واسطة الملك فالذي يكون بالواسطة
وهو خاص بالرسل واولي العزم لقوله تعالى علمه شديد القوى ذو
مرة فاستوى لانه بالاتفاق جبرئيل عليه السلام والذي يكون بغير
الواسطة هو خاص بالانبياء لقوله فاوحى الى عبده ما اوحى لان هذا
مشير الى عدم الواسطة ويشهد بذلك ايضا قول النبي صلى الله عليه وآله
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ويسمى
الثاني بالالهام وليس بصحيح لان الالهام خاص بالاولياء و
الاوصياء كالوحي بالانبياء والرسل واما الذي سمي بالاول

الوساوس

بالوحي الجلي والثاني بالوحي الخفي فهو مطابق حسن لان كثيرا من الانبياء
ما نزل اليهم جبرئيل عليه السلام ولا ملك آخر غيره وكانوا انبياء بالوحي الخفي
كانبياء بني اسرائيل وغيرهم وامّا العام فمشترك بين الحيوانات والجمادات
والانسان والشياطين بل جميع الموجودات لقوله في الحيوانات بين ٥
واوحى الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ولقوله تعالى في الجمادات ربك ٥
واوحى في كل سماء امرها وان قلت ان السماء ليس بجماد عندي
فعليك بالنقل الصحيح المتواتر في نطق الحصا على يد رسول الله ليس
شك ان المعجز امر آلهي فلا يكون نطقه الا بامره المسمّى بالوحي الخفي
ولقوله في الانسان الغير النبي واوحينا الى امّ موسى ان ارضعيه
ولقوله في الشياطين وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولقوله في جميع
الموجودات وان من شيء الّا يسبّح بحمده وتسبيح الاشياء له
لا يكون الّا بامره ولقوله ايضا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
وقد تقدم هذا البحث في قسم فضيلة التوحيد ومع ذلك معلوم ان
التسبيح مشتمل على الحيوة والنطق والمعرفة وان لم يكن نطق
كل واحد من الموجودات مناسبا للآخر كما مر تقريره والحق ان
الخاص اصطلاحي والعام لغوي وليس فيهما نزاع عند التحقيق فامّا
الالهام فيكون ايضا خاصّا ويكون عامّا فالخاص مخصوص بالانبياء
والاوصياء وهو يكون ايضا بواسطة وغير واسطة فالذي
يكون بالواسطة هو يكون بصوت خارج عن الشخص يسمعه

ويفهم منه المعنى المقصود وهذا مخصوص باول حالة الانبياء كالرؤيا
وغيرها ويعدونه من القسم الثاني من الوحي وهو جائز وان كان
بالالهام انسب والذي يكون بغير الواسطة وهو يكون بقذف المعاني
والحقايق في قلوب الاولياء من عالم الغيب دفعة او تدريجا كشعاع
الشمس مثلا بالنسبة الى بيوت المدينة واهلها واما العام فيكون
بسبب وغير سبب ويكون حقيقيا وغير حقيقي فالذي يكون بالسبب
ويكون حقيقيا فهو بتسوية النفس وتخليتها وتحليتها وتجريدها وتهذيبها
بالاخلاق المرضيه والاوصاف الحميده موافقا للشرع و
مطابقا للاسلام لقوله ونفس وما سويها فالهمها فجورها و
تقويها والذي يكون بغير السبب ويكون غير حقيقي وهو يكون
لخواص النفوس واقتضاء الولادة والبلدان كما يحصل
للبراهمه والكشايش والرهبان والتميز بين هذين الالهامين
محتاج الى ميزان الهي ومحك رباني وهو نظر الكامل المحقق
والامام المعصوم والنبي المرسل المطلع على بواطن الاشياء على
حقايقها ولهذا احتجنا بعد الانبياء والرسل عليهم السلام الى
الامام والمرشد لقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
لان كل احد ليس له قوة التميز بين الالهامين الحقيقي والغير
الحقيقي والخاطر الالهي والشيطاني وغير ذلك والذكر هو القران
او النبي واهله اهل بيته من الائمة المعصومين المطلعين
على اسرار القرآن وحقايقه ودقايقه ولقوله ايضا تاكيدا
لهذا المعنى وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
اي الى اهل الله تعالى واهل رسوله والآيات الدالة على

تذنيبها بدل

الى ؟

متابعة الكامل والمرشد الذى هو الامام المعصوم او العلماء الورثة من خلفائهم
كثيرة فارجع اليها لان هذا ليس موضعها فرجع ونقول وان تحققت
عرفت ايضا ان الخواطر التى قسموها الى اربعة اقسام الهى وملكى وشيطانى
ونفسانى كان سببه ذلك اى عدم العلم بالالهامين المذكورين
اعنى الحقيقى والغير الحقيقى لان كلها من اقسام الالهام وتوابعه
واحسن ما قيل فى التميز بين الالهامين او الخواطر الاربعة هو
ان كل ما يكون سببا للخير وصفاء الباطن بحيث يكون مامون الغائلة
فى العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام
الى حضرة الحق ولذة عظيمة ورغبة فى العبادة فهو ملكى او رحمانى
وكل ما يكون سببا للشر وكدورة الباطن وبالجملة بعكس ذلك
فهو شيطانى نفسانى وقيل ايضا كل ما يظهر من اليمين او القدام
فهو ملكى الهى وكل ما يظهر من اليسار او الخلف فهو شيطانى نفسانى
وهذا ليس بحسن ولا بضابط كلى ايضا اذ الشيطان ياتى من
الجهات كلها كما نطق به الكتاب الكريم ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
وقيل فرق آخر بين هذه الخواطر وهو فى غاية الحسن بحيث لا
مزيد عليه وهو ان كل خاطر يدعو الى التوجه الكلى والفناء المحض
والرفض عن الدنيا ولذاتها فهو الهى وكل ما يدعو الى الطاعة
والعبادة والخيرات والمبرات فهو ملكى وكل ما يدعو
الى مخالفة الحق مطلقا باى وجه كان فهو شيطانى لان
مقصوده واحد وهو المخالفة فهذا باى وجه حصل حصل

مقصوده وكل ما يدعوا الى شئ واحد من لذات النفس ومتاع الدنيا
ملبوسا كان او ماكولا بحيث لو عرض عليها لم تقبل فهو نفسانى وقد
جربنا كثيرا ان النفس يطلب ثوبا معينا مثلا او ماكولا طيبا لو
اعرضنا عليها بدله الف ثوب غيره لم تقبل وهذا المعنى يجده كل عاقل
من نفسه ما يحتاج فيه الى برهان ولهذا قال واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى لانها
اذا خلصت من قيد مراداتها دخلت جنة الاطلاق وكلاتهما
وتهما امر ابليس فهذا موضعها يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم واذا عرفت الفرق
بين الوحى والالهام ومراتبهما فاعلم ان العلم الحاصل من الوحى
الخاص يسمى علما نبويا آلهيا والعلم الحاصل من الالهام الخاص يسمى
علما لدنيا غيبيا والحاصل من الوحى العام والالهام العام
اما خواطر ملكية او هواجس شيطانية ثم اعلم ان العلم اللدنى
الحاصل من الالهام وان كان فى جميع الازمنة حاصلا لكن
قوته وظهوره فى هذا الزمان اكثر لان الله تعالى لما انسد اراد؟
باب الوحى الخاص وانقطع طريق النبوة كما مر اراد ان ينفتح مر ع
باب الالهام ويتسع طريق الولاية لطفا لعباده وعناية
بحالهم وهذا الباب فى هذا العالم لا ينسد وهذا الطريق فى
هذه النشاة لا ينقطع الا بموت خاتم الاولياء الذى هو المهدى
عليه السلام وقيام الساعة باخفائه كما انقطع طريق النبوة وانسد
باب الرسالة بموت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكما كان

ابتداء ظهور النبوة والرسالة من زمان آدم عليه السلام وكان يزيد كل يوم
وساعة شيئا فشيئا كنور القمر او طلوع الشمس وتزايده ساعة فساعة
حتى كمل ظهوره واستوى نوره وانتهى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم اقصى واتمها ع
غاية الكمال واختفى بالكلية كغروب الشمس مثلا كان ابتداء ظهور الولاية
من علي عليه السلام وكان يزيد كل يوم وساعة شيئا فشيئا حتى كمل ظهوره
واستوى نوره وقرب ان ينتهي بمحمد الثاني الملقب بالمهدي صاحب
الزمان ويصل اقصى غاية الكمال ويختفي بالكلية كغروب القمر في ظلمة
الليالي الصورية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون وضربها للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتفكرون والحكمة في هذا المثل ايضا ان الولاية نسبتها الى
الى النبوة كنسبة القمر الى الشمس ونسبة الولي الى النبي وورد
في اصطلاح القوم تسمية الولاية بالولاية الشمسية والقمرية و
المراد بها ولاية النبي وولاية الولي وان يعرف ايضا ان نسبة
العلماء اليهما كنسبة النجوم الى القمر او الشمس فكما ان لا يكون للقمر
نور وضياء مع وجود الشمس وانواره المشرقة وان كان القمر موجودا
فكذلك لا يكون للولاية ظهور ولا نور مع وجود النبوة والرسالة
وانوارهما المشرقة وان كانت الولاية موجودة وكما ان لا يكون
للنجوم نور وضياء مع وجود القمر وانوارها الزاهرة وان كانت
النجوم موجودة فكذلك لا يكون للعلماء قدرة ولا ظهور مع وجود
الاولياء وانوارهم من حيث الولاية وان كانت العلماء موجودين
ذلك تقدير العزيز العليم فحينئذ لما غربت شمس النبوة والرسالة
فلا يكون الظهور والنور الا لقمر الولاية وبعض نجوم العلماء

كطلوع القمر في ظلمة الليل او كزيادة نور القمر الى الشمس
مثلا او زيادة ساعة فساعة صح ع

ببقية

بتبعيته ويعضد ذلك كله ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله انا كالشمس و
علي كالقمر واصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يقال انه يلزم
من هذا الكلام ان المهدي عليه السلام يكون افضل من علي بن ابي
طالب جده واولاده المعصومين الراسخين الى العسكري الذي
هو ابوه عليهما السلام كما كان محمد صلى الله عليه وآله افضل من آدم
ومن الانبياء الذين كانوا بعده الى عيسى بن مريم عليهما السلام لانا
نقول لا نسلم ذلك لان كلامنا في ظهور نور الولاية وقوته في زمان
المهدي عليه السلام لا في الكمال الحاصل للمهدي من العلوم والمعارف وغير ذلك
حتى يكون هو افضل من علي وايضا الولاية بالاصالة ليس الا لعلي ع
كما مر ذكره واشار النبي بقوله كنت وليا وآدم بين الماء والطين فلا يكون شرف المهدي ما بحقيقة
فح لا يكون شرف النبي بالنبوة فقط وان كان فالنبوة ليس الا
له فلا يكون شرفه الا من نفسه والغرض انه لا يلزم من قوة نور الولاية
في زمان المهدي ترجيح المهدي على غيره من الائمة خصوصا على
علي عليه السلام وايضا لو لم يكن النبوة والولاية امرين زائدين
على كمال النبي والولي لم يكن الانبياء متساوين في النبوة دون
غيرها لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ولم يكن الاولياء
والائمة ايضا متساوين في الولاية دون غيرها لقول النبي صلى الله
عليه وآله المنكر لاولنا كالمنكر لآخرنا وقد مر بحث الشريعة و
الرسالة وانقطاعهما بانقطاع النشاة الدنياوية وبحث الولاية
وعدم انقطاعها وغير ذلك من الابحاث الشريفة فارجع اليه لان
هذا الموضع ليس بلائق به هذا آخر ما عندي في معنى الوحي والالهام
وتوابعهما ولوازمهما بقدر هذا المقام واما الكشف فالكشف الحاصل

الحسن ح

الا به وبولايته كما ان كلامنا
في ظهور نور النبوة في زمان
محمد صلى الله عليه وآله وقوته
وكمال الا في الكمال الحاصل
لمحمد صلى الله عليه وآله من العلوم
والمعارف وغير ذلك حتى
يكون هو افضل من غيره
بالنبوة فقط فان النبوة
بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وآله
كما قال كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين ح

يليق به ا

للانبياء والاولياء عليهم السلام فداخل تحت الوحي والالهام لان الكشف
الشهودي والمعنوي مخصوص بالانبياء والرسل والكشف المعنوي و
الصوري ايضا مخصوص بالاولياء والاوصياء وتابعيهم من امثالهم
وللكشف مراتب كثيرة كالوحي والالهام ولها طول وعرض فنحن
نقول ههنا بقدر هذا المقام ما قال القوم في تعريفه وتقسيمه بعباراتهم
الشافية واشاراتهم العالية مضافا اليها عبارة اخرى وهي هذه
اعلم ان الكشف لغة رفع الحجاب يقال كشفت المرأة وجهها اي
رفعت نقابها واصطلاحا هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني
الغيبية والامور الحقيقية وجودا او شهودا وهو معنوي وصوري
واعني بالصوري ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس
الخمس وذلك اما ان يكون على طريق المشاهدة كرؤية المكاشف
صور الارواح المتجسدة والانوار الروحانية واما ان كان على
طريق السماع كسماع النبي صلى الله عليه وآله الوحي النازل كلاما
منظوما او مثل صلصلة الجرس او دوي النحل كما جاء في الحديث
الصحيح فانه عليه السلام كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه او على سبيل
الاستنشاق وهي التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بفوحات
الربوبية قال عليه السلام ان لله تعالى في ايام دهركم نفحات
الا فتعرضوا لها وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن
او على سبيل الملامسة وهي بالاتصال بين النورين او بين
الجسدين المثاليين كما نقل عبد الرحمن بن عوف عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله رايت ربي تبارك

وتعالى

دتعالی ليلة المعراج فی احسن صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلی يا محمد قلت
انت اعلم ای رب مرتين قال فوضع الله تعالی كفه بين كتفی فوجدت
بردها بين ثديی فعلمت ما فی السموات وما فی الارض ثم تلا هذه
الآية وكذلك نری ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين والی هذا اشار محققو العلماء ومكاشفوهم فی ابيات لهم مدحا
منسوبة الی امير المومنين عليه السلام قيل لی قل فی علی مدحا
ذكره يطفی نارا موصدة قلت هل امدح من فی فضله حار
ذو اللب الی ان عبده والنبی المصطفی قال لنا ليلة
المعراج لما صعده وضع الله علی ظهری يدا فارانی القلب
ان قد برده وعلی واضع رجليه لی بمكان وضع الله يده
ولله در القائل حيث اخبر الله تعالی ما اراه ذاته لموسی عليه السلام
فی صورة النار او الشجرة فليس ببعيد اراءة ذاته لمحمد صلی الله عليه وآله
فی صورة النور او الصورة الانسانية وبالحقيقة ما راه محمد صلی
الله عليه وآله الا فی صورة نفسه التی هی احسن الصورة ظاهرا وباطنا
كما فی قوله تعالی ما كذب الفواد ما رای افتمارونه علی ما يری
ولقول النبی صلی الله عليه وآله من رانی فقد رای الحق ولقوله
من عرف نفسه فقد عرف ربه ای من يشاهد نفسه يشاهد ربه ولقوله
او ضح منها خلق الله آدم علی صورته وآدم الحقيقی هو حقيقته
كما مر ارا او راه فی صورة مجموع المظاهر التی هی بمثابة صورة واحدة
كقول الكامل العالم انسان كبير والانسان عالم صغير ويشهد
بذلك قوله تعالی الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكوة فيها مصباح المصباح فی زجاجة الزجاجة الی آخره

وقد يصف الفتى ويصف الغرامن الذي
الظهر انكسر تحت علي واجتمع ذلك

النبي ص

كما عرفت معناه وكذلك قول امير المومنين عليه السلام نور يشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد آثاره وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر او على طريق الذوق كمن يشاهد انواعاً
من الاطعمة فاذا ذاق واكل اطلع على معان غيبية قال عليه السلام رأيت
انى اشرب اللبن حتى خرج الري من اظافيري فاولت ذلك بالعلم
وهذه الانواع قد يجتمع بعضها مع بعض وقد ينفرد وكلها تجليات
اسمائية اذ الشهود من تجليات الاسم البصير والسماع من الاسم
السميع وكذلك البواقي اذ لكل منها اسم يربه وكلها من تشؤنات
الاسم العليم وان كان كل منها من امهات الاسماء وانواع
الكشف الصوري اما ان تتعلق بالحوادث الدنيوية او لا فان
كانت متعلقة بها كمجيء زيد من السفر واعطائه لعمرو الفاً من الدنانير
يسمى رهبانية لاطلاعهم على المغيبات الدنيوية بحسب رياضاتهم
ومجاهداتهم واهل السلوك لعدم وقوف هممهم العالية في الامور
الدنياوية لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف تصرفها في الامور
الاخروية واحوالها يعدونه من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد
بل كثير منهم لا يلتفتون الى القسم الاخروي ايضاً وهم الذين
جعلوا مقاصدهم الفناء في الله تعالى والبقاء به والعارف
المحقق لعلمه بالله تعالى ومراتبه وظهوره في مظاهر الدنيا و
الآخرة لا يقف معه ابداً ولا يرى غيره ويرى جميع ذلك تجليات
الهية فينزل كلاً منها منزلته فلا يكون ذلك النوع ايضاً من
الكشف استدراجاً في حقه لانه حال المبعدين الذين يقنعون

بلغ

من الحق

المتبتين بالمغيرة
نرا

من الحق بذلك ويجلون ذلك سبب حصول الجاه والمنصب في الدنيا وهو
منزه من القرب والبعد المتبتين بالغيرية مطلقا وان لم يكن متعلقه
بها بان كانت المكاشفات في الامور الحقيقية الاخروية والحقايق
الروحانية من الارواح العاليه والملايكة السماوية والارضية فهي
مطلوبة معتبرة وهذه المكاشفات قلما يقع مجردة عن الاطلاع بالمعاني
الغيبية بل اكثر ما يتضمن المكاشفات المعنوية فيكون اعلى مرتبة
واكثر تقيينا لجمعها بين الصورة والمعنى وله مراتب بارتفاع الحجب
كلها او بعضها دون البعض فان المشاهد للاعيان الثابتة
في الحضرة العلمية الالهية اعلى مرتبة من الكل وبعده من يشاهدها
في العقل الاول وغيره من العقول ثم من يشاهدها في اللوح المحفوظ
وباقي النفوس المجردة ثم في كتاب المحو والاثبات ثم في باقي
الارواح العالية والكتب الالهية من العرش والكرسي والسموات
والعناصر والمركبات لان كلا من هذه المراتب كتاب الهي مشتمل
على ما تحته من الحقايق والاعيان واعلى المراتب في طريق
السماع سماع كلام الحق تعالى من غير واسطة كسماع نبينا محمد عليه
السلام في معراجه وفي الاوقات التي اشار اليها بقوله لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكسماع موسى عليه
السلام كلامه بواسطة جبرئيل عليه السلام كسماع القران الكريم
الحكيم ثم سماع كلام العقل الاول وغيره من العقول ثم سماع
الكلام النفس الكلية والملايكة السماوية والارضية على الترتيب
المذكور والباقي على هذا القياس ومنبع هذه الانواع من
المكاشفات هو القلب الانساني بذاته وعقله المنور العملي المستعمل

ثم سماع كلامه

بحواسه الروحانية فان للقلب عيناً وسمعاً وغير ذلك من الحواس كما اشار اليه
سبحانه بقوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وفي الاحاديث
المشهورة ما يؤيد ذلك كثير وتلك الحواس الروحانية اصلُ هذه الحواس
الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين الخارجية يتحد الاصل مع الفرع
فيشاهد بهذه الحواس ما يشاهد بها والروح يشاهد جميع ذلك بذاته
لان هذه الحقايق يتحد في مرتبته كما مرّ من ان الحقايق كلها في
العقل متحدة وهذه المكاشفات عند ابتداء السلوك تقع في
خياله المقيد ثم بالتدريج وحصول الملكة ينتقل الى عالم المثالي
المطلق فيطلع على ما يختص بالعناصر ثم بالسموات فيسرى صاعدا
الى ان ينتهي الى اللوح المحفوظ والعقل الاول صور في ام
الكتاب ثم ينتقل الى حضرة العلم الالهي فيطلع على الاعيان حسب
ما شاء الحق سبحانه كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
وهذا اعلى ما يمكن لعباد الله تعالى في مراتب الشهود لان فوق
هذه المرتبة شهود الذات المغنية للعباد عند التجلي الا ان يتجلى
من وراء الاستار الاسمائية وهي عين الاعيان واليه اشار
الشيخ رضي الله عنه في الفص الشيثي فلا تطمع ولا تتعب نفسك
فانها الغاية التي ما فوقها غاية في حق المخلوق وقد اشار الشيخ
الكامل عفيف الدين التلمساني رحمه الله عليه في شرحه لمنازل
السايرين الى خسة ارباب الكشف الصوري وغلبة اعتقاد العوام
في حقهم اشارة وهو ما يليق بهذا المقام لان اكثر ابناء الزمان
وهو قوله في باب البصيرة عند تحقيق الفراسة والذي ثبت

لا يستدلون على كمال العارف الا به والحال انه نقص بالنسبة الى ما بلغنا اليه الآن فاشار به

بلغ مصححا

عندی

عندي بالتجربة ان فراسة اهل المعرفة انما هي من تميزهم من يصلح لحضرة الله عز وجل
ممن لا يصلح ويعرفون اهل الاستعداد الذين شغلوا بالله ووصلوا الى
حضرة الجمع فهذه فراسة اهل المعرفة واما فراسة اهل الرياضة بالجوع و
الخلوة وتصفية البواطن من غير وصلة الى جانب الحق تعالى فلهم فراسة
كشف الصور والاخبار بالمغيبات المختصة بالخلق فهم لا يخبرون الا
عن الخلق لانهم محجوبون عن الحق واما اهل المعرفة فلاشتغالهم بما يرد
عليهم مما هو من معارف الحق تعالى فاخبارهم انما هو عن الله تعالى ولما
كان العالم اكثرهم اهل انقطاع عن الله تعالى واشتغال بالدنيا مالت
قلوبهم الى اهل الكشف الصوري والاخبار عما غاب من احوال المخلوقات
فعظموهم واعتقدوا انهم هم اهل الله تعالى وخاصته واعرضوا عن
اهل الكشف الحقيقي واتهموهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وقالوا لو
كان هؤلاء اهل حق كما يزعمون لاخبرونا عن احوالنا واحوال
المخلوقات واذا كانوا لا يقدرون على كشف احوال المخلوقات فكيف
يقدرون على كشف امور اعلى من هذه فكذبوهم بهذا القياس الفاسد
وعميت عليهم الانباء الصحيحة ولم يعلموا ان الله تعالى قد حمى هؤلاء
عن ملاحظة اهل الخلق وخصهم به وشغلهم عما سواه حماية لهم وغيرة عليهم
لو كانوا ممن يتعرض الى احوال الخلق ما صلحوا للحق فاهل الحق لا
يصلحون للخلق كما ان اهل الخلق لا يصلحون للحق والحق ان
هذا الكلام حسن واخبار عن الامر الواقع بين الناس اعاذنا الله تعالى
من امثال ذلك بفضله وكرمه واما الكشف المعنوي المجرد من صور
الحقائق الحاصل من تجليات الاسم العليم والحكيم وهو ظهور المعاني
الغيبية والحقائق الغيبية فله ايضا مراتب اولها ظهور المعاني في
القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات

الحق ١٧

بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مباديها ويسمى بالحدس ثم في القوة
العاقلة المستعملة للفكرة وهي قوة روحانية غير حالة في الجسم ويسمى بالنور
القدسي والحدس من لوامع انواره وذلك لان القوة المفكرة جسمانية
فيصير حجابا للنور الكاشف عن المعاني الغيبية فهي ادنى مراتب الكشف
ولذلك قيل الفتح على قسمين فتح في النفس وهو يعطي العلم التام نقلا و
عقلا وفتح في الروح وهو يعطي المعرفة وجدا لا نقلا ولا عقلا ثم في
مرتبة القلب وقد يسمى بالالهام في هذا المقام ان كان الظاهر
معنى من المعاني الغيبية لا حقيقة من الحقايق وروحا من الارواح
المجردة او عينا من الاعيان الثابتة فيسمى مشاهدة قلبية ثم في
مرتبة الروح فيسمى بالشهود الروحي وهي بمثابة الشمس المنورة
لسموات مراتب الروح واراضي مراتب الجسد فهو بذاته اخذ من
الله العليم المعاني الغيبية من غير واسطة على قدر استعداده الاصلي
ويفيض على ما تحته من القلب وقواه الروحانية والجسمانية ان كان
من الكمل والاقطاب وان لم يكن منهم فهو اخذ من الله تعالى بواسطة
القطب على قدر استعداده وقربه منه او بواسطة الارواح التي
هي تحت حكمها من الجبروت والملكوت ثم في مرتبة السر ثم في
مرتبة الخفي بحسب مقامهما ولا يمكن اليه الاشارة ولا يقدر على اعرابها
العبارة كما قيل الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة
واذا صار هذا المعنى مقاما وملكة للسالك اتصل علمه بعلم الحق
اتصال الفرع بالاصل فحصل له اعلى المقامات من الكشف
ولما كان كل من الكشف الصوري والمعنوي على حسب
استعداد السالك ومناسبات روحه وتوجه سره الى كل
من انواع الكشف وكانت الاستعدادات متفاوتة

بلغ مقابلة

المتصرفين ط ر

للمتصوفين س ر

والمناسبات متكثرة صارت مقامات الكشف متفاوتة بحيث لا يكاد ينضبط
واصح المكاشفات واتمها انما يحصل لمن يكون مزاجه الروحاني اقرب الى
الاعتدال التام كارواح الانبياء والكمل من الاولياء صلوات الله
عليهم اجمعين ثم لمن يكون اقرب اليهم نسبة وكيفية الوصول الى مقام من
مقامات الكشف وبيان ما يلزم كل نوع منها يتعلق بعلم السلوك
ولا يحتمل هذا المقام اكثر ما ذكر وما يكون للمتصرفين في الوجود من ارباب
الاحوال والمقامات كالاحياء والاماتة وقلب الحقائق كقلب
الماء هواء وبالعكس وطي الزمان والمكان وغير ذلك انما يكون
للمتصفين بصفة القدرة والاسماء المفيضة لذلك عند تحققهم بالوجود
الحقاني اما بواسطة روح من الارواح الملكوتية واما بغير واسطة
بل بخاصية الاسم الحاكم عليهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع و
المآب واذ فرغنا من بيان الوحي والالهام والكشف فا
لشروع في بيان الفرق بين العلمين اي العلم الكسبي الرسمي والعلم
الارثي الالهي حسب ما تقدم شرطه في اول القاعدة واجب وهو
هذا اعلم ان العلوم كلها ينقسم الى قسمين رسمي اكتسابي وارثي
الهي فالرسمي الاكتسابي يكون بالتعليم الانساني على التدريج
مع نصب قوي وتعب شديد في مدة طويلة والارثي الالهي
يكون تحصيله بالتعليم الرباني بالتدريج وغير التدريج مع روح
وراحة في مدة يسيرة وكل واحد منهما يحصل بدون الآخر لكن
الثاني يفيد بدون الاول والاول لا يفيد بدونه كعلوم
الانبياء والاولياء عليهم السلام المتقدم ذكرها فانها يفيد
بدون العلم الظاهر بخلاف الظاهر فانه لا يفيد بدونه كما نذكره
واليهما اشار النبي صلى الله عليه وآله العلم علمان علم على اللسان

وهو حجة الله تعالى على ابن آدم وعلم فى القلب وذلك هو العلم النافع و
كذلك امير المؤمنين عليه السلام فى قوله العلم علمان مطبوع ومسموع
ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع والقسمان باسرهما يمكن تحصيلهما
والجمع بينهما كما كانا حاصلين لكثير من الانبياء والاولياء والكمل ومع كا
تعذرهما الاصلح والانفع منهما لا يكون الا الثانى لان الاول ليس له
نفع ومع انه كذلك المضرة منه متوقع بل واقع حاصل كما سنعرفه و
اقلها الحرمان من حصول المعارف الحقيقية والعلوم الارثية الالهية
التى هى سبب المنفعة دنيا وآخرة وبيان ذلك وهو ان النفع من العلوم
فى هذا المكان هو تحصيل معرفة الله تعالى على سبيل اليقين او معرفة
الاشياء على ما هى عليه التى هى ايضا من معرفة الله تعالى لان من عرف
الاشياء على ما هى عليه عرف الله تعالى على ما هو عليه ومن عرف الله
على ما هو عليه عرف الاشياء على ما هى عليه لاستحالة انفكاك كل واحد
منهما عن الآخر كما تقرر مرارا وكلاهما مستحيل الحصول من العلوم الرسمية
اما الاول فلانهم اقروا بعجزهم عن معرفة ذاته ووجوده و
قالوا نحن ما نعرف منه الا اسمائه وصفاته وافعاله واى ان
الذى قالوا فى هذه المعارف ايضا عند التحقيق لا يشهد الا بجهلهم
كما سنبينه ان شاء الله تعالى واما الثانى فلانهم باجمعهم عجزوا
عن معرفة انفسهم التى هى اقرب الاشياء اليهم فضلا عن معرفة
غيرها اما بيان الاول فلان العلوم الرسمية باسرها منحصرة فى
المعقول والمنقول والمنقولات ليست لها دخل فى معرفة
الله تعالى ومعرفة الاشياء بزعمهم وزعمنا ايضا فما بقى
الا المعقول واعظم المعقولات واشرفها وانفعها عند المحققين

هو

هو علم الكلام وتوابعه ولوازمه وعند الحكيم قسم الالهيات وتوابعها ولوازمها
وليس تحصيل لهم من هذين العلمين معرفة الله تعالى ومعرفة الاشياء بقدر
راس ابرة بل يزيد منها الشكوك والشبهة لان الاشاعرة من المتكلمين
ذهبوا الى ان وجوده زايد على ذاته واستدلوا عليه بان وجوده معلوم
وذاته غير معلومة فيكون الوجود زايدا على ذاته وغفلوا عن المفاسد
اللازمة لهذا الكلام التي اقلها هي ان وجوده لو كان زايدا على ماهيته
لكان يلزم ان يكون ماهيته وحقيقته قبل وجوده معدومة لانها لو
كانت موجودة لزم تحصيل الحاصل واذا كانت معدومة فيلزم
هناك فساد ان آخران وهو ان يكون المعدوم المطلق قابلا
للوجود او يكون الوجود قايما بالمعدوم وكلاهما باطل فباطل ان
يكون وجوده زايدا على ماهيته وحقيقته وان قيل بعضور الماهية
من حيث هي الماهية ولا ينسب اليها لا الوجود ولا العدم اجيب
عنه بانه يلزم من ذلك ان مبدء الموجودات ومنشئها كانت
قبل الموجودات لا موجودة ولا معدومة وهذا في غاية الرداءة
ايضا وجواب هذه المسئلة لولا الخوف عن الملالة نقلت اكثر من ذلك
بوجوه متنوعة بحيث يرتفع الشبهة بالكلية لكن الشرط املك ومع
ذلك يكفيهم جواب المعتزلة والحكيم فيه لانهم اقاموا على ابطاله براهين
كثيرة كما هي مسطورة في كتبهم واما المعتزلة فذهبوا الى ان وجوده
نفس ذاته وليس هو زايد عليها بل هو هي وليس شيء معلوم منهما
يعني كما ان الذات ليست بمعلومة فكذلك وجوده ليس بمعلوم
بل المعلوم منه صفاته واسماؤه وافعاله والحال ان صفاته

[margin:] وعلى ذهبوا الى ان ذاته تعالى ليست بمعلومة اصلاً والمعلوم منه وجوده وذهبوا صح

[margin:] وذاته نفس وجوده صح

واسماؤه وافعاله ايضا ليست بمعلومة لهم كما سيجيء بيانه وبعضهم خوفا من
هذا المذهب ذهب الى ان له وجودين خاص وعام فالخاص
ليس بمعلوم لنا لكن المعلوم هو العام وفساد هذا القول ايضا لا يخفى
على احد لانه اذا قال وجوده الخاص ليس بمعلوم والمعلوم وجوده
العام فهذا تناقض لانه اذا قال وجوده فقد انتفى العمومية وان
اسقط الضمير الذي في وجوده ارتفع النسبة والاضافة واذا ارتفع
النسبة والاضافة فبقي الوجود العام على عموميته واشتراكه بينه وبين
غيره فلا ينسب اليه وقد قلنا في غير هذا الموضع العجب كل العجب انهم
يعجزون عن معرفة وجود واحد فكيف يثبتون له وجودين و
يدعون معرفته وهذا ايضا ليس بعجب فان المتحير في امره يفعل
اكثر من ذلك وكانه فيهم نزل الم تر انهم في كل واد يهيمون
وفيهم ورد كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران و
على جميع التقادير ما عرفوا شيئا لا من ذاته ولا من وجوده
بل زاد شكوكهم وشبههم وصدق عليهم ما صدق على غيرهم افرأيت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه و
جعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تتذكرون
قل للذين قصدوا في البحث غيرهم ثم اطالوا وظنوا انهم فرغوا
الامر اعظم من مرمى عيونكم كم بالغوا الناس في هذا وما بلغوا
ثم بعد ذلك اي بعد هذا الجهل الصريح توهموا انهم من العارفين
بالله تعالى وبذاته وبوجوده وانهم قد وصلوا الغاية القصوى
التي ليس وراءها مرقى فنزلوا عن معرفة ذاته ووجوده

غيرهم

ثم شرعوا

وشرعوا في معرفة اسمائه وصفاته وافعاله وقالوا انها زايدة على ذاته
او نفس ذاته او جزء ذاته وامثال ذلك فقالت الاشاعرة صفات
الله تعالى زايدة على ذاته لانها لو كانت نفس ذاته لزم التكثر في الذات
والتكثر في الذات موجب للتركيب المستلزم للاحتياج الى اجزائه
وافراده وكلاهما على الواجب محال فمحال ان يكون صفاته عين
ذاته بل يجب ان يكون زايدة عليها وهو المطلوب وقالت ايضا
الصفة عرض ولو كانت عين ذاته لكانت ذاته عرضا او محلا
للاعراض وكلاهما محال فمحال ان يكون عين ذاته وقالت المعتزلة
~~جوابا لهم واثباتا لدعواهم ان صفات الله تعالى غير زايدة على~~
ذاته وقالت المعتزلة جوابا لهم واثباتا لدعواهم ان صفات
الله تعالى غير زايدة على ذاته لانها لو كانت زايدة على ذاته
لكانت موجودة في الخارج واذا كانت موجودة في الخارج
لكان يلزم منه احتياج الواجب الى الممكن او تعدد الواجب
واحتياجه الى واجب آخر غيره او وجوب العرض وقيامه بذاته
واحتياج صفاته الى موجد يوجدها وكل ذلك محال فمحال ان يكون
زايدة وبيان ذلك لان الموجود في الخارج باتفاق العلماء، العقلاء بدل
لا يخلو من موجودين اما ان يكون واجبا او ممكنا وصفاته ان
كانت واجبة لزم تعدد الواجب او وجوب العرض الذي
هو صفاته وقيامه بذاته لان الواجب يجب ان يكون
قايما بذاته وان كانت ممكنة لزم احتياج الواجب الى
الصفة الممكنة التي هي العلم او القدرة او احتياج صفته

الى موجد يوجدها وكل ذلك محال فمحال ان تكون زايدة وبيان ذلك
لان الموجود في الخارج باتفاق العلماء لايخلوا من موجودين اما ان
يكون واجبا او ممكنا وصفاته ان كانت واجبة لزم تعدد الواجب او
وجوب العرض الذي هو صفاته وقيامه بذاته لان الواجب يجب ان
يكون قايما بذاته وان كانت ممكنة لزم احتياج الواجب الى الصفة
الممكنة التي هي العلم او القدرة او احتياج صفته الى موجد يوجدها
لانها ممكنة والممكن محتاج الى المؤثر غيره وقالت ايضا ان صفات
الله تعالى زايدة في الذهن او العقل والا في الخارج فهي عين ذاته
وهذا اقرب الى الحق وان كان بعيدا عنه وقس على هذا موقفه
الاسماء والافعال لان الاسماء مرتبة على ترتيب الصفات وكمالاته
الذاتية فاذا لم يكن الصفات معلومة فلا شك ان الاسماء التي
هي مرتبة عليها لايكون معلومة والافعال كذلك لان مجاريها و
منشاءها الاسماء والصفات والاسماء والصفات غير معلومة
فيكون الافعال الصادرة منها او بحسبها ايضا كذلك سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وفيها ابحاث كثيرة والغرض انهم ما عرفوا الصانع
من اسمائه وصفاته وافعاله شيئا بل ظنوا فيه ظنا فاسدا او توهموا
توهما كاذبا حتى ورد فيهم وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن
لا يغني من الحق شيئا ذلكم ظنكم الذي ظننتم اردیکم فاصبحتم
من الخاسرين وفيه قيل لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا كف

بحسبها ح
فيه ظنا ح
طفت ح

حاير

حاير على ذقن ادق رعاس نادم هذا حال المتكلمين من الاشاعرة
والمعتزلة فى معرفة الله تعالى واما حال الحكماء من المشائين والاشراقيين
فهو انهم ايضا اتفقوا على ان وجود الله تعالى نفس ذاته وعين
حقيقته وذاته غير معلومة حقيقته فكذلك وجوده فالمعلوم منه اللوازم
ولوازم اللوازم وغير ذلك وكذلك قالوا فى الصفات اعنى
قالوا فى الصفات انها نفس الذات وانها غير زائدة عليها
قالوا وكما ان الذات ليست معلومة والصفة ايضا ليست بمعلومة ومرادهم من هذا وهو
انه لا يتصور فى ذاته كثرة اصلا لا وجودا ولا اعتبارا اسما كان
او صفة فعلا كان او وجودا وما قالوا هذا الكلام فى معرفة الله تعالى
فقط بل قالوا فى معرفة جميع الاشياء مطلقا حتى قالوا بل نحن ما نعرف
حقيقة الاعراض التى هى ادنى الموجودات وجودها والتى ليست
موجودا عند الاكثرين فضلا عن غيرها وكلامهم الدال على هذا وان كان
كثيرا لكن خلاصته فيها هو الذى نقل من شيخهم ورئيسهم ولعله افضل حكماء
المتقدمين والمتاخرين اكمل علماء الاولين والآخرين الشيخ
ابو على قدس الله سره وهو قوله الوقوف على حقايق الاشياء ليس
فى قدرة البشر فانا لنا نعرف من الاشياء الا خواصها و
لوازمها والاعراض منها ولا نعرف الفصول المقومة لكل واحد
منها الدالة على حقيقته بل نعرف انها اشياء لها خواص واعراض
ولوازم فلا نعرف حقيقة الاول ولا العقل ولا النفس ولا
الفلك ولا النار ولا الهواء ولا الماء ولا الارض ولا نعرف حقيقة
الاعراض وقال ايضا نحن لا نعرف حقيقة الاول تعالى وهو سبحانه

انما نعرف منه انه بجمله الوجود وهذا هو لازم من لوازمه لا حقيقته ونعرف
بواسطة هذا اللازم لوازم اخر كالوحدانية وساير الصفات ولهم ايضا
قاعدة كلية موافقة لهذه القواعد نقول نغير عباراتهم وهي انهم يقولون
لا يمكن للانسان ان يعرف حقيقة شئ اصلا لان معرفة الشي حقيقته
يكون بجنسه وفصله والموجودات باسرها منحصرة في المركبات و
البسائط لا جنس لها ولا فصل والا لا يكون له بسيطا فلا نعرف
انه اصلا والمركبات مركبة من البسائط ومعرفة المركب لا يمكن
الا بمعرفه اجزائها قبلها واجزاؤها بسيطه وهي غير معلومة فلا يمكن
معرفة الممكن ولا المركبات اصلا وهذا كلامهم الجملي في هذا
الباب وقد الزمهم المتكلمون في امثال ذلك كثيرا لكن في كلامهم
التفصيلي الزمهم الامام العالم افضل المتقدمين والمتاخرين
نصير الحق والملة والدين الطوسي رحمة الله عليه في مسئلتين المعترين
اللتين عليهما مدار اصولهم وقواعدهم الاولى منهما مسئلة
كيفية الصدور وان الواحد لا يصدر عنه الا واحد والثانية
مسئلة العلم بالجزئيات الزمانية وان الله تعالى ليس بعالم بها
وهو في غاية الحسن نذكره ههنا ثم نرجع بعده الى ما كنا بصدده
المسئلة الاولى منهما قوله قدس سره قالت الفلاسفة الواحد
لا يصدر منه الا واحد وكل شبهة لهم على هذه الدعوى في
غاية الركاكة ولذلك قالوا لا يصدر ~~عنه الا واحدا~~ عن الباري
تعالى بلا واسطة الا عقل واحد والعقل فيه كثرة من الوجوب

في البسائط ح

هستبريتش

والامكان

والامكان وتعقل الواجب وتعقل ذاته ولذلك صدر عنه عقل آخر
ونفس وفلك مركب من الهيولى والصورة ويلزم منه ان اى موجودين
فرضا فى العالم كان احدهما علة لآخر بواسطة او بغيرها وايضا الكثرات
التى فى العقل ان كانت موجودة صادرة عن البارى لزم صدور الكثير
عن الواحد وان صدر عن غيره لزم تعدد الواجب وان لم يكن
موجودة لم يكن تاثيرها فى الموجودات معقولا والمسئلة الثانية
قوله قالت الفلاسفة البارى تعالى الجزئى الزمانى والا لزم — لا يعلم ه
كونه تعالى محلا للحوادث لان العلم هو حصول صورة مساوية
للمعلوم فى العالم فلو فرض علمه بالجزئى الزمانى على وجه يتغير
ثم فان بقيت الصورة كما كانت كان جهلا والا كان ذاته محلا — تغير ه
للصور المتغيرة بحسب تغير الجزئيات وهذا الكلام يناقض قولهم
ان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول وان ذات البارى تعالى
علة لجميع الممكنات وانه تعالى يعلم ذاته والعجب انهم مع غاية
الذكاء كيف غفلوا عن هذا التناقض فهم امور خمسة اما ان يثبتوا — بين م
للجزئيات علة لا تنتهى فى السلسلة الى العلة الاولى او لم
يجعلوا العلم بالعلة موجبا للعلم بالمعلول او اعترفوا بالعجز
عن اثبات عالميته تعالى او لم يجعلوا العلم حصول صورة مساوية
للمعلوم فى العالم او جوزوا كونه تعالى محلا للحوادث هذا آخرها
فجماعة يكون علمهم وحكمتهم بهذه المثابة من بعدهم من الحكماء
ولا من اهل الاسلام ايضا نعوذ بالله منهم ومن تابعهم
اما بيان الثانى وهو بيان معرفتهم بالاشياء وسيما بانفسهم

التی هی اقرب الاشیاء الیهم فالمتکلمون من الاشاعره والمعتزله قد اختلفوا
اختلافا شدیدا فی معرفة الاشیاء التی هی غیر الله تعالی من الجواهر والاعراض
والاجسام اختلافا لا یکاد ینضبط خصوصا فی معرفة النفس التی هی اشرف
الاشیاء واعظمها وانفسها لان بعضهم ذهب الی انها مجردة وبعضهم انها
غیر مجردة وبعضهم انها محدثة وبعضهم انها قدیمة وبعضهم انها اجزاء
اصلیة وبعضهم انها جسم وبعضهم انها جوهر وبعضهم انها داخلة
فی البدن وبعضهم انها خارجة عنه وبعضهم انها لا داخلة ولا
خارجة وبعضهم انها باقیة بعد خراب البدن وبعضهم انها هالکة
بعده وامثال ذلک ولکل واحد من هذه الدعاوی لها براهین کثیرة
من طرفهم ومن طرف الخصم ولا یحتمل هذا الموضع ذکرها ولا ذکر
اقلها مع ذلک لسنا محتاجین الیها لان المقصود حاصل بهذا
المقدار وهو العلم بعدم معرفتهم بها وقد حصل والحمد لله علی ذلک
واما الحکماء من الاشراقیین والمشائین فهم ایضا اختلفوا
اختلافا عظیما فی معرفة الاشیاء التی هی العقول والنفوس و
الافلاک والاجرام والصورة والهیولی والجواهر والاعراض و
العناصر والموالید وغیر ذلک سیما فی معرفة النفس فان بعضهم
قال انها بسیطة مجردة قدیمة وبعضهم انها قبل الابدان موجودة
وبعضهم قال انها بعد الابدان صارت موجودة وامثال
ذلک وعلی هذه الاقوال ایضا براهین کثیرة والحاصل انهم ما
عرفوا من الاشیاء ولا من النفس شیئا اصلا بل زاد من هذه
الشبهات جهلهم وکثر عنادهم وقل دینهم وزال صفاؤهم

النظری

حادثة وبعضهم قال انها مجردة صح

وبعضهم قال انها قبل الابدان کانت موجودة صح

وبعضهم قال انها مع الابدان صارت موجودة صح

الغطاء وبقی کدر بهم الکسبی وصاروا معجبین بانفسهم متکبرین علی
غیرهم بحیث لا یری کل واحد منهم اکبر منه قدرا واعظم منه علما ویصدر
من کل واحد منهم بالنسبة الی الآخر انا خیر منه خلقتنی من نار و
خلقته من طین ای جعلتنی عالما عظیما شریفا وجعلته جاهلا حقیرا
ذلیلا فانا خیر منه نعوذ بالله تعالی من هذا المقام وکان فی امثال
هؤلاء ودعواهم بانهم من عباده العلماء ومن الذین یقول ما لا
یعرف ویفعل ما لا یعلم نزل هذه الآیات فیه وورد هذه الکلمات
وهی قوله ولولا فضل الله علیکم ورحمته فی الدنیا والآخرة
لمسکم فیما افضتم فیه عذاب عظیم اذ تلقونه بالسنتکم وتقولون
بافواهکم ما لیس لکم به علم وتحسبونه هینا وهو عند الله عظیم و
لولا اذ سمعتموه قلتم ما یکون لنا ان نتکلم بهذا سبحانک هذا
بهتان عظیم یعظکم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان کنتم مؤمنین
ویبین الله لکم الآیات والله علیم حکیم جلت کلمته وعظمت
رحمته فانها منبع الحکم ومعدن المواعظ ومأخذ العلوم و
مشرب المعارف ولا رطب ولا یابس الا فی کتاب مبین
والغرض انهم لو عرفوا قدر انفسهم او قدر عظمة الله ما ادعوا
معرفته ولا معرفة انفسهم بمعاونة عقولهم الضعیفة وافکارهم
الرکیکة وعرفوا ما قال اولیاؤه الکاملون وانبیاؤه المرسلون
کقول امیر المؤمنین علی علیه السلام من اولیائه اعلم ان الراسخین
فی العلم وهم الذین اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون
الغیوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسیره من الغیب المحجوب فمدح الله

ای الایات [illegible]
[illegible] فی سورة
النور

[illegible]

سبحانه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق
فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا يقدر عظمة
الله تعالى على قدر عقلك فيكون من الهالكين وكقول نبينا صلى الله عليه و
آله من انبيائه خلق الله تعالى العقل لاداء حق العبودية لا لادراك
حق الربوبية والى صعوبة هذا المقام وعجزهم عن حصول هذا المرام
اشار الشيخ الاعظم قدس الله تعالى سره فى فصوصه تصريحا وقال ولهذا
ما عثر احد من العلماء والحكماء على معرفة النفس وحقيقتها الا الالهيون
من الرسل والاكابر من الصوفية واما اصحاب النظر وارباب الفكر من
القدماء والمتكلمين فى كلامهم فى النفس وماهيتها فما منهم من عثر على
حقيقتها ولا يعطيها النظر الفكرى ابدا فمن طلب العلم بها من طريق
النظر فقد استسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم لا جرم انهم من
الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن طلب — يحسبون انهم ح
الامر من غير طريقه فما ظفر بتحقيقه واليه اشار ايضا فى فص آدم ع
بقوله وهذا لا يعرفه عقل بطريق نظر فكرى بل هذا الامر من الا — الفن ح
دراك لا يكون الا عن كشف الهى منه يعرف ما اصل صور العالم
القابلة لارواحه وعن مجموع هذا البحث خصوصا عن الالهية التى
هم عليها فى هذا الباب اخبر مولانا وامامنا سلطان الاولياء
والوصيين وارث علوم الانبياء والمرسلين امير المؤمنين
على بن ابى طالب عليه السلام وهو قوله يا ايها الناس يا ارباب
العقول كانى بمن كان احمركم واسودكم قاصيكم ودانيكم من
المعلوم ان المخاطب انما يخاطب من الناس ذوى العقول — بالصحيحا

واما ک

واياك اعني واسمعي يا جاره انما مثلكم كمثل حمار معصوب العين مشدود
في طاحونة يدور ليله ونهاره فيما نفعه قليل وعناؤه طويل ومع هذا
انه يعتقد انه قد قطع المراحل وبلغ المنازل حتى اذا كشف عيناه
فقد اصبح ورأى انه مكانه لم يبرح احدٌ فيما كان فيه وعاد الى ما كان
عليه فالحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم
يحسنون صنعا وعلى هذا مضت القرون طرا وهلم جرا فرحم الله امرأ
اخذ لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين صلى الله
على نفسه القدسيه وذاته الكامله فان كلماته شفاء للصدور العارفين
وضياء القلوب المستبصرين وكذلك له عليه السلام فصل اخر في ذم العلماء
الظاهر وغاية جهلهم وكشف حالهم في انفسهم وهو يستحق ان يكتب
بالذهب الخالص ويجعل دواء لكل داء وشفاء لكل مرض خصوصا
داء الجهل ومرض العجب لابد لنا من ذكرها هنا لتنبيه الغافل عن
غفلته ويتخلص الجاهل من ظلمته وهو قوله ان ابغض الخلائق الى الله تعالى
رجلان رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف
بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من
كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا
غيره رهين بخطيئته
ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في
اغباش الفتنة عمٍ بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما
وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى
من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها
حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج

هيّأ لها حشوا رثا بلغ ... [illegible]

العنكبوت لا ادري اصاب ام اخطا دان اصاب خاف ان يكون قد اخطا
وان اخطا رجاء ان يكون قد اصاب جاهل خباط عاشي ركاب عشوات
لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي
والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان
من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل
نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله تعالى
من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب
اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف
من المنكر هذا آخره وآخر اظهار جهلهم عن معرفة الله تعالى ومعرفة
شيء من الاشياء سيما معرفة النفس واذ فرغنا منه فلنشرع في كلامهم
الدال على جهلهم وعلى ندامتهم ورجوعهم بعد طول العمر وكثرة
التحصيل الى طريق التصوف والاقرار بحقيته وابطال حقية غيره
وغير ذلك نظما ونثرا فمنهم الامام العالم والفاضل الكامل فخر الدين
الرازي رحمه الله عليه فانه اقر بجهله في مواضع شتى منها قوله نظما

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

ومنها ما روي انه بكى ذات يوم فسأله بعض الحاضرين عن بكائه فقال
على مسئلة كنت اعتقد بها منذ ثلثين سنة فلاح لي الساعة
ان الامر على خلاف ما كان عندي فلم لا يجوز ان يكون جميع
معلوماتي على هذا الوجه وقد كتب اليه الشيخ الاعظم محي الدين

الاعرابي

الاعرابی قدس الله سره کتابا فی وصیة وذکر فیه هذا الکلام بعینه وعاتبه
کثیرا علی تحصیل العلوم الرسمیة وترکه طریق الریاضة وتحصیل علوم الحقیقة
وهو هذا اما بعد فانا نحمد الیک الله تعالی الذی لا اله الا هو
وقال رسول الله صلی الله علیه وآله اذا احب احدکم اخاه فلیعلمه
ایاه وانا احبک ویقول الله تعالی وتواصوا بالحق وقد وقفت
علی بعض توالیفک وما ایدک الله تعالی به من القوة المتخیلة وما
تخیله من الفکر الجید ومتی ما تغذت النفس بکسب یدها فانها لا تجد
حلاوة الجود والوهب ویکون ممن اکل من تحته والرجل من اکل
من فوقه کما قال تعالی ولو انهم اقاموا التوریة والانجیل وما
انزل الیهم من ربهم لاکلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولتعلم ولیی
وفقه الله تعالی ان الوراثة الکاملة هی التی یکون من کل الوجوه
لا من بعضها والعلماء ورثة الانبیاء فینبغی للعاقل ان یجتهد لان یکون
وارثا من جمیع الوجوه ولا یکون ناقص الهمة وقد علم ولیی وفقه الله
ان حسن اللطیفة الانسانیة انما یکون بما یحمله من المعارف الالهیة
وقبحها بضد ذلک وینبغی لعالی الهمة ان لا یقطع عمره فی معرفة المحدثات
وتفاصیلها فیفوته حظه من ربه وینبغی له ایضا ان یریح نفسه
من سلطان فکره فان الفکر یعلم ماخذه والحق المطلوب لیس ذلک
وان العلم بالله تعالی خلاف العلم بوجود الله تعالی فالعقول
یعرف الله تعالی من حیث کونه موجودا ومن حیث السلب لا من
حیث الاثبات وهذا خلاف لجماعة من العقلاء والمتکلمین
الا سیدنا ابا حامد قدس الله تعالی روحه فانه معنا فی هذه
القضیة وجل الله سبحانه وتعالی ان یعرفه العقل بفکره ونظره
فینبغی للعاقل ان یخلی قلبه عن الفکر اذا اراد معرفة الله تعالی

بعض نسخ

من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة ان لا يكون بلغته عند هذا من
عالم الخيال وهي الانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها فان الخيال
ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن
في صورة الحبل والدين في صورة القيد وينبغي للعالي الهمة ان لا
يكون علمه مونا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغي له ان لا يتعلق
بالاخذ من غيرها اصلا وكل ما لا كمال له الا بغيره فهو فقير فهذا حال كل
ما سوى الله تعالى فارفع الهمة في ان لا يأخذ علما الا من الله سبحانه
وتعالى على الكشف :. ن عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن
لا تأخذون الا عن الله تعالى لكن كشفا لا عقلا وما فاز اهل
الهمة الا بالوصول الى عين اليقين ابصر بقاء مع علم اليقين وعلم
ان اهل الافكار اذا بلغوا فيه الغاية القصوى اداهم فكرهم الى
حال المقلد المصمم فان الامر اعظم من ان يقف فيه الفكر
فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن العقل ويسكن فللعقول
حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول
لما يهبه الله تعالى فاذا ينبغي للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود
ولا يبقى ماسورا في قيد نظره وكسبه فانه على شبهة في ذلك
ولقد اخبرني من اثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة
جميلة انه راك وقد بكيت يوما فسالك هو ومن حضر عن بكاك
فقلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلثين سنة تبين لي الساعة بدليل
لاح ان الامر على خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت
ولعل الذي لاح ايضا يكون مثل الاول فهذا قولك ومن
المحال على العارف بمرتبة العاقل والفكر ان يسكن او

يشرح

يستريح ولا سيما في معرفة الله تعالى ومن المحال ان يعرف ماهيته بطريق النظر
فمالك يا اخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجا
هدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وآله فتنال ما فتنال ما نال ١٢
نال من قال الله سبحانه وتعالى عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما وتمكن من تعرض لهذه الخطة الشريفة و
المرتبة العظمى الرفيعة الى آخره والغرض منه ان العلوم الرسمية اي حاصلة
من النظر والفكر ليست خالية من الشكوك والشبه والخطاء والزلل
حتى بالنسبة الى مثل هذا الشخص الذي هو اعظم علماء المعقول و
اقدم ارباب المنقول ومنهم المولى الاعظم سلطان العلماء والمحققين
برهان الحكماء والمتكلمين نصير الحق والملة والدين الطوسي قدس
الله روحه العزيز فانه ذكر في فصوله في الاصول كلاما حسنا دالا على هذا
المعنى شاهدا باتصافه في طريقه وتحقيقه في سلوكه وهو قوله وهذا آخر
في معرفة الله تعالى وصفاته التي هي اعظم اصل من اصول الدين
بل هو اصول الدين كاف اذ لا يعرف بالعقل اكثر منه ولا يتيسر في
علم الكلام التي وزعنا اذ معرفة حقيقة ذاته المقدسة غير مقدورة
للانام وكمال الهيته اعلى من ان تناله ايدي العقول والاوهام
وربوبيته اعظم من ان يتلوث بالخواطر والافهام والذي نعرفه
ليس الا انه موجود لو اضفناه الى بعض ما عداه او سلبنا ما نافاه
خشينا ان يوجد له بسببه وصف ثبوتي او سلبي او يحصل به نعت ذاتي
معنوي تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن اراد الارتقاء من هذا
المقام ينبغي ان يتحقق ان وراءه شيئا وهو اعلى من هذا المرام
فلا يقصر همته على ما ادركه ولا يشغل عقله الذي ملكه بمعرفة الكشوف

التي هي امارة العدم ولا تقف عند زخارفها التي هي زلة القدم بل
يقطع عن نفسه العلايق الدنيه ويزيل عن خاطره الموانع الدنيويه و
يضعف حواسه وقواه التي بها يدرك الى الامور الفانيه ويحبس با
لرياضه نفسه الامارة التي تشير الى التخيلات الواهيه ويوجه همته
بكليتها الى عالم القدس ويقصر امنيته على نيل محل الروح والانس
ويسال بالخضوع والابتهال من حضرة ذي الجود والافضال ان
يفتح على قلبه باب خزانة رحمته وينوره بنور الهداية الذي وعده
بعد مجاهدته ليشاهد الاسرار الملكوتيه والآثار الجبروتيه وتكشف
في باطنه الحقايق الغيبيه والدقايق الفيضيه الا ان ذلك فناء
لم يحط على قدر كل ذي قدر نتايج لم يعلم مقدماتها كل ذي جد
بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله تعالى من السالكين
لطريقة المستقيم لتوفيقه المستعدين لالهام تحقيقه المستبصرين
بتجلي هدايته وتدقيقه والحق ان هذا الكلام حجة قاطعة من طرف
العلماء الالهية على العلماء الرسمية من لسان مثل هذا الشخص
الذي هو حجة واضحة من بينهم بالعلم والفضل والاعلام فانه
من جملتهم بالشرف والرتبة وايضا ليس كلامه في هذا الباب
منحصرا في هذا بل له رسايل وكتب فيما قلنا اوصاف الاشراف
والالغاز والابهام وغير ذلك ومنهم الامام العالم الكامل المحقق
محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه فانه بعد رجوعه عن العلم الرسمي
واعتقاده في العلم الالهي وتصنيفه في هذا الفن مثل احياء
العلوم والغاية القصوى وبغية السالكين وغير ذلك كتب

الدينية

رسالة

رسالة فى العلم اللدنى المتقدم ذكرها ورجّح علم التوحيد على جميع العلوم
وكذلك علماؤه على علمائها وقد ذكرنا فصلا منها فى باب النبوة والرسالة
والولاية واما الذى قال فى باب العلم وترجيحه وتحقيقه وهو قوله
فى اولها بعد الخطبة والفهرست اعلم ان العلم هو تصور النفس الناطقة
المطمئنة حقايق الاشياء وصورها المجردة من المواد باعيانها
وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها ان كانت مفردة وان
كانت مركبة والعالم هو المحيط المدرك المتصوّر والمعلوم هو ذات
الشئ الذى ينقش علمه فى النفس وشرف العلم يكون على قدر
شرف معلومه ورتبة العالم يكون بحسب رتبة العلم ولا شك ان
افضل المعلومات واعلاها واشرفها واجلها هو الله الصانع
المبدع الحقّ الواحد فعلمه وهو علم التوحيد افضل العلوم واجلها واكملها
وهذا العلم ضرورى واجب تحصيله على جميع العقلاء كما قال
صاحب الشرع عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
وامر بالسفر فى طلب هذا العلم فقال اطلبوا العلم ولو بالصين
وطالب هذا العلم افضل العلماء وبهذا السبب خصّهم الله تعالى
بالذكر فى اجل المراتب فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم فعلماء علم التوحيد بالاطلاق هم الانبياء والاولياء
وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء الى آخره وهذا الكلام
ايضا حجة واضحة على صدق دعوانا والحمد لله على ذلك ومنهم
الشيخ الرئيس خلاصة الحكماء وخاتم العلماء ابو على سينا قدس الله سره
الذى تقدم كلامه بالشرح فى هذا الباب اى بانه ما عرف حقيقة

شیئا اصلا فی ایام حیوته واما النظم فاورد عبید الجرجانی ان الشیخ الرئیس ابا علی سینا لما حضرت وفاته انشد هذه الابیات وهذا کان اخر کلامه
اقام رجالا فی معارفهم ملکی واقعد قوما فی عفوتهم هلکی
نعوذ بک اللهم من کل فتنة یطوف من حلت به عیشه ضنکا
رجعنا الیک الان فاقبل رجوعنا وقلب قلوبا طال اعراضها عنکا
فان انت لم تبرئکا یا عقولنا ویکشف عما ما اذن فلم شکی
ومنهم الامام الفاضل افضل الدین الخونجی فانه ایضا اقر عند وفاته بجهله کما ذکر الشیخ العارف عفیف الدین احمد التلمسانی قدس سره فی شرحه لمواقف النفری وهو قوله وقد نقل الی بعض من حضر وفاة الافاضل الخونجی رحمه الله علیه وسمع منه عند الموت قوله نهایة ما وصلت الیه انی لا اعلم شیئا غیر مسئلة واحدة وهو کون هذا المصنوع مفتقرا الی صانع والفقر عندی امر یرجع الی امر سلبی فما علمت شیئا اصلا ومنهم الامام العالم الحکیم الفاضل نصیر الدین الکاشی قدس الله سره فانی سمعت منه مرارا کثیرة هذا الکلام بعینه وهو انه یقول نهایة ما علمت فی مدة ثمانین سنه ان هذا المصنوع محتاج الی صانع ومع ذلک تیقن عجائز الکوفه اکثر من تیقنی فی هذا الباب علیکم بالعمل الصالح وطریقه الائمة المعصومین علیهم السلام فان غیر هذا هوی و وسوسه و لیس مآلها الا الی الحسرة والندامة ومنهم الامام الفاضل والحکیم الکامل افضل الدین الکاشی رحمه الله علیه فانه ایضا بعد تبحره و رسوخه فی الحکمة الفلسفیه والعلوم الرسمیه رجع الی طریق

فیمن یشک بدا یلیها

النفری

الخونجی

رسوخه

اهل

اهل الله تعالی وصار من کبارهم وصنف فی هذا الفن کتبا ورسایل و احواله
مشهوره وفضایله معلومة ومنهم الامام الفاضل والحکیم العارف صدر
الحق والملة والدین الاصفهانی الموروف بترکه فانه رجع ایضا
من علمه وحکمته الی علم التصوّف واهله وصنف فی هذا الباب کتبا
ورسایل ومن جملتها الرسالة التی کتب فی الوجود المطلق واثباته
وبداهته وانه موجود فی الخارج کما هو معلوم لاهله ومن جملة اقواله
فیها قوله فی اولها اما بعد فان تقریر مسئلة التوحید علی النحو الذی ذهب
الیه العارفون واشار الیه المحققون من المسایل الغامضة التی لا تصل
الیها افکار العلماء الناظرین من المجادلین ولا یدرکها اذهان
الفضلاء الباحثین من المناظرین فان الاکثرین منهم یزعمون
ان القطع به یدل علی استحکام سوء المزاج فی موضوعات القوی
النفسانیه وعلی احتراق المواد الصالحه البدنیه واستیلاء
المرة السوداء علی الاعضاء الشریفة الاصلیة اذ القطع ببطلان
الاحکام العقلیة الحسیة والفطریة الغریزیة عقیب المجاهدات و
الریاضات الجزافیه الصادرة عن الوساوس الخیالیة لا یمکن
لاحد الا عند عروض ذلک السبب الحدیث وابتلایه بما ذکرنا من
المرض الخبیث لکن لمّا کان الامر علی خلاف ما ظنوه بل علی
عکس ما تخیلوه اردت ان اکتب رساله اوضح فیها حقیقة
مذهب العارفین وبطلان قول الطاعنین المنکرین الی آخره
فانه بعد ذلک شرع فی البحث واقامة البرهان ولا یحتمل ذکره
هذا المقام ومنهم الامام العلم والشیخ العارف الکامل کمال
الدین میثم البحرانی قدس سره الذی رجح طرف العارفین

داستیلاء ۲ ر ا

الموحدين على طرف جميع العلماء والمتفلسفين فی شرحیه الکبیر والصغیر لنهج
البلاغه واسند علومهم وفرقتهم الی امیر المومنین علی علیه السلام وکذلک
فی کتابه منهاج العارفین فی شرح کلام امیر المومنین الموسوم بالمائة
الکلمة واقر به فیه بان الحق الذی لاریب فیه طریق الموحدین
من اهل الله تعالی المسماة بالصفة وکذلک استاده وشیخه الامام
الکامل علی بن سلیمن البحرانی رحمه الله علیه فان له ایضا کتب ورسایل
کثیرة فی هذا الباب ومنهم المولی الاعظم والبحر الخضم کمال الملة والحق
والدین عبد الرزاق الکاشی قدس الله سره فانه رجع من العلوم
الرسمیة الی العلوم الحقیقیه ومن طریق علماء الظاهر الی طریق علماء
الباطن وصار من کبارهم وصنف فی التصوف کتبا ورسایل
منها تاویلات القرآن المجید وشرح فصوص الحکم وشرح منازل
السایرین وغیر ذلک حتی قال فی خطبة بعض رسایله وهو الا
صطلاحات الحمد لله الذی نجانا من مباحث العلوم الرسمیة
بالمن والافضال واغنانا بروح المعاینة من مکایده النقل و
الاستدلال وابعدنا عما لاطایل عنه من کثرة القیل والقال
وعصمنا من المناظرة والمعارضه والجدل والجدال فانها مثار
الشبه ومظان الریب والشک والضلال عن الاضلال هذا
آخره وامثال ذلک کثیر فی کلامهم والغرض اظهار رذالة العلوم
الرسمیة ونفاسة العلوم الحقیقیة وشرف اهلها ونسبة لسیطر الناقل
فیها ویختار ما هو مناسب بحاله لئلا یکون القایل بها مذموما

مع
مناهج در
بالصوفیة

والداعی

والداعی الی اختیار الثانی و ترک الاول علوماً لما قال تعالیٰ لئلا یکون للناس
علی الله حجة بعد الرسل و یسمع کل واحد منهم باذنه قد جاءکم بصایر من ربکم
فمن ابصر فلنفسه و من عمی فعلیها و ما انا علیکم بحفیظ و اذ تحقق
هذا فاعلم انهم مع هذا الحال ای رداءة علمهم و قساوة قلبهم و بعدهم
عن الحق و اهله یتوهمون انهم من العلماء الذین هم ورثة الانبیاء
وان مداد دواتهم افضل من دماء الشهداء و یتصورون ایضاً انهم
من العلماء الذین هم کانبیاء بنی اسرائیل و ان نومهم خیر من عبادة
الجهال بما ورد فی الاخبار النبویة مثل قوله العلماء الذین هم ورثة
الانبیاء و قوله مداد العلماء افضل من دماء الشهداء و قوله علماء امتی
کانبیاء بنی اسرائیل و قوله نوم العالم خیر من عبادة الجاهل و معلوم
انه لیس کذلک یعنی انهم لیسوا باهل لذلک نرید ان نخرجهم من هذا
التوهم و نخلصهم من هذا التصور و نبین لهم انهم خارجون عن
هذا الحکم عقلاً و نقلاً فنقول لا شک ان استحقاق الارث لا یخلو
من وجهین اما ان یکون بحسب النسب الصوریة ان کان المیراث
صوریا و اما بحسب النسب المعنویة ان کان المیراث معنویا
ولیس لهم من هذین النسبین شیء اصلاً و سلمنا ان بعضهم
یدعی النسب الصوریة ان کان المیراث صوریا و لکن بحسب
النسب المعنویة ان کان المیراث معنویا و لیس لهم من هذین
النسبتین شیء اصلاً و سلمنا ان بعضهم یدعی النسب الصوریة
بان یکون علویا فاطمیا لکن لیس هذا المیراث صوریا حتی
یستحقه بها بل المیراث معنویا فحینئذ لا یستحقه اصلاً والدلیل

عليه فقصة نوح عليه السلام مع ابنه في قوله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح لان هذا الكلام يشهد بعدم اهلية ابنه له والعلة فيه عدم المناسبة
المسماة بالمتابعة والدخول في طريقه من حيث الظاهر والباطن واذا
ارتفعت الاهلية والقرابة ارتفع الاستحقاق في الميراث عقلا ونقلا
كما لا يخفى على اهله فما بقي الا النسب المعنوية واليه اشار مولانا وامامنا
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ولايتي لامير المؤمنين خير من ولادتي
منه ويشهد بذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق سلمان السلمان
منا اهل البيت لان سلمان ما صار من اهل بيته بالنسب الصورية لانه
ما كان بينه وبين النبي واهل بيته عليهم السلام نسبة صورية اصلا بل صار
منهم من حيث النسب المعنوية وهذا البيت ايضا ليس بيتا صوريا الذي
فيه النسوان والاولاد بل هو بيت العلم والمعرفة والحكمة كما قال
لو علم ابو ذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره ويعرف من معرفة الحسن
والحسين عليهما السلام بسبب النسب المعنوي عند النبي وامير المؤمنين
ومرتبة غيرهم من اولاد امير المؤمنين عليه السلام لان اولاده الذكور
كانوا اكثر من بحيث روي انهم كانوا سبعة عشر وبالجملة ما وصل احد
منهم الى مرتبة الحسن والحسين عليهما السلام بسبب النسب المعنوي
وهذا غير خفي على احد من المسلمين والى تحصيل النسب المعنوي من
عباده المخلصين اشار جل ذكره بقوله فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي لان الدخول فيهم عبارة عن صيرورة الشخص منهم حقيقة و
اتحاده بهم معنى لا صورة كدخول سلمان في النبي صلى الله عليه وآله
لانه بالنسبة الى الصورة اشار بلفظ الاتباع والاطاعة

كقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكقوله من اطاع الرسول فقد اطاع الله

الاهل في

وبالنسبة

وبالنسبة الى المعنى اشار بلفظ الدخول والاتى ولان الدخول بحسب
المعنى فى عباده المخلصين الذين هم الاولياء والاوصياء ليس
من شان اهل الصورة واهل الظاهر ولهذا قال تعالى واذا نفخ
فى الصور فلا انساب بينهم اى اذا قام القيمة الكبرى التى هى عبارة
عن ظهور المعانى كلها بانقلاب الظواهر بواطن والبواطن ظواهرا
فلا اعتبار هناك للنسب الصورية والقرابة المجازية لقوله تعالى
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولقوله تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والمراد انه لم ينفع
فى الآخرة و[illegible] عالم المعاد الذى هو عالم المعانى الا النسب
المعنوى فقط وهنا ايضا لطيفه وهى فى غاية الحسن وهى انه
تقدم فى بحث النبوة والرسالة والولاية ان الرسالة والنبوه
التشريعية ينقطعان بانقطاع النشاة الدنياوية والولاية باقيه
ابدا فح لا يكون بين الانبياء وامهم الظاهرة فى الآخرة علاقة
نسبة معنوية من حيث الولاية التى لا ينقطع ابدا وكذلك بين
اهل العرفان والاولياء الذين بينهم وبينهم مناسبة معنوية
واللطيفة التى هى فى هذا البحث وهى ان النبى كالاب الصورى
والولى كالاب المعنوى وكما لا ينفع الاب الصورى والنسبة
الصورية فى الآخرة وكذلك لا ينفع العلاقة الصورية مع
الانبياء والرسل من حيث التكاليف فما بقى الا العلاقة المعنوية
فانها تنفع فى الدنيا والآخرة كالاب المعنوى والعلاقة المعنوية
وبعض المفسرين فسر قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم

نسبة من حيث اللطيف والنبوة والرسالة لان التكاليف قد ارتفعت والرسالة التشريعية ايضا
والنبوة قد انقطعت بالطيف من حيث الولاية لا تنقطع ابدا وبين نبيهم وبين نبيهم الا هو علاقة و

وازواجه امهاتهم الا ولوية بالابوة وقال عن ابیّ وابن مسعود
ابن عباس انهم قرأوا النبی اولی بالمومنین من انفسهم وهو اب لهم
وروی ذلک عن الباقر والصادق علیهما السلام وعن مجاهد
کل نبی اب لامته ولذلک صار المومنون اخوة لان النبی ابوهم
فی الدین وازواجه امهاتهم فی التحریم وورد فی الخبر ان الآباء
ثلثة اب ولدک واب ربّاک واب علّمک الحدیث فافهم فانه
لطیف ومع لطفه دقیق فهذه الاخبار لا یصدق الا علی الاولیاء
والکمل مثل الائمة المعصومین من اهل بیت النبی علیهم السلام و
وبعدهم علی تابعیهم من حیث الولایة والمعنی المذکور مثل سلمان
وابی ذر ومقداد وعمار واویس وامثالهم الی یوم القیمة من
الموحدین المحققین الوارثین علومهم وکمالاتهم بالنسب المعنوی
والقرابة الحقیقیة وسیجیء النقل الوارد من الائمة المعصومین
علیهم السلام فی هذا الباب ای بانهم هم الوارثون والخزنة
وبعدهم تابعوهم کما عرفت بعضه عند تفسیر قوله تعالی نرید ان نمنّ
علی الذین استضعفوا فی الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثین
هذا علی سبیل الخطاب اما علی سبیل البرهان فنقول العلوم الکسبیة
لیست بارثیة لان الشیء الکسبی لا یسمی فی العرف والشرع
ولا فی اللغة العلوم الکسبیة لیست بارثیة والاصطلاح
ارثیا وعلی هذا التقدیر وکل شیء یحصل بالکسب لا یکون
ارثیا ولا یصدق علیه انه ارثی والعلم الظاهر حاصل بالکسب

بدعى الخصم فلا يكون ارثيا واذا لم يكن ارثيا لا يسمى عالمه وارثا لا صورة
ولا معنى وبوجه آخر المكتسب ليس بموروث لان المكتسب عبارة
عن تحصيل شئ باجتهاد الشخص وسعيه والموروث عبارة عن
شئ يصل الى الشخص بلا سعيه واجتهاده فينتج ان الموروث ليس
بمكتسب و ان كل ما يصدق عليه الكسب لا يكون ارثا والعلم الظاهر
يصدق عليه انه مكتسب فلا يكون ارثا فعلماؤه لم يكونوا وارثين
وهو المطلوب لا يقال ان حكم الخبر اى الخبر الوارد عن النبي صلى الله
عليه وآله العلماء ورثة الانبياء عليهم السلام فكل من يحكم بخصوصيته
يجب عليه البرهان لاثباته لانا نقول لا نسلم ذلك لان الحاكم
بعموميته عندك الالف واللام ليس للجنس حتى يحكم بعموميته
بل الالف واللام فيه للعهد ويكون تقديره انه يقول
العلماء الخاص من كل امة ورثة انبيائها الذين هم اهل الحق
من بينهم فيكون خاصا ويكون حصره الى طايفة مخصوصة معينة
وايضا لو كان حكمه عاما لكان كل عالم فى الامم وارثا لنبيه
او كل عالم فى امة نبينا وارثا وكل من يكون وارثا للنبي يكون
حقا فيكون الكل حقا وليس الكل عند الكل حقا فلا يكون حكمه عاما
وان سلمت عموميته فلا تذم لاحد من العلماء سنيا او شيعيا فانه
وارث لنبيك صلى الله عليه وآله وانت فى مرتبة واحدة
فى هذا الحكم واذا ابطل هذا اثبت ان علماء الظاهر ليسوا
بالوارثين للانبياء وان علمهم ليس بارث منهم وهذا هو
المطلوب وقد اورد الشيخ الكامل عفيف الدين التلمساني

والالف واللام في

كان ص

وهو ص

قدس الله سره ایضا فی شرحه المذکور فی باب الحکمة نکتة شریفة فی هذا الباب
لابد منها وهی قوله فمن حصل له من ابیه آدم میراث الخلافة فهو الذی
یعطی الاشیا حقوقها لانه خلیفة الله تعالی وذلک هو کامل الوقت قطب
الاقطاب ومن لم یستحق المیراث الکامل فما هو برجل لان الرجل هو الذی
یاخذ میراثه کاملا والمرءة یاخذ النصف مما یاخذ الرجل فمن حصل له
بعض میراث الرجلیة فعلی قدر ما نقص عنه یکون حظه من الانوثة
حتی ان من لم یحصل له من سر الخلافة سوی نصف المیراث فهو انثی
لاشک فی ذلک فان نقص عن النصف فهو دون درجة الانوثة
بمقدار ما نقص عنها لان النصف انما هو فرض الانثی التی کملت فی
الانوثة فاما الانثی اذا نقصت عن النصف فهی کالرجل الذی
نقص عن الکمل فمرتبتها فی النقصان بقدر ما فاتها حتی ینتهی النقصان
الی درجة البهایم واللطیفة فی هذه النکتة ان علماء الظاهر عنده
لیسوا باولاد آدم حقیقة لانهم ما استحقوا شیئا من المیراث
اصلا فالکلام فی اولاده المستحقین للمیراث والناقصین عن
نصیبهم بقدر نقصانهم والسلام لا یقال ان علوم هؤلاء
القوم الذین یدعون انها ارثیة وانهم وارثون للنبی فهی
ایضا کسبیة لانها موقوفة علی الریاضة والمجاهدة والشرایط
المعلومة من الترک والتجرید والتوجه الی الحق وغیر ذلک لانا
نقول لیس کذلک لانهم ما یدعون ان علومهم موقوفة علی
الریاضة بل یقولون ان الریاضة والمجاهدة سبب من
الاسباب المهیئة وآلة من الآلات المعدة والا حصولها

لیست

ليست موقوفا عليها لان الله تعالى لا يفعل بالاسباب بل يفعل عند الاسباب وبينهما فوارق كثيرة بل جميع الكمالات عندهم خصائص الهي حاصل لهم بلا التفات الى سبب وشرط كالانبياء والاولياء عليهم السلام فالعلوم الحاصلة من الوحي والالهام والكشف كما مر ذكرها لا يكون كسبية ولا حاصلة بسبب من الاسباب اصلا بل يكون بفضل الله تعالى ومنّة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فح لا ينبغي ان يتوهم ان مجاهدتهم ورياضتهم ولا مجاهدة الانبياء والاولياء ورياضاتهم كان لاجل كسب علم من العلوم او كشف من الكشوف لا والله بل هو عبودية محضة وانقياد الامر سيده بالقيام بطاعته شكر النعمة الواصلة اليه قبل وجوده وبعد وجوده كقول سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم افلا اكون عبدا شكورا ولقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور اعني الشكور في مقام العبودية الصرفة فقط ولهذا قال ايضا ولئن شكرتم لازيدنكم وقال قل رب زدني علما وهنا اسرار كثيرة والغرض ان العبد الحقيقي لا يتوقع بخدمته من سيده له شيئا اصلا وان توقع فلا يكون موصوفا بهذه الصفة اي الصفة العبدية الحقيقية والذي يصل اليه منه تعالى هو بمحض العناية السابقة الازلية لقوله الذين سبقت لهم منا الحسنى لا بطريق الكسب والاجتهاد ومعلوم ان بناء شغل هذه الطايفة على الفناء المحض والطمس الكلي وعدم نسبة شيء اليهم فكيف يكون لهم وجود حتى يكون لهم مجاهدة ولا عبودية وان كان لهم وجود كيف

لهم در

بفضل جرار

ينظرون الى عباداتهم وطاعتهم وعندهم النظر الى عبادة العبد وطاعته اقبح
من عبادة الصنم وطاعته حتى رويته وجودهم عندهم فى تلك الى انه ذنب
لقولهم فيه [illegible] وجودك ذنب لاتقايس به ذنب ومع ذلك يحصل
ما زيد بالكسب الا المكتسب من المخلوق بطريق الاكتساب والنظر العقلى مثله
وترتيب المقدمات القياسية ونتايج الفكرية فاما اذا كان اخذه من الله تعالى
فهو على اى وجه اتفق لا كسب والا يلزم من ذلك ان يكون علوم الانبياء و ارث ؟
الرسل والملايكة كلها كسبية لانهم ما ياخذون العلوم الا من الله تعالى
فالعلم الماخوذ من الله تعالى بطريق الوحى او الالهام او الكشف او من
انبيائه واوليائه وملايكته بطريق التلقف والتلقى لا يكون كسبيًا والتلقى را
وليس للرياضة والمجاهدة فى هذا دخل كما مر وهذا المعنى لا يصل الى
ذهنك وذهن غيرك كما ينبغى حتى تمثل فيه بمثال محسوس قريب اليه
اعلم ان مثلهم فى اخذ العلوم الحقيقية بالارث الحقيقى كمثل شخص مات
ابوه او غاب عنه وخلف لاجله تحت الارض خزنية مال واوصاه بها.
فاذا اراد هذا الشخص اخراج هذا المال من تحت الارض لاشك انه
يحتاج الى حفر الارض ودفع الاثقال عن فوق الخزانة وحوالها
فهذا الحفر والمجاهدة فى دفع الاثقال عن الخزانة لا يخرج الخزانة والمال
عن الارثية ولا يجوز ان يقال ان هذا كسبى او انه حصل بالكسب لانه
لا يكون صحيحًا فمثال الناس فى هذا المثل ان اباهم الذى هو
آدم الحقيقى خلف تحت اراضى قلوبهم خزاين علوم [illegible] الهية
كل ورد به النقل وحكم به العقل وستور بعضه. فاذا ارادوا
اخراجها وتوجهوا الى ابرازها فليس فيه شك انهم يكونون
جيئنة

الذى
حينئذ محتاجين الى الحفر الذى هو الرياضة ودفع الاثقال عن فوقها الذى
هو المجاهدة فحينئذ محتاجين الى هذه الرياضة والمجاهدة لاخراج هذه
الخزاين والدفاين عن الارضية وان قيل انها كسبية بسبب هذه
المجاهدة فلا يكون الا استبعاد ومكابرة للعقل السليم الصادق ولا
اعتبار به فافهم فانه حسن وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون فاذا رايتم مستغنين عن تحصيل العلوم الرسمية
التى هى كالقشر بالنسبة اليها وعن صاحبها فاعلم انه لحصول هذه
الخزاين ووجود هذه الدفاين لان كل شخص يكون فى بيته خزاين
الاموال ودفاين النقود لا يحتاج الى غيره فى شئ مثلها واذا
رايت جماعة ليلا ونهارا فى طلب العلم وهم جاهلون كالمكدى
الذى يطلب ليلا ونهارا من الابواب فلسا فلسا ويكون دايما
فقيرا فاعلم انهم من الذين ليس لهم علم بان اباهم الحقيقى خلف
لاجلهم تحت اراضى قلوبهم دفاين وخزاين والآن يكونون
محتاجين الى هذه الغاية وسيجئ الكلام فى هذا المثل ابسط
من ذلك فاما الآيات والاخبار الدالة على ذلك فمثل قوله تعالى
ما تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اى ما تعلم نفس بنى آدم ما اخفيا
لها جبلتها وطينتها من قرة اعين اى من العلوم الحقيقية والحقايق
الالهية التى يكون هى قرة عين البصيرة ونور سويداء القلب لقوله
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه لانها لو
علمت ما كانت محتاجة الى غيرها جاهلة بنفسها بل كانت مستغنية
بها عالمة بوجودها لكحله عين بصيرتها بها ويعضد الحديث القدسى

اعددت لعبادی الصالحین ما لا عین رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر علی قلب بشر لان معناه وهو انه یقول اعددت لعبادی
الصالحین ای تهیئت ومعدة لاجل عبادی الصالحین
بمعرفتی ومشاهدتی تحت اراضی قلوبهم من العلوم والحقایق
ما لا عین رأت فی عین هؤلاء المحجوبین ولا سمعت اذ انهم
بمثلها ولا خطر علی قلوبهم ذکرها لعدم مناسبتهم المعنویة مع ابیهم
الحقیقی لان هذه العلوم ارثیه ولا یمکن تحصیلها الا بالارث
الحقیقی والنسب المعنویة المعتبرة عنها بالعمل الصالح کما مر تقریره
مرارا خصوصا فی الاصل الاول والیه الاشارة فی قوله تعالی
انه لیس من اهلک انه عمل غیر صالح وقیده لعبادی الصالحین
یعنی لیس لغیرهم قوة ابراز هذه الحقایق من القوة الی الفعل
واظهار هذه الدقایق من البطون الی الظهور کما مر فی مثل
الخزاین والحفر الصوری لان غیرهم عارین عن هذه الصلاحیة
محجوبین بانفسهم عن وجود هذه الخزینة ولذلک قوله ولو انهم
اقاموا التوریة والانجیل وما انزل الیهم من ربهم لاکلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم الآیة لان المراد باقامة التوریة
هو القیام بارکان الشریعة من حیث الظاهر والمراد باقامة
الانجیل القیام بارکانها من حیث الباطن والمراد بالاقامة
بما انزل الیهم الذی هو القرآن القیام بالجمع بینهما الذی
هو مقام الحقیقة وکانه اراد به القیام بالمراتب الثلثة

تهیات و
معدات را

التی

التی هی الشریعة والطریقة والحقیقة المخصوصة بموسی وعیسی ومحمد علیهم السلام
الذین هم اکمل الانبیاء والرسل لیحصل لهم بعد ذلک الاکل من فوقهم
الذی هو الحصول اللذات الروحانیه ومشاهده الحقایق الملکوتیه
من تحت ارجلهم الذی هو حصول اللذات الجسمانیه ومشاهده
الحقایق الملکیة وبالجملة ادراک حقایق الملک والملکوت ومشاهدة
لطایف القدس والجبروت ادراکا علمیا حقیقیا ثم کشفیا یقینیا
ثم ذوقیا شهودیا الذی هو النهایة والمراد بالاستشهاد فی هذه
الآیة وهو ان جمیع هذه الخزاین مدفون تحت ارجل هذا الانسان
اعنی بدنه ومختفی فیه موقوف علی الابراز والاظهار بمعاونة
الصلاحیة الکلیة المسماة بالتقوی الحقیقیة الموجبة للعلوم الارثیه
لقوله تعالی واتقوا الله ویعلمکم الله ولقوله ومن یتق الله
یجعل له مخرجا ویرزقه من حیث لا یحتسب والکل ارث له
من الاب الحقیقی والام الکلی لقوله تعالی خلقکم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا کثیرا ونساء الآیة کما تقدم
ذکره والی هذا اشار ایضا بقوله ان الارض یرثها عبادی
الصالحون ای هذه الارض التی فیها خزاین العلوم والحقایق
یرثها من ابیهم عبادی الصالحون ای المصلحون للارث الحقیقی
الصالحون للقرابة الحقیقیة وسببه ان لا یکون فی المعاد
الحقیقی والفناء احد ینسب الی المیراث بحکم لمن الملک
الیوم لله الواحد القهار وقال انت خیر الوارثین ونسب
الوراثة الکلیة الی نفسه واخبر عن المقام التوحید الحقیقی

قائمة ٢

والفناء الكلى المعبر عنه باسقاط الاضافات لقولهم التوحيد اسقاط
الاضافات لان الاضافات ما دامت قائمة ليس للتوحيد وجود
وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وهذا البحث ماله تعلق بهذا
المقام لكن الكلام يجر الكلام والغرض ان العلوم الالٓهية والحقايق
الربانية كلها ارثية حاصلة من صفاء القلب ورفع الحجاب عن وجهه
كما عرفته عند البحث فى الوحى والالهام والكشف وسيجئ هذا
البحث مستوفى فى موضعه ان شاء الله تعالى هذا من حيث القرآن
واما من حيث الاخبار فكقول النبى صلى الله عليه وآله العلم نور
وضياء يقذفه الله تعالى فى قلوب اوليائه وانطق به على لسانه
العلم علم الله تعالى لا يعطيه الا لاوليائه الجوع سحاب الحكمة فاذا
جاع العبد مطر بالحكمة وكقوله من اخلص لله تعالى اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكقوله من علم وعمل بما علم
اورثه الله تعالى علم ما لم يعلم وكقول عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم
فى السماء من يصعد ياتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل ياتى
به ولا من وراء البحار من يعبر ياتى به العلم مجبول فى قلوبكم تادبوا
بين يدى الله تعالى بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق
الصديقين يظهر العلم فى قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وروى
عن وهب بن منبه انه قال ان الله تعالى قال لموسى عليه
السلام يا موسى جرد قلبك لحبى فانى جعلت قلبك ميدان
حبى وبسطت فى قلبك ارضا من معرفتى وثبت فى قلبك
بيتا من الايمان واجريت فى قلبك شمسا ارضا من شوقى

اصغيت
اجريت

من ثوق

من شوقی وامضیتُ فی قلبک قمرا من محبتی واسریتُ فی قلبک نجوما
من مرادی وجلتُ فی قلبک غیما من تفکری واذریتُ فی قلبک
ریحا من توفیقی وامطرتُ فی قلبک مطرا من تفضلی وزرعتُ فی
قلبک زرعا من صدقی وانبتُ فی ارض قلبک اشجارا من طاعتی
وجلتُ اوراقها من دعائی واولیتُ ثمرها حکمة من مناجاتی و
اجریتُ فی قلبک انهارا من دقایق علوم ازلیتی ووضعتُ
فی قلبک جبالا من یقینی وروی ان داود علیه السلام ناجی ربه
فقال الٰهی لکل ملک خزانة فاین خزائنک قال جل جلاله لی خزانة
اعظم من العرش واوسع من الکرسی واطیب من الجنة وازین
من الملکوت ارضها المعرفة وسماؤها الایمان وشمسها الشوق
وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها الرحمة و
شجرها الطاعة وثمرها الحکمة ولها اربعة ارکان التوکل والتفکر و
الانس والذکر ولها اربعة ابواب العلم والحلم والصبر والرضا
الا وهی القلب وامثال ذلک کثیرة وسنشیر الیها ان شاء الله تعالی قال ط
لکن ههنا مثال آخر الطف واحسن من الاول وان کان
قریبا منه لابد من ذکره لانه فی غایة الحسن وهو هذا اعلم ان
مثل علماء الرسوم وعلومهم الظاهرة ومثل علماء الوارثین و
علومهم الباطنة مثل شخص او شخصین مات وله ابنان غایبان
عنه فخلف لکل واحد من ابنیه بیتا فبعد المدة حضر الابنان
دخل کل واحد منهما بیته فوجد الاول فی بیته بئرا حفرته لیس خربه نر ا

فيها ماء وهو غير عالم بانه لو حفر تحتها ورفع الاحجار المانعة عن وجه الماء طلع له
الماء من تحت الارض واستراح من الطلب والتعب ابدا فمن جهله وقلة عقله قام
وحفر من خارج البئر عشرة انهار واجرى الماء بها الى البئر وتصور ان
جميع الآبار حصول مائها على هذا الوجه وبغيره لا يمكن وما عرف انه ليس
كذلك لانه لو قطع ساعة واحدة هذه الانهار الجارية من البئر يبقى على
قرارها خربة يابسة بل يحبس وارد ما كانت عليها لانه يمكن ان يبقى
من ذلك الماء فيها شيء ويتعفن سريعا وينتن ويتولد منه لشاربه فالبيت
امراض ردية واوجاع مهلكة مثل السل والدق والاستسقاء فاكنت
وغير ذلك بل يصل الى مرتبة يكون شربه موجبا للهلاك الكلي فما كنت
في هذا المثل جسد ابن آدم والبئر قلوبهم والانهار الجارية الحواس
الظاهرة والباطنة والماء العلوم الحاصلة بواسطة الحواس فاذا
بطلت الحواس لمرض او كبر او غير ذلك من الموانع في هذا العالم
فبقي قلبه خاليا من جميع العلوم الحاصلة بواسطتها وصار خرابا
يابسا مظلما كدرا كما يبقى البئر بعد الانهار الجارية وان بقي فيها
شيء قليل يمكن ان يتعفن بواسطة هوى النفس ودواعي الشيطان
ويزيد بواسطته مرض الجهل وداء العمى ويحصل له بذلك امراض
آخر مثل العجب والكبر والحسد والحرص والبخل والشره وغير ذلك حتى يصل
العضال الى مرتبة لا يمكن الخلاص منها مثل الجهل المركب الموسوم عند المحققين
بالداء العصيان ويكون موجبا لهلاكه الحقيقي وشقاوته الابدي شقاوة
وما اشبه هذه الآية بهذا المثل صورة ومعنى وهي قوله وكاين
من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر

معطلة

معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا فی الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
او اذان يسمعون بها فانها لا تعمی الابصار ولكن تعمی القلوب التی
فی الصدور واما اذا ابطلت تلك الحواس بالموت الطبيعی وهو علی
هذا الحال ودخل فی عالم الآخرة عاريا خاليا من العلوم مطلقا
فنعوذ بالله تعالی من العذاب الذی يصل اليه بواسطته وبواسطة تمرة
الافعال الرديئة والاخلاق التی حصلت له فان حاله يكون اردی و
انجس من الذی كان فی هذا العالم لانه اذا انكشفت احواله
علی ما هی عليها وعرف بان العلوم المقصودة بالذات غير التی كان
يحصلها من الخارج بواسطة الحواس بل العلوم الحقيقية التی كانت
مقصودة بالذات كانت مركوزة فی جبلته مستورة فی فطرته وكان
جاهلا باخراجها واظهارها حصلت له ندامة وحسرة ما يمكن تغييرها
بوجه من الوجوه اصلا ولهذا سمی يوم القيمة يوم الحسرة والندامة
لان فيها ينكشف احوال الكل ويظهر تفريطهم وتقصيرهم فی حقهم
وحق غيرهم ولهذا قال الامام عليه السلام فی حق العالم الغير العامل
او العالم بالعلم المجازی الرسمی وهو عند الله اللوم وحسرته اعظم
وقال تعالی من لسانهم ولسان اهل النار ايضا ان يقول نفس
يا حسرتا علی ما فرطت فی جنب الله من الجهل وطلب العلم من غير محله
وقال لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فی اصحاب السعير ای لو كنا نسمع قول
الله تعالی وقول انبيائه واوليائه ونعقل معناه علی ما ينبغی ما كنا
فی اصحاب السعير من جهلنا وعدم تعقلنا واخذنا العلوم من غير
ماخذها هذا لان الجاهل بجفر البشر الحقيقيه واخراج المواد الحقيقی الحال

٣٩٥

التی ہی العلوم الارثیہ واما حال الابن العالم بحفر البئر واخراج ما تحتہا
وہو انہ اذا وجد فی بنیہ البئر الخربہ وکان عالما عارفا بانہ لو حفر
تحتہا ورفع الاحجار المانعہ عن وجہ الماء التی فیہا ظہر لہ ماء ما و
استراح ابدا من طلب الماء وتعب تحصیلہا فمن قوۃ علمہ وکمال عقلہ
قام وحفر البئر من التحت وارتفع جمیع الموانع عنہا حتی ظہر ماؤہا
وشرب منہا وصار ریانا وخلص من التعب والطلب باقی العمر
لانہ کلما احتاج الی الماء وہی حاضرۃ وایضا صار لہ ہذہ الماء
فی ہذا العالم مدۃ عمرہ سببا للصحۃ وموجبا للراحۃ ویتولد منہ
بعکس ذاک الماء القوۃ والسمن والبسط والفرح والشہوۃ والنشاط
واذا خرج من ہذا العالم صارت ارثا لاولاده واحفاده وانسابہ
یشربون منہا وینتفعون بہا فالبیت فی ہذا المثل ایضا جسد
ابن آدم والبئر قلوبہم والماء علومہم الحقیقۃ التی تحت بئر قلوبہم
والحفر ہی المجاہدۃ والریاضۃ برفع الموانع الدنیویہ والتعلقات
النفسانیہ لانہ اذا عرف ہذا وحفر بئر القلوب ظہر لہ ماء العلوم
الحقیقۃ الالہیۃ الارثیہ الواصلۃ الیہ من آدم الحقیقی کما تقدم
ذکرہ وصار ریانا بعد ما کان عطشانا وصار غنیا بعد ما کان
فقیرا وعالما بعد ما کان جاہلا وصار سبب حیوتہ دنیا وآخرۃ اما
الدنیا فکانت سبب حیوتہ المعنویہ واللذات الروحانیہ واما
الآخرۃ فیکون ہی سبب البقاء الابدی والکمال الحقیقی والوصول
الی الحضرۃ الالہیۃ وخاصیتہا وہو انہا یکون آنا فآنا اصفی مما
کان واجلی منہ لانہا سبب العروج والصعود دنیا وآخرۃ

ابیہ صح

یاسا
طلع

لقولہ

لقوله رب زدنی علما لان منبعها التجلیات الالٰهیة ومقرها الافاضات الربانیه والتجلیات الالٰهیة والافاضات الربانیة غیر منقطعة بالاتفاق الافاضات
ولقوله تعالی ایضا لا مقطوعة ولا ممنوعة وهذا المنبع والعین المخصوصة بالابرار والمقربین فی قوله تعالی ان الابرار یشربون من کاس کان مزاجها کافورًا عینا یشرب بها عباد الله یفجرونها تفجیرا وقوله تعالی عینا یشرب بها المقربون فالمتولد من هذا الماء بعکس ذلک الماء فی الدنیا المعرفة والحکمة والآداب والاخلاق والتواضع والخشوع والکرم والاحسان والوفاء والحیاء والمروة والفتوة والشجاعة والعفة والعدالة والسخاوة وفی الآخرة الجنة والفوز والنجاة ورفع الدرجات ومرافقة الانبیاء والاولیاء ومصاحبة الصالحین من الکمل والعرفاء وبالجملة الحیوة الطیبة الباقیة الابدیة الدائمة المخصوصة بخضر والیاس وادریس وعیسی والمهدی علیهم السلام فی الدنیا ولمجموع الانبیاء والاولیاء والکمل فی الآخرة جعلنا الله تعالی منهم ورزقنا من الحیوة الدائمة نصیبا وافرًا کاملًا بلطفه وکرمه وما انسب قوله تعالی واما الجدار وکان لغلامین یتیمین فی المدینة وکان تحته کنز لهما وکان ابوهما صالحًا فاراد ربک ان یبلغا اشدهما ویستخرجا کنزهما رحمة من ربک وما فعلته عن امری ذلک تاویل ما لم تسطع علیه صبرًا بالمثل المضروب قبل ذلک وبالمثل المضروب قبل بالابوین والاب الذی هو آدم الحقیقی او آدم الصوری واولاده الصالح والطالح او الجاهل والعالم لان الله تعالی یعمر علی یدی

عالم الظاهرة والباطنة الروحانية والجسمانية الذين هما كالخضر وموسى عليهما
السلام ليلا ونهارا جدار جسد كل واحد من اولاده في مدينة هذا
العالم ليبلغا اشدهما اي ليتم عقل كل واحد منهم ويستخرج بطريق المذكور
الكنز الحقيقي الذي تحته المسمى بالعلوم الارثية الآتية وما اشبه
به ايضا الآية التي في قوله ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم
من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي من
بعد كمال العقل وسن الكهولة الذي هو سن البلوغ الحقيقي يعلم
ان بعد العلم الظاهر الرسمي هناك العلم الباطن الحقيقي الارثي
واجب حصوله وكيفية تحصيله ليس الا كذلك ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون اي وضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون حالهم في الازل
وحال علومهم المركوزة في قلوبهم وعلمهم ويتوجهون الى تحصيلها
برفع الموانع عن وجهها وتحقيقها ولهذا قال ايضا وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اي تلك الامثال و
المقصود منها ما يعقل وما يتصور الا العالم منهم باخفاء هذه العلوم
في قلوبهم وتوديع هذه الامانة في بطونهم ولله المثل الاعلى و
ان قيل نحن نجد كثيرا من اولاد آدم وهو يقوم بارتفاع هذه
الموانع عن وجه قلبه وتحصيله هذه العلوم بطريق الارث
وما يحصل لهم الا الكفر والزندقة مثل الكشاتيش والكهنة
والبراهمة وغير ذلك اجيب عنه بان استحقاق الارث يحتاج

الى

الى الشرطين المذكورين اى النسب الحقيقة والنسب المعنوية وليس بين هذه
الاولاد وبين ابيهم هذه النسب فلا يحصل لهم شئ اصلا ومع ذلك بينهما
لطيفة اخرى وهى ان نسبة هذه العلوم المركوزة فى قلوب بنى آدم
المعجونة فى جبلتهم المستورة بالموانع اى صلته من اخلاقهم الذميمة
نسبة العيون والانهار المركوزة فى تخوم الارض وجبلتها المستورة
بالاحجار الصلبة والمعادن الشديدة فاذا ارتفع الموانع والحجاب
ظهرت المياه وجرت على وجه الارض جريانا ابديا لا انقطاع
لها فكما ان لا يكون ارض الا واذا احفر ينبع منه ماء عذبا كان او
اجاجا فلا يكون قلب الا واذا احفر اعنى رفع الموانع عنه الا ويطلع
علوم حقا كان او باطلا فح كما ان عذبية الماء واجاجيته لا تنسب
الى مطلق الماء لان المطلق لا يوصف بشئ لانه اذا وصف
بشئ خرج من اطلاقه لان الصفة قيد بل ينسب الى محله مثل الماء
الطالع من الارض السبخة والارض النورة والارض الطيبة
والارض المعتدلة وغير ذلك فكذلك حقية العلوم وباطليتها
لا ينسب الى مطلق العلم لان المطلق لا يوصف بشئ اعنى لا
بالحق ولا بالباطل بل ينسب الى محله الصادر منه مثل العلوم الطالعة
من قلوب السحرة والكهنة والبراهمة والكشايش وغير ذلك ومثل
العلوم الطالعة من قلوب الانبياء والاولياء والعارفين المحققين
من تابعيهم ويفهم من هذا المثل مجموع سر التوحيد والوجود المطلق
والمضاف اليه لانه بعينه كذلك لكن ان فى ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد كما قال وتلك الامثال نضربها

وجبلتها صح

والعارفين المحققين صح

للناس وما يعقلها الا العالمون اى العالمون بتوحيدنا واسرارنا وسر
قضائنا وقدرنا واولئك والله الاقلون عددًا والاعظمون قدرًا
وقليل من عبادى الشكور وارجو من الله تعالى ان لا يخفى على العلماء
الحقيقى شبههم ان هذا المثل ليس ببعيد من المطلوب والمناسبة بينهما لانه
مناسب بوجهين الاول بما قيل ان العلم لو تجسد كان ماء للطافته
ويسر قبوله وسهولة جريانه وارائه الاشياء المخفية فى جوفه بلا مانع
من نفسه وغير ذلك من الاوصاف المحمودة المناسبة بينهما والثانى
بان اكثر مواضع القرانية التى ذكر فيه الماء اراد به العلم او بالعكس و
من جملتها قوله وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا لان
عرشه ما كان على الماء المتعارف لانه ما وجد الا بعد العرش بزمان
عند البعض وبعدم الزمان عند الاخر وعند البعض بعد جميع
الموجودات فالمراد به هو الماء الحقيقى الموسوم بماء الحيوة السارية
فى جميع الموجودات المشار اليه بالهوية الالهية وبالحقيقة الانسانية
والعلوم الحقيقية التى بها حيوة كل شئ وقيامه كما تقدم ذكرها
والمراد بقوله عقيبه ليبلوكم ايكم احسن عملا اعلامه انه ثبت من هذا
الفعل فكانه يقول مرادنا من هذا الفعل او القول ان نمتحنكم
ونختبركم حتى نعرف عيانا كما كنا نعلم علما بان ايكم منكم يكون عمل
قلبه فى ادراك هذا السر وتحقيقه احسن من الاخر وادق منه ولا
شك انه كذلك فانه سر دقيق ومعنى لطيف والحمد لله الذى
هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والى هذا اشار
ايضا فى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى لان حيوة كل شئ

حقيقته

حسته بل قیامه لیس الا بالعلم المشار الیه او بالعلم مطلقا وان کان علم
کل شئ علی قدره و ذلک تقدیر العزیز العلیم وان قیل ان العرش جامد
وان کان حیوانا فلیس من ذوی عقول فکیف نسب الیه العلم والا دراک
وما یتعلق بذلک اجیب عنه بانه قد ثبت فی القاعدة الاولی من
التوحید بان جمیع الموجودات عند المحققین هم ذو حیوة ونطق
ومعرفه والمعرفه هی العلم ومع ذلک قد تقرر عند علماء التحقیق بان
العرش الصوری هو صورة العرش الحقیقی الذی هو العقل الاول
وتقرر ان جمیع العلوم والحقایق حاصله للعقل الاول بالاجمال
حاصلا ازلیا ابدیا لا ینقص منه شئ اصلا ولیس مراده بالعرش
الا العرش الحقیقی الذی هو حامل لهذه العلوم وهذه العلوم
سبب حیوته وقیامه المسماة بالحکمة بالماء الحیوة وغیر ذلک
وسیجئ بیان ذلک ابسط منه وقد صرح الشیخ فی فتوحاته بذلک
ایضا وقال العرش علی الماء ای علی الامر والامر علی العلم
والعلم علی الاسم فالاسم اسم وامر وعلم لان العرش مظهر اسم
الرحمن کما قال الرحمن علی العرش استوی وروحه مظهر اسم الله
وکل اسم فهو عبارة عن الذات مع جمیع لوازمها سیما اسم الرحمن
لقوله تعالی قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ایا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنی فیکون مظهره مظهر العلم المتعلق به او مظهر جمیع العلوم
قوة لا فعلا وهذه قاعدة مطردة بین المحققین ومع ذلک
العرش متعددة والتفاوت بینها مختلفه وقد اشار الیه
الشیخ فی الفتوحات اشارة مفصله وهی فی غایة الفکة

دقائق

ومع قلتها تقوم بمطلوبنا وهو قوله اعلم ان العرش خمسة عرش الحيوة وهو عرش
المشيئة وهو مستوى الذات وهو عرش الهوية وكان عرشه على الماء فاضافه
الى الهوية وجعلنا من الماء كل شئ حى فهو عنصر الاعظم اعنى فلك الحياة
وهو اسم الاسماء ومقومها وبه كانت وجعلنا من الماء كل شئ حى من
حيث هو حى لا من حيث هو جوهر والعرش المجيد هو العقل الذى
ذكرناه اعنى عرش الله تعالى وحقيقة والعرش العظيم النفس وهى اللوح
المحفوظ ويتلوه عرش الرحمانية وهو اول الافلاك ويتلوه العرش
الكريم وهو الكرسى وقال ايضاً اللوح على الالقاء العقل هو للعقل
بمنزلة حوا لآدم عليهما السلام ونونه التى هى الدواة عبارة عما
يحمله من ذاته من العلوم بطريق الاجمال فلا يظهر لها تفصيل الا
فى النفس التى هى اللوح فهو محل التجميل والنفس محل التفصيل و
هذا القلم له ثلثمائة وستون سنا من حيث ما هو قلم وثلثمائة
وستون وجها من حيث ما هو عقل وثلثمائة وستون لسانا من
حيث ما هو روح مترجمة عن الله تعالى ويستمد كل سن من مترجم را
ثلثمائة وستين بحرا هى اصناف العلوم وسميت بحارا لاتساعها
وهذه البحور هى اجمال الكلمات التى لا ينفد واللوح قلم
لما دونه وهكذا كل فاعل ومنفعل والعماء عرش سادس
وهو عرش الحيوة وهو عرش نسبى ليس له وجود الا بالنسبة
فلذلك لم يجعله العرش وهذا البحر هو البحر الفاصل بين الحق
والخلق وهو حجاب العزة هذا آخره وآخر الفرق بين العلمين بلغ
اى

اى الكسبى الرسمى والارثى الحقيقى واذا عرفت هذا فلنشرع فى كيفية
تحصيلهما تفصيلا كما شرعنا فيه اجمالا رعاية للشرط المذكور فى اول
البحث وهو هذا اما كيفية تحصيل العلوم الرسمية الكسبية فهو ان يطلب
الشخص اولا استاذا عالما بتعليم الخط وتعليم التهجى ويجتهد فى تحصيلها
مدة طويلة ان كان بليدا وان كان مستعدا فمدة يسيرة حتى يعرف
الخط وقراءة السواد ويحصل له استعداد علوم آخر ثم بعد ذلك
يطلب استادا آخر عالما بعلم اللغة المفردة والمركبة واشعار العرب
والدواوين وعلم العروض وعلم الشعر وغير ذلك حتى يتعلم منه
هذه الاقسام ويصير مستعدا لفهم كلام العرب من حيث اللغة
وهذا ايضا يكون بمدة او بحسب الشخص واستعداده اعنى كلما
يكون الشخص اذكى يكون مدته اقل والا اطول ثم بعد ذلك يطلب
استادا آخر عالما بعلم الصرف واقسامه كما ينبغى ويجتهد فى
تحصيله حتى يحصل له الوقوف على ابنية الكلمة وصيغتها من الثلاثى
والرباعى والخماسى والاطلاع على معانيها من الحال والاستقبال
والماضى والغائب والحاضر والتأنيث والتذكير وامثال
ذلك ثم بعد ذلك يطلب استادا آخر عالما بعلم النحو واقسامه
ويجتهد فى تحصيله على ما ينبغى مدة طويلة مع استعداد تام ليحصل له بذلك
قوة استعداد صحة القراءة واستعداد اعراب الكلمة من النصب
والرفع والجر ونزوله فى محله ونصبه فى موضعه ثم بعد ذلك يجتهد ايضا
فى تحصيل علم المعانى والبيان وما يتعلق بهما ليحصل له بذلك
الوقوف على الاستعارات والتشبيهات والتجنيسات

طويلة

واشالها الواردة فی القرآن والاخبار وغیرهما من کلام العرب و هذا کله بعض
اقسام العلوم العربیة التی هی فن من فنون العلوم الکلیة وآلة من الآلات
العلوم لا العلوم الحقیقیة ولا العلم المقصود بالذات واقل ما یحتاج المستعد
الی تحصیل هذه الاقسام بقدر الضرورة یکون عشر سنین او اکثر فاما
علی سبیل التحقیق فقد اتفق العلماء بان الشخص لو اراد تحصیل علم واحد
فی مدة عمره علی سبیل التحقیق فهذا غیر ممکن وبالجملة هذه آلات العلوم
العربیة من حیث اللغة والنحو والصرف اما آلات العلوم العقلیة
التی هی علم المنطق وتوابعه ولوازمه فکذلک یحتاج الی استاد حاذق
وشیخ کامل فی مدة طویلة حتی یحصل منه بقدر الضرورة ویحصل له
بذلک الوقوف علی العلوم العقلیة من حیث ترتیب المقدمات و
ترکیب القیاسات واستخراج النتایج والمعانی منها بقدر
الاستعداد واقل ما یحتاج المستعد الی تحصیل عشر سنین اخری و
علی هذا التقدیر فقضی ثلث عمره فی تحصیل الآلات والادوات فاذا
حصل ذلک فان کان الشخص صاحب دین وایمان وتحقیق وایقان
مقرا بالحشر والنشر والبعث والنشور فیتوجه الی تحصیل الاصلین
الذین هما اصول الفقه واصول الکلام لیحصل له بالاول الوقوف
علی معرفة ادلة الفقه اجمالا وکیفیة الاستدلال وحال المستدل
وکیفیة استخراج الفروع من الاصول والمطابقة بینهما ومعرفة
الاجتهاد والمجتهد والمقلد وغیر المقلد والاجماع والنص و
القیاس وکیفیة استنباط المعانی من القرآن والاخبار و
الحکم بوجوبها واستحبابها وکیفیة استعمال اللغة فی موضعها

وبالثانی

وبالثاني الوقوف على معرفة الله تعالى ومعرفة اسمائه وصفاته وافعاله
ثم بعد ذلك على معرفة النبوة والرسالة والنبي والرسول والوحي و
الالهام والمعجزة والكرامات وتوابعها ولوازمها ثم معرفة الامامة
والامام وتوابعها ولوازمها من معرفة صفات الامام التي يجب ان
يكون للحجة ومعرفة النص والعصمة والخلاف فيهما بين الطوايف وغير عليهما ع
ذلك ثم بعد ذلك على معرفة المعاد والحشر والنشر وبقاء النفس و
عدمها وكيفية حالها في النعمة من السعادة والشقاوة والدخول
في الجنة والنار وما شاكل ذلك من معرفة الآجال والارزاق
والاسعار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعرفة التكليف
والايمان والفرق بينه وبين الاسلام ومعرفة التوبة والشفاعة
وغير ذلك وتحصيل هذين الاصولين يحتاج الى سنين كثيرة ايضا
واذا فرغ منهما فيجب عليه ان يتوجه الى علم التفسير وعلم الحديث
والاخبار اللذين هما ايضا من علم الاصول عند البعض ثم بعد
ذلك الى علم الفروع الذي هو علم الفقه وتوابعه ولوازمه
الذي هو فن براسه وتحصيل هذه العلوم على ما ينبغي ضرورة
اعني علم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه اقل ما في الباب يحتاج
الى عشرين سنة مع انه لا يحصل له في هذه المدة من هذه
العلوم الثلثة الا قطرة من بحر لا نهاية له لان القرآن كلام
رباني وله ظهور وبطون وتاويل وتحقيق ورموز واشارات
واسرار وغوامض كما قال تعالى فيه قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا

بمثله مددا والمراد عند الاکثرین معنی کلمات القرآن لا لفظه وقال
النبی صلی الله علیه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الی سبعة
ابطن وورد سبعین وسبعمائة وسبعین الفا وغیر ذلک وقال
علی علیه السلام ان القرآن ظاهره انیق وباطنه عمیق لا تفنی عجائبه
ولا ینقضی غرائبه ولا یکشف الظلمات الا به الی آخره وقال جعفر
الصادق علیه السلام کتاب الله عز وجل علی اربعة اشیاء علی العبارة
والاشارة واللطایف والحقایق فالعبارة للعوام والاشارة
للخواص واللطایف للاولیاء والحقایق للانبیاء ولا یمکن لاحد
الاطلاع علی هذه الاسرار بهذه الآلات ولهذا قال ایضا
وما یعلم تاویله الا الله والراسخون فی العلم واما الحدیث و
الاخبار فالنبی صلی الله علیه وآله کان افصح العرب والعجم وکان
عقله محیطا بجمیع العلویات والسفلیات فکل کلمة من کلماته بل
کل لفظة من الفاظه یوجد تحتها بحار الاسرار وکنوز الرموز وعلی
هذا التقدیر فالعلم باخباره واحادیثه ایضا لا یحصل لکل احد سیما
من هؤلاء المحجوبین بل لا یقدر ان یحیط بعلمها ومعرفتها الا من
یهذب نفسه بمتابعته الحقیقیة واسوته الجامعة کما مر ذکره و
لهذا ما خرج اهل الظاهر من عهدة قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه
من یوم ورد الی یومنا هذا مع انه کتبوا فی تحقیقه کتبا ورسایل
وما قالوا ما قالوا واما علم الفقه فانه غیر متناه ولا یمکن الاحاطة
به بالتحقیق اصلا لانه فروع وله تفاریع کثیرة وهو مرتب

علی

علی حسب الزمان والاشخاص وکل زمان له خصوصیته وکل شخص له استعداد
خاص وباب الاستخراج وسیع وکل شخص یقدر ان یتفرع علی اصل واحد
الف فرع وعلم جرا ولهذا وقع الخلاف بین الفقهاء فیه کثیرا وبعد ما
خلصوا منه ولا یخلصهم بالکلیة الا المهدی علیه السلام لان فی زمانه
یرتفع الاجتهاد والاستنباط واستخراج الفروع من الاصول بالرای
والقیاس وان لم یکن صاحب دین وایمان بل یکون فارغا من مجموع
ذلک کابناء زماننا الیوم فیتوجه الی علوم الحکمة واقسامها التی
هی علی سبیل الاجمال منحصرة فی المنطقی والطبیعی والریاضی والالهی
لیحصل له بالمنطق العلم بالحد والرسم فی الاشیاء التی تدرک بالتصور
والجنس والفصل فی حقیقتها وینظر فی طریق القیاس والبرهان
فی العلوم التی ینال بالتصدیق لانه لا یدور الا علی هذه القاعدة
ویبتدی بالمفردات ثم بالمرکبات ثم بالقضایا ثم بالقیاس
ثم اقسام القیاس ثم طلب البرهان وهو نهایة علم المنطق وبالطبیعی
العلم بالجسم المطلق وارکان العالم وبالجواهر والاعراض والحرکة
والسکون واحوال السموات والاشیاء الفعلیة والانفعالیة و
یتولد من هذا العلم النظر فی احوال مراتب الموجودات واقسام
النفوس والامزجة وکمیة الحواس وکیفیة ادراکها بمحسوساتها
ثم یؤدی النظر الی علم الطب وهو علم الابدان والعلل والادویة
والمعالجات وما یتعلق به من فروعه علم الآثار العلویة وعلم
المعادن ومعرفة خواص الاشیاء وینتهی الی علم صنعة الکیمیاء
وهو معالجة الاجساد المریضة فی اجواف المعادن وبالریاضی

العلم بالعدد والهيئة اعنى علم الافلاك والانجم والهندسة وهى علم المقادير
والاشكال واقاليم الارض وما يتصل بها وما يتصل به النجوم واحكام
المواليد والطوالع وكذلك علم الموسيقى وتوابعه وبالالهى العلم با
لموجودات من الواجب والممكن وما يتعلق بهما من الاحكام و
العلم بوجود البارى وصفاته واسمائه وافعاله واثره وحكمه و
قضائه وترتيب ظهور الموجودات عنه ثم العلم بالعلويات والجواهر
المفردة والعقول المفارقة والنفوس الكاملة ثم العلم بالملائكة
والشياطين وينتهى الى علم النبوات والمعجزات واحوال الكرامات
وغير ذلك من علم المعاد واحكام النفوس الجزئية بعد خراب البدن
وكيفية الثواب والعقاب والكمال والنقصان وما شاكل ذلك
واقل ما يحصل له هذه الاقسام بقدر الضرورة لا كما ينبغى ثلثين
سنة او اكثر وبالآخرة يكون حاله فى المعارف ما عرفته قبل ذلك
وسمعته فى هذه القاعدة وهو انه يقر بنفسه انه ما عرف شيئا اصلا
حقيقة الاعراض التى هى اخس الموجودات وبالجملة تحصيل هذين حقيقة حتى
القسمين اعنى قسم الشرعيات والنقليات وقسم الحكميات
والعقليات يحتاج الى مجاهدة ثمانين سنة متتالية لان الاول
كما قررناه يحتاج الى خمسين سنة والثانى الى ثلثين سنة
فيكون المجموع ثمانين سنة كاملة حتى تطلع صاحبها جاهلا محجوبا
متكبرا تابعا للشيطان وهواه بعيدا عن الحق واهله نازلا فى
حقه هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى
الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعنده

انه

انه عالم منصف متواضع تابع لله ولرسوله قريب الى الله تعالى واهله نازل
فی حقه من الله تعالى يؤتی الحكمة من يشاء ومن يؤتی الحكمة فقد اوتی خيرا
كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب والدليل على ذلك وهو الذی قد
تقرر قبل ذلك بان خلاصة هذين القسمين هو علم الكلام فی الشرعيات
وقسم الالهيات فی الحكميات وصاحب كل واحد منهما او تبعه
انما عرف شيئا وقد كتبنا ذلك بالفاظهم وتقريرهم لئلا يتوهم
متوهم انه افتراء او كلام غير واقع والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والمآب وهو يقول الحق وهو يهدی السبيل هذا آخر ما عندی
من بيان العلم الرسمی وكيفية تحصيله واذ فرغنا منه فلنشرع فی كيفية
تحصيل العلوم الحقيقية وبيان ثمرتها وان تقدم ذكرها عند بيان الوحی
والالهام والكشف لانها مشتملة عليها صادرة عنها اعنی عن الوحی
والالهام والكشف فنقول واما كيفية تحصيل العلوم الحقيقية فهی فی غاية
السهولة لانها موقوفة على فراغ القلب وصفاء الباطن وهذا
يمكن بساعة واحدة وبيوم واحد وليلة واحدة فهذا اذا كان
القابل لها قابلا بالكسب واما اذا لم يكن قابلا به بل يكون قابلا لها
بهبة الهية وعطية ربانية فيمكن حصولها باقل من ذلك وهذه المقدمة
لابد لها من قاعدة مفصلة لهذا المجمل وهی هذا اعلم انه قد تقرر عند
ارباب التحقيق ان جميع العلوم والحقايق ثابتة فی العقل الاول
الذی هو ام الكتاب والقلم الاعلى على سبيل الاجمال ومسطورة
فی النفس الكلية التی هی اللوح المحفوظ والكتاب المبين على سبيل

التفصيل وقد تقرر ايضا ان الانسان انموذج العالم ونسخته وتقرر ان

روحه فی بدنه بازاء العقل الاوّل فی بدن العالم الذی هو الانسان

الکبیر وقلبه بازاء النفس الکلیة فی العالم وتقرر بان هذا الروح

والقلب لولا تعلقهما بالجسد والاحوال الدنیویه لکانا مطلعین

علی جمیع ما فی الکتابین بلا مانع کروح بعض الانبیاء والاولیاء

علیهم السلام فحیث تعلق الروح والقلب بهذه التعلقات

وصارت التعلقات بینهما وبین الکتابین کالسحاب الحایل بین

شعاع الشمس والقمر وبین الارض والبلدان التی هی

علیها فکما ان ارتفاع السحاب یکون موجبا لاضاءة الارض و

البلدان بنور الشمس والقمر فیکون قطع التعلقات الدنیویة

موجبا لافاضة العقل والنفس العلوم باسرها علی الروح والقلب

وهذا مثل لطیف واضح شریف یفهم منه اشیاء کثیرة واسرار غریبه

وان مثل به ایضا بالمراة الصافیه وما فی مقابلها یکون حسنا

لان بعض العلماء مثل القلب بالمرآة المجلوة المصیقلة محاذیا للوح

المحفوظ وما علیه من العلوم والحقایق الالهیه وقال کما لا یمکن

ان یکون شیئا محاذیا للمرآة المصقولة ولا یری فیها فلا یمکن

ان یکون شیئا فی اللوح المحفوظ وهو لا یری فی المراة القلبیه

الصافیه وبالحقیقة عن الدرون ای صدئة والاوساخ

العارضة للمراة القلبیه بسبب التعلقات الدنیویة اجبر الله به

بقو

بقوله كلا بل ران على قلوبهم بما كانوا يكسبون وبقوله ختم الله
على قلوبهم وبقوله وفي قلوبهم مرض وغير ذلك الآيات بيانها
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وان
حقق عرف ان مثال هؤلاء القوم في تحصيل العلوم ومثال
اولئك في تحصيلهم بعينه مثال اهل الروم والصين في صناعتهم
التصوير الذي حكى الغزالي رحمه الله عليه في احياء العلوم
عنهم وهو ان اهل الروم مرة توجهوا الى سلطان الصين
تطلع بابا
ودخلوا عليه وقالوا نحن جئنا من الروم في دعوى مع اهل
الصين في صناعتهم التي هم مشهورون بها اعني صنعة النقش
والتصاوير فقال لهم السلطان فكيف نعرف صنعتكم وصنعتهم
فقالوا اهل الروم عين لنا موضعين بحيث ما يطلع احد منا على
الآخر حتى نعمل صنعتنا فذاك الوقت انت تحكم بيننا فعين
لهم السلطان صفة كبيرة وحال بينهما بستر مانع يفعل كل واحد منهما
بنقش حايط من حيطان الصفة فاهل الروم لما عرفوا مهارة
اهل الصين في صناعتهم وتحققوا انهم ليسوا من رجالهم
فاشتغلوا بصيقل حايطهم وتصفيتها مدة اشتغال اهل الصين
بتصويرها وتزويقها فلما فرغوا اهل الصين من شغلهم توجهوا
الى السلطان وقالوا له فرغنا من شغلنا ولا بد لك من حكم
بيننا فقام السلطان ودخل الصفة وامر بارتفاع الستر
بينهما فحين ارتفع الستر انعكس النقش الذي كان على حايط

اهل الصين فظهر في حايط اهل الروم احسن والطف من حايطهم لانه كان يظهر
في حايطهم كانه متحرك بصقالتها ولطافتها فحكم السلطان بان هذا احسن
والطف والغرض منه ان مثال اهل تحصيل علوم اهل الظاهر مثال
اهل الصين في صناعتهم ومثال اهل الباطن مثال اهل الروم في
صقالتهم اعني المدة التي اهل الظاهر في نقوش العلوم على الواح
خواطرهم تعلم التحصيل وبزكا الافكار والتذكار اهل الباطن
في تصفية قلوبهم وتصقيلها من الرين والختم الحاصل لها بسبب
التعلقات حتى اذا ارتفع حصل لهم بذلك دفعة ما حصل
لاولئك بسنين كثيرة واضعاف كثيرة ذلك بعبارة كثيرة ويستراحوا
بذلك مدة عمرهم بخلاف اولئك لانه ما دامت المراة صقيلة
كانت العلوم حاصلة بلا غلط ولا سهو ولا نسيان ولا زايد
ولا نقصان ما في اللوح المحفوظ بعكس علوم اهل الظاهر لانها
مع تلك المجاهدة والمشقة لا تخلو اتى غلط وسهو ونسيان
وزايد ونقصان ما في الواقع كما لا يخفى على اهلها فالعاقل
حينئذ ينظر الى العلمين وثمرتهما بنظرة العقلي وشرف صاحبهما
ويختار ما هو الاصلح له والانسب بحاله وما على الرسول الا
البلاغ المبين قد جاءكم بصاير من ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ واذا عرفت هذا من
حيث المثال على سبيل الاجمال فينبغي ان نعرف على
سبيل التفصيل من حيث التعليم لان الطايفة الاولى

كما

مر الرين

كما ان لهم استادا في علومهم وتعلمهم وهو الحق تعالى لقوله واتقوا ايته
ويعلمكم الله ولقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
ونحن نبين ذلك بوجوه متعددة ان شاء الله تعالى توضيحا و
تحقيقا فالوجه الاول بقوله جل ذكره الرحمن علم القرآن خلق
الانسان علمه البيان ومعناه ان الحق تعالى الذي هو المعلم
الاول الاقدم والاستاد الاعظم الاكمل لقوله تعالى وعلم
آدم الاسماء كلها ولقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما لما فرغ من تعليم آدم الحقيقي والانسان الكبير الآفاقي
المخلوق على صورته لقول النبي صلى الله عليه وآله خلق الله تعالى
آدم على صورته الذي هو مظهر اسم الرحمن من حيث الصورة و
مظهر اسم الله من حيث المعنى والذي هو المتعلم الاول والمعلم
الثاني المسمى بالعقل الاول والروح الاعظم المتقدم ذكره و
امره بتعليم اولاده وذريته صورة ومعنى اي قوة وفعلا فعلمهم
كما امره وخلقهم كما اشاره حتى صاروا اصحاب بيان وارباب
علم وبرهان وتقديره ان الرحمن الذي هو حقيقة الاعظم
علم القرآن الحقيقي اي علمهم علم القرآن الحقيقي الجمعي الالهي
اعني علم ذريته المعنوية القرآن الحقيقي اولا في عالم القوة
وعالم الارواح وعالم المعاني اي ركزت العلوم كلها
في جبلتهم ازلا واخذ منهم العهد بظهوره بالفعل ابدا لقوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم

فهؤلاء الطائفة لهم
ايضا استاد في علومهم
وتعلمهم صح

علی انفسهم الست بربکم قالوا بلی ثم اوجدهم ثانیا فی عالم الشهادة
بالفعل وعالم الاجسام بالشکل وعالم الخلق بالصورة وعلمهم تعلیم
المذکور العلم المعلوم وجعلهم اصحاب بیان وبرهان وان صعب
علیک هذه العبارة بعبارة اخری اعلم انه لما اوجدهم فی ظهر
آدم الحقیقی کالذر مثلا وعلمهم العلم المذکور فقال لهم الست
بربکم ای الست بموجدکم ومظهرکم من عالم العلم الی العین ومن
العدم الی الوجود ومن القوة الی الفعل والست معلمکم بهذه
العلوم والمعارف قالوا بلی والمراد ههنا بظهر آدم عالم الارواح
الجبروتیه وعالم العقل واجمال الموجودات فیها بالقوة وجوابهم
بلفظ بلی جوابهم عن لسان استعداداتهم وقابلیاتهم اعنی لو
کانوا موجودین فی الخارج وسئل عنهم هذا السؤال قالوا بلی
فتعلیمهم عبارة عن التسویة والتعدیل الحقیقی الذاتی فی عالم
الارواح لقوله فاذا سویته ونفخت فیه من روحی اعنی
اذا علمهم فی صورة الرحمن الذی هو خلیفة العلوم المعلومة ای
لما سواهم وعدلهم اعتدالا حقیقیا الذی لیس لغیره من المخلوقات
والموجودات من حیث المعبر عنه باحسن التقویم لقوله لقد خلقنا المعنی مه
الانسان فی احسن تقویم خلق الانسان الصوری وسواه ای
خلقهم بالفعل فی عالم الصورة والجسمانیه المعبر عنه بخلق آخر النشاة مه
لقوله ثم انشاناه خلقا آخر فتبارک الله احسن الخالقین ای لما
اظهر من ظهر آدم الحقیقی الذی هو عالم العلم وعالم الارواح

فی عالم

فی عالم الشهادة وعالم الاجسام ننفخ ارواحهم فی اجسادهم ای ظهور ارواحهم فی قوالب مظاهرهم کانه انشاء آخر واوجد صورة اخری التی هی الصورة الانسانیة البشریة الکاملة التامة الموصوفة باحسن الصورة لقوله فصورکم فاحسن صورکم حتی اذا کملت النشأتان واستعدت الصورتان علمه البیان ای بیان العلم القرآنی الجمعی الحقیقی والفرقان التفصیلی الفعلی لیستحق بها الخلافة الصوریة والمعنویة ووجب علی الموجودات کلها سجوده لقوله فاذا سویته ونفخت فیه من روحی فقعوا له ساجدین وهذه السجدة یصدق علی آدم الحقیقی والصوری وعلی کل واحد من ذریتهما لان السجدة اما بمعنی الخضوع والتذلل واما بمعنی الانقیاد والمطاوعة وکلاهما صادق علیهما وعلی ذریتهما اما علی آدم الحقیقی فمعلوم ان جمیع الموجودات صادرة عن جنابه وهو مظهرهم وموجدهم لان الموجودات کلها بالنسبة الیه کاعضائنا بالنسبة الینا والی روحنا واما علی آدم الصوری فمعلوم ایضا ان نسبة جمیع الموجودات الیه کذلک وسجدة الملائکة وسجودهم له ایضا معلوم واما علی ذریته الاولی لان جمیع الموجودات ما وجدت الا للانسان واقامة بنیته کما عرفته من النقل والعقل واما علی ذریته الثانیة فجمیع الموجودات منقادة له مطیعة لامره لقوله وسخر لکم ما فی السموات وما فی الارض الآیة وهذا سهل لکن ههنا دقیقة صعبة تحیرت العلماء والمفسرون فیها وهو انه یقول الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه القرآن ثم علمه البیان وما قال کذلک لانه الذی قال

انشاء ع
قوالب ع
علم البیان والتربیة تقتضی ان یقول الرحمن خلق الانسان ع

لا ينبغي الا كذلك وجل شانه ان يعترض عليه احد باعتراض لكن فيه
دقيقة ينبغي ان نفهمها ونحن نقول معناه على اربعة اوجه الاول بالنسبة ان يفهمها د
الى آدم الحقيقي والرحمن الحقيقي لان الرحمن الحقيقي هو الله تعالى
لان كل اسم لله عبارة عن الذات مع صفة ولقوله تعالى ايضا قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والوجه ان
حقيقة الموجود الاول الذي هو آدم ما صارت انسانا الا بتعليم
الله تعالى له القرآن بقوله وعلم آدم الاسماء كلها فيصدق عليه
ان الله تعالى علمه القرآن ثم جعله ~~انسانا الا بتعليم الله تعالى له القرآن~~
ثم جعله انسانا ثم علمه البيان والثاني بالنسبة الى آدم الصوري
فانه ما صار نبيا ولا خليفة ولا انسانا حقيقيا حتى علمه آدم الحقيقي
الذي هو مظهر الرحمن القرآن الحقيقي الذي هو العلم بتفاصيل
الموجودات والثالث بالنسبة الى اولاد آدم فان شيث عم
ما صار نبيا ولا انسانا حقيقيا حتى تعلم من ابيه او من جبريل عم
الذي هو لسان آدم الحقيقي القرآن واما بالنسبة الى كل والرابع ح
واحد من ذريته لان الانسان ما دام عاريا من علم القرآن
الذي هو العلم بالله تعالى واسمائه وصفاته والعلم بالموجودات كلها اجمالا او اما تفصيلا فهو ليس بانسان بل هو حيوان
واخس منه واضل لقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل
فاما اذا تعلم العلم اما من حيث الصورة واما من حيث
المعنى وصار عالما بالله تعالى وبنفسه وبالموجودات
صار انسانا ومستعدا للبيان ومستحقا للخلافة اما في العالم

الكبير

الكبير او الصغير جعلنا الله تعالى من ذريته الحقيقه والانسان الحقيقى
ورزقنا مرتبتهم ودرجتهم بالله التوفيق فافهم فان هذه الوجوه فى
غاية اللطافه وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ لا يقال ان الله تعالى منع الولد
والنسل صورة ومعنى عن نفسه وعن الرحمن الذى انت جعلته اول
مظهره وخليفته فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
وانتم اثبتم له الولد والنسل وهذا نقيض قوله تعالى لانا نقول فرق
بين الرحمن وبين مظهر الرحمن لانا اذا قلنا الرحمن من حيث هو الرحمن
ما نريد به الا الله تعالى واما اذا قلنا مظهر الرحمن ما نريد منه الا الانسان
الحقيقى والروح الاعظم الكلى المسمى بالعقل تارة وبالنفس اخرى
لقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً الآية لان النفس
الواحدة هو الروح الاعظم والعقل الاول وآدم الحقيقى وزوجها
النفس الكلية الموسومة باللوح والكرسى وغير ذلك التى كحواء
بالنسبة الى آدم الذى هو العقل الاول كما عرفته وانبثاث
الرجال والنساء منهما انبثاث الموجودات بواسطتهما ازلاً
وابداً فنحن ابناء الذريه والولد لهذا الرحمن لا غير والى صورة
هذا الرحمن الذى هو جسمه المسماة بالعرش اشار ايضه وقال الرحمن
على العرش استوى لان العرش اول موجود فى عالم الجسمانى كما
ان روحه اول موجود فى عالم الروحانى وهذا العرش وهذا
الروح كالقلب وروحه بالنسبة الى حقيقة الانسان صورة وروحه
المجرد لان القلب الصنوبرى كالعرش الجسمانى وروحه كالروح

کوسی جح

الحقیقی الوارد فیه قلب المومن بین اصبعین من اصابع الرحمن وقلب المومن عرش الله وقلب المومن لکم الله وغیر ذلک وسیما قوله تعالی لا یسعنی ارضی ولا سمائی ولکن یسعنی قلب عبد المؤمن وهذا یعرف من مطابقة الآفاق بالانفس وبیان تفصیلها ولیس هذا موضعه ولهذا لیس هذه المرتبة والشرف بالنسبة الی کل واحد من ذریته واولاده بل بالنسبة الی الشخص الذی حصلت له هذه العلوم والکمالات بالفعل اعنی بالنسبة الی الولد الذی ظهرت له العلوم والحقایق المذکورة فی جبلته بالقوه فعلا ای یکون اخراجها من معدن القلوب الی عرصة الوجود فی عالم البیان بالفعل فکل من اراد ذلک فینبغی ان یذکر العهد الازلی والمیثاق الالهی بعد نسیانه لقوله ولقد عهدنا الی آدم من قبل فنسی ولم نجد له عزما ویتوجه الی حضرته او حضره ابیه الحقیقی بقطع التعلقات ورفع الموانع المستی بالعزم الجزم حتی یحصل له هذه العلوم بالفعل ویصیر من ابنه الحقیقی ویدخل فی زمرة اولاده المخصوصین الذین هم علماء علم القرآن الحقیقی الجمعی وعلماء علم الفرقان التفصیلی المذکور برتبتهما فی باب التوحید وکما اشار فی الآیة المذکورة الی تحصیل العلم القرآنی فی تعلیم الرحمانی کذلک اشار الی تحصیل العلم الفرقانی فی تعلیم الالهی وقال یا ایها الذین آمنوا ان تتقوا الله یجعل لکم فرقانا ومعناه ان اتقیتم واحترزتم عن رویة الغیر مع مشاهدته فی عالم المظاهر والکثرة ویفهم علی هذا اعطاکم الله تعالی العلم الفرقانی الذی هو

بلغ

عبارة عن مشاهدته تفصيلا في عالم المظاهر وصرتم بذلك اصحاب علم
القرآني الذي هو الجمع بين التفصيل والاجمال مرة اخرى وصعدتم
من التعليم الرحماني الى التعليم الالهي لقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله ولا شك ان هذا مقام السفر الرابع الذي هو السفر بالله تعالى
المسمى بالفرق بعد الجمع ولهذا اسمي الاول بالقرآن والجمع والثاني
بالفرقان والتفصيل لان الرحمن شانه اخذ الاشياء من الله تعالى
اجمالا ثم اظهاره تفصيلا كما عرفته وشان الله تعالى اظهار الاشياء
اجمالا وتفصيلا فافهم فانه دقيق في غاية الدقة فحينئذ اعلى مراتب
التقوى لاجل تحصيل العلوم الفرقانية يكون الاتقاء عن مشاهدة
الغير مطلقا واليه اشار ايضا لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
من ظلمات الكثرة والشبهات الردية ويرزقه علم التوحيد الحقيقي
الذي هو النور الحقيقي لقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور ويرزقه
من المعارف والحقايق من حيث لا يحتسب هو ولا يعرف منشاها
ومظهرها وقد تقدم هذا البحث ايضا في باب التوحيد فاما بحث
الرحمن وكيفية تعليمه لا شك انه يحتاج الى وضوح آخر غيره وتفصيل
غير تفصيله المذكور فنقول اعلم ان الوجود كله مظهر ذاته وصفاته
وافعاله وان الوجود المطلق او الحق تعالى لم يتنزل في مراتب
مظاهره وترتيب اسمائه من حيث كمالاته الذاتية وخصوصياته الا باسمائه
فاسم الله هو اسم الذات من حيث هي هي واسم الرحمن اسمها
من حيث تنزلها من حضرة الذات التي هي الحضرة الاحدية الى
حضرة الاسماء التي هي الحضرة الواحدية اعني اذا تنزلت الذات

ايضا

ويرزقه من حيث لا يحتسب
اي من يتق الله تعالى بها
التقوى يجعل له مخرجا

المطلقة وتعينت باول متعين الذى هو خليفه الاكبر ومظهر الاعلى صار اسمه
رحمانا لرحمته العامة على اعيان الموجودات باعطاء وجودهم بلا سبب
ولا علة بل اعطاء محضا وانما مجّاناً الذى هو من مقتضيات الجواد
ولهذا قيل انه اسم خاص بمعنى عام وما كان هناك اسم اقرب باسم الله
الاعظم منه ولا انسب بهذا المنصب وجميع مايظهر من الموجودات
والمخلوقات قوة وفعلا لايكون الا بواسطته وجميع ما اعطى الله تعالى
الموجودات والمخلوقات من العلوم والحقايق والكمالات والنقايص
لايكون الا على يديه المعبر بصفتى الجلال والجمال لقوله تعالى بل يداه
مبسوطتان ولقوله تعالى خلقت بيدى وهو المتصرف فى الوجود
بخلافته ووزارته والنصب والعزل بيده والخير والشر صادرة منه
ليس لغيره بعد الله تعالى تصرف ولا اعطاء ولا منع به ياخذ الله تعالى
ماياخذ وبه يعطى مايعطى وبه يامر مايامر وبه ماينهى وفيه ورد ماورد ينهى صح
فى الخبر النبوى اول ماخلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له ماخلقت خلقا احب الىّ
منك بك آخذ وبك اعطى وبك اعرف وبك اعاتب واليه اشار بقوله
تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت و
الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملاً وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموات
طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت الى قوله اولم يروا الى
الطير فوقهم صافات ويقبضن مايمسكهن الا الرحمن انه بكل
شئ بصير وهو الموسوم بالبرزخ الجامع لانه برزخ جامع

وحد

وحد فاصل بين حضرة الذات وحضرة الاسماء والصفات لانه
ياخذ بلا واسطة ويفيض على ما تحته بواسطة اعني يتعلم من الله تعالى بلا
واسطة غيره ويعلم ما تحته من الموجودات بواسطة كما تقدم ذكره فمعلمه
هي الذات الموسومة بالله تعالى لقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم و
كان فضل الله عليك عظيما ومعلم الموجودات كلها هو بنفسه لقوله تعالى
الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ولقوله تعالى علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم اي بالرحمن او العقل علم الانسان اي الانسان
وغيره والمراد به الذرية صورية كانت او معنوية وفيه ورد ايضا
اول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب فكتب باذن الله تعالى
ما يجري الى يوم القيمة حتى اذا فرغ قال جف القلم بما هو كاين
وهذا اشارة وامر له الى اظهار العلوم والحقايق الموجودة فيه اجمالا
على حسب التفصيل اولا في النفس الكلية وثانيا في الموجودات
بعدها على الترتيب المعلوم المشار اليه ايضا بالنون والقلم وما
يسطرون لان النون عبارة عن اجمال العلوم والحقايق الذي
هو بمثابة الدواة وهو العقل الاول والقلم عن تفصيل العلوم و
الحقايق الذي هو بمثابة القلم وهو النفس الكلية وما يسطرون
اي ما يسطر هذا القلم والدواة من الموجودات والحقايق
من الكتاب الالهي الذي هو الوجود المطلق وهو كلمات الله تعالى
الموصوفة بانها لا ينفد ولا ينقطع ازلا وابدا لقوله تعالى قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وليس هذا موضع بيان كلماته وآياته

وقد بسطنا الكلام في آياته وكلماته وكتابه وحروفه في رسالتنا المسماة بمنتخب
التاويل فاما الذي ورد في اصطلاح القوم في تعريف الكلمات
وهو قولهم الكلمة يكنى بها عن كل واحدة من الماهيات والاعيان
والحقايق والموجودات الخارجية وفي الجملة عن كل متعين وقد
يخص المعقولات من الماهيات والحقايق والموجودات والاعيان
بالكلمة المعنوية والعينية والخارجيات بالكلمة الوجودية والمجردات
والمفارقات بالكلمة التامة ولاشك انه اذا كان الدواة العقل الاول
او الذات بمذهب البعض فلا يكون الكلمات الا هذه ويعضد
ذلك ايضا قولهم في بيان النفس الرحماني وكيفية صدور الموجودات
عنه وهو قولهم النفس الرحماني هو الوجود الاضافي الوحداني بحقيقته
المتكثر بصور المعاني التي هي الاعيان واحوالها في الحضرة الواحدية
سمي به لتشبهها بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء
سادجا في نفسه ونظرا الى الغاية التي هي ترويح الاسماء الداخلة
تحت حيطة الاسم الرحمن عن كونها وهو كمون الاشياء عنها وكونها
بالقوة كترويح الانسان بالتنفس وايضا لو لم يكن كذلك اي لو لم
يكن الترويح خليفة الحقيقة والمتصرف في الوجود كله كما مر تقريره ما
جعل اسم الرحمن كاسم الله او مرتبة الرحمن كمرتبة الله في التصرف
والاحكام ومرتبته اسمه كاسمه في الاستدعاء لقوله قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ومعناه ان اسم الله
واسم الرحمن مرتبة اسم واحد لانهما صادقان على حقيقة واحدة
والتغاير في اللفظ باعتبارين مختلفين الذين هما اعتبار الذات

والقلم النفس الكلية او العقل بمذهب البعض ح ح

واعتبار

واعتبار الاسماء والصفات والا عند التحقيق فهما اسم حقيقة واحدة
وقوله فله الاسماء اى هذه الذات اذا عرفت مراتبها وتنزلاتها
فى المظاهر فباى اسم شئت سميتها لانها صادقة عليها بحسب مراتبها
وكمالاتها وتنزلاتها فى صور اسمائها ومظاهرها كما اشرنا اليها فى
رسالة التوحيد وكان اسمه من حيث الذات والاطلاق والوحدة
هو الله فقط فكذلك اسمه من حيث الظهور والكمالات والصفات
هو الرحمن ثم بعد ذلك الرحيم والكريم والسميع والبصير والواحد
القديم وغير ذلك من الاسماء لان التفاوت فى الاعتبار لا فى
الحقيقة فان سميته من حيث الذات بالواجب ومن حيث الكمالات
بالممكن وكذلك بالقديم والمحدث والحق والخلق والرب والعبد
جايز لانه قد ثبت ان فى الوجود ليس غيره واسماؤه وصفاته و
افعاله فالكل هو وبه ومنه واليه وعلى هذا التقدير لا يكون هناك
اسم ولا صفة ولا فعل ولا وجود ولا حول ولا قوة يجوز نسبتها
الى غيره لان غيره عدم صرف ولا شئ محض ولا ينسب الى العدم
الصرف واللاشئ المحض شئ اصلا وليس هذا موضع هذا البحث
لان هذا البحث التوحيد ونحن فى بحث التعليم وبالجملة ليس الفرق
بين اسم الرحمن واسم الله الا من الاعتبار والا فى الحقيقة هو هو
واسمه اسمه ولا يمكن فرض المغايرة بينهما ولهذا امر عباده بسجوده
ومعلوم انه لو لم يكن هو هو ما امر بسجوده اصلا لان السجود لله
فقط لا لغيره وان قيل ان سجوده سجود تحية وتعظيم وسجود الله تعالى
سجود عبودية والوهية كما قيل فى آدم وسجوده اجيب عنه

كقولهم ليس فى الوجود سوى الله تعالى واسمائه و صفاته وافعاله

بانه ليس سجود الرحمن الا سجود عبودية حيث ثبت انه هو لانه لو ثبت
العزية احتاج السجود الى تعريف وتقسيم ولعدم علم بعض العباد
بذلك انكروا سجدته حين امرهم وصاروا كافرين بتركه كابليس بالنسبة
الى آدم وبالحقيقة كلاهما واحد اعنى كل من ترك سجدته فهو ابليس لانه
كآدم حقيقة وتاركه كابليس وقوله في ذلك واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا الا انهم
لو عرفوا ان سجودهم للرحمن هو السجود لله ما انكروا وقوله وما
خالفوا امره وكانوا منقادين لخليفته الاعظم ومظهره الاعلى وله
وساجدين له بل مثل الشيطان توهموا ان السجود للرحمن يكون السجود
لغير الله وهذا غير جائز فتركوا قول الله لتعظيم الله وما عرفوا وما عرفوا
ان هذا تحقيره لان ترك قول الذي في صدد التعظيم تحقير وبوقت
هذا من حال الملايكة وابليس وحال غير الملايكة ايضا من الموجودات
بسجودهم لآدم وتعظيمهم له بقوله تعالى وتحقير الشيطان بتركه
السجود وتذليله ويعضد ذلك قوله وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
لان معناه انه يقول وعباد الرحمن بالحقيقة هم الذين عرفوا
بالحقيقة وسجدوا له سجدة حقيقية وصاروا بذلك عارفين
بالله تعالى وبخليفته ويمشون على الارض اي يمشون بين اهل
الارض من الناس وغيرهم الذي هو عالم الكثرة هونا اي
على اطمينان ووقار وسكينة في معرفتهم وكمالهم ومطاوعتهم

لخليفته

لخليفة الله تعالى ومشاهدته في جميع الاشياء لان كل من يشاهد السلطان
لا يتحرك بحضوره الا على اطمينان ووقار رعاية للادب وتعظيما لحضرته
لقول النبي صلى الله عليه وآله في بيان الاحسان الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ويشهد بذلك ايضا قوله اومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس والمراد
بالموت الجهل والانكار وبالحيوة العلم والمعرفة المسمى بالنور لان
العارف بين الجهال كالنور بين الظلمة او كصاحب النور بين اهل الظلمات
لانه يقدر ان يمشي بنوره على اي طرف اراد واهل الظلمات لا
يشعرون بذلك ويجادلونه وهو ساكت بحكم ان السكوت من
الحكمة وبان جواب العيان واهل الظلمات لا يمكن الا بالفعل وجوابهم
بالفعل لا يمكن لان استعداد قابلية النور قد ارتفع فابقى جوابهم
بالفعل وباللسان غير مفيد فالسكوت يكون في هذه الحالة واجب
ولهذا قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى اذا خاطبهم (بهذا السر)
الجاهلون قالوا سلاما اى سلمنا الامر الذي انتم تشيرون اليه وما
نتكلم فيه بخلافكم وهذا دفع صدائهم وخصوماتهم الذي يليق بالحكيم
وحكمته والى اعراضهم عن قول هذا الرحمن وافعاله اشار ايضا
وقال وما ياتيهم من الرحمن من ذكر محدث الا كانوا عنه معرضين
ومعلوم ان الشخص اذا انكر بشخص فلا يقبل قوله ولا فعله وكيف
ان يسمع ذكره فضلا عن قبول قوله وانقياد فعله ومن حيث ان الله تعالى
عرف احوالهم واحوال الجهال مطلقا في العناد والاباء وعدم قبول
الحق قال له انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب

قال لنبيه لا ينفع انذارك وارشادك الا لمن اتبع القرآن الذي هو الذكر وخشي الرحمن بالغيب

الذی هو الخلیفه والمتصرف فی الوجود ای خشی من احکام الله تعالی
وخلیفته الذی هو الرحمن فی عالم الغیب ای من انزال البلاء علیهم
عاجلا ووجوب العقاب اجلا وغیر ذلک من الاحکام وعلی هذا التقدیر
یون بعید وتفاوت عظیمة بین الجاهل بالرحمن وتصرفه فی الوجود
وبین العالم به المطلع علی افعاله واحکامه وتصرفه فی عالم الغیب و
الشهادة والیه اشار فی موضع آخر فی قوله هذا ما توعدون لکل اواب
حفیظ من خشی الرحمن بالغیب وجاء بقلب منیب ادخلوها بسلام سليم ١٠ر
ذلک یوم الخلود لهم ما یشاؤن فیها ولدینا مزید والکل اشار الی
قلب سلیم وصاحب قلب سلیم من الحجاب والظلمة المستعد للفیض
الرحمانی وانواره وبقوله تعالی ایضا یوم لا ینفع مال ولا بنون
الا من اتی الله بقلب سلیم ویشهد بذلک کله ترتیب الفاتحة وتعظیمه
بین القرآن لقوله تعالی ولقد آتیناک سبعا من المثانی والقرآن
العظیم لانه مشتمل علی کمال هذا الرحمن وتصرفه دنیا وآخرة غیبا
وشهادة لانه قال بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله رب العالمین
الرحمن الرحیم مالک یوم الدین ولیس هذا الا بیان تصرفه و
اظهار حکمه فی الوجود دنیا وآخرة لان الرحمن الرحیم الثانی
لو کان معنی الاول لکان تکرارا وعبثا وهذا لا یجوز من الله تعالی
فما بقی الا ان یکون الرحمن الثانی یعنی الخلیفه الذی هو المتصرف
فی الوجود ومالکه عاجلا وکذلک المتصرف فیه ومالکه اجلا لقوله
مالک یوم الدین الذی هو القیمة الکبری والرحیم ایضا صفة یوم ٥
هذا الرحمن للرحمة المخصوصة المعادیة لا مطلقا وان خضوع عرف

ان

سوليلة ؟

ان وجوب قرائته فى الصلوة كل يوم سبعة عشرة مرة كان بسبب ذلك
اى بسبب ان يعرف ان هذا الرحمن هو المتصرف فى الوجود عاجلاً
وآجلاً دنيا وآخرة وليس لغيره فعلا ولا قوة ويقول اياك نعبد واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من الانبياء
والاولياء غير المغضوب عليهم ولا من الضالين المضلين كالمشركين
من الكفار واليهود والنصارى مخاطبا لله قد يصير بذلك عارفا كاملا
لان كل من عرف ان المتصرف فى الوجود والحكم فى القيمة الكبرى
والصغرى وما بينهما بين الحق والباطل هو هذا الرحمن لا غير توجه اليه
حق التوجه وسلم الامر بالكلية الى حكمه وصار عالما عارفا كاملا
محققا لانه يفيض اليه دفعة اليه بهذا المقدار علما لا يمكن تحصيله
بالفه سنة بل مالوف فالروح هذا الانسان الذى هو الروح
الاعظم المحيط بالوجود كله القايم به جميع الموجودات لقوله الله
الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش هو عرش
الله ومظهر ذاته المقدسه لقوله الرحمن على العرش استوى وجسمه
المسمى بالجسم الكلى والعرش العظيم الشامل لجميع الموجودات
مع عرش الرحمن ومظهر عامة لان الحمد المعنوى القايم به
الوجود هذا الروح لا غير كما ذكرته ايضا فى امثال الى رقيق
والائمة المعصومين ولقول النبى صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله
تعالى العرش ونفسه المسماة باللوح والنفس الكلية والكرسى ايضا
عرش الرحمن اعنى هذا الانسان الكبير من حيث باطنه وروحه مظهر
اسم الله ومن حيث ظاهره وجسمه مظهر اسم الرحمن ومن حيث
نفسه مظهر اسم الرحيم فثابت هذا الروح بعينه اوهو الكيفيه

المصلح

مخاطبا ؟

محاكم

بل الفاصل ؟

بالنسبة الى العالم الكبير مشابه قلب الانسان الصغير بالنسبة اليه اعني كما
ان روح الانسان الكبير مظهر اسم الله وجسمه مظهر الرحمن وعرشه اسم ح
فكذلك روح الانسان الصغير الذي هو حياة قلبه الصوري مظهر اسم
الله لقوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي
المؤمن ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلب المؤمن عرش
الله تعالى وصورة قلبه التي هي جسم هذا الروح مظهر اسم الرحمن
لقول النبي صلى الله عليه وآله قلب المؤمن بين الاصبعين
من اصابع الرحمن وبالجملة كما ان الانسان الكبير من حيث هو
جامع لهذه الاسماء الثلثة وكمالاتها اجمالا وتفصيلا فكذلك الانسان
الصغير جامع لهذه الاسماء الثلثة وكمالاتها اجمالا وتفصيلا
وكما ان روح الانسان الكبير بمثابة القلب في جسد العالم
فكذلك روح الانسان الصغير بمثابة القلب في جسده فح
كما ان جميع كمالات الانسان الصغير من العلوم والحقايق
والحيوة والقدرة والتصرف والادراك والاخذ والعطاء
والقبض والبسط تتعلق بقلبه وروحه فكذلك جميع كمالات
الانسان الكبير من العلوم والحقايق والقدرة والحيوة والتصرف
والادراك والاخذ والعطاء والقبض والبسط تتعلق بروحه
وقلبه ومن هنا يعرف شرف الانسان الكبير المسمى بالرحمن
وشرف الانسان الصغير المسمى بالرحيم ومرتبتهما في الوجود
وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا المعنى اشار
بقوله ان في جسد ابن آدم لمضغة ان صلحت صلح بها جميع لمضغة ح
الجسد وان فسدت فسد بها جميع الجسد الا وهي القلب

وفي

وفي هذا القلب وحقيقته اسرار لا يحتمل اطباق السموات السبع مع
ما تحتها وقد اشار الى بعض ذلك الشيخ الاعظم في فصوصه في الفص الشعيبي التسبيعي صح
فانظر هناك والغرض ان مرتبة عظيمة ورتبة جليلة وفوق ذلك كله
انه ما اختص بنزول هودج كبريائه الا فيه وما جرت سلطنته في
الوجود الا به ان هذا لهو الفوز العظيم ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد ومع ذلك سنشير اليه ابسط من ذلك
ان شاء الله تعالى فظهور الحق في مرتبة اسم الرحمن نزول واحد من
حضرة الذات الى حضرة الاسماء والصفات وهو المرتبة الثانية
من الوجود والمرتبة الاولى من الظهور وظهوره في مرتبة اسم الرحيم
نزول ثان من الحضرة الالهية الى الحضرة الربوبية لان الحضرة الالهية
الموسومة بالحضرة الواحدية لها اعتباران اعتبار الالوهية
واعتبار الربوبية فالالوهية مخصوصة بالرحمن والربوبية بالرحيم
وهكذا التنزل بعد تنزل الى ما لا نهاية من حيث التفصيل لكن من
حيث الاجمال منحصرة في الثلثة التي ذكرناها وهو عند البعض
وعند البعض في الخمسة والاصح انها منحصرة في الثلثة لان من عد
من الخمس يخرج الحضرتان لانهما في ضمن الثلثة والخمسة حضرة
الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية
وفي مقابلها حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك وحضرت
الغيب المضاف وهي ينقسم الى ما يكون اقرب من الغيب المطلق
وعالمه عالم الارواح الجبروتية والملكوتية اعني عالم العقول
والنفوس المجردة والى ما يكون اقرب من الشهادة المطلق
وعالمه عالم المثال وانما انقسم الغيب المضاف الى القسمين

لان للارواح صورا مثالية مناسبة لعالم الشهادة المطلق وصورا
عقلية مجردة مناسبة للغيب المطلق والى نسبة لحضرة الجامعة للاربعة
المذكورة وعالمها العالم الانسانى الجامع العوالم وما فيها فعالم الملك
مظهر عالم الملكوت وهو العالم المثال المطلق وهو مظهر عالم الجبروت
اى عالم المجردات وهو مظهر عالم الاعيان الثابتة وهو مظهر
الاسماء الالهية والحضرة الواحدية وهى مظهر الحضرة الاحدية و[illegible]
الانسانيه داخلة فى الكل فيكونان خارجين بهذا الوجه فالاصل
منها حضرة الذات وحضرة الاسماء والصفات وحضرة الوجود [illegible]
كلها اعنى الحضرة الاحدية والحضرة الالهية والحضرة الربوبية
لان الظهور على سبيل الاجمال ثم فى مراتب هذه الثلث اعنى
اسم الله واسم الرحمن واسم الرحيم لان فى مرتبة اسم الله ظهر الاعيان
فى حضرة علمه التى هى حضرة الاسماء والصفات وفى مرتبة اسم
الرحمن ظهر وجودهم فى عالم الارواح والمجردات وفى مرتبة
اسم الرحيم ظهر وجودهم فى ~~عالم الارواح والمجردات وفى~~
~~مرتبة اسم الرحيم ظهر وجودهم فى~~ عالم الاجسام والجسمانيات
المعبر عنها بعالم الجبروت والملكوت والملك وهذه المراتب
شاملة للكل لانه ليس هناك الا الذات واعتبار بطونها
وظهورها فاسم الله مظهر الذات المطلق واسم الرحمن مظهر
الباطن المطلق واسم الرحيم مظهر الظاهر المطلق والذات
موسومة من حيث الباطن بالاول ومن حيث الظاهر
بالآخر ومن حيث المجموع بالاول والآخر والظاهر والباطن
والى مجموع هذا البحث اى بحث المراتب والظهور

لجميع ص

[illegible] الحضرة [illegible] الواحدية

المطلقة

اى

ای ظهوره فیها بصورة العالم اشار بعض العارفین وقال العالم لکونه
ماخوذا من العلامة لغة عبارة عما یعلم به الشیء واصطلاحا عبارة
عن کل ما سوی الله تعالی لانه یعلم به الله تعالی من حیث اسمائه و
صفاته اذ لکل فرد من افراد العالم یعلم اسم من الاسماء الالهیة
لانه مظهر اسم خاص منها فبالاجناس والانواع الحقیقیة یعلم
الاسماء الکلیة حتی یعلم بالحیوانات المستحقرة عند العوام کا
لذباب والبراغیث والبق وغیر ذلک اسماء هی مظاهر لها فا
لعقل الاول لاشتماله علی جمیع کلیات حقایق العالم وصورها
علی طریق الاجمال عالم کلی یعلم به الاسم الرحمن والنفس الکلیة
لاشتمالها علی جمیع جزئیات ما اشتمل علیه العقل الاول تفصیلا ایضا
عالم کلی یعلم به الاسم الرحیم والانسان الکامل الجامع لجمیعها
اجمالا فی مرتبة روحه وتفصیلا فی مرتبة قلبه عالم کلی یعلم به
[..]اسم الله الجامع للاسماء واذا کان کل فرد من افراد العالم
علامة لاسم الهی وکل اسم لاشتماله بالذات الجامعة لاسمائها
مشتمل علیها کان کل فرد من افراد العالم ایضا عالما یعلم به جمیع
الاسماء فالعالم غیر متناه من هذا الوجه لکن لما کانت الحضرات
الالهیة خمسة صارت العوالم الکلیة الجامعة لما عداها ایضا
کذلک هذا آخر کلامه والحضرات الخمسة صارت العوالم الکلیة
~~الجامعة لما عداها ایضا کذلک هذا آخر کلامه والحضرات الخمسة~~
هی المتقدم ذکرها فرجع ونقول فاسم الرحمن اسم خاص بمعنی
العام ای اسم خاص بالله عام الرحمة بالنسبة الی ما سواه

من حيث البداية في اعطاء الوجود والاستعداد واسم الرحيم علم بالمعنى
الخاص اي اسم عام اعني صادق عليه وعلى غيره خاص بالنسبة الى
ماسواه من حيث النهاية في اعطاء الثواب والجزاء واسم الله اسم
جامع لهما ولما تحتهما من الاسماء والكمالات وغير ذلك ولهذا صار
بسم الله الرحمن الرحيم مشتملا على جميع المراتب الآلهية فيه لان
جميع الفضايل التي كانت في الكتب المتقدمة من الكتب الآلهية
انحصرت في القرآن وجميع فضايل القرآن انحصرت في حروفه
المقطعة والسور المفصلة وجميع هذه الفضايل انحصرت في حروف
الفاتحة المسماة بالسبع المثاني وجميع فضايلها انحصرت في بسم الله
الرحمن الرحيم لان الوجود كله مرتب على البداية والوسط و
النهاية فاسم الله له مرتبة البداية بوجه واسم الرحمن له مرتبة
الوسط بوجه واسم الرحيم له مرتبة النهاية بوجه ويجوز بالعكس
وفي ترتيب هذه الاسامي وصورة بسم الله الرحمن الرحيم
على حسب ما ذكرناه اشار المولى الاعظم كمال الحق والملة والدين
عبد الرزاق قدس الله سره في تاويلاته اشارة جامعة
وهي هذه اسم الشيء ما يعرف به فاسماء الله تعالى هي الصورة النوعية
التي يدل بخصايصها وهوياتها على صفات الله تعالى وذاته وبو
جودها على وجهه وبتعينها على وحدته اذ هي ظواهره التي بها
يعرف والله اسم الذات الالهية من حيث هي هي على الا
طلاق لا باعتبار اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها

والكونية والاولية والآخرية والمخصوصة جميع الفضايل التي في جميع الكتب الآلهية صح

٤٢٦

بباء الرحمن هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما تقتضى
الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال
المعنوى المخصوص بالنوع الانسانى بحسب النهاية وبالجملة اسراره
ليست قابلة للتقرير والتحرير ومن هذا المقام قيل ظهر الوجود
من باء بسم الله الرحمن الرحيم وقيل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة
تميز العابد عن المعبود وقال امير المومنين عليه السلام والله لو
شئت لاوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن الرحيم
وقال ايضا ان النقطة تحت الباء لانه كنقطة بالنسبة الى
التعين الاول الذى هو النور الحقيقى المحمدى لقوله اول ما خلق
الله نورى المسمى بالرحيم ولقوله انا وعلى من نور واحد لان النبى
كالباء وعلى كالنقطة تحته لان الباء لا يتعين الا بالنقطة
كما ان النبى لا يكمل الا بالولاية وان كان الولى اولى من
النبى مرتبة والى هذا اشار امير المومنين عليه السلام وقال
العلم نقطة كثرها الجهال يعنى العلم الحقيقى نقطة اى حصول العلم
الحقيقى موقوف على الاطلاع على هذه النقطة وكيفية ظهورها
ومظاهرها ومراتبه لكن كثرها الجهال بجهلهم بها وانكارهم
لصاحبها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والغرض من مجموع
هذا البحث ان يثبت ان منبع جميع العلوم المذكورة ومنشاها
حضرة هذا الرحمن الذى قال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان وانه ما يمكن تحصيلها الى الآئمة وهذا قد ثبت

بالرحمن بربر

الى جهلون

وما

والحمد لله على ذلك وكل من اراد العلوم الحقيقية الارشية الآلهية فليتوجه
الى حضرته على حسب ما قدمناه ويتعلم منه على قدر استعداده واستحقاقه لانه
جواد كريم وما ذلك على الله بعزيز والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل هذا آخر الوجه الاول وبيان الآية
المذكورة وتاويلها بقدر هذا المقام واذا تحقق هذا فلنشرع في الوجه
الثاني متمسكا بقوله تعالى ايضا وهو قوله اقرأ وربك الاكرم الذى
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانه دلالته موضحة غاية الايضاح على ما
بيناه لان هذا وان كان خطابا للنبي صلى الله عليه وآله لكنه بالحقيقة
خطاب لكل واحد واحد من نوع الانسان وان قلت الى النبي الحقيقي
الحقيقي والى كل واحد من ذريته المعنوية والصورية جايز وعلى
هذا التقدير فمعناه انه يقول للنبي او لكل واحد من عباده توجه الى
ربك الاكرم الاعظم الاعلى الذى علم بالقلم اى بالعقل الاول
المسمى بجبرئيل والرحمن وغير ذلك لقوله فيهما وعلمه شديد القوى
والرحمن علم القرآن المتقدم ذكره ولقول النبي صلى الله عليه وآله
اول ما خلق الله تعالى القلم كما عرفته حق التوجه لقوله تعالى واتقوا
الله حق تقاته وقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ليعلمك علوما ما كنت
تعلمها قبل ذلك بالفعل وان كنت تعلمها بالقوة لانه هو الذى
علم الانسان قوة وفعلا ما لم يعلم لا قوة ولا فعلا وسبب تسمية
العقل الاول او الرحمن او جبرئيل او الخليفة بالقلم لانه كالقلم
لافاضته العلوم والحقايق على الواح النفوس وصفحات
القلوب وبالتخصيص على النفس الكلية التى هى كاللوح

بالنسبة/ النفوس

...لع ... ومن خص بالنسبة

النفوس وصفات القلوب وبالتخصيص على النفس الكلية التي هي كا
للوح بالنسبة اليه وان حقق عرف ان تسميته باللوح ايضا ماكان
الا لهذا لان اول فيض يصدر منه اوينزل من حضرته لا ينقش
ولا يتصور الا فيه وعليه ثم بعد ذلك يصل الى غيره وبالحقيقه نسبة العقل
او الرحمن الى الله تعالى هو هذه النسبة بعينه لان اول فيض يصدر
من الله تعالى او ينزل ما ينتقش ولا يتصور الا فيه وعليه وبعده
الى غيره وهذان المظهران هما الموسومان ايضا بالنون والقلم وما
يسطرون لان النون هو النفس الكلية سبب نقوش العلوم كلها
عليها تفصيلا من القلم والقلم هو العقل الاول لقبوله العلوم كلها
اجمالا من الله تعالى كالقلم مثلا اخذه المداد المجمل فيه العلوم و
الحروف ليرقم به على الكاغذ او اللوح تفصيلا وقوله وما يسطرون
عبارة عن الذي يسطر هذا القلم على اللوح واللوح على غيره اجمالا او
تفصيلا والذين يسطرون اي يكتبون هذان الكاتبان هو على قسمين
اما العلوم والحقايق وهو الذي قال علم بالقلم علم الانسان
مالم يعلم واما حقايق الاعيان وماهيات الوجود او وجود
الحقايق ووجود الماهيات المسماة بالكلمات الالهية كما عرفته
في تعريف الكلمات الالهية وبيان عدم تناهيها لقوله تعالى قل
لوكان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا فالاول محله القلوب او النفوس اي
قلوب العباد ونفوس الانسان والثاني محله الوجود باسره والاول
اي محل العلوم موسوم باللوح والثاني اي محل الاعيان موسوم
بالكتاب واليه اشار بقوله والطور وكتاب مسطور في رق

منشور لان الطور هو العقل الاول لمناسبته بالطور فی علوه وسداجته لان مظهره الفلک الاطلس ای الاملس من النقوش المسمّی بالعرش وغیر ذلک والکتاب المسطور هو النفس الکلیة کما تقدم والرّق المنشور الوجود کله ومناسبته الوجود بالرّق ایضا لسداجته من النقوش من حیث اطلاقه وتجرده وغیر ذلک والکل اشارة الی صدور الموجودات من هذین المظهرین المسمان باللوح والقلم وههنا کثیر ولیس هذا موضعها فرجع ونقول فالحکمة فی قوله اقرأ وربّک الاکرم الذی علّم بالعلم وهی ان الرّبوبیة علی قسمین الکبری والصّغری فالربوبیة الکبری للحق تعالی وحده الذی هو رب الارباب والربوبیة الصغری للخلیفة الاعظم المسمّی بالعقل والرّحمن لانه وان کان مربوبا بالنسبة الی الحق تعالی لکنه رب بالنسبة الی ما دونه من المربوبات وبهذا کان تخصیصه به دون الاسماء کلها لانه لیس اقرب منه الیه معنی وصورة بهذا المعنی فهذه الربوبیة لاجل هذا اختصت به وبعده بالاسماء دونه لان کل اسم ایضا رب لمظهره وخالق له والا ما صدق علیه تعالی ان یکون هو رب الارباب والربوبیة الصّغری للخلیفة الاعظم المسمّی بالعقل والرحمن لانه وان کان مربوبا بالنّسبة الی الحق تعالی لکنه ربّ بالنسبة الی ما دونه من المربوبات وبهذا کان تخصیصه به دون الاسماء کلها واحسن الخ لیقتنی فتقدیره ان تقول توجه الی ربّک الاکرم الاعلی الاعظم الذی هو الحق المطلق والجواد الکریم حق التوجه الذی علم بالعلم ای بالرب الاصغر ای بلسان العقل الاول والروح الاقدم الانسان ای کل واحد من انواع الانسان

مالم

مالم يعلم قبل ذلک فعلا وان کان يعرفه قوة منه تعالى ايضا فالعلوم
والحقايق کلها نزل اولا من حضرة الرب الاعلى الذى هو الحق جل
جلاله على حضرة الرب الادنى الذى هو العقل الاول او الانسان
الحقيقى المسمّى بالرحمن اجمالا ومن حضرته على حضرة النفس الكاملة الكلية در
المسمى بالرحيم تفصيلا ومن حضرتهما الى ما دونهما تفصيلا واجمالا و
الآيات الدالة على ذلک کثيرة والاخبار الواردة فى هذا المعنى فيها
جمّة وقد عرفت بعضها ومن جملتها قوله ايضا فى حم السجدة حم تنزيل
من الرحمن الرحيم کتاب فصّلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اکثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى اکنة
مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينک حجاب فاعمل
انّا عاملون لان قوله حم قسم به وبمظهره الخاص الذى هو الانسان انا در
الحقيقى لان الحاء عبارة عن الحق تعالى والميم عن مظهره بانّ هذا
القرآن نازل من عنده بواسطة مظهرى الخاص والعام الذين
هما الرحمن والرحيم وتقديره انه يقسم بذاته ومظهره الخاص انّ
هذا الكتاب اى القرآن وما اشتمل عليه من تفاصيل العالم
الكبير والصغير اللذين هما ايضا کتابان کتاب فصلت آياته
بعد ان اجملت من حضرتى الرحمن الرحيم بلسان عربى فصيح
اى ترکيب عربى بليغ لقوم يعقلون معناه ومحواه بشيرا الى
الجنة اى الى عالم الحقايق والمعارف الالهية نذيرا عن الا
عراض عنه وعن الداعى اليه فاعرض اکثرهم عنه وعن الداعى
اليه وابوا عن قبوله وادراکه فهم لا يسمعون قوله وقول نبيه

اى لا يقبلون ولا يعقلون ويقولون ان فى قلوبنا فى اكنة من هذا
اى قلوبنا فى حجاب غليظ مما يدعونا اليه وفى اذاننا وقر اى فى
اذان عقولنا وقلوبنا صمم ووقر مانع عن قبوله وادراكه والمعنى
ان بيننا وبينه حجاب وستر لا يمكن ازالتهما وازال امرالى ذلك
فان شئت فاجعل بيننا وبينه حجابا آخر وان شئت تفعل بنا ما تعمل بدر
شئت من البلايا والعذاب فاننا عاملون بك ذلك وحاصل
هذا الكلام ان اخذ هذه العلوم والحقايق موقوف على صفاء
القلب ورفع الحجاب عن وجهه التوجه الكلى الى حضرة الرحمانية
وجناب الرحيمى المشير اليهما فى قوله تنزيل من الرحمن الرحيم لانها بدون
هذا لا يمكن اى لان تحصيلها بدون رفع الحجاب عن وجه القلب حصولها
والاستعداد الكامل والتوجه التام غير ممكن كما اشار اليه انضا مقيدا
بهذه الشروط وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل
اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى لو انهم
قاموا بالعبادة الشرعية الظاهرة التى هى الشريعة واجتهدوا
فى اعمال القلبية الباطنة التى هى الطريقة وجمعوا بينهما بحيث ما
احتجبوا باحدهما عن الآخر التى هى الحقيقة لحصل لهم الاكل من
فوقهم الذى هو الاغذية الروحانية من العلوم والحقايق
ومن تحت ارجلهم الذى هى المستدركات الجسمانية من عجائب
عالم المثال والكشف الصورى وغير ذلك وقد تقدم بيان ذلك
مرة اخرى وامثال ذلك كثيرة كقوله مثلا الذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وكقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا و
ويرزقه

ويرزقه من حيث لا يحتسب ولقوله واتقوا الله ويعلمكم الله المتقدم ذكرها
مرارا واذا عرفت كيفية تحصيل العلوم الالهية والحقايق الربانية من حضرة
الله تعالى بواسطة معلمه الحقيقي الذي هو الرحمن والانسان المسمّى
بالقلم والعقل وغير ذلك فينبغي ان يعرف كيفية ازالة الحجاب عن
وجه قلبك وكيفية تهيئته لقبول هذه العلوم وكيفية الحجاب المسمّى
بالختم والرين والطبع وغير ذلك ليقدر ان يتوجه الى تحصيل هذه
العلوم بهذا الطريق ومن حيث انه معلوم انك ما تعرف شيئا من
هذا فايضا يجب علينا بيانه متمسكا بقول الله تعالى وقول نبيه
وائمته عليهم السلام وكذلك تابعيهم من المشايخ الكبار رضي الله
عنهم اجمعين واما قوله تعالى فيه اي في حجابهم وعماهم على عين بصيرتهم
وعدم استعدادهم وقابليتهم بواسطتها لقوله تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل
على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ومعناه انه
يقول لنبيه عليه السلام ما رايت هؤلاء الطايفة الذين اتخذوا
اهواهم الهتهم ويطيعونه حيث امرهم من العصيان والمخالفة
لله ولرسوله في طلب الدنيا والتعلقات الفانية المانعة
عن الحق تعالى كيف اضلهم الله على علم اي مع انهم عالمون عند
انفسهم وعند غيرهم من الجهلة بالعلوم الظاهرة والمراد باضلال
الله تعالى في هذا الموضع وجميع المواضع القرآنية اضلالهم
عن اللطف الخاص والفضل الغير الواجب عليه لقوله وما انا
عليكم بحفيظ وجعل على سمعهم وقلبهم بسبب ذلك ختما وحجابا

بحیث لایسمعون شیئا من کلام الحق ای لایقبلون ولایفقهون شیئا
من معانیه وجعل علی بصرهم الحقیقی غشاوة ای حجابا غلیظا من
مشاهدة آیات الحق وادراک معانیها واذا صاروا کذلک
وجعلهم بهذه المثابة فمن یهدیهم من هذه الظلمات ویخلصهم
من هذه الدرکات بعد الله وحسن توفیقه افلا تذکرون ای
افلا یعقلون ولایتصورون ان رفع هذه الحجب لایمکن
ولایتیسر الا بعنایة الله تعالی ومحض الطاعة ومعلوم بالحقیقة
ان المراد بالسمع والقلب والبصر فی هذا الموضع وغیر ذلک لیس
بالسمع والقلب والبصر الصوریة لان الکفار والیهود الذین
نزلت هذه الآیة فیهم بحسب الصورة ناقصین عن هذه الآلات
لان اسماعهم الصوریة کانت صحیحة وکذلک القلب والعین ماکانوا ح
بل المراد بها القلب الحقیقی والسمع الحقیقی والبصر الحقیقی
المعنی بها التعقل والقبول والعیان ای التعقل والقبول
بحیث یکون کالعیان بالبصر ویشهد بذلک ایضا قوله لهم
قلوب لایفقهون بها ولهم اعین لایبصرون بها ولهم آذان
لایسمعون بها اولئک کالانعام بل هم اضل لان الحیوان
لیس بمکلف ولامقصر فی الامور المتعلقة به والانسان بمقصر
مکلف ومقصر فی امور مخصوصة به غایة التقصیر حتی یصل
الی مکان یکون اخس من الحیوان بل من الجماد لقوله اشد
قسوة والی مراتب الحجب القلبیة وغلظها ورقتها اشار بقوله
ادراکلا بل ران علی قلوبهم بما کانوا یکسبون لان الذین
ادنی مراتب الحجب وارقها وثانیا بقوله طبع الله علی طبع
قلوبهم

" والطبع اكسف الحجب واغلظها وثالثا بقوله ختم الله على
قلوبهم الخ

قلوبهم لان الختم نهاية مراتب الحجب التى ليست قابلة للاصلاح كالمرءاة الخارجة عن حد التصقيل وقال ايضا تاكيدا لهذا القول بل على قلوبهم اقفالها والقفل نهاية انعقاد الشئ فى حقيقة كذلك الختم وهذا العمى هو العمى الذى لا يخلص صاحبه دنيا وآخرة نعوذ بالله تعالى منه واليه اشار جل ذكره ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وهذا ايضا اشارة الى قوة العمى الاخروية وازديادها نعوذ بالله تعالى منه وسبب ذلك عدم الآلة وانتفاء استعداد ازالة لهذا العمى والدليل على مجموع ذلك ايضا قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومعلوم ان النسيان ماله تعلق بالعين البصرية وكذلك الذكر لان الذكر والنسيان مختصان بالقلب الذى هو البصيرة البصيرة لا البصر لان هذا اخبار عن العدم بالملكة وليس من الحكمة نسبة شئ الى شئ ليس من شانه والاعراض عن الذكر لا يكون الا بالقلب واللسان مع ان اعراض اللسان موقوف على اعراض القلب وعلى جميع التقادير ليس للعين البصرية فيها دخل وعن هذا المعنى مع هذه الطائفة اخبر ايضا وقال الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى واراد به اعينهم القلبية والا الذكر ماله تعلق بالبصر كما تقرر ولتاكيد هذا المعنى ورفع هذه الشبهة قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وحيث قيد جميع هذه الحجب والعمى بعدم الذكر الذى كالنور بالنسبة الى الظلمة فلا يزيل هذه الحجب والعمى التى هى كالظلمة الا بنور الذكر فحينئذ عليك

بالذکر واهل الذکر لقوله تعالی فاسألوا اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون
والذکر هو العلوم الحقیقیه الالهیة او القرآن او المعرفة او التوجه
الکلیة واهل الذکر الانبیاء والاولیاء والعلماء المحققون و
العرفاء الموحدون من تابعیهم علی قدم الصدق والصفا والجذم
والوفاء الموصوفون فی القرآن بالقسط والعدل والرسوخ
والثبات وغیر ذلک والیهم والی استقامتهم علی الذکر الحقیقی
اشار بقوله تعالی رجال لا تلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله واقام
الصلوة وایتاء الزکوة یخافون یوما تتقلب فیه القلوب و
الابصار ومعناه انه یقول رجال وای رجال لا یغفلهم ولا رجال ص
تلهیهم المعاشرة بین الناس والمخالطة بهم لاجل الضروریات
عن ذکر الله تعالی عن التوجه القلبی وقبول الفیض منه ومشا
هدته فی مظاهره الافاقیه والانفسیه واقام الصلوة ای اقامة
الصلوة الحقیقیة التی هی التوجه الکلی الی القبلة التی هی حضرته
القدسیه والمشاهدة الجلیة فیها بحیث لا یغفل عنها طرفة عین
کما قال وهم علی صلوتهم دائمون ای علی هذا التوجه والمشاهدة وهم ع
دائمون یعنی لا یمنعهم الاکل والشرب والنوم والیقظه وغیر
ذلک لانها لیست محتاجة الی القیام والقعود والرکوع و
السجود وهذا یکون من قبیل قوله فی حق الحیوانات والطیور
کل قد علم صلوته وتسبیحه لان الطیور ما لها رکوع وسجود ووصفها
بالصلوة والیه اشار فی موضع آخر وقال تعالی الذین
یذکرون الله قیاما وقعودا وعلی جنوبهم ویتفکرون فی ویقولون ع
خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا

ای

ای ما خلقت هذا ایلا مضمحلا فانیا ما لکا یتوهم المحجوب عنها بل خلقتها
حقا لانها مظاهر الحق وجعلتها دایما باقیا لانها مظاهر ذاتک وصفاتک
واسمائک وانت باق دائما ابدا و معلوم ان هذا الذکر علیه الشخص فی
القیام والقعود والنوم علی الجنوب لا یکون الا التوجه الحقیقی و
التهیؤ لقبول الفیض الالٓهی بصفاء القلب وصقالته عن الوسخ والکدر
الطبع الطاریة علیه بسبب التعلقات الفانیه والمزخرفات الدنیویة
وقوله بعد اقام الصلوة وایتاء الزکوة الحقیقة ایضا لان
الزکوة الصوریة لیس الا علی الفقر فزکوته تکون صرف کل عضو
فیما خلق له وهذا زکوة حسن ان اتفق وهذا قال امام زین
العابدین علیه السلام فی تعریف الشکر الحقیقی ایضا لا غیر فزکوة
قلبه بعد زکوة جمیع اعضائه بالعبادة الظاهرة والباطنة یکون
بجلوة عن مشاهدة الغیر وصفائه عن ظلمة التعلقات خوفا
من یوم تتقلب فیه القلوب والابصار وانه لا یکون علی فطرته
الاصلیة ویندم صاحبه علی ما فعل به ولا یفید ندامته لقوله
یوم لا ینفع مال ولا بنون الا من اتی الله بقلب سلیم والی
مجموع ذلک ای الذکر اهل الذکر والجلاء القلبی الحقیقی وثمرة
الذکر والجلاء وغیر ذلک اشار امیر المومنین علیه السلام فی تفسیر
الآیة المذکورة اعنی رجال لا تلهیهم تجارة الآیة وهو قوله
ان الله سبحانه وتعالی جعل الذکر جلاء للقلوب یسمع بعد
الوقرة ویبصر بعد العشوة وینقاد بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه فی البرهة بعد البرهة وفی زمان الفترات

الذی ص

عن الرین والختم والمهر

الدنیویة ص

ازمان الفترات [illegible]

حکیم بر

عباد ناجاتهم فی فکرهم وکلمتهم فی ذات عقولهم فاستصبحوا بنور یقظة
فی الاسماع والابصار والافئدة یذکرون بایام الله ویخوفون الفتوات بر
مقامه بمنزلة الادلاء فی القلوب من اخذ القصد حمدوا الیه
طریقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ یمینا وشمالا الیه الطریق وحذروه
من الهلکة وکانوا الذلک مصابیح تلک الظلمات وادلة تلک الشبهات
وان للذکر اهلا اخذوه من الدنیا بدلا فلم یشغلهم تجارة ولا بیع
عنه یقطعون به ایام الحیوة ویهتفون بالزواجر عن محارم الله تعالی یهتفون
فی اسماع الغافلین ویامرون بالقسط ویاتمرون به وینهون
عن المنکر ویتناهون عنه فکانما قطعوا الدنیا الی الآخرة وهم
فیها فشاهدوا ما وراء ذلک فکانما اطلعوا علی غیوب اهل البرزخ
من طول الاقامة فیه وحققت القیمة علیهم عداتها فکشفوا غطاء
ذلک لاهل الدنیا حتی کانهم یرون ما لا یری الناس ویسمعون
ما لا یسمعون الی قوله لرایت اعلام هدی ومصابیح دجی
قد حفت بهم الملائکة ونزلت علیهم السکینة وفتحت لهم ابواب حفت بر
السماء واعدت لهم مقاعد الکرامات وکل ذلک بسبب جلاء قلوبهم
بذکر الله تعالی وانوار تجلیاته وفیضانه والحمد لله علی ان المخبر المخبر خبیر بر
ولا ینبئک مثل خبیر وللقوم فی هذا الباب ضابطة کلیة وقاعدة
جلیة فی الفرق بین مشاهدة البصر والبصیرة والقلب والعین
وهی انهم یقولون ان البصر وان کان من شانه الرؤیة الظاهرة
لانه ما خلق الا لاجلها لکن رؤیتها موقوفة علی نور آخر غیر
نور ما یحصل له الرؤیة بواسطة مثل نور الشمس مثلا او نور القمر

او نور

او نور الكواكب او نور النار وغير ذلك كذلك البصيرة وان كانت من شانها
الرؤية الباطنة لانها ايضا ما خلقت الا لاجلها لكن رؤيتها ايضا
موقوفة على نور آخر غير نورها يحصل لها الرؤية بواسطته مثل نور التجلي
مثلا او نور الالهام او نور الوحي او نور الكشف المعبر عنها بنوازئته
وهذا هو المعنى في قوله نور على نور وفيه قال يهدي الله لنوره من يشاء
وقال ومن لم يجعل له نورا فما له من نور ومعلوم ان المراد بالبصر عين الظاهر
الحسية والمراد بالبصيرة عين الباطنة القلبية فح كما ان البصر اذا
لم يحصل له الانوار المذكورة لم يتمكن من مشاهدة شئ في عالم الشهادة
والحس فكذلك البصيرة فانها ايضا اذا لم يحصل لها الانوار المذكورة
لم يتمكن من مشاهدة شئ في عالم الغيب والمعقول فرياضة ارباب
السلوك ومجاهداتهم وحبس النفس الامارة عن مشتهياتها وترك التعلقات
الدنيوية باسرها لاجل رفع الموانع عنها وتحصيل تلك الانوار ليحصل
لهم بذلك مشاهدة عالم الملكوت ومطالعة عالم الجبروت ؛
وبالجملة مشاهدة ذات الحق في مظاهر الافاقية والانفسية
على ما ينبغي ليسمعوا باذانهم الحقيقية منه لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ويشاهدوا معنى قوله في
حق ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين ويتحققوا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ستردون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ولهذا امر عباده ان يقولوا
ربنا اتمم لنا نورنا وقال في جوابهم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا ليعرفوا ان حصول هذا النور موقوف على عودهم ورجوعهم الى

ما وراء هم الذي هو المبدأ الحقيقي والمعاد الاصلي ويطلب هذا النور
بنفسه وارشاده لغيره اي طلب هذا النور قال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في سمعي ونوراً في بصري
ونوراً في لحمي ونوراً في عظامي ونوراً من بين يدي ونوراً من ونوراً في دمي صح
خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من
تحتي اللهم زدني نوراً واعطني نوراً واجعلني نوراً بحق حقك يا ارحم
الراحمين هذا آخر ما عندي في الاستشهاد من قول الله تعالى في هذا
الباب واما قول انبيائه عليهم السلام فكقول نبينا صلى الله عليه وآله
ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد
الله تعالى بعبد خيراً فتح عيني قلبه فيرى ما هو غايب عن بصره وكقوله
ان للقلب عينين كما للجسد فيرى الظاهر بالعين الظاهرة ويرى
الباطن والحقايق بعين الحق التي هي الباطنة وكقوله المتقدم
ذكره مثل قوله العلم نور وضياء الى آخره ومثل قوله العلم علمان
ومثل قوله من اخلص لله تعالى وكقول عيسى عليه السلام لا تقولوا
العلم في السماء الى آخره وكقول الله تعالى لموسى عليه السلام في
الحديث القدسي جرد قلبك لحبي الى آخره وكقول داود ع
آلهي لكل ملك خزينة الى آخره فان مجموع ذلك قد تقدم ذكره واما
قول اوليائه عليهم السلام فكقول امير المؤمنين عليه السلام المتقدم
ذكره الآن عند تعيين رجال لا تلهيهم تجارة واما غيره من الا تفسير صح
قوال وهو قوله عليه السلام قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق

جليله

جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق
وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار
الاقامة ويثبت رجلاه بطمانينة بدنه فى قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه وقوله ايضا عباد الله ان من احب
عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب تجليب ١٢
الخوف فزهر مصباح الهدى فى قلبه واعد القرى ليومه النازل
به فقرّب على نفسه البعيد وهون اليها الشديد نظر فابصر وذكر
فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب وارتوى ؟
نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من سهلا ؟ الهموم ح
الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى
وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى
قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك
من العرى باوثقها ومن الجبال باحتها فهو من اليقين على مثل
ضوء الشمس والاقول المشايخ رضوان الله عليهم فكقول
بعضهم مقامات القلوب اربعة وذلك ان الله تعالى
سمى القلب باسماء اربعة صدرا وقلبا وفوادا ولبًا فا
فالصدر معدن الاسلام لقوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام والقلب معدن الايمان لقوله تعالى ولكن حبّب
اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم والفواد معدن المعرفه
لقوله تعالى ما كذب الفواد ما راى واللّب معدن

التوحید لقوله تعالی ان فی ذلک لآیات لاولی الالباب والنُّبُ
وعاء التوحید والفؤاد معدن وعاء المعرفه والقلب وعاء
الایمان والصدر وعاء الاسلام فالتوحید تنزیه الحق بصفاته
العلیا والمعرفه الاستدلال علی ذاته باسماء الحسنی والایمان
عقد القلب بنفی ما تولیت القلوب الیه من المضار والمنافع
سواه عز وجل والاسلام الاستسلام فی الامور کلها الی الله تعالی
سرا وعلانیة فهذه الانوار کامنه فی اسرار الموحدین ولا تصح
المعرفه الا بالتوحید ولا یصح الایمان الا بالمعرفه ولا یصح
الاسلام الا بالایمان فمن لا توحید له لا معرفه له ومن لا
معرفه له ومن لا معرفه له لا ایمان له ومن لا ایمان له لا اسلام
له ومن لا اسلام له لا ینفعه ما سواه من الافعال والاعمال
والاخلاق فنور الاسلام یذکر العواقب ونور الایمان
ینتبه الطوارق ونور المعرفه یذکر السوابق ونور التوحید
یکشف الحقایق فذکر العواقب یوجب سیاسة النفوس
وانتباه الطوارق یوجب ریاضة النفوس وذکر السوابق
یوجب حراسة القلوب ومشاهدة الحقایق یوجب رعایة
الحقوق فبالسیاسة یصل العبد الی التطهیر وبالریاضة
یصل العبد الی التصدیق وبالحراسة یصل العبد الی التحقیق
وبالرعایة یصل العبد الی التوفیق فالسیاسة حفظ النفس
ومعرفتها والریاضة ادب النفس وهلاکها و

جمیع ح

والحراسة مطالعات سر الله تعالى في الضماير والرعاية مراعات حقوق
المولى بالسراير والرعاية يوجب حفظ الحدود والرياضة يوجب
الرضا بالموجود ثم السياسة يوجب الصبر عن المفقود وهذه الخصال
هي جميع ما كلف الله تعالى عباده من العبودية سرا وعلانية ظاهرا
وباطنا وكقولهم ايضا في قلب المؤمن ثلثة انوار نور المعرفة ونور العقل
ونور العلم نور المعرفة كالشمس ونور العقل كالقمر ونور العلم كا
لكوكب فنور المعرفة يستر الهوى ونور العقل يستر الشهوة ونور
العلم يستر الجهل فبنور المعرفة يرى الحق تعالى وبنور العقل يقبل
الحق وبنور العلم يعمل بالحق او لما يبدو في قلب المؤمن
العارف من يريد الله تعالى سعادته نورا ثم يصير ذلك النور
ضياء ثم يصير شعاعا ثم يصير نجوما ثم يصير قمرا ثم يصير شمسا
فاذا ظهر النور في القلب يزهد الدنيا في قلبه فيما فيها فاذا
صار ضياء تركها وفارقها فاذا صار شعاعا يقطعها وزهد — انقطعها
فيها فاذا صار نجوما فارق من لذاتها ومحبوباتها فاذا صار
قمرا زهد في الآخرة وما فيها واذا صار شمسا لا يرى الدنيا
وما فيها ولا الآخرة وما فيها ولا يعرف الا ربه فيكون جسده
نورا وقلبه نورا وكلامه نورا ويكون هو نورا على نور وفيه
قيل نظرت بنور الله اول نظرة فغبت عن الاكوان و — نظرت بنور الله
ارتفع اللبس وما زال قلبي لا يذ الجمالكم وحضرتكم حتى
فنت فيكم النفس وزيتونة الفكر الصحيح اصولها مباركة

اوراقها الصدق والقدس • فروحي زيتي والجبال زجاجتي •
وعقلي مصباحي ومشكاة الحس فصار بكم ليلي نهارا وظلمتي ضيأ
ولاحت من جنابكم الشمس • وفيه قيل ايضا قلوب العارفين لها
عيون • الى ما لا يراه الناظرونا • والسنة بسر قد يناجي • يغيب عن والسنة ع
الكرام الكاتبين
كراما كاتبينا • واجنحة تطير بغير ريش • الى ملكوت رب العالمينا •
ويرتع في رياض القدس طورا • ويشرب من كؤوس العارفينا •
هذا آخر القاعدة الثالثة من القواعد الاربعة وآخر ما اردنا
ايراده في هذا الباب واذا عرفت هذا وتحققت معناه فعليك
بجلاء القلب وتطهيره عن دنس الغير وتزيينه بنور المعارف و
الحقايق ليحصل لك مرتبة الكشف ومقام الشهود وتصل بواسطتها
الى حضرة المعبود المقصود عينا لا علما حالا لا قالا وذوقا
لا برهانا وكشفا لا بيانا وتكون بعد ذلك من العلماء الراسخين
بالعلوم الحقيقة الالهية ومن الفضلاء الموحدين بالمعارف
الشهودية الربانية جعلنا الله تعالى منهم ومن تابعيهم وممن
سلك سبيل الحق بقدم الصدق والصواب وما توجه الى
غير جنابه في المرجع والمآب والحمد لله رب العالمين
والصلوة على نبيه محمد وآله الطاهرين واذ فرغنا منها
فلنشرع في القاعدة الرابعة التي هي اواخر القواعد
وآخر الكتاب ايضا وهي هذه القاعدة الرابعة في
الاسلام والايمان والايقان اعلم ان هذه القاعدة ع

مشتمله

مشتملة على بيان الاسلام والايمان والايقان وبيان مراتب كل
واحدة منها من حيث البداية والوسط والنهاية المتقدم
ذكرها في المقدمة وعند بيان الشريعة والطريقة والحقيقة
واما قبل الشروع فيه بطريق ارباب التحقيق واهل الباطن
لا بد من الشروع فيه بطريق ارباب المعقول واهل الظاهر
لانهم اختلفوا في تحقيق هذه المراتب اختلافا شديدا
بحيث لم يحققوا امنا ما الى الآن وما اتفقوا على شيء
يوجب الاطمينان سيما في مرتبة الاسلام والايمان
لان الاسلام عند بعضهم خلاف الايمان والايمان خلاف
الاسلام وعند بعضهم هما شيء واحد وعند بعضهم الاسلام اعم
من الايمان وعند بعضهم بعكس ذلك وكذلك الايمان و
الايقان لان عند بعضهم الايقان فوق الايمان كما ان الايمان
فوق الاسلام وعند بعضهم الايقان نفس الايمان وعند بعضهم
بينهما عموم وخصوص من وجه وامثال ذلك واما الذي قال
ان الاسلام خلاف الايمان فلقوله تعالى قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا واما الذي قال انهما
شيء واحد فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واما الذي
قال ان الاسلام اعم من الايمان لقوله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واما الذي قال ان الايمان
اخص منه فلقوله المذكور قالت الاعراب آمنا الآية و
كذلك قولهم في الايمان والايقان لان الذي قال

ان الايمان نفس الايقان تمسك بقوله تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لان عنده
هذا اخبار عليه السلام لا غير واما الذي قال هو غيره فهو ايضا عن ابراهيم ع
تمسك بقوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك وبالآخرة هم يوقنون والمراد بها ان هذا القول انه يقول ص
اي وبالآخرة هم يوقنون عطف على قوله المتقدم والعطف عين
غير المعطوف عليه في الاغلب وهذا والعطف في الاغلب لا يكون
الا للمغايرة وامثال ذلك من الاستدلالات ولا بد في ذلك
من ذكر اقوالهم بعينها اعني ذكر اقوال ارباب المعقول بالفاظهم
وتقريرهم بقولهم في الفرق بين الاسلام والايمان وتحقيقها
وان الاسلام اعم من الايمان او بالعكس وهو انهم قالوا
الاسلام اعم في الحكم من الايمان وهما في الحقيقة شيء واحد
اما كونه اعم فلان وجود الاسلام لا يستلزم وجود الايمان
لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا اثبت الاسلام دون الايمان ووجود الايمان
يستلزم وجود الاسلام بالاجماع لانه عبارة عن التصديق
بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله واعظم ما جاء به الشهادتان
واما كونهما في الحقيقة شيئا واحدا فلقوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام واختلفوا في معنى الايمان وحقيقته مع
اتفاقهم على انه اسم لتصديق القلب او بعمل الجوارح

الایمان ص

اولمجموعها فقال جماعة من الامامیة والاشاعرة وجهم بن صفوان
انه عبارة عن التصدیق بالقلب لقوله تعالی وقلبه مطمئن بالایمان
ولما یدخل الایمان فی قلوبکم کتب فی قلوبهم الایمان والقلب
محل الاعتقاد ولیس للعمل فیه دخل لانه عطف العمل الصالح علی
فیغایره ولان النایم مومن ولیس بعامل وقال ابو الهذیل
العلاف وعبد الجبار وابو علی وابو هاشم والکرامیة انه عبارة
عن العمل بالجوارح فقط وقال اکثر السلف انه عبارة
عن المجموع اعنی عن الاقرار باللسان والتصدیق بالقلب
العمل بالجوارح وامثال ذلک ثم اختلفوا فی التصدیق
وتعیین المصدق به وکمیة اصول الایمان فقال الامامیة
الایمان عبارة عن التصدیق بوحدانیة الله تعالی فی ذاته
والعدل فی افعاله والتصدیق بنبوة الانبیاء والتصدیق
بامامة الایمة المعصومین من بعد الانبیاء وقال الاشاعرة
انه التصدیق بالله تعالی وبکون النبی صادقا والتصدیق
بالاحکام التی یعلم یقیناً انه علیه السلام حکم بها دون ما فیه
الخلاف والاشتباه من المسایل الفرعیة وقال ابو الهذیل
العلاف والجبائیان ان الایمان عبارة عن الافعال الواجبة
اعنی العمل الصالح لان فعل الواجبات هو الدین لقوله تعالی
وما امروا الا لیعبدوا الله الی قوله وذلک دین القیمة
واشار به الی جمیع ما تقدم من الافعال الواجبة والدین
الاسلام لقوله تعالی ان الدین عند الله الاسلام والاسلام
الایمان والا لم یکن مقبولا لقوله تعالی ومن یبتغ غیر الاسلام

دینا فلن یقبل منه وقال اکثر السلف انه عبارة عن اقرار باللسان و
تصدیق بالقلب وعمل بالجوارح فاصول الایمان عند المعتزله خمسة
التوحید والعدل والاقرار بالوعد والوعید والقیام بالامر بالمعروف
والنهی عن المنکر وعند الشیعه ثلثه وهو التصدیق بوحدانیة الله تعالی
فی ذاته والعدل فی افعاله والتصدیق بنبوة الانبیاء والتصدیق
بامامة الایمة المعصومین علیهم السلام وعند السنه اثنان احدهما التصدیق
بالله تعالی والثانی بالنبی و بالاحکام التی یعلم یقینا انه علیه السلام
یحکم بها دون الاحکام التی فیها خلاف او اشتباه هذا اعظم
اقوال المتکلمین وعلماء الظاهر فی هذا الباب وهذا منقول
من شرح قواعد العقاید للشیخ الاعظم کمال الحق والملة والدین
ابن المطهر قدس الله سره واما قولهم فی الایمان والایقان و
الفرق بینهما فانهم لاینازعون فیها کثیرا ویعدون الایقان
مرتبه فوق مرتبه الایمان ویسکتون عنه واما تعریفه فیقولون
ان التعیین اعتقاد جازم مطابق بحیث لایمکن زواله او انه
علم مطابق جازم بحیث لایدخل فیه شک وکلاهما حسن
واما قول علماء الباطن وارباب التحقیق وهو انهم قالوا
ان الدین الالهی والوضع النبوی المسمی بالشرع مشتمل
علی الایمان بالله تعالی وبرسله وایمته وملایکته وکتبه و
الاحکام التی جاءت من عند الله تعالی علی یدی رسله و
انبیائه ولهذا الدین او الشرع واهله مراتب اولها
الاسلام وثانیها الایمان وثالثها الایقان ولکل واحد منها

اهل

اهل وكل واحد منها ينقسم على ثلثة اقسام بحسب المراتب المذكورة عند بحث
الشريعة والطريقة والحقيقة اعنى البداية والوسط والنهاية لان لكل
واحد من هذه الطوايف له اسلام وايمان وايقان فاسلام اهل البداية
بالضرورة يكون مغايرا لاسلام اهل الوسط وكذلك اسلام اهل الوسط
بالنسبة الى اهل النهاية وبيان ذلك وهو ان اهل البداية يكفيهم من الاسلام
كلمة الشهادتين والقيام بالاركان الخمسة على سبيل التقليد لقوله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة
الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا
ان الله كان بما تعملون خبيرا ولقول النبى صلى الله عليه وآله امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله ايضا بنى الاسلام
على خمس الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والزكوة والحج
والجهاد وهذا بالحقيقة من قبل الاستسلام والاستسلام بنفسه
اعنى من الاسلام الذى لا يفيد فى الآخرة بل يكون سبب السلامة
فى الدنيا والخلاص من القتل واخذ الاموال وسفك الدماء
كما ورد فى الخبر النبوى واليه اشار الشيخ اسمعيل الهروى قدس
الله تعالى سره فى قوله المتقدم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت
الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام
عن دار الكفر وهذا الاسلام ممكن من المنافق والمشرك والفاسق
وغيرهم لان النبى عليه السلام فى هذا المقام لا يحكم عليهم بحسب
الباطن لقوله نحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ولقوله تعالى
المتقدم ذكره ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الآية

بلغ

وأما اسلام اهل الوسط الذين هم اهل الاستدلال والبراهين واهل
الانقياد والتسليم فهو عبارة عن الدين الخالص من الاغراض
الدنيوية خلاف الافردية المنزه عن الشرك الجلي المسمى بدين الله على
لقوله في الاول الا لله الدين الخالص وبقوله في الثاني ان الدين
عند الله الاسلام وهذا الاسلام هو الاسلام الذي لا يشرك صاحبه ابدا
ولا يشك في شيء من اصول الدين اصلا ويقوم باداء له كان كلها
وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هو هذا الدين
لا غير والاول خارج عن ذلك ومعناه انه يقول كل من يكون على
غير هذا الدين او هذا الطريق لا يفيده اسلامه ودينه في الآخرة
ولا قيامه باركانه لانه مشرك بالحقيقة غير مسلم في التحقيق والمشرك
غير مغفور اي غير مقبول طاعته واسلامه ودينه لقوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما عظيما وأما اسلام اهل النهاية الذين هم اهل التوحيد اهل ص
والتحقيق والكشف والشهود فهو عبارة عن الاسلام الحقيقي
المشار اليه في باب التوحيد المسمى بالدين القيم الذي كانوا
عليه الانبياء والاولياء والكمل من تابعهم لقوله ووصى بها ابراهيم
ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون لان اسلامهم كان من قبيل توحيد الذات كشفا الذي
هو موجب للخلاص من الشرك الخفي الذي هو اعظم الشرك
المتقدم ذكره المعبر عنه بمشاهدة رؤية الغير مع الحق تعالى

وجوده

ووجوده المشار اليه فی قوله یا صاحبی السجن ءارباب متفرقون خیرام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الّا اسماءً سمیتموها انتم وآباءکم ما انزل الله بها من سلطان ان الحکم الّا لله امر الّا تعبدوا الّا ایاه ذلک الدین القیم ولکن اکثر الناس لایعلمون ای لایعلمون ان الدین القیم اثبات وجود واحد الذی هو وجود الحقیق الحق تعالی ونفی وجود الغیر الذی هو وجود الخلق مطلقا المسمی بالشرک الخفی الذی هو اعظم الشرک واصعبه والیه اشار النبی فی قوله دبیب الشرک فی امتی اخفی من دبیب النملة السوداء علی الصخرة الصماء فی اللیلة الظلماء لان صاحبه لایحس به لخفائه وجریانه فی مجاری الوهم والخیال والی مثل هذا الاسلام اشار مولانا وامامنا امیر المومنین علیه السلام فی قوله المذکور فی النهج وغیره انی لانسبن الاسلام نسبة لن ینسبها احد قبلی الاسلام هو التسلیم والتسلیم هو التصدیق والتصدیق هو الیقین والیقین هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل الصالح لان الشخص اذا حصل له هذا الاسلام ای الاسلام الحقیقی المذکور وشاهد الحق ووجوده علی ما هو علیه من الوحدة والکمال لابد وان یقطع النظر عن رؤیة الغیر مطلقا ویسلم له تسلیما تاما کما ینبغی لانه لایشاهد غیره ویشاهد نفسه فانیا ها لکا زایلا ازلا وابدا لقوله کل شیء هالک الا وجهه واذا حصل له هذا التسلیم لابد له من التصدیق بسبب هذا التسلیم الذی هو التوحید الحقیقی ثم الیقین التام بذلک ثم الاقرار القلبی بالمجموع ثم القیام باداء حق کل مرتبة منها الذی هو

العمل الصالح اى الصالح له والمصلح لغيره والى هذا اشار جل ذكره فى قوله
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
لانه اراد باللقاء هذه المشاهدة لا غير وبالعمل الصالح هذا العمل كما
مر فى باب التوحيد ذكره بل ذكر هذا المجموع واما الايمان فايمان
اهل البداية عبارة عن تصديق مشوب بالشك والشبهة والمعارضة
والاشكال كاسلامهم ايضا ويمكن معه الشرك خفيا كان او جليا
لقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وحيث ثبت انه
يجتمع معه الشرك فلا حاجة لنا الى بيان اجتماع الفسق والمعصية
والظلم والقتل والبغى وغير ذلك معه لان كل ذلك يمكن كما اخبر الله
به فى كتابه لقوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
فى القتلى ولقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فا
صلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى ولقوله الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ولقوله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وهذا الايمان
قابل للزيادة والنقصان وموجب للدخول فى النار والخروج
منها بعد مدة احقابا كان او اقل منه او بقدر المعصية ولا يقال
انه عصى او فسق كذا وكذا سنة فيكون عذابه كذا وكذا سنة لان
كلمة الكفر هى لفظة واحدة يتكلم بها صاحبها فى ساعة واحدة وهو
يكون فى النار بذلك خالدا واسرار الالهية فوق ان يقال فيها
احد لم كانت كذا وكذا لا يسال عما يفعل وهم يسالون ومع
ذلك كل من اطلع على سر القدر فهذا بالنسبة اليه فى غاية

الشهود

الشهود و ذلک فضل الله یوتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم
واما ایمان اهل الوسط فعبارة عن تصدیق ما جاء به النبی صلی الله
علیه وآله من التوحید والعدل والنبوة والامامة وغیر ذلک
تصدیق لا یشوبه ولا شبهة لقوله تعالی انما المومنون الذین شک ص
آمنوا بالله ورسوله ثم لم یرتابوا ولقوله الذین یقیمون الصلوة
ویوتون الزکوة وهم بالآخرة هم یوقنون وهذا الایمان قابل
للزیادة لا النقصان بخلاف الاول لقوله تعالی انما المومنون
الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم واذا تلیت علیهم القرآن
آیاته زادتهم ایمانا وعلی ربهم یتوکلون الذین یقیمون الصلوة
ویوتون الزکوة ومما رزقناهم ینفقون اولئک هم المومنون
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة من ربهم ورزق کریم
واما ایمان اهل النهایة الذین هم الانبیاء والاولیاء علیهم
السلام والعارفون من اممهم وتابعیهم فهو عبارة عن تصدیق
مجموع ذلک من حیث الکشف والشهود والذوق والعیان
بحیث لا یخالجه شک ولا شبهة مع محبة کاملة لموجدهم و
شوق تام الی حضرته العالیة المعبر عنه باللقاء والوصول
وغیرهما فای الفریقین احق بالامن ان کنتم تعلمون الذین
آمنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم اولئک لهم الامن وهم مهتدون
الی قوله ذلک هدی الله یهدی به من یشاء من عباده ولو اشرکوا
لحبط عنهم ما کانوا یعملون اولئک الذین آتیناهم الکتاب
والحکم والنبوة فان یکفر بها هؤلاء فقد وکلنا بها قوما لیسوا

بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسألكم عليه
اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين والظلم ههنا الشرك عند البعض و
الشك والشبهة عند الآخرين وكلاهما مذموم وهذا الايمان ليس
بقابل للزيادة وزيادة هذا الايمان يكون من قبيل الاحسان الذي
هو عبارة عن المشاهدة الجلية لقول النبي صلى الله عليه وآله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك المسمى بالحق
اليقين الآتي بيانه والى المراتب الثلث اشار جل ذكره بقوله
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين والى نقيضه الذي هو الكفر كذلك
بقوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وقد تقدم تاويل هاتين
الآيتين في باب كيفية التوحيد مبسوطا وكان المراد انه واقع
على ترتيب التوحيد الثلث والرجوع عنه والرد الى الكثرة
لان الاول بمثابة التوحيد الفعلي والثاني بمثابة التوحيد
الصفاتي والثالث بمثابة التوحيد الذاتي ونقيضه كذلك
وليس ههنا موضع هذا البحث فارجع الى موضعه والغرض بيان
مراتب الايمان الثلث ونقيضه ونرجع ونقول ان مولانا
وامامنا امير المؤمنين عليه السلام اشار ايضا الى مراتب ايمان
اهل النهاية ونقيضه بتقسيم حسن وترتيب جيد نذكره ههنا و
نرجع بعده الى بحث اليقين وبيان مراتبه وهو انه قال

٤٥٨

الايمان على اربع دعايم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر
منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب الترقب
فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار
اجتنب المحرمات ومن زهد فى الدنيا استهان فيها بالمصيبات
ومن ارتقب الموت سارع فى الخيرات واليقين منها على اربع شعب
على تبصرة الفطنة وتاويل الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين
فمن تبصر فى الفطنة تبيّنت له الحكمة ومن تبيّنت له الحكمة عرف العبرة
ومن عرف العبرة فكانما كان فى الاولين والعدل منها على اربع
شعب على غايص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم غايص در
فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرايع الحلم ومن
شرايع الحلم ومن حلم لم يفرط فى الامور وعاش فى الناس حميدا
والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر والصدق فى المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر با
لمعروف شدّ ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف
المنافقين ومن صدق فى المواطن قضى ما عليه ومن شنئ
الفاسقين وغضب لله غضب الله وارضاه يوم القيمة و
الكفر على اربع دعايم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق
فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه من الحق
ومن زاغ سائت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر
الضلالة وعزب عليه طرفه واعضل عليه امره وضاق مخرجه
وقد ورد فى صفة هذا المومن الذى هو من اهل النهايات

فی القرآن والاحادیث والاخبار ما ورد فی غیره اعنی من وصفه بالقرب
والمنزلة عند الله تعالی والتعظیم والتبجیل له یوم القیمة وغیر ذلک مما
یطول ذکره ومن جملته ان الائمة علیهم السلام وصفوه بالمومن الممتحن
الذی هو فی سلک الملائکة المقربین والانبیاء المرسلین لقولهم ان
امرنا صعب مستصعب لا یحتمله الا ملک مقرب او نبی مرسل او مومن
امتحن الله تعالی قلبه للایمان والیه اشار ایضا جل جلاله لقوله
اولئک الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی لهم مغفرة واجر عظیم
المنزله رفیع الشان لیس فوق مرتبته مرتبة الا مرتبة اهل الیقین
والاحسان جعلنا الله تعالی من الواصلین الی هذا المقام الفا
یز بدرجته وسبب جمیع ذلک بالحقیقة انه واصل بمقام الیقین
الذی هو اعلی مراتب نهایة الایمان واقصی مدارج درجة
الاسلام ونسبة الیقین الی الایمان بعینه نسبة الایمان الی
الاسلام اعنی کما ان الایمان اعلی مراتب نهایة الاسلام
~~فکذلک الیقین هو اعلی مراتب نهایة الاسلام~~ فکذلک الیقین
هو اعلی مراتب نهایة الایمان ولیس وراء الیقین مرمی
لا للانبیاء ولا للاولیاء ولا الکمل من تابعیهم لانه هو النهایة
والمقصود بالذات من السلوک کله ویشهد به قوله تعالی
فاعبد ربک حتی یاتیک الیقین ای فاعبده حق العبادة
واعرفه حق المعرفة حتی یاتیک الیقین ای الیقین الحقیقی
الخفی لا العینی والعلمی فکانه یقول ان المقصود من
الایجاد والامر بالعبادة فی قوله وما خلقت الجن والانس

وقد عرفت الفرق بین المومن الممتحن وغیر الممتحن فی المقدمة والغرض انه جلیل القدر عظیم صح صح

العینی رر

الا ليعبدون هو حصول اليقين ومعرفة الحقيقة المشار اليه في قوله
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واليه اشار
ايضا في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق لانه يشير فيه الى ان العلة الغائية من مشاهدة الآفاق
والانفس اعني العالم باسره هي تبيين الحق وحقيقته على سبيل اليقين
ولا شك انه كذلك والى شرف رتبته وكمال منزلته اشار النبي صلى الله
عليه وآله من اقل ما اوتيتم اليقين ومن اوتي حظه منه لم يبال من
انتقص من صلوته وصومه اي من صلوته النافلة وصومه المستحب
لا غير لان النوم من اليقين خير من الصلوة في الشك كما قال امير
المومنين عليه السلام النوم على اليقين خير من صلوة في شك واليه
اشار ايضا النبي صلى الله عليه وآله نوم العالم خير من عبادة
الجاهل اي نوم العالم العالم باليقين خير من عبادة الجاهل به وفيه
اشار ايضا امير المومنين عليه السلام في قوله تصريحا كم من صائم
ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من قائم ليس من
قيامه الا السهر والتعب حبذا نوم الاكياس وافطارهم ولهذا
اليقين مراتب ادناها علم اليقين واعلاها حق اليقين واوسطها
عين اليقين كما سيجي تفصيله لا يقال ان الانبياء والائمة
عليهم السلام كانوا اصحاب يقين وما كانوا ايبالون بنقص صلوتهم
وصومهم لانا نقول هذه الصلوة ليست الصلوة المفروضة
ولا الصوم المفروض ولا الصلوة المندوبة الموكدة اليومية
ولا الصوم الواجب حتى يلزم ذلك بل المراد بهذه الصلوة

والصوم الصلوة الزائدة المندوبة على اليومية وكذلك الصوم مع
ذلك افعال الانبياء والرسل والاولياء لاتقاس بافعال الامة
ولا بالعكس ويكفى فى هذا المعنى قصة موسى والخضر عليهما السلام و
ايضا يمكن انهم كانوا لايبالون بعد وصولهم الى مقام اليقين
بانتقاص صلوتهم وصومهم ولكن يقومون باداءهما تعليما للغير
وشبهه لانهم فى مقام التكميل ويجب عليهم ما يجب على غيرهم و
اذا عرفت ذلك فرجع الى بحث اليقين ونقول اعلم ان اليقين
ايضا على ثلث مراتب كالاسلام والايمان اعنى علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين كما اشار اليه جل ذكره فى كتابه
كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ثم لتسالن يومئذ عن النعيم وان هذا لهو حق اليقين ولكن
ليس هذه المراتب على ترتيب مراتب الاسلام والايمان
اعنى بحيث يكون اولها مخصوصا بالعوام والثانى بالخواص
والثالث بخاص الخاص اما اهل البداية واهل الوسط واهل
النهاية بل مراتبه كلها مخصوصة باهل النهاية لان فيهم من هو
فى مقام عين اليقين ومن هو فى مقام حق اليقين وان كان
يمكن المراتب باسرها فى شخص واحد كصاحب حق اليقين
فانه جامع للمراتب كلها لان علم اليقين اول مراتب من
مراتبه ثم عين اليقين بحيث لا يمكن تحصيل عين اليقين
بدون علم اليقين وكذلك حق اليقين لانه لا يمكن تحصيله

من هو في مقام علم اليقين دوم

بدون

بدون عين اليقين وليس صاحب علم اليقين الا كذلك لانه مخصوص
بمرتبة واحدة وكذلك صاحب اليقين لانه مخصوص بالمرتبتين المعلومتين عين م
وقد وى هذا البحث فى الفرق بين اهل الشريعة والطريقة والحقيقة
بعينه فى القاعدة الاولى من هذا الاصل وتعريفه على لسان اهل
الظاهر فقد عرفته اى تعريف هذا اليقين من اصطلاح علماء الظاهر
فقد مر ذكره اما تعريفه على لسان القوم واصطلاحهم وهو انهم قالوا
اليقين هو العلم الذى لا يداخل صاحبه ريب على مطلق العرف
ولا يطلق فى وصف الحق سبحانه وتعالى لعدم التوفيق فعلم
اليقين هو اليقين بنفسه وكذلك عين اليقين وحق اليقين فانهما
نفسهما واما بحسب التقسيم فعلم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين
اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان بنعت در
فعلم اليقين لارباب العقول اعنى ارباب العقول المويده من
عند الله تعالى كعقول الحكماء الالهيين المطلعين على حقايق
الاشياء على ما هى عليها المخصوصين بالخير الكثير فى قوله يوت الحكمة
من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا والخير الكثير العلوم
والحقايق والاطلاع على سر القدر الحاصلة من الحكمة الالهية
المخصوصة بهم لا الحكماء الفلسفية المبعدين عنها وعين اليقين
لاصحاب العلوم اى العلوم الحقيقية الارثية الالهية المتقدم ذكرها
التى هى علوم الانبياء والاولياء والمرسلين الحاصلة لهم بالوحى
والالهام والكشف الواصلة الى تابعيهم بالارث لقوله العلماء
ورثة الانبياء وحق اليقين لاصحاب المعارف اى الانبياء
والرسل والاولياء والكمل الذين حصلوا موفقة الله تعالى

وموفة الاشياء علی ما هی علیها بالکشف والمشاهدة والذوق و
الفناء وغیر ذلک والکل یرجع الی الذی اشرنا الیه اعنی بان
هذه المراتب کلها مخصوصة باهل النهایة دون غیرهم لان علم
الیقین هو اول دخولهم فی العلوم الحقیقیة الا لهیة المارثیة المتقدم
ذکرها وعین الیقین هو اول دخولهم فی عالم العیان ومقام
المشاهدة والفناء وما شاکل ذلک الرافعة للحجب کلها
لقول النبی صلی الله علیه وآله ان لله تعالی سبعین الف حجاب
من نور وظلمة لو کشفها لاحرقت سبحات جلاله ما انتهی الیه
بصره من خلقه ولقول امیر المومنین علیه السلام الحقیقة کشف
سبحات الجلال من غیر اشارة وهذا اشارة الی عدم بالنسبة
الی المشار الیه وبالحقیقة هو اخبار عن مقام الفناء المحض
والطمس الکلی وحق الیقین هو اول دخولهم فی البقاء الحقیقی
الحاصل بعد الفناء الکلی المسمی بالفرق بعد الجمع الذی
هو مقام التکمیل والرجوع الی الکثرة بالله لا به لقوله وما رمیت
اذ رمیت ولکن الله رمی ولقوله کنت سمعه وبصره ولسانه
ویده ورجله فبی یسمع وبی یبصر وبی ینطق وبی یبطش وبی
یمشی الحدیث الذی هو نهایة مراتب الانسان الکامل
الذی لا یمکن فوقه مرتبة ولا مقام المشار الیه فی قوله
قاب قوسین او ادنی المعبر عنه بالمقام المحمود والافق
الاعلی الوارد فی اصطلاح القوم لیس وراء عبادان

وجله در

مع

فربه

رتبة المشار اليه فی قول امیر المؤمنین علیه السلام لو کشف الغطاء ما
ازددت یقینا وکذلک فی قول الشیخ الکامل محی الدین الاعرابی
قدس الله سره وآخر اذا ذقت هذا فقد ذقت الغایة التی لیس
فوقها غایة فی حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسک فی ان
ترقی اعلی من هذا الدرجة فما هو ثمه اصلا وما بعده الا العدم
المحض وکذلک قوله وایاکم والجمع والتفرقة فان الاول
یورث الزندقة والالحاد والثانی تعطیل الفاعل المطلق
وعلیکم بهما جامعهما موحّد حقیقی وهو المسمی بجمع الجمع وجامع
الجمیع وله المرتبة العلیا والغایة القصوی وکذلک قوله وما
یعرف هذا وان الامر علی هذا لک الا آحاد من اهل الله تعالی
فاذا رایت من یعرف ذلک فاعتمد علیه فذلک عین صفاء خلاصة
خاصة الخاصة من عموم اهل الله تعالی لان کل ذلک اشارة
الی وصولهم نهایة المراتب واقصی مقام الذی هو مقام الیقین
الحق ومرتبة الوصول الکلی رزقنا الله تعالی الوصول الیه و
مثال ذلک ای مثال هذه المراتب اعنی مرتبة علم الیقین وعین
الیقین وحق الیقین . مثال شخص ولد فی بیت مظلم وهو
مکفوف العین وما کان یقدر ان یطلع من بیته ولا شاهد
جرم الشمس وانوارها المشرقة علی الآفاق ولکن سمع بذکرها
واطلع علی اوصافها وکیفیة طلوعها وغروبها وکمال اشراقها
وغیر ذلک فاذا اطلع من البیت وفتح عینیه وشاهد طلوع الصبح

الصادق الذي هو اعظم علامة من علامات طلوع الشمس فهو بمثابة علم
اليقين لانه لا يشك احد في ان بعد طلوع الصبح يكون طلوع الشمس
لانه يعرف بالحقيقة ان الصبح والضياء الحاصل له كله من آثار انوار
الشمس وشعاعها المشرق واذا طلع الشمس وانتشرت اشراقها
على الآفاق وشاهدها على هذا الوجه مع جرمها العظيم ايضا فهو
بمثابة عين اليقين لانه شاهدها بعينه ما علم بعلمه قبل ذلك واذا
وصل هذا المشاهد الى جرم الشمس وذابت كثافته وصار نورا
محضا وحصل بينه وبينها مناسبة ذاتية بحيث صارت هي هو او
هو هي فهو بمثابة حق اليقين وقدمه تقدم هذا المثال مرة
اخرى وهذا يكون كصيرورة نور القمر ونور الكوكب في النهار
نورا واحدا وهو نور الشمس لان الكواكب والقمر ليسوا بحجاب بين
لكن من غلبة نور الشمس لا يبقى لهم نور ولا وجود وهذا هو الوحدة
الحقيقية عند القوم لا غير واليه اشار بقوله كل شيء هالك الا وجهه
وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
ولله المثل الاعلى في السموات والارض والى هذا اشار الامام
عليه السلام في كلامه المتقدم ذكره بعينه وهو قوله قد ابصر طريقه
وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى
باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس
وامثال ذلك في هذا الباب كثيرة يكفي منها بهذا المقدار وكل
الامر الى الله تعالى الواحد القهار وتلك الامثال نضربها

للناس

للناس وما يعقلها الا العالمون وحيث بلغ الكلام هذا المبلغ وصل
البحث فيه هذا المضراب اعنى مبلغ النهاية ومضرب الكمال المعبر عنه
تارة بحق اليقين وتارة باحدية الفرق بعد الجمع نقطع هذه المبلغ
القاعدة عليه بل الاصول والقواعد كلها فانه مقام شريف
ومضرب جليل لايجوز التجاوز عنه لقوله واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين ويلتمس منه الوصول اليه والحصول بين يديه وان يجعلنا
من المومنين المحصين في طريقة الواصلين الى مقام الاستقامة
والتمكين في سلسلة الوارثين علوم انبيائه واوليائه الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون واذ فرغنا من الاصول والقواعد
كلها بل من نفس الكتاب المقصود بالذات في هذا الباب فلنشرع
في الخاتمة المشتملة على الوصية ونقطع الكتاب عليها كما شرطناه و
نستمد من الله تعالى التوفيق والعون ونتكل عليه في جميع ذلك
فانه ولى الاجابة والتحقيق وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب الخاتمة في وصية اعلم ان هذه الخاتمة مشتملة على وصية
وهي مشتملة لوصايا متعددة منها انه لاينبغي لاحد ان يشرع في مطالعة
هذا الكتاب بقوة عقله ورأيه والمقدمات القياسية العقلية
فانه لايفهم منه شيئا اصلا ويقع بواسطته في الكفر والضلال ويصل
نسبة الى مرتبة الاغواء والاضلال ويكون ممن خسر الدنيا و
الآخرة نازلا في حقه خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين
وهذا الكتاب ليس اعظم من كتاب الله تعالى وقد ورد فيه يضل به كثيرا

والتكلم
بتلخيص
وتمحيص

المخلصين

بلغ مقابلة

ویهدی به کثیرا وما یضل به الا الفاسقین وسبب ذلک ان کلمات هؤلاء
القوم صادرة من مشرب الولایة ومنبع الذوق ومعدن الشهود
وادراکها موقوف علی انفتاح عین البصیرة بکحل عنایة الله تعالی و
نور توفیقه لقوله تعالی قل هذه سبیلی ادعوا الی الله علی بصیرة انا
ومن اتبعنی لا علی الفکر والدرایة بمعاونة العقل وادراکاته
ولهذا ما یحصل منها شیء الا لاهلها لقولهم لا یحمل عطایاهم الا
مطایاهم ومع ذلک ای مع انها صادرة عن مشرب الولایة
وادراکها موقوف علی انفتاح البصیرة وهی مغلقة محتملة لوجوه کثیرة
کما ورد فی القرآن فانه حمال ذو وجوه وورد ایضا ان للقرآن
ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الی سبعة وسبعین بطنا ولهذا کانوا
دایما بادرین الی النصیحة فیما یقول بعضهم لبعض مریدیه المتقدم
ذکره الا لا تلعبن بک اختلاف العبارات فانه اذا بعثر ما فی
القبور وحشر البشر فی عرصة الله تعالی یوم القیمة لعل من کل
الف تسع مایة وتسع وتسعون ینبعثون من احداثهم وهم
قتلی باسم العبارات ذبایح بسیوف الاشارات وعلیهم بسم ط
دماء وما وجراحها غلطوا عن المعانی فضیعوا المبانی فحق کل
من اراد الحظ من مطالعة هذا الکتاب والذوق من مشاهدة
ینبغی ان یتوجه الیه اما بالتوجه التام وصفاء الباطن وخلوص
الاعتقاد والتسلیم الکامل والتصدیق الخالص او بمعاونة
شخص عارف کامل محقق واصل مقام الاستقامة والتمکین

اعنی

اعنی مرتبة التکمیل لتوصله الی حقایقه ودقایقه لان لکل مکان مقال
ولکل مقال رجال والیه اشار جل ذکره فاسئلوا اهل الذکر ان کنتم لا
تعلمون واهل الذکر هم هؤلاء القوم بعد الانبیاء والاولیاء علیهم
السلام کما عرفته فی القاعدة الثالثة من هذا الاصل ومنها ان هذا
الکتاب مشتمل علی اعظم اقوال الصوفیه والشیعة ومعارضاتهم ومجا
دلاتهم واقوال علماء الظاهر ایضا استشهادا واقوال الانبیاء
والاولیاء علیهم السلام کذلک وکان الغرض من ذلک ان تصیر
الشیعه صوفیة والصوفیه شیعة ومعلوم ان هذا امر صعب وشغل
خطر لان کل واحد منهما فی ضیق لا یمکن اخراجه الا بالف جبل
من جبال البراهین العقلیة والاستشهادات النقلیه منضمة
الیها الاستدلالات الکشفیه والدلایل الذوقیه لقوله تعالی
وان یروا کل آیة لا یؤمنوا بها وان یروا سبیل الرشد لا یتخذوه
سبیلا وان یروا سبیل الغی یتخذوه سبیلا فح لا ینبغی ان
یشنع احد علی صاحبه بانه قد کثر من نقل کلام الغیر فیه لان فی کل
نقل حکمة بالغة ونکتة دقیقة لا یعرفها الا اهلها وایضا لو لم یسمع
الشیعه کلام الصوفیة بالفاظها المعینه لم یطمئن قلبه وکذلک
الصوفیه لانه یرید ایضا ان یسمع کلام الشیعه بعبارتها المعینه
وبعد ذلک لو لم ینضم الی هذه الاقوال قول الله تعالی وقول
انبیائه وائمته والعارفین من عباده لم یطمئن قلب احد منهم
والا من غیرهم لقوله تعالی وکلا نقص علیک من انباء الرسل
ما نثبت به فوادک ومنها انه لا ینبغی ان یحکم احد بالتکرار

فيه لفظا او معنى فانه لو تحقق عرف انه ليس مكررا بل فيه حكمة وسر ونكتة
ورمز وقد يتوهم ايضا بعض الجهال هذا المعنى فى القرآن الكريم لتكرار
بعض الآيات فيه كقوله فباى آلاء ربكما تكذبان وكقوله متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين وامثال ذلك وليس كذلك
لان القرآن لا يمكن فيه تكرار لفظ ولا كلمة ولا آية اصلا لانه
على صورة الوجود وليس فيه تكرار صورة ومعنى لان الصورة
التى وجدت لا يمكن مثلها ابدا وازلا وكذلك المعنى وهذا بحث
معزوع عنه شعر وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد وهذا
يعلم من يعتبر ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومع ذلك حيث
نحن فى مجموع هذا الكتاب فى اثبات مطلوب واحد الذى
هو التوحيد فلو تكرر لفظا او تكرر معنى فلا يكون فيه عيب لانه
بالحقيقة لا يكون تكرارا بل يكون متشابها او يكون سهوا او يكون
فيه معنى آخر ومثاله انى ذكرت كلام على عليه السلام وهو قوله
اول الدين فى موضع لاجل اثبات الصفات وفى موضع
لاجل تحقيق التوحيد وفى موضع لاجل نفى الصفات ومعلوم ان
هذا ليس بتكرار والاعتماد فى ذلك على اهله لا غير والسلام
ومنها انه لو وجد احد فى تركيبه او الفاظه عجمة او لكنة يقوم
باصلاحه ان كان من اهله ولا ينسب صاحبه الى الجهل بمعناه
فان هذه الطايفة لا يعتبرون بلاغة الالفاظ وجزالته

الركيك

التركيب بل غرضهم ايصال المعنى الى المستفيدين خالصًا مخلصًا
لله تعالى لا لاظهار الفضيلة ولا لاشتهار الفصاحة والبلاغة
والمعنى المقصود لما تقدم في باب التوحيد على اي وجه اتفق وعلى
اي لسان ظهر فهو جيد عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير لانه لا يختلف باختلافه ومن آياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
ان في ذلك لآيات للعالمين كقول الله تعالى خلافا فانه
لا يختلف باختلاف الالسنة حقيقة وان اختلف مجازا
حيث ظهر بالعبرانية والسريانية والعربية وغير ذلك ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكذلك
قول هؤلاء القوم فانه لا يختلف باختلاف العبارات
وشتت الالسنة عربيا كان او عجميا هنديا كان او روميا
فاذن لا ينبغي ان يذموه بركاكة الالفاظ وضعف التركيب
فانه معترف بذلك وهو في قدم العذر والعذر عند كرام الناس
مقبول وايضا لو لم يكن طالبوا هذا الكتاب مستانسين
بالعربية مالوفين بها ما كتب المعنى المقصود بالعربية ولما
اظهره الا بلسان ارادوا طالبوه ارادة التفهم به وسرعة
تفهمهم له لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ولقوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت
آياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ولهذا كم
كم من كتاب ورسائل كتبها بالفارسية حيث كان طالبوه عجما

والتمسوا ذلك مثل جامع الحقايق ورسالة التنزيه وامثلة التوحيد
وغير ذلك ومنها انه لا يتوهم من الصوفية اذا سمع بذكرهم قبل
الاطلاع على اصولهم وقواعدهم الصوفية التي هم في هذا الزمان
لانهم ليسوا في الحقيقة بصوفية كعلماء هذا الزمان ايضا فانهم
ليسوا بعالمين حقيقة بل اذا خطر بخاطره او سمع من غيره او
طالع من الكتب احوالهم يتصور منهم اقدمهم واعلمهم و
اعظمهم مثل سلمان الفارسي واويس القرني واصحاب الصفة
الذين ورد فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما
من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين
وكذلك المقداد وابو ذر وعمار وامثالهم وبعدهم كميل
بن زياد النخعي وابا يزيد البسطامي والجنيد البغدادي
الذين كانوا تلامذة للائمة المعصومين عليهم السلام ومريديهم
ومودعي اسرارهم كما عرفته في الفصل الاول وكذلك
من الشيعة اعني لا ينبغي ان يتوهم ايضا من الشيعة الشيعة
المختلفة من الفرق الباطلة عند الشيعة ايضا المتقدم ذكرهم
مثل الاسماعيلية والغلاة والزيدية وغير ذلك فانهم
ليسوا بشيعة حقيقة بل ينبغي ان يتصور من الشيعة طايفة
مخصوصة اعني الذين تقدم ذكرهم وثبت حقيتهم المو
سومين بالاثنى عشرية الامامية المنبثقة اصولهم وقواعدهم

في الاصول

في الاصول على النّص والعصمة واسنادهم ورواياتهم في
الفروع على النقل الصحيح من الائمة عليهم السلام لانهم في النبوة
التحقيق هم القوم الذين ورد في حقهم فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية و
شرف الطائفتين المذكورتين ومنزلتهما بل حقيقتهما بانهما
حاملا اسرار الانبياء والاولياء عليهم السلام ظاهرا وباطنا
لان الانبياء والاولياء عليهم السلام كانوا مجامعين
لجميع الاسرار الالٰهية ظاهرا وباطنا فالشيعة قاموا لحمل
احكامهم واسرارهم بحسب الظاهر والشريعة والصوفية
قاموا لحمل اسرارهم وحقائقهم بحسب الباطن والحقيقة
وان كانت الصوفية بالحقيقة ايضا هي الشيعة كما عرفته
عند بحث المؤمن الممتحن وغير الممتحن وهذا بالحقيقة من ترتيب
الوجود وكمال الشريعة الالٰهية واقتضاء المراتب المذكورة
وذلك تقدير العزيز العليم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد وقد عرفت بعض هذا البحث ايضا
عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة فارجع اليه ومنها
انه لا يحكم باعتقاد صاحبه الا على الوجه الذي يقرر في الكتاب هذا حد
من اوله الى آخره لكن بعد تامله وتحققه على ما ينبغي اعني لا ينبغي
ان يعرف الا جامعا بين اسرار الانبياء والاولياء عليهم السلام بحسب

الظاهر والباطن المعبر عنهما بالشريعة والطريقة والحقيقة والجمع
بينهما بالحقيقة الذي هو اكمل المقامات واعظم المراتب المشار اليه
مرارا بحيث لا بعده من الشيعة الصرفة ولا الصوفية المحضة بل
متصفا بالمقام المحمدية الذي هو الجامع بين المقامين بقوله قبلتي
ما بين المشرق والمغرب المعبر عنه بالدين القيم في قوله تعالى ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون لان غير ذلك يكون ظنا
في حقه وان بعض الظن اثم وان الظن لا يغني من الحق شيئا
ولذلك اقول فيه ما قد قال اكمل الخلق واعظمهم وهو قوله وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم واقول ايضا في آخر الكتاب ما قد قلت قلت
في اوله لان النهايات هي الرجوع الى البدايات واقطع الكتاب عليه
وهو هذا شعر لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي • اذا لم يكن قلبي
الى دينه دان • لقد صار قلبي قابلا كل صورة • فمرعى لغزلان ودير
لرهبان • وبيتا لاوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب انى توجهت • ركائبه ارسلت ديني وايماني [margin: ركائبه صح; illegible]
هذا آخر الوصية وآخر الكتاب والحمد لله رب العالمين

مولانا معظم حكيم عبد الوحيد الجيلاني فرمود ...
نوشت در تاريخ ... محرم سنه ١...

[stamps] سال ١٣١٨ ...

كتاب

جامع الاسرار ومنبع الانوار في التوحيد واسراره وحقايقه وانواره من جملة مصنفات سيد المتألهين حيدر بن حيدر الحسيني الآملي ادركهم الله بلطفه الخفي والجلي

بسم الله تعالى شأنه
عن ادراك ما سواه اباه
وانبع على اشرف المتصفين بصفاته جل جلاله ولم [illegible]
سلام مد وصلواته وبعد [illegible]
الفاضلة الكاملة [illegible]
ان يجعله [illegible] طيبة صالحة [illegible]
والطريقة العلوية [illegible]
وقد دعوته سبحانه وسئلت [illegible] فكان مولده في ليلة [illegible]
والآن ارجو [illegible]
ستة وشهرا [illegible] ذي الحجة [illegible]
الثامن عشر [illegible] ١٢٧٤ [illegible]
[illegible]

کتابخانه آستان قدس رضوی
[illegible]